

وريث آل نصران

فاطمة عبا لمنعم

نعم.. ربما ليلة تمر بحياتك.. لا تنساها أبداً.

Heir to the Nasran family

وريد آل نصران ت

فاطمة عبد المنعم

تعبئة وتنسيق وتحميل الرابط
وغلاف داخلي: ميغو

ورث آل نمران

(الفصل الأول) (ألقت نفسها !)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا
(27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي
رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) {

[الانسان : 1-31]

انتهى القارئ من تلاوة عدد من آيات الكتاب المكرم
أمام القبر المتواجد أمام بصره وقد دُون على اللوح
الرخامي اسم من دُفِن هنا بارزا باللون الأسود

"حسن عبد الباسط فؤاد"

فاطمة عبد المنعم³

وريث آل نصران

أخرجت النقود تلك السيدة التي قد طغى اللون
الأسود على تنورتها الواسعة وما يعلوها وقد بدا عليها
وقار من هم في مثل عمرها ربما أوشكت على
الخمسين أو أقل عام.

دست الأموال في كف الرجل شاكرة جهده فأخذها
منصرفا بهدوء أما هي فعادت لوقفها أمام القبر تعدل
من وضع حجابها.

استدارت ترمق فتياتها الثلاثة، كانت أولاهم "ملك"
هبة الله الأولى لها، ملاكها الحاني، ابنتها صاحبة
الثلاث وعشرين عام ذات العيون البنية الواسعة
والتقاسيم البريئة، جمال هادئ يشبه جمال كثير
من بنات جيلها ولكن "ملك" بها ما يميزها بها تلك
الرقعة التي تجعلك تذوب حين تعطيك ابتسامته
فتقسم أنك لم تر قبلها أحد يبتسم قط ، فستانها

وريث آل نصران

الأسود الذي رُصع بزهور بيضاء كأنها النجوم
يتماشى مع نعومتها، وحجاب رأسها الأنيق وابتسامتها
الهادئة وهي تربت على كتف والدتها ناطقة بحنان:
تعيشي و تفتكري يا ماما.

هزت والدتها رأسها في تأثر وانتقلت عيناها تراقب
تعابير فئاتها الثانية "شهد"، مهالكتها تلك التي
أنهكت لأنه قد أنهكت، شهد التي أتمت عامها
العشرين، ابنتها الجميلة ذات العيون التي تجملت
باللون العسلي، والخصلات السوداء التي أخفتها هنا
فقط بناء على تعاليم والدتها، تملك شقاوة تشيب
الرؤوس منها، الشبه بينها وبين شقيقتها الأكبر ليس
بالقليل ولكن لكل منهما هالته الخاصة، إنها "
شهد" التي تمقت اسمها أشد المقت ولكن إن داهمتها

وريث آل نصران

بسؤال " ما اسمك؟ " ستجاوبك في دلال متغنية
بحروف اسمها.

أوشكت عيناها على اختراق اللوح الرخامي الذي دون
عليه اسم والدها ، ذكريات تداهما ، وقلب شارد لا
يعلم ماذا يفعل ، عادت بذلك القلب إلى الخلف قليلا ،
تتذكر في شروود

Flash back

_وأنا مش هطلع بنتي من المدرسة يا "حسن".

=هتطلعها يا " هاديته" علشان مش بمزاجك.

قالها في انفعال واضح مناسب لانفعال زوجته التي
اقتربت منه تحارب بدفاع مستميت عن حق ابنتها في

التعلم:

وريت آل نصران

حرام عليك يا "حسن"، شهد متعلقة بمدريستها، دي
لسه عيلت سبع سنين ليه تحرمها من انها تكون زي
اقتها وولاد عمها... قولي ايه في راسك طيب.

اقتربت منه أكثر واضعت كفا على كتفه ناطقة
برجاء:

البت مبطلتش عياط، علشان خاطري يا "حسن".

كانت الصغيرة تقف خلف الباب بعيون بريئة تترقب
الحكم عليها، وقلب مضطرب بين أمل وخيبة، وهوى
هذا القلب أرضا حين سمع قول "حسن" الحاسم:
مفيش كلام بعد اللي اتقال... شهد هتطلع.

هنا سقطت لعبتها، وسقط معها الكثير والكثير.

Back

عادت للواقع على يد شقيقتها الأصغر تهزها ناطقة؛
شهد أنتِ روحتي فين؟

هزت رأسها بأنها معهم ولكن الأم تعلم أن العكس
صحيح، اقتربت "هادية" من أصغر بناتها طالبة؛
شوفي حد يسقي الزرع يا "مريم"

هزت رأسها وتحركت تبحث في المكان المحيط بهم
تحت نظرات والدتها المهمة، إنها ابنتها الثالثة
"مريم"، إذا وجدت المكان يضج بالحركة فاعلم أن
"مريم" حلت به، صاحبة السبعة عشر عام،
والمدللة لدى والدتها وشقيقتها، أكثرهم شبا
لوالدتها بلون عيونها الأسود، والوجه الذي اكتسى

وريث آل نصران

بالحمرة، و الابتسامة الناعمة، ولكن هل قريبة لها
كقرب الهيئة؟

قدم أحدهم يسقي نبتة الصبار، سريعا ما انتهى
ورحل، فاختمتم دعائهن لرب أسرتهن في ذكرى
وفاته التي لا تمر كل عام إلا وتأتي بهم والدتهم
إلى قبره منذ يوم وفاته.

رحلن بهدوء قطعه صوت شهد وهي تخلع الوشاح الذي
وضعته على رأسها تنطق بضجر:

هو مش هاين عليه يبعث معانا العربية، صحيح
هيبعث العربية والسواق مع الخدامين.

أوقضتها ملك بقولها الصارم:

وريث آل نصران

شهد كفاية كلام من ده بقى، وبعدين الحجاب اللي
قلعتيه في الشارع ده مش قادرة تستني لما نروح
وتقلعيه.

أوقفتها والدتهم طالبة منهم الكف عن الحديث
وتقدمت "شهد" للطريق الخارجي وهي تهمس لملك
بتهكم:

البركة فيكي أنتِ ومريم يا حبيبتي.

كانت تشير لأمر حجابهما ولكن بنبرة حملت
سخرية فتجاهلتها "ملك" استوقفن سائق سيارة
الأجرة كي ينقلهن إلى المنزل.

لحظات وكان يقف أمامهم فهرولت "ملك" أولاً تجاور
والدتها في المقعد الخلفي وتبعتها مريم ولم يتبق
سوى "شهد" التي سمعت السائق يتحدث في الهاتف
ناطقاً بحالمية:

وريث آل نصران

بحبك أوي يا رودي... طب ايه يخليكي تصدقي
حبي بس؟

تحركت للخلف ومالت على النافذة المجاورة لوالدتها
تقول بغیظ:

انتوا هتقعدوني أنا جنب قصة حب الجاهلية اللي
قدام دي.

ضحكن على قولها وحستها أمها على الركوب كي
ينتهوا فتوجهت لمقعدها وجلست بتأفف... لم

يتحرك السائق بل استمر في مكالمته متابعا بنبرة
جعلت الجالسة جواره ترمقه باشمئزاز:

يابت ما أبوكي هو اللي وقف في جوازتنا، يرضيكي
يفشكل الجوازة علشان الستاير!

وريث آل نصران

همست "مريم" من الخلف وهي تحاول أن تكته

ضحكاتها بصعوبة:

شهد هتولع فيه.

نبهته "شهد" بنبرة مرتفعة:

بقولك ايه يا اسطا الله يباركلك... اتحرك بقى

علشان مش عايزين نتأخر وأنا هحلك مشاكلك مع

رودي في السكتة إن شاء الله.

لهم يجبها بل تحرك بالسيارة متابعا مكالمته

فاستدارت هي لهم تردد وقد أوشكت على الانفجار

غيظا:

مش هنخلص النهاردة.

وريث آل نصران

قالت "ملك" وقد لمعت فكرة في ذهنها بنبرة
منخفضة:

شهد هبعتك مسدج شوفيهـا.

فتحت هاتفها لترى ما سترسله شقيقتها فارتسم على
شفتيها ابتسامتـا مـاكرة واستدارت غامزة لها وقد راقت
الفكرة التي أرسلتها "ملك" لها.

تصنعت طلب رقم ما ووضعت الهاتف على أذنها تقول
بنبرة عالية كي تجذب انتباه السائق:
ألو أنا آنستـا "شهد"، بنت معالي السفير أحمد اسماعيل
شعرت بانتباه السائق لها وسهوه عن مكالمته فتابعـت
التمثيل ببراعة:

وريث آل نصران

أرجوك تبلغ بابا إن السواق اتأخر فاضطريت اخذ
تاكسي، أنا بعته الرقم بتاع العربية زيادة في
الأمان.

أغلق السائق هاتفه سريعا وانتبه للطريق أمامه وهم
في الخلف يكتمن ضحكاتهن أما هي فبعد نجاح
خطتها أغلقت الهاتف بهدوء واثق محاولتا ألا تضحك
فيفتضح أمرها ولكن عكر صفو كل هذا حين رن
هاتف والدتهم برقم عمهم الذي بالتأكيد يستعجل
عودتهم للمنزل فكسا الضيق وجوههن جميعا
وكانه الصديق الذي يحل أينما حل شقيق والدهم...
"مهدي".

★***★***★***★***★***★***★***★***

وريث آل نصران

في إحدى القرى البعيدة، تلك القرى المتفرقة في
أنحاء مصر فلا يعلم سكان كل محافظة عنها إلا
بمحض الصدفة، تلك القرية تقع في عروسة البحر
المتوسط... محافظة الاسكندرية تحديدا شرقها.

هنا على أعتاب منزل كبير بدت الفخامة على
واجهته الخارجية العتيقة مما دل على أن ما في
الداخل ليس أقل مما في الخارج.

قصر "نصران" لصاحبه "نصران" مالك البيت وربما
القرية بأكملها، رجل على مشارف السبعين، اشتهر
بحكمته في التعامل مع سكان هذه القرية لتصبح
وحدة واحدة خاصة بأهلها ولا علاقة لها بما في
الخارج، هنا الجميع يسير وفق ما يريد كبيرهم فلا
تعرف أقسام الشرطة لهم طريق ولا تخرج المشاكل
عن دائرتهم.

وريث آل نصران

المساحة الخضراء تحاوط المكان فتشعرك
بالراحة وخاصة مع صوت أوراق الأشجار التي تضربها
نسمات الهواء العليقة، في الداخل عمت الهمة
والنشاط إذ أصبحت المائدة مُعدة بالكامل ولم يتبق
سوى نزول أهل البيت لتناول الإفطار

خرجت سيدة ترتدي فستان أنيق، ضمت خصلاتها
لأعلى بما يناسب سنها الذي قارب من الستين، ملامح
حازمة وكانت النبرة أشد حزم وهي تسأل الواقفة
أمامها:

الفطار جاهز يا "تيسير"

هزت الخادمة رأسها مؤكدة:

جاهز يا ست هانم، وصحيتهم وهما نازلين.

وريث آل نصران

حركت رأسها برضا وجلست على المقعد المجاور
للرئيسي على هذه المائدة، لم يمض الكثير من
الوقت حتى نزل "نصران" كبير هذا البيت وتربع
على مقعده المترأس للمائدة

تحدث وقد ظهر أنه يبحث بعينيه عن شيء؛
هما فين يا "سهام"؟

لم تستطع إجابته لأنهم أتوا بالفعل، ثلاث شباب
يتسابقون على الدرج وكأنهم ما زالوا صغار هدف
كل منهم هو الوصول أولاً.

تقدم أولهم "فريد" شاب في الثلاثين من عمره،
كتلة من الطاقة تتحرك هنا وهناك، يخاف والده
من تهوره ويخشى أن يقحم نفسه في مصيبة ما دائماً،
كانت ملامحه تشبه ملامح والدته التي تركتهم منذ
سنين، ابتسامته واسعة لا تفارقه، وعين تسلب

وريث آل نصران

إرادتك فتنظر لها كالمسحور، لحيته مهذبة
خفيفة، وشعر مكسو باللون الأسود، وكعادة معظم
أهل "مصر" كانت البشرة قمحية.

مال على كف والده يقبله ناطقا باحترام:
صباح الخير يا بابا.

جلس على المقعد المجاور لزوجته والدته ناطقا
بشقاوة:
صباح الفل يا "سهام".

ضربته ضربة خفيفة على كتفه ناطقة بتذمر:
يا بني عيب كده.

أشار للواقفين ناطقا باستنكار:

وريت آل نصران

هو ايه اللي عيب؟

ثم استطرده مازحا:

بقى القمر ده يتقاله يا ماما ده اللي يشوفك يقول

أصغر مني.

ضحكت وهي ترمقه بنظرات من كشف خدعت

أحدهم:

اه يا بكاش.

تقدم الشاب الثاني بابتسامته واسعة حاول بها إخفاء

همه المتراكم عليه، إنه "ظاهر" أو كما يقال

الكابتن "ظاهر"، مهنته هي الطيران فهو طيار

مدني، لا يكون بالبيت معظم الأوقات بسبب ظروف

عمله فقط عطلته يقضيها هنا مع عائلته وفخره،

عينان بنيت تشبه عيون والدته "سهام" وبشرة باللون

وريث آل نصران

الأسمر ، وجسد يحافظ على كونه رياضي ليناسب
دائماً المهنة... وخصلات سوداء طويلة بعض الشيء .

قبل كف كبيرهم مردداً بهدوء:

صباح الخير يا حاج.

علم "فريد" أن هناك شيء ما فهذه ليست عادة
"ظاهر" هذا الصمت التام الذي يحاوطه ربما يوحى
بمعرفة جديدة مع زوجته، أشار مراد للوحيد
المتبقي يسأله بعينه عن سبب تغيره ولكن لم يجد
إجابة

إذ اقترب "حسن" من كف والده ومال عليه هو الآخر
يفعل كما فعل شقيقاه، إنه "حسن" أصغرهم سناً
تخطى العشرين بعامين، يدرس في كلية الفنون
الجميلة وربما هذا عامه الثاني في الرسوب، استهتاره

وريث آل نصران

شديد، ولهوه أشد، كان مزيج من شقيقه في
الملاح، ولكن مازال لم يملك رضا والده كالذي
يملكه.

جلس على مقعده جوار "فريد" الذي همس له:
ظاهر ماله؟

بدا عليه الضيق وهو ينطق بسخرية على زوجته
شقيقه:
متخاتق مع الست.

_فين مراتك يا "ظاهر"؟

قالتها والدته تسأل عن زوجة ابنها وكانت متيقنة
من اجابته حيث قال:

وريث آل نصران

نايمت.

تحدثت والدته مجددا وقد اكتسب صوتها الحدة:

غريبة مع أني سمعت صوتها وأنا نازلت، كانت

بتقولك ايه بقي؟

تابعت ونظراتها تهاجم ابنها:

بتقولك تاخذ شقة بعيد، وتسبب ابنك هنا نربيه

احنا صح! .

ضرب نصران على الطاولة ناطقا بحزم:

بس يا "سهام" .

رمق نصران "ظاهر" وسأله:

تحب تتكلم هنا يا "ظاهر" ولا جوا.

ترك مقعده فعلم "نصران" الإجابة فقاده إلى
الداخل طالبا من "تيسير" إحضار إفطارهما إلى داخل
الغرفة.

أما "فريد" و "حسن" فتبادلا عن النظرات حول ما
حدث، كل من هنا يعلم مآزق ظاهر، ذلك الشاب
الذي تزوج من سنين من فتاة مرحة تتفنن في إسعاده
ولكن سعادته لم تستمر طويلا إذ توفت وهي تنجب
ابنهم الأول، وتركته يعاني آلام الضراق، ولكن
خففتها بذلك الصغير الذي امتلك قلبه، تلاحقت
الأعوام حتى تعرف على إحداهن في رحلة ما كان
يقودها، لم يكن حب في البداية بل رأى أنها مناسبة
له شابة توفى زوجها ومعها طفلتها الصغيرة التي في
نفس عمر ابنه تقريبا، لذلك زواجهم لن يسبب أي

وريث آل نصران

مأزق لأي أحد، هي سعت كثيرا في التقرب من
"ظاهر" رجل أحلامها بجاذبيته ومهنته ومكانته
الاجتماعية، حتى تحقق مرادها وتزوجها هو لتكون
أما تعوض وليده عن فقد أمه ويكون هو أبا لا بنتها
ولكن وعلى العكس المتوقع ظهرت الصعاب بعد
مرور سنت واحدة فقط، بعد أن أعطها قلبه الذي لم
يعطه لها في البداية.

_هي مدام "فريدة" مش عارفة إن ظاهر اتجوزها
علشان يزيد بس.

قالها "حسن" وقد أحزنه افتعالها المتكرر
للمشكلات من أجل طفل صغير لا يضرها في شيء.

نطق "فريد" بعد أن مط شفتيه بيأس:

ظاهر بيحبها.

وريث آل نصران

وصل "حسن" لذرورة ضيقه وهو يقول:

يولع الحب يا أخي.

تحدثت "سهام" هذه المرة وقد فهمت لعبتة زوجته

ابنها جيدا:

غبيت، مفكرة إن ضمان جوازها من ظاهر هو إنه يقدر

يستغنى عن ابنه علشانها، استغلت الحب غلط.

كانت تقصد بهذا أفعال زوجته ابنها التي صارت تهمل

الصغير بصورة متكررة، تهمله على حساب ابنتها

المدللة، اختفت المعاملة الجيدة ليحل محلها الجفاء

الذي لا يستوعبه صغير في السادسة من عمره، ولم

تكتف بل تطلب المزيد بكل تبجح أن تنفصل عن

البيت وأن يترك ظاهر ابنه هنا.

ظاهر هيطلقها.

قالها فريد وهو يتناول من الطبق أمامه ولم يلحظ
نظراتهم التي تسلطت عليه إلا حين رفع رأسه
فضحك مؤكداً:

هتشوفوا.

تنهدت "سهام" بسأم ثم قالت وكأنها تذكرت شيء:
فين اختكم... رفيدة منزلتش ليه.

شقيقتهم رفيدة صغيرة هذا البيت في التاسعة عشر
من عمرها، مدلتها هذا البيت ذات الخصلات التي لونها
بعضها صناعياً باللون الأزرق مما استفز والديها،

وريث آل نصران

حينما يقال اسمها هنا فأعلم أن المقصود هو الجميلة
المدللة.

أجابها حسن أثناء تناول طعامه:
خبطت عليها قالت إنها عايزة تنام.

_عال والله... أنا ليا تصرف تاني معاكم من بكرا
كله يبقى هنا وقت الفطار مفيش حاجة اسمها نايمت
ولا تعبانت، واللي مش هينزل ملهوش فطار يبقى
يتفضل يفطر في أي حتة برا.

قالتها "سهام" بعصبية وتركت مقعدها دون أن
تكمل تناول طعامها فهمس "فريد" بقلق:

هو اليوم باين من أوله.

وريث آل نصران

لاحظ "حسن" تلك القلادة المصنوعة من الجلد
والتي يرتديها شقيقتا وقد تدلى منها حرف "m"
فنطق بمكر:

مين بقى حرف ال m ده مكانش العشر بتلعب من
ورايا يا فريد.

لم يجبه بل هرول حينما سمع نداء والده وقال
لشقيقه بغیظ:
خليك في حالك.

والآن حان الوقت لتعرف تفاصيل هذه العائلة
"نصران علي نصران" كبير هذه العائلة تزوج من
حبيبته وابنتا عمه وأنجب منها ابنه "فريد" وابن اخر

وريت آل نصران

سنعرف عنه في القادم ، توفي شقيقه تاركا أرملت
شابة معها طفلها "ظاهر" والذي كان في نفس عمر
فريد ، وكالعادة صار الضغط من والدته حتى يتزوج
زوجة شقيقه من أجل ألا يخرج الصغير خارج إطار
العائلة المقدس ، رفض في البداية ولكن مع مرارة
ضغط والدته استسلم أخيرا وتزوج "سهام" لتصبح
زوجة ثانية له ، توفت زوجته الأولى بعد سنوات
تاركة له طفلين ولم يكن هناك من يرعى سوى
"سهام" فاعتبرها "فريد" أم له ونسى كونها مجرد
زوجة أبيه وظاهر شقيقه وليس ابن عمه ، وأنجبت
"سهام" بعد ذلك ما ربط الأخوة "حسن" و "رفيدة".
وهكذا صارت الأسرة متكاملة ولكن ينقصها
واحد.

★***★***★***★***★***★***★***★***

وريث آل نصران

توقف سائق الأجرة أمام المكان المنشود فنزلن
الفتيات تباعا تتقدمهم أمهم إلى داخل ذلك المنزل،
منزل شقيق زوجها المتوفي ... " مهدي " و زوجته
"كوثر" وابنته "علا" في نفس عمر "شهد"، وابنه "
شاكر" الذي تخطى الثلاثين بعام ذلك الذي يشبه
والدته في عدوانيتها ومكرها.

دخلن إلى المنزل فاستقبلتهن "علا" بضئانها الأزرق
ويدها الموضوعتة على خصرها ونظراتها المتهمكتة
وهي تقول:

كل ده في المقابر انتوا كنتوا بتدفنوه تاني ولا
ايه!

تحدثت "ملك" معنفتة:

وريث آل نصران

ما تحترمي نفسك يا بت انت.

تحدثت "مريم" هذه المرة تقول بضيق:

ما هو العيب مش عليها العيب على اللي رباها على قلت
الأدب... لدرجة انها متحترمش عمها الميت.

نطقت "هادية" بتجاهل:

ادخلوا أوضتكم ومحدثش يرد عليها.

تحركن بعيون مليئة بالضجر، كانت الأخيرة "شهد"
تسير ببطء حتى لمحت "كوثر" تجر ابنتها خلف
أحد الجدران.... تركت اتباع والدتها وهرولت تقف
خلف الحائط حتى تعلم ما يحدث، دقائق وارتسم على
فمها ابتسامته ماكرة حين سمعت زوجة عمها تخبر

وريث آل نصران

ابنتها أن تستعد لأن بعد ساعة على الأقل سيصل
عريس لها.

*****★*****★*****★*****★*****★*****

في غرفة الفتيات، كانت ألوان الغرفة رقيقة
ولكنها صغيرة على أربعة، وكأنها لا تمت بصلة
لهذا البيت الواسع، كانت "مريم" تهرس الفول في
طبق قائلة باستمتاع:
ريحته قمر يلا علشان تظفروا بقى.

أعدن إفطارهن ذلك الإفطار المعروف لدى الشعب
المصري في يوم الجمعة، (الفول والطعمية)
ورائحة البخور تغطي الغرفة
جاسن لتناول الطعام فسألت "هادية" عن ابنتها:

وريث آل نصران

هي شهد فين؟... كانت ماشية ورايا.

أجابتها "مريم" وهي تدس اللقمة في فمها؛

تلاقيها بتجيب حاجة من برا وداخلت.

اقتحمت الغرفة وأسرعت تأخذ مكانها جوارهم

طالبة الصبر؛

استنوني متخلصوش.

جلست في منتصفهن وأعطتها والدتها الخبز فقالت

وهي تأخذه منها؛

عرفت ليكوا حتة خبر بمليون جنيه.

انتبهن لها فهزت رأسها تقول بعناد؛

وريث آل نصران

لا مش هقول.

وكزتها والدتها بغيظ ناطقة؛

قولي بقى بلاش غلاست.

تركت "ملك" مكانها واتجهت للخارج تحدثهم؛

متخلوهاش تقول لحد ما اجيب المايه واجي.

ذهبت إلى المطبخ تخرج زجاجة ماء من البراد
استدارت نحو الأكواب ورفعت يدها تتناول كوب
منهم لتجد من يحكم قبضته على خصرها من
الخلف فصاحت بهلع، وزاد هلعها حين عرفت أنه ابن
عمها الذي اتى للتو من الخارج ورائحة فمه لا تطاق
من الخمر، هو ليس في حالته الطبيعية.

وريث آل نصران

حاولت ابعاده بكل ما امتلكت من قوة وهي تعنفه:

انت اتجننت يا "شاكِر"

تابعت وهي تبعده صارخة:

يا شيخ بطل قرف بقى

أما هو فلم يتزحزح بل تزداد نظراته تبجح، لمحت شقيقتها تدخل فاستغاثت بها ببكاء، هرولت شهد وجذبت كوب زجاجي هشمته على رأسه فابتعد تلقائياً إثر الدم الذي سال، تجمع الجميع إثر الصوت العالي وتحديثت زوجة عمهم بغضب وهي تهزول ناحية ابنها ترى ما أصابه:

ايه اللي حصل.

وريت آل نصران

ضمت "هاديتا" ابنتها في حين صاحت "شهد" كي
يسمعها الجميع:

البجح ابنك شوفيه شارب في أنهي زريبتا وداخل
يتهجه على اختي.

اقترب "مهدي" من المطبخ فصرخت زوجته تتصنع
الاستغاثرة:

تعالى يا "مهدي" تعالى شوف بنت أخوك بتعمل ايه،
ابنك داخل يشرب ومش واخذ باله راحت ضرباه على
دماغه

كانت نظرات "شهد" مليئة بالاستنكار في حين
تابعت زوجته عمها:

عايزين يموتوه، عايزين ياخدوا كل حاجة ولاد
حسن، واحدة تقول انه اتهجه عليها، والتانيته
تبطحه.

وريت آل نصران

بناتي مش كدابين يا كوثر، ابنك شارب وريحته
واصلت لكل اللي واقفين هنا... ربيه ولا تربي ايه
بقي ده بقي 31 سنة.

قالتها "هاديتا" التي مازالت على وضعها تحتضن ابنتها
ثم استطردت:

عاجبك كده يا مهدي، هو ده اللي هيحمي بنات
عمه ويضال عليهم.

اتي اتصال لمهدي هب حين شاهده وهرع نحو الخارج
فلحقت به زوجته ومعها ابنها بغضب، فاستغلت "علا"
الفرصة وجذبت "شهد" من خصلاتها تنتقم لأخيها،
ارتفع الصراخ واقتربت "مريم" تبعتها عن شقيقتها
لكن لم تفلح بينما رفعت "شهد" كفها وجذبتها هي
الآخري حتى اسقطتها أرضا فنطقت علا بشر:

وريث آل نصران

هتشوفي يا شهد ، والله ما هسيبك.

قالت لها شهد وأمها تجذبها كي تخرج بهم من هنا:

قومي يا حبيبتي وريني.

كانت تعلم "شهد" أن "علا" ليست متفرغة للشجار
وتتأهب للموعد بعد أقل من ساعة فقررت أن يكون
انتقامها فيه فنطقت:

أنت وريني، وأنا هوريكي النجوم في عز الضهر يا
"علا".

في، نفس التوقيت

كانت سيارة "طاهر" قد أوشكت على الوصول إلى
المكان الذي طلب منه والده الذهاب إليه فسأل
"فريد" الذي صاحبه إلى هناك:

وريث آل نصران

هو احنا رايعين ليه؟

قال "ظاهر" وتركيزه منصب على الطريق أمامه:

هنبلغ "مهدي" رسالتنا ونرجع.

تابع "ظاهر" مباحثنا "فريد" بسؤاله:

هو "عيسى" مش بيكلمك؟

تنهد "فريد" بحزن دفين، شقيقه الذي أقسم على

الضراق فتمزق القلب شوقا:

مش عاطول، كل شهر مره مثلا.

ربت "ظاهر" على قدمه فابتسم له فريد بهدوء

بينما أكمل الطريق إلى وجهته المنشودة

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★***★***

تحركت تيسير نحو الغرفة الخلفية للمنزل حاملت
أكواب الشاي الساخنة لرب عملها "نصران" وضيغه
المنتظر والذي قرر أن يستقبله في مضيغته الواقعة
خلف المنزل

دقت على الباب حين وصلت وانتظرت الرد فلم تجد
إجابة، مطت شفطيا باستغراب وأعدت الكرة ولكن
لا إجابة!

اضطرت إلى فتح الباب فالقلق قد نهشها

فتح الباب تبعه صراخها العالي وهي تنطق اسم رب
عملها بهلع!

وريث آل نصران

في نفس التوقيت

وقفت "ملك" في شرفتها بنظرات باكية بسبب ما تعرضت له وقعت عينها فجأة على سيارة متوقفة في الخارج، حلت الابتسامة بدلا من الدموع... هو هنا حبيبها هنا لم تستطع إكمال خواطرها بسبب رسالت نصية ولحسن الحظ أنها منه:
وحشتيني... انا زوجت من طاهر لبس هو في عمك ،
اخرجي بقي عايز أشوفك.

أجابت و الابتسامة لم تفارق وجهها:
مش هينفع يا "فريد" هنا.

جاوبها برسالة اخرى جعلتها تفكر:

وريث آل نصران

هستناكي عند ابراهيم اللي بناكل عنده الدرّة،
هتيجي يا ملك.

نظرت أمامها بحيرة تفكر هل تذهب أم لا.

★***★***★***★***★***★***★***★***

كان مهدي يجلس مع ذلك القادم للتلميح لخطبة
ابنته في غرفة المكتب، خرجت "شهد" لتوها من
غرفتها لتنفذ ما نوته وهو إفساد هذه الجلسة بأي
ثمن، سمعت صوت علا الكريه بالنسبة لها يأتي من
غرفتها وهي تقول مهللة:

العريس جه يا ماما، أنا شوفته من الشباك.

وريث آل نصران

بينما في نفس التوقيت دخل ظاهر، بعد أن طلبت منه
الخادمتا أن ينتظر "مهدي" دقائق هنا في.....

قطع تأمله لمدخل البيت صوت هذه الشابة التي
نطقت:

انت العريس!

لم يجب إثر دهشته وسمعت هي صوت بوابة غرفة
"علا" تفتح مما يعني خروجها فأخذت تعبت
بخصلاتها سريعا حتى ظهر عليها عدم الترتيب وفي
ثوان كانت قد ألقت بنفسها عليه ، لم يستطع
"ظاهر" فهم أي شيء فقط أحكم قبضته على
خصرها حتى لا تسقط

ولكن شهقة من علا والمنظر أمامها كالتالي ابنة
عمها بخصلات مبعثرة فاقدة للوعي بين يدي من
يتشبث بها بكل قوته...بين يدي الغريب أو من ظنته

وريث آل نمران

عريسها المستقبلي.

شهد شاهدٌ على مصرع قلوب

قال أقسم بخالقي إنها من الألم تذب

وتحدث والعين فائضت بالدموع

يا ليت قلبي للعالمين رسول

ينذر بشر آتى رأوه جنته وهو يرمقهم بوجه عبوس.

فتحطمت قلوبهم لأتجرع أنا كأس يا ليت.

وريث آل نصران

الفصل الثاني (فريد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الوضع كالتالي ابنة عمها بخصلات مبعثرة فاقدة
للوعي بين يدي من يتشبث بها بكل قوته... بين يدي
الغريب أو من ظنته
عريسها المستقبلي.

اندفعت "علا" نحو ابنة عمها وهي ترى حالتها هذه
وتقول بلهجة حملت الحدة في طياتها:
ايه اللي جرالها!

لم يجب "ظاهر" بسبب الخادمت التي آتت مهرولت
تحمل في يدها بصلتة أحضرتها من المطبخ لتجعل
"شهد" تستنشقها، نجح الأمر وفتحت عينيها وقد بدا
على وجهها علامات الامتعاض إثر الرائحة.

وريت آل نصران

ساعدتها الخادمة وابنته عمها على الوقوف واخترقت
كلمات ظاهر أذنها، كانت نبرة ملتوية وكأنه
يخبرها أنه يعلم حقيقة فعلتها؛

أنت بخير دلوقتي؟

لم تنظر له بل هزت رأسها بالإيجاب وطلبت من
الخادمة أن تنقلها إلى والدتها، تركت "علا" ذراعها
بسبب نداء والدتها التي خرجت للتو لصطدم بما
يحدث... كانت شهد تتحرك بجوارها بمساعدة
الخادمة فسمعتها تهمس لابنتها بحزم:
ادخلي المكتب لأبوكي علشان تسلمي على محسن.
أتبعت ذلك بقولها المضسر:

العريس.

جحظت عين "شهد" مما جعل الخادمة تتوقف لكي
تسألها هل هي بخير أم لا بينما في نفس اللحظة
همست "علا":

وريث آل نصران

هو العريس في المكتب!... طب مين اللي ورانا ده؟

دفعتها أمها لتدخل لوالدها واتجهت هي لترحب بهذا

الضيف حيث نطقت بأدب:

دقايق و الحاج يخلص.

كان ظاهر قد جلس على الأريكة، هز رأسه لها

بمعنى أن لا مشكلت فعرضت هي عليه مرحبة:

تشرّب ايه بقى؟

_شاي ممكن.

هزت رأسها وتحركت مغادرة تبحث عن الخادمت كي

تحضر له ما طلبه أما هو فكانت عيناه تدور في

المكان وعقله مشغول بما حدث منذ دقائق.

★***★***★***★***★***★***★***★

وصلت الخادمت إلى الغرفة الخاصة بشهد وشقيقتها،

ومدت كفا لتدق الباب فمنعتها شهد بقولها:

وريث آل نصران

أنا خلاص بقيت كويستة يا "حسنية" امشي أنت.

هزت رأسها بالنفي وهي تؤكد بإصرار:

لا معلى أنا عايزة الست هادية في حاجة.

رمقتها "شهد" بعيون ضاقت في شك تبحث عن سبب

لهذا الطلب ولكن في النهاية هزت رأسها موافقة

وتركتها تتابع دق الباب، فتحت "مريم" وعلمت سريعا

من "حسنية" ما حدث فأخذت شقيقتها في لهفة

ودخلت للغرفة تطلب من أمها الخروج للمنتظرة في

الخارج.

أثارت هذه الأحداث قلق "هادية" حالة ابنتها التي

يُقال أنها فقدت الوعي، و الخادمة التي تنتظر في

الخارج.... خرجت لها تقول باضطراب برز في عينيها:

خير يا "حسنية" في حاجة؟

وريث آل نصران

مطت "حسنية" شفيتها وهي تبحث عن مدخل
لكلماتها فهي شديدة الحرج من الموقف ولكن ترى
أن من واجبها أن تقول.

يا "حسنية" قلقتيني!

قالتها "هادية" في توتر مما جعل "حسنية" تنطلق في
الحديث وكأنها التقطت خيط شجاعتهما للثو:
أنت لو مش غالية عليا يا ست هادية أنا مش مكنتش
جيت هنا يعلم ربنا، أنا جايت بخصوص شهد.
قبل أن تسأل هادية عن فعلت ابنتها تابعت "حسنية"
الحديث بحرج:

في ضيف كان جاي من شوية وأنا دخلت المطبخ
أعمل حاجة وكنت راجعاه عشان أضايفه، جيت
خارجة لقيت الست شهد قدامه وقالتله حاجة أنا
مسمعتهاش وبعدها رمت نفسها عليه.

وريت آل نصران

اشتعلت نظرات "هاديتا" وهي تنطق بحدة صارمة:
ايه اللي بتقوليه ده يا "حسنيّة" أنتِ بنفسك قايلتِ
لمريم انها كانت واقعة وفوقتيها.

ضربت "حسنيّة" على رأسها وهي تصحح الموقف
مؤكدة أن نيتها الخير:

والله ما اقصد حاجة وحشة، شهد دي ست البنات
كلهم، بس أنا شوفت بعيني ده مش منظر حد وقع من
طوله، هي رمتله كامتين وراحت راميتا نفسها عليه...
أنا حتى أول ما شوفت علا خوفت تعرف انها صاحيت
فجريت وعملت اني بفوقها، أنا خوفت عليها حد فيهم
يعرف ولا يعملها حاجة... بناتك دول بناتي.

_تشكري يا "حسنيّة" امشي أنتِ.

قالتها بغضب قد سكنها، وتركتها ودخلت للغرفة
مغلقة الباب خلفها بقوة مما أثار قلقهم في الداخل.

وريث آل نصران

قالت "ملك" وهي تتفحص تقاسيم والدتها التي
اتخذت من الاقتصاب وشاحا:

مالك يا ماما؟

اتجهت "هادية" ناحية "شهد" التي تمددت على
فراشها المشترك مع "مريم" فاعتدلت شهد في نومتها
تسأل:

في حاجة يا ماما؟

_ أنت كان مغمى عليكى ولا كنتى بتمثالى؟
قالتها بعيون احتلتها نظرات الشك وقلب يتمنى أن
تدفع ابنتها هذه التهمة بعيدا عنها.
ولكن لا من إجابة صمت تام فقط تبادل والدتها
النظرات وأخيرا نطقت بعيون حادة:
حسنية هي اللي قالتلك!

وريث آل نصران

تبادل "مريم" و "ملك" النظرات بقلب وجل بينما
حاولت "هاديتا" استدعاء كل ذرة ثبات لديها حتى لا
تفتك بها قبل التأكد من أي شيء:

قد أمك دي مش واحدة بتلعب معاكي في الشارع،
اسمها طنط.

مطت شهد شفتيها وهي تكرر باستهزاء:

طنط؟... وهي اللي تمشي تنقل اللي شافته يبقى
اسمها طنط!

يعني حصل؟

قالتها والدتها بحاجب مرفوع فنظرت شهد للأسفل
وحاولت استجماع ثباتها الضائع وهي تقول بتوتر:

اه حصل

ابتلعت ريقها متابعته بضيق:

وريث آل نصران

كنت فاكراه عريس "علا" وعملت كده علشان
أبوظ الموضوع.

لقد انتوت فعل ذلك، بعثرت خصلاتها وتصنعت فقد
الوعي حتى تظن ابنة عمها أن هذا الغريب فعل لها
شيء وكانت ستكمل خطتها حين تستيقظ وتهرول
ناحية غرفة عمها وتخبره بتعرض هذا الغريب لها
ولكن خطتها فشلت حين علمت ببساطة أنه ليس
الشخص المقصود!

جذبتها أمها من خصلاتها وهي تقول بشراسة:
حرام عليكى، أنتِ عايزة تعملي فيا ايه يا شهد
أسرعت ملك تحاول مع والدتها كي تبعتها،
وكذلك مريم تحول بينهما في حين نطقت شهد
بنبرة باكية:

أنتِ اللي عايزة تعملي فينا ايه تاني أكثر من كده،
بصي حواليكى للقرف اللي احنا عايشين فيه.

وريث آل نصران

لم ينجدها أحد من تلك الصفعة التي تلتقتها وملك
التي ردها بدموع:

بتقولي ايه يا "شهد" اسكتي.

صرخت فيها وقد ثارت ثورتها بعد صفعة والدتها:

ملكيش دعوة أنت، محدش يدخل أنتوا محدش
فيكوا ولي عليا... اللي ليها كلمة عليا ضربتني
عايزة تعلمي حاجة تاني يا ماما ولا أغور في ستين
داهية من الأوضة الغم دي.

خبت دفاع "مريم" فشقيقتها تزداد كلماتها تبجح
بينما نطقت "ملك" وهي تدفعها للخلف:

ايه قلته الأدب اللي أنت فيها دي، احترمي نفسك
واتكلمي مع ماما كويس.

أبعدتهم "هادية" وجذبت "شهد" من ملابسها تنطق
بحدة:

وريث آل نصران

أقسم بالله يا "شهد" لو ما احترمتي نفسك هتشوفي
مني أيام سودا، أنا معنديش حد مش متربي ومش على
آخر الزمن هتيجي أنتِ اللي تخلي سيرتي على كل
لسان.

انكمشت إثر نبرة والدتها الجامدة، وتلك العيون
التي تحمل التهديد فربتت والدتها على كتفها بقوة
تقول:

سمعتي يا بنت "حسن".

هزت رأسها فتركت والدتها ملابسها وفور ذلك
تحركت "شهد" نحو هاتفها الذي أخذته وغادرت
الغرفة بأكملها.



وريث آل نصران

في غرفة "نصران"

خرج الطبيب الذي أحضرته "سهام" من الغرفة ناطقا

بآلية:

يا مدام سهام احنا مش منعنا المنبهات، حاج نصران

قلبه مش مستحمل أي حاجة واحنا بنزق علشان

الدنيا تمشي معانا.

صمت ثوان واستطرد باستنكار:

يعني ايه القهوة تتشرب يوميا أكثر من ست مرات وأنا

منبه عليكى منعها .

هزت رأسها موافقة فهي تعلم الخطأ وعناد زوجها الذي

لا يوصف، تحدثت بكلمات مختصرة:

التعليمات كلها هتتنفذ بعد كده.

وريث آل نصران

أعطاها ورقة دون فيها بعض الأدوية وهو يحذر:

أتمنى ده علشان مش كل مرة هنقدر نلحقه للأسف.

خرج معه "حسن" بينما دخلت هي إلى الغرفة تقول
بلوم لذلك الراقد على الفراش بعد أن أصابته إحدى
النوبات:

عاجبك كده يا نصران، مش حرام عليك اللي أنت
بتعمله فيا ده

تابعت معاتبته:

فيها ايه لو نسمع كلام الدكتور؟

لم تجد منه رد وقبل أن تتحدث مجددا طلب منها

برجاء:

أنا عايز أناام يا "سهام" لما أصحى هنتكلم.

وريث آل نصران

هزت رأسها موافقة وتركت له الغرفة كي يستريح
وبمجرد خروجها قابلت ابنتها "رفيدة" التي قالت
بقلق:

بابا ماله يا ماما؟

تعب شوية يا حبيبتي، سيبيه يستريح دلوقتي.
احتضنتها والدتها وقد شعرت بخوفها على "نصران"
فقالت "رفيدة" ما جعل الدماء تتجمد في عروق
"سهام":

عيسى كلمني.

شعرت "رفيدة" بتراخي ذراع والدتها عنها فقالت:

مالك يا ماما؟

تصنعت الالبتسامتة وهي تبرر بقولها:

مفيش يا رفيدة بس أنا متاغبطتة شوية علشان تعب

بابا

وريت آل نصران

وتابعت بترقب:

قوليلي بقى عيسى قالك ايه؟

_عادي سلم عليا، وسأل على الكل ... أنا قولتله إن بابا تعبان وهو تقريبا كده جاي.

توقفت عن الحديث حين سمعت صوت تلك النعمة المميزة لها تفها، رسالت من صديقتها كُتب بها :

هتتزلي؟

عادت لوالدتها التي شردت مجددا فنبهتها:

ماما أنا هنزل القاهرة بكرة.

قالت والديتها باعتراض:

كليتك فاضل عليها أسبوع، هتتقعد في السكن

أسبوع تعملي ايه؟

وريت آل نصران

_علشان خاطري يا ماما... عايزة اخرج مع جيهان.

نطقت بحسره وهي ترحل من امامها :

لا يا رفيدة ... أنا قولت لا.

تأففت بضجر بعد رحيل والدتها وفتحت هاتفها
لتسجل رسالت صوتية لصديقتها تقول فيها بانزعاج:

مش هعرف يا جيهان أنزل الأسبوع ده، اسهروا أنتوا
بقي.

أجابت صديقتها برسالت صوتية أيضا تتطلب منها
فيها المال بسبب ضائقة تمر بها.

فأجابتها "رفيدة" بحزن:

للأسف يا "جيهان" أنا مش معايا المبلغ ده بس حاضر
هحاول أتصرف وأبعتهولك.

وريث آل نصران

_ميرسي يا روي

قالتا جيهان مختمة الحوار بينما صعدت رفيدة إلى
غرفتها بعقل مشغول، ممن تطلب المال مجدداً، فهذه
المرة الثالثة التي تطلب فيها جيهان منها أموال
وصحبة جيهان لا تروق لوالدتها أبداً وبالتالي إن
عرفت بهذا الأمر لن يحل إلا كوارث وعلى رأسها هي
فقط!

★***★***★***★***★***★***★***★

كانت الدموع تغرق وجه "شهد"، توبيخ والدتها
وملك أيضا التي ظنت نفسها والدة أخرى لها، خرجت
وكانت تسير وحيدة أمام منزل عمها فلاحظت خروج
الضيف مما جعلها تسرع في خطواتها ولكنها فعل ما
لم تتوقعه إذ سمعته يقول:

ممثلة هايلتا أوي... تنضي جدا بجد.

وريث آل نصران

لم تجبه بل واصلت سيرها بطريقة أسرع فنطق

ضاحكا:

لا وملكت في الهروب كمان.

استدارت له تقول بحدة وقد كسى الغضب عينيها:

بقولك ايه أنا مش فايقة، مش هيبقى مجانين جوا

البيت وبرا كمان.

تابعت صارخة:

دي بقت حاجة تقرف.

قالت اخر كلماتها ورحلت بتوتر فهو لم يهتز ثانية

إثر كلماتها، يعلم أن صوتها المرتفع وطريقتها

الهجومية محاولة لتخليص نفسها مما حدث.

لم تسر في الطريق العمومي بل تحركت خلف

المنزل إلى الطريق الاخر، وجدت ذلك المقعد

الخشبي الذي أوشك على التهاك، المقعد الذي

اعتبرته صديقها منذ الصغر فجلست عليه وأخذت

وريث آل نصران

تأمل السيارات التي تخرج من هنا للطريق الرئيسي
بعين شاردة، تتذكر ذكريات طفولتهم ولهوهم،
تتذكر الطامة الكبرى وفاة أبيها الذي وبكل
بساطة لم يترك لهم قرشا واحدا بل كان مديون
لعمها... تتذكر كثيرا ذلك اليوم

Flash Back

_أنا كنت عارفة إنه خسر فلوسه بس مكنتش أعرف
إنه مديون ليك يا مهدي.

قالتها " هادية" وقد حلت الصدمة على رأسها فزوجها
رحل وترك لها مسئولية ثلاثة صغار دون أي شيء
يعينها فلا أقارب لها ولا مال تركه يسد حاجتهم ،
فاقت من صدمتها على صوت "مهدي" الذي قال
مطمئنا:

وريت آل نصران

أنا مش عايز الدين ده، حقي مسامح فيه، بس هو
سايب ايه يا هاديتا، الأرض وباعهالي لما خسر، مش
فاضل منها غير نص قيراط، وده مش هيعملك حاجة
يا هاديتا لو بعته لا هياكل عيالك ولا هيصرف
على تعليمهم، ولا حتى هيجباك شقة في حته
كويستا، بس ولا يهملك ونت وبنات أخويا مكانكم
في البيت ده ومصاريفكم هتكفل بيها من أولها
لآخرها.

اضطرب قلبها قلعا فمهدي يقدم التنازلات هكذا بلا
مقابل ، حقا؟ ... أم أنه يريد الحفاظ على أبناء
شقيقه حقا رفعت عينها له وهو يتابع؛
وشهد هترجع مدرستها من الصبح، أنا وحسن عملنا
مشروع وخسرنا وأنا عوضت الخسارة دي والأرض
رجعتلي تاني، وميرضينيش تبقوا في الشارع طول ما
أنا عايش.

وريث آل نصران

كانت تنتظر بتؤدة، تسمع حديثه وهي تعلم أن ما
هذا إلا تمهيد لشيء ما، وترجو الله أن يخيب ظنها.

استطرد مهدي كأنما تذكر شيء ما:

بس عندي طلب كده وأتمنى ميبقاش تقيل عليكى

أعطته كامل انتباهها فهي تنتظر هذه النقطة

فسمعت قوله:

أنا هاخذ أوضت البنات أعمالها مكتب، و الأوضت

بتاعتك هفتجها لك على الحتة اللي تحت وأوسعها

وتبقى أوضتك أنت والبنات.

هقعد أنا واياكي التلاتة في أوضت واحدة يا مهدي!

....ده بنتك علا العيلة اللي من دور شهد بتنام في

أوضت لوحدها.

وضح لها كي يقنعا أن ما يفعله هو المناسب في

الوقت الحالي:

وريت آل نصران

معلش لغايته ما الظروف تتحسن بس، ولو عايزة بنت
من البنات تبقى مع علا في أوضتها أنا مش همانع.

سألته وقد لمع الحزن في عينيها:

شهد هترجع مدرستها؟

هز رأسه مؤكداً بابتسامته:

من الصبح هترجع، بس ليا عندك طلب تاني ملك
هتبقى لابن عمها "شاكِر" هو أكثر واحد هيحافظ
على بنات عمه ويحميهم.

قالت معنضته:

ده مش أوان الكلام ده... جواز ايه وبتاع ايه البت
صغيرة لسه مكملتة ال 13 من مفيش

فيها سنين على الكلام ده ووقتها يبقى ربنا يحلها.

وريت آل نصران

بادر بقوله الواثق: هيجلها بإذن الله هيجلها.

_حاجة تانية يا مهدي؟

تحدث يطمئنها:

اخر حاجة، لو كوثر طلبت من بنت من البنات
يناولوها حاجة ولا يساعدوا في شغل البيت بلاش
الخناقات دي، دول زي عيالها وهي بتعلمهم وأنت
كمان المفروض تعملي معاهم علشان يتشجعوا.
كل جملة تحمل معنيان، والجملة الأخيرة هذه
تحمل الكثير هل سيكون العيش في مقابل أن
يكونوا تحت رحمة زوجته!

تابع منها الحوار:

ولو مش عايزة براحتك، أنا بقولك من فين لفين
بس علشان ميحصلش مشاكل.

وريث آل نصران

تركت مقعدها وهي تهز رأسها موافقة وقبل خروجها
ناداها مهدي معطيا إياها مظروف وتبع تقديمه
المظروف قوله:

دي فلوس الشهر ليكي وللبنات، والصبح شهد هترجع
مدرستها.

أخذته منه والألم يتملك من كل إنش بها، وخرجت
تجر أذيال خيبتها، خيبتها وحدها ولن يتحمل أحد
سواها.

Back

كانت ما زالت على المقعد تتأمل الطريق شاردة، حتى
لمحته داخل سيارة، هل تتبعها ولم يسر من الطريق
الأساسي، تجاهلته وقبل أن تبعد عينيها للجهة
الأخرى أشار لها بكفه ضاحكا، ورحلت السيارة...
ابتسمت بهدوء ووضعت كفها على وجنتها لتعود
لشرودها مجددا.

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★

صبغت الشمس الأجواء بذلك اللون القاني لتخبر
الوجود برحيلها

أمام قلعة "نصران" كانت أوراق الأشجار تتحرك
يميناً ويساراً إثر نسيمات الهواء المنعشة، الأرض
المكسوة بالخضرة تسحر النفس بلمسة من عالم
خيالي.

كان يزيد يلعب بالكرة مع عمه "حسن"
قذف الصغير الكرة فتلقاها "حسن" مسرعاً وهو
يقول:

متبقاش غشيم زي أبوك يا "يزيد"، بالراحة يا
حبيبي كنت هتلبسها لي في وشي.
هرول "يزيد" نحوه واحتضنه بحب فمال له حسن
كي يتعلق بذراعيه في عنقه وهو يقول:

وريث آل نصران

أنا بحبك أوي يا "حسن" علشان بتلعب معايا.

ابتسم "حسن" وهو يقول بمزاح:

أنت حبيب الكل يا "يزيد" مش عايز أي حاجة
تزعلك... اتفقنا؟

هز الصغير نفسه موافقا وطلب بحماس:

يلا اجري بيا بقي.

ضحك "حسن" وهرول به إلى الداخل حتى ثبتا

مكانهما حين وجدا فريدة في بهو المنزل

أنزل حسن "يزيد" الذي تشبث بكفه خائفا حين

قالت "فريدة" زوجة والده بجدته:

عملت واجبك؟

قال "يزيد" مبررا:

بکرا اجازة هعمله.

صرخت فيه بعنف وقد ثارت ثورتها؛

وأنا قولت يتعمل النهاردة ولا لا؟

تشبت الصغير بعمه الذي تصدى ل "فريدة" مرددا

بغضب؛

أنت بتزعقيه ليه ما يعمل بکرا ولا ميعملهوش

خالص حتى.

_ لو سمحت يا "حسن" متدخلش.

قالتها ببرود أثار استفزازة فرد مدافعا عن حقه في

التدخل؛

ده ابن أخويا ولو أنت مش عارفت لازم تعرفي طاهر لما

اتجوزك كان علشان تبقي أم ليزيد، ولو أنت فاشلت

في ده في غيرك كتير.

وريت آل نصران

ضحكت باستهزاء وتحركت خطوات قليلة لتصبح

مواجهة لحسن وهي تنطق بتشفي:

ده كان زمان، كان جوازنا علشان هو يبقى أب
لجويرية بنتي وأنا أم ليزيد، لكن دلوقتي ظاهر
بيحبني وأنا بحبه وعلشان كده من حقي أتدخل في
حياة يزيد.

انتهت وجذبت الصغير عنوة تقول بحسه:

اطلع اعمل الواجب.

دخل "ظاهر" من البوابة فهرول الصغير هاربا يتشبث

بقدم والده في حين نطق "حسن" بنفاذ صبر:

أنا صابر عليها بس احتراماً ليك، لكن أنا مش

هتعامل مع البني آدمة دي تاني، وياريت تلحق "يزيد"

منها قبل ما تجبله عقد الدنيا كلها.

رحل "حسن" باشتعال بعد أن ألقى كلماته هذه،

فمسح ظاهر على لحيته سائلاً بتعب:

وريث آل نصران

ايه اللي حصل تاني يا فريدة؟

تحدث الصغير بدلا عنها وقد عرف البكاء طريقه:

يا بابا أنا عايز أعب مع حسن وقولت لماما هعمل
الواجب بكره علشان أجازة وهي مش راضية، مع إن
جويرية بتلعب بالتاب ومش بتعمل الواجب.

_ اطلع فوق يا "يزيد"

قالها "ظاهر" وهو يمسح على خصلات صغيره فهز
"يزيد" رأسه موافقا وتحرك للأعلى بينما تحرك
"ظاهر" ليصبح مواجه لزوجته وهو يسألها:

أنتِ عايزة إيه يا فريدة؟

ابتسمت قائلت ببساطة:

أنت عارف أنا عايزة إيه.

هز رأسه موافقا وقد ارتسم على شفتيه ابتسامت باردة

أثارت التوتر في قلبها:

وريث آل نصران

حاضر.

التحمت عيناها وهو يلقي بقنبلته الأخيرة وقد طضح
كيله:

أنتِ طالق يا "فريدة" .

تركها مصدومة لا تصدق وتحرك جوارها يقول
بألم:

سهل أوي نحب، بس الحب بي موت بحاجات كتير أوي،
وأنا حتى لو بحبك مش هقبل بمقارنته ابني طرف
فيها، علشان حتى لو هو الكسبان أنا مرضاش إنه
يبقى في موضع اختيار أصلا.

لم تكن تجب ما زالت تحت تأثير الصدمة وما إن
فاقت حتى نظرت له بلا حديث، كان ينتظر تبرير
واحد منها، كلمات خرقاء تدافع بها عن نفسها
ويستخدمها هو ليغضرها ولكنها لم تنطق فقط

نظرات خاوية

وريث آل نصران

لذلك صعد على الدرج متجاهلا وجودها وهو يقول
خاتما الحوار:

فرصة سعيدة يا "فريدة".

★***★***★***★***★***★***★***★

كانت ما زالت على جلستها في الطريق تتأمل السماء
التي اخترقتها النجوم فصنعت لوحةً بديعةً تطرب
القلب... اعتادت منذ الصغر حينما تحزن تأتي إلى
هنا ترافق هذا المقعد وتجلس متأملًا، سمعت رنين
هاتفها ونظرت لتجده رقم والدتها، ضغطت على زر
الإجابة وانتظرت قول أمها بصمت:

أنتِ فين؟

بشم هوا... أنا قريبة من البيت، لو عايزاني اجياك.

سمعت صوت والدتها وهي تخبرها:

الساعة 8 اهي متأخريش عن 9 ، مريم نايمت وملك

خرجت هتجيب من صاحبته حاجتة خمس دقائق

وريث آل نصران

وجايتا، وأنا هروح للخياطة عايزة أرجع تكوني

جيتي.

ردت باختصار:

حاضر .

هي لم تعتد ضربها أبدا، ونادمت الآن فهي ابنتها
الغالية ولكن أفعالها تتلف الأعصاب، وتشعل ثورة
الشخص.

أغلقت الهاتف وعادت لتأمل السيارات حين رأت
شقيقتها " ملك " تسير من هنا مراقبة الطريق حولها
بحرص، رفعت شهد حاجبها باستغراب إلى من تذهب
" ملك " في هذا التوقيت، هي لا تتردد منذ بدايت
الدراسة إلا على صديقتها " تقوى " فهما يكملتا
الدراسة بعد انتهاء الأربع سنوات في كلية التجارة
للحصول على درجة الماجستير، ولكن منزل تقوى
ليس من هذا الطريق.

وريث آل نصران

قامت شهد وتتبع شقيقتها بهدوء حتى تعلم إلى أين
تذهب من كانت تأمرها بالتأدب في الصباح.

بعد ربع ساعة تقريبا، توقفت شقيقتها في منطقة
بعيدة عن الأعين، يجلس لديها عجوز كبير في السن
يبيع الذرة المشوي.

جحظت "عين" شهد حين وجدت ذلك الشاب الجالس
على الأريكة الخشبية المجاورة لبائع الذرة وهو
يقول باشتياق:

ده أنا لو بقابل رئيس الجمهورية كان الموضوع بقى
أسهل من كده....

تابع بابتسامته واسعة:

وحشتيني يا ملك.

ابتسمت وهي تجلس جواره تقول مبررة:

مكانش ينفع أقابلك الصبح كان في مشاكل في

البيت.... بس أنت كمان وحشتني أوي.

وريت آل نصران

آتى لهم الرجل بأكواز الذرة المشوي فأعطاها "فريد"
أحدهم، وتناول هو الآخر مرددا وهو يشير لها
بقلادته:

حرف ال "m" أهو اتفضحت بيها في البلاد كلها دي
بس مش مهم علشانك.

ابتسمت وأخرجت من حقيبتها علبة مغلقة زينت
بأنشوطه حمراء وقالت:

هو عيد ميلادك مش دلوقتي، بس أنا عارفت إنك
هتتبسط

رمقها باستغراب وأخذ منها العلبة، قام يفتحها ليجد
بها سوار فضي نقش عليه اسمه، سوار مماثل تماما
للخاص به الذي فقدته منذ شهر وبحث عنه في كل
مكان فلم يجده وعبر لها عن حزنه لضياعه.

ضحك عاليا وهو يرمقه غير مصدق:

وريت آل نصران

يا نهار أبيض، ده بجد!

ارتداه وهو ينظر لها بفرح وقد تحدث قلبه قبل فمه:

أجمل ملك في كل العمر.

تأمل السوار في يده وابتسم ناطقا:

أنا كلمت "سهام" عنك وقولت لها على حوارنا، قريب
هاخدك انتِ وماما واخواتك تعيشوا في بيت نصران،
وعمك ساعتها مش هيقدر يتكلم ولا حتى هيقدر
ياخدكم، لو دخل القرية علشان شر مش هيخرج
منها غير بالدم.

انقبض قلبها حين قال الجملة الأخيرة فطلبت برجاء:
طب بلاش سيرة الدم دي علشان بتتعبني، مش عارفت
أصلا هنخرج برا حدود عمي ازاي، شاكر لو عرف
هيخرب الدنيا... ده بقى مجنون طور وطايح في

الكل.

وريث آل نصران

تَهْرِيبي؟

نطقها بتركيز وهو يتناول من حب الذرة المشوي
فرمقته بيأس ناطقة:

بتهزر حضرتك!

هز رأسه نافيا وهو يؤكد كلماته قاصدا كل حرف
بها:

أنا مبهرش يا "ملك" أنا وأنتِ عارفين إنه صعب
نكون مع بعض هنا يبقى منقعدش مستنيين الوقت
المناسب بقى، تيجوا معايا عندنا حماية ليكوا.
اضطربت حقا في هذه اللحظة وكان طوق النجاة
عبوة سامتا أيضا نجاتها جمعت النقيضين فتحدثت
بتردد:

محدثش هيسيبنا نخرج إيه الثقة اللي بتتكلم بيها
دي.

وريث آل نصران

ضم كفا متحدثا بعيون صادقة لمع فيها حبه لها:

أنا مش هسيبك يا ملك... أنا عندك مش كفايتا!

قرية نصران دي تطلع كها علشانك بس .

_طب ن فكر تاني في طريقة أنسب.. ممكن يا

"فريد" ؟

سألته منتظرة إجابة تريحها فتحدث بابتسامته التي

تجعلها تحلق عاليا:

ممكن يا عيون فريد.

كانت تراقبهم بل كانت أقرب لهم من أنفسهم،

ابتسمت بسخرية وهي تلتقط صور لشقيقتها الأكبر

مع ذلك الجالسة معه وعيونها تلمع ببريق جذاب

فقالت بنبرة منخفضة ضاحكة بسخرية:

يا اخواتي عليكموا عصافير!

وريث آل نصران

تابعت وهي تعدل من وضع الطاقيّة الخاصّة بسترتها
على رأسها كي ترحل من هنا:

لما نشوف أمك بقى يا ست ملك هتعمل ايه لما
تشوف صورك وأنتِ دايرة على حل شعرك كده ،
شاطرة بس تنصحيني الصبح.

اختتمت بعيون لامعة بالتحدي:

مبقاش إسمي "شهد" لو ما ربيتك يا "ملك".

_أنا همشي بقى.

قالتها " ملك" بحزن وحينما لاحظت ذلك عليه
أيضا أردفت:

قولت لماما ربع ساعة بس كده داخلت في الساعة
وشويت.... متزعلش يا "فريد".

وريث آل نصران

قام من مكانه وقال بغیظ:

مش زعلان بس كنت عايز تقعد أكثر

تابع بضحكته المرحته:

يلا مش مهم... لما تروحي هبعثلك وتتكلم.

هزت رأسها موافقة بسعادة وتحرك هو معها عدة
خطوات من هذا الطريق الجانبي حتى لا تسير فيه
بمفردها.

★***★***★***★***★***★***★***★

الثانية عشر منتصف الليل

يسير بخطوات هادئة، متمهلت ذلك الفارع القامة،
والمائل للسمة، عينان يشبها عينا والده وشقيقه،
تلك اللمعة الحادة في بنيته، ارتدى جاكيت خفيف
يناسب هذه الأجواء الخريضية ولم يكن يعلم أن

وريث آل نصران

الطقس البارد قد بدأ هنا في قريته، لديه كل ما
يجعله سعيد

جذاب كانت النعمة الأهم والقاعدة الأساسية في
حياته

(ليست الوسامة بل الجاذبية فقط كن جذاب والريح
الأكبر سيكون من نصيبك)

جاذبية، ثراء، أشقاء، عائلة كبيرة يحكم قرية
بأكملها

ولكن هل هو حقا سعيد؟

كل شيء لديه خطرة، الخطرة التي إن لم تعطها
كامل تركيزك تصبح على المحك

الحياة بأكملها بالنسبة له لعبتها!

دق الباب وهو يتأمل المكان حوله بابتسامة لا يعرف
من يراها هل هي تأمل أم حنين أم شيء آخر!

وريث آل نصران

فتحت " تيسير " البوابة وبمجرد أن رآته هرولت
لداخل تهال بفرح:

عيسى بيه هنا يا "سهام" هانم.

_عيسى!

هل حقا قالت "عيسى"

سقط الكوب من يد "سهام" حين رآته بغتة أمامها
الابتسامته لم تفارق وجهه وهو يقول:

مساء الخير يا مدام "سهام".

★***★***★***★***★***★***★***★***★

هنا حيث الساعات التي تسبق الفجر، تلك الساعات
التي إن وقعت عيناك فيها على الطريق تحمد الله
أنك محتمي بجدران منزلك، آمن، مطمئن ومجرد
تخيل نفسك وحيدا في الخارج والكلاب تنبح
حولك يجعل الذعر يملكك .

وريث آل نصران

كانت الطريق هنا مظلم، بارد، كئيب، فقط ذلك

الضوء الخافت والذي يثير الذعر أكثر

ماذا يحدث!... هي لا تعلم شيء... هل حقا فقدت

عقلها

حبيبها " فريد " وابن عمها " شاكر " يفتكا ببعضهما

هنا الأمر وصل إلى نقطة أن أحدهم سيقتل الآخر

" شاكر " ذلك الذي لطالما شكل اسمه أكبر

كوابيسها

صرحت باكية وهي تحرك رأسها رافضة ما يحدث

تماما، وتستغيث بفريد أن يتوقف ويبتعد، وشقيقتها

" شهد " تحاول فعل أي شيء ولكنها لا تستطيع

أخرج شاكر سلاحه وعيونه لمعت بالشر وهو يتحدث

بنبرة سمعها الجميع:

اختاري.

وريث آل نصران

نظرت لفريد تطلب منه العون ولكنها وجدته يدفع
"شاكر" بكل قوته ناطقا بغضب:

السلح ده يتحامى فيه اللي زيك ، انت لو كلب
معدى من هنا مش هيختارك

تبع حديثه وهو يبصق عليه وأشار لها بعينيه على
شقيقتها "شهد" الواقفة على الناحية الأخرى ترتعد
مما يحدث، آتت لتسير ناحية "شهد" الواقفة جوار
"شاكر" ولكن يد شاكر جذبتها وهو يقول بالهجة
حاسمة:

كده انت اختارتي.

لا يعلم أحد ما حدث ولا كيف حدث، وكان آخر
توقعاتهم أن تخرج طلقة واحدة من هذا السلاح
لذلك استهتر "فريد" بشاكر ، هو لا يتجرأ على
ذلك... هل يقتل؟ بل ومن فرد من عائلة "نصران"

وريث آل نصران

ولكن على عكس المتوقع

أعيرة ناريتة تخرق جسد "فريد" من سلاح "شاكرا"
امتزجت بصراخ "ملك" العالي باسمه وكأن ما يحدث
كابوس تنتظر أن ينتهي ولكن لا نهاية.

هرولت ناحية "فريد" الذي وقع على الأرضية، مالت
عليه وهي ترجوه بالقلب والعين وكل حواسها:

فريد لا يا فريد،

نطق بنبرة متقطعة وعيناه لا تفارق تقاسيمها:

هتفضلي أحلى حاجة في كل السنين.

جسد شقيقتها متيبس من الصدمة، الصدمة التي
جعلت ألم قلبها يتزايد وكأنه ينزف آخر دقائقه

عيونها مثبتة عليهما

وريث آل نصران

وسكن كل شيء في الطريق عدا نباح الكلاب
المختلط بالنداء المتكرر له هو

النداء المتكرر ل

"فريد"

سقاني الهوى كأساً من الحب صافياً
فيا ليت له لما سقاني سقاكم
أيا ساكنين القلب والروح والحشى
فحاشاكم ان تقطعون حشاكم
حافظت يميناً لست أساو هواكم
وقلبي حزين مغرم بهواك
من قصيدة (متى يا كرام الحي)
بهاء الدين الجيوشي

الفصل الثالث (فقد نصفه)

توضيح بسيط قبل الفصل 

عيلة نصران مكونة من نصران وسهام

★ "ظاهر" مش ابن "نصران"... ظاهر ابن أخوه يعني

ابن سهام وأخو نصران

★ فريد و عيسى وولاد نصران من مراته المتوفية،

يعني مش وولاد سهام.

★ بعد وفاة أخو "نصران" "نصران" اتجوز مراته

"سهام"

وخلف منها "حسن" و "رفيدة" ودول الأخوة

المشتركين لعيسى وظاهر وفريد.

أتمنى تكون الأمور وضحت 

وريث آل نصران

يلا نبدا

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك الليلة، الليلة التي أبكت القلوب دما... تلك
الحكاية الاعتيادية شاب وفتاة قررا أن يصنعا حياة
معا فاندثرت حياتهما قبل أن تتكون.

لا تعلم ماذا يحدث، هي الآن في غرفتها على الأرضية
بنفس ملابس أمس، كان خوفها يتلاشى بأول شعاع
من ضوء النهار ولكن الآن قد تلاحمت الأشعة وحل
النهار والخوف يتزايد، هل خوف أم حسرة ومرارة
ومشاعر كثر

جلست "مريم" جوارها تقول بنبرة باكية فهي

الآخرى مدهوشة مما يحدث:

وريث آل نصران

هو ايه اللي حصل يا ملك؟

هل تسألها حقا؟.... سؤال قاتم مخيف، ماذا حدث؟
.... لا إجابة هي نفسها لا تدري ما حدث كل ما
تتذكره أنها نعمت ببقاء ودي مع من أحبته، وعند
موعد الانصراف اصطحبها في هذا الطريق المظلم
الجانبى حتى لا تسير به وحدها، ذلك الطريق الذي
تتسلل منه في العودة لبيتها حتى لا يراها أحد....
تأكد أنها الآن بأمان بعد أن خرجا من هذا المكان
الضيق وودعها ضاحكا

فجأة تبدل كل شيء ظهر شاكر أمامها والظلام
الدامس يقتل كل شيء ولم يكن هناك سوى مصدر
واحد للإنارة أضفى بعض الحياة

Flash Back

وريث آل نصران

وجدت يدها تجذب، لم تكن منتبهة بل كانت
تسير بهدوء في طريقها للمنزل وهي شاردة في لقاءها
الذي انتهى، حتى اصطدمت بيد شاكر التي قبضت
عليها وهو يقول بشر برز في عينيه مشيرا على
سيارته:

اركبي.

لم تأخذ فرصتها في الاعتراض بل دفعها عنوة وسط
رفضها وصوتها الذي علا تقول بذعر:

عايز مني ايه يا "شاكر"؟

لم يترك فرصة لكل هذا بل التهم الطريق
بالسيارة التهاما

كانت "شهد" _ كما ظهر سابقا _ تراقب شقيقتها مع
فريد، وعند انصرافها انصرفت "ملك" خلفها...
ولكن حدث ما لم تتوقعه، ذهبت أولا لشراء شيء ما
ثم أتت تتابع طريقها من هذا المكان الضيق وحين

وريث آل نصران

عبرته وابت لتتخذ جهة اليمين كي تواصل توجهها
للمنزل لمحت "شاكرا" يدخل شقيقتها عنوة للسيارة،
من سوء الحظ أنه لا أحد هنا ، هذا المكان الذي
تستعين به شقيقتها للوصول إلى المنزل لا يمر فيه
سوى القليل من المارة وهم في قرية ينام أهلها باكرا
فالساعة التاسعة مساء بالنسبة لهم هي الرابعة
فجرا، وحتى إذا مر أحد فإن كل ما في القرية يعلم
بعضه، وسيتركوا الفتاة مع ابن عمها دون تدخل إلا
إذا صرخت مستغيثة وهذا لم يحدث فهو لم يعطها
فرصة كهذه.

لم تعرف ماذا تفعل، فشاكرا تحرك مسرعا ولم
تلحق به ولم يسر من جهة اليمين المؤدية للمنزل
فعلمت أنه ينوي الشر، هرولت تعود إلى الطريق الضيق
مجددا علها تلحق بمنقذها الوحيد هنا ولحسن الحظ
وجدت "فريد" ما زال يجلس في المكان الذي جلست
معه شقيقتها فيه.

وريث آل نصران

قالت مسرعة وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة:

أنا شهد أخت ملك.

كان يحاول فهم ما يحدث وأيضا حاول يطمئنها

بقوله:

اهدي طيب، مالك في ايه؟

كانت تحاول تجميع الكلمات شاكر، شقيقتها،

أخذها، عنوة، سيارة، لم يردعه أحد

لم تستغرق إلا دقائق حتى وجدت فريد يهرول من

أمامها إلى سيارته ، حينما أخبرته "ملك" في الصباح

أنها لن تأتي إلا مساء عاد إلى بيته وحين حان موعد

اللقاء أتى إلى هنا.

أسرع بسيارته نحو الطريق الذي أرشدته شهد له، ظلا

يتبعان "شاكر" فترة يحاول إيقافه ولكن الآخر

سرعته مهولت كل منهما يزيد سرعته وكأنهما في

وريث آل نصران

سباق يتنافسا بشراسة على المركز الأول... هذا
المعتوه يسير في طريق مقطوع باتجاه الأراضي
الزراعية ولا يعلم أحد ما ينتوي، استطاع "فريد"
أخيرا أن يقطع الطريق عليه، كلاهما نزل من سيارته
ولكمتة عنيفة صدرت من "فريد" لشاكر وهو ينعته
بألفاظ بشعة

احتد العراك، و "شهد" تهوول ناحية شقيقتها
تتأكد أنها بخير، أتى "شاكر" يجذب "ملك" ليرحل
بها ولكن منعه "فريد" واحتد الشجار بينهما حتى
وصل الأمر في النهاية إلى أعيرة ناريتة، وجثمان فريد
على الأرضية، وفتاة ملكومة تصرخ باسمه.

Back

فاقت من شرودها وهي تردد اسمه، لقد لفظ اخر
أنفاسه أمامها، عيون دامعة وهي تكرر:

وريث آل نصران

هو فريد كويس صح؟

احتضنتها "مريم" التي لا تعرف شيء وقالت مؤكدة
فقط تطمان شقيقتها:
كويس يا حبيبتى كويس.

قالت "ملك" بضياع و عينها تدور في كل أرجاء
الغرفة وكان المكان غريب:
طب هاتي التليفون أكلمه.

وكان سكين حاد ينهش في قلبها، رعشة سرت في
جسدها بالكامل حين تذكرت المشهد و "شاكر"
يبحث عن هاتف "فريد" بعد أن تخلص منه ولكن
عقلها يرفض التصديق.

هاتي التليفون، أنا عارفتا فريد بيحبني وهيرد عليا

قالتها بإصرار واستطردت بانهيأر:

أنا كنت هعرفكوا عليه والله.... بس خلاص جت

الفرصة، هاتي التليفون نتصل بيه.

احتضنتها مريم وقد بكت حقا على حالة شقيقتها

هذه مما جعل الاخرى تصرخ بكل ما امتلكت من

قوة، وهي تهز رأسها بعنف نافية أن يكون كل هذا

قد حدث.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

قسم شرطة لا يتواجد به إلا من تم إبلاغهم بالخبر
"عيسى" و "ظاهر"

اتصال هاتفى إلى "نصران" يطلبوا منه الحضور لأمر
عاجل في المركز التابع للقرية التي تبعد قريرتهم
بعده كيلومترات، استغرب "نصران" الأمر وأيضا
الإصرار على عدم قول أي شيء حتى يحضر أحد
وبسبب ظروف مرضه أرسل "ظاهر" الذي ثارت ريبته
حين عرف أن الأمر يخص "فريد"

وقابل "عيسى" في طريقه، لم يلقى السلام على هذا
الغائب الذي حضر للتو بل استمر في الهرولة قائلاً:
تعالى معايا يا "عيسى" في حد اتصل من المركز
بالحاج بيقولوا في حاجة بخصوص فريد.

وريت آل نصران

لم يعلم والده حتى الآن أنه حضر، حتى "ظاهر" علم
الآن حين وجدته، وحمد ربه على وجود أحدهم لأنه
يخشى أن يكون هناك حدث مفرج.

لم يأخذوا الكثير من الوقت حتى وصلوا إلى المركز،
فعاينتهم معروفة للجميع، أصحاب القرية التي
حملت لقبهم، قرية نصران... كان الضابط لا
يعلم من أين يبدأ ولكنه استجمع ثباته حين قال
"ظاهر" عند جلوسهما:

خير يا حضرة الضابط ماله فريد؟

أطبق الصمت على المكان فنطق "عيسى" هذه المرة:

اتخاف مع حد؟

وريث آل نصران

تحدث الضابط برسميته يخبره بما لديه:

الساعة 6 الصبح جالنا فلاح من القرية هنا، عمل محضر قال إنه لقي واحد ميت جنب الأرض بتاعته.

تجمدت الدماء في عروقهم، ظاهر قلبه يهوى أرضا، و "عيسى" ذلك الثابت الذي لا يبالي للأشياء من حوله شعر أن جسده كله خذله وأنه لا يستطيع الحركة.

ابتلع "عيسى" ريقه وهو يسأل بارتياب:

ايه علاقة فريد بالموضوع؟

مممكن تقوموا معايا؟

قالها الضابط بهدوء طالبا منهم الذهاب معه، لا يعلما إلى أين ولكنهما يريدان تفسير لما يحدث، حتى ضابط المركز لا يستطيع التحدث الأمر ليس هين،

وريث آل نصران

إن الفقيد شاب من زهور عائلة نصران، والأدهى أنه
مات مقتولا

تلك القرية التي لا تدخلها الشرطة ويحكمها
"نصران" فقدت اليوم ابن كبيرهم.

ذهبا مع الضابط وقد جدا أنفسهم في السيارة التي
توقفت بعد ربع ساعة تقريبا عند مشفى قريب.
قادهم إلى الداخل، قادهم إلى اخر مكان يمكن أن
يتمنى انسان التواجد فيه... إلى
ثلاجة الموتى!

★***★***★***★***★***★***★***★

في منزل "مهدي"

وريث آل نصران

كانت غرفة المكتب تضم هاديتة تالفتة الأعصاب
التي تبحت عن آلت حادة تتخلص بها من "شاكرا"،
شهد" التي قلت حالتها سوءا قليلا عن شقيقتها،
و"مهدي" وأخيرا فاعل الجرم نفسه "شاكرا"
قال "مهدي" بانفعال وهو يصفع ابنه صفعته مميتة:
انت اتجننت، عارف اللي أنت عملته ده هيودينا كلنا
فين لو حد بس شم خبر إن إيدك فيها!

تحدث بتبجح وكأنه لم يرتكب جريمة أمس،
وكان ما فعله كان دفاع عن ممتلكاته:

الحق مش عليا، الحق على الهانم بنت أخوك اللي
كانت دايرة على حل شعرها معاه... أنا واحد بيغير
على عرضه واتصرف

نظر لعيون "شهد" التي ترمقه باستنكار مستطردا:

وعموما متقلقش محدش هيعرف حاجتة.

وريت آل نصران

هنا لم تحتمل فصرخت فيه "شهد" بشراسة وقد رسخ
في ذهنها ذلك المشهد الدامي وشقيقتها المجاورة
للجثمان:

ده عند أمك... أنا هنزل دلوقتي حالا أقدم بلاغ
أقول فيه كل حاجتة و...

لم تكمل حديثها فلقد جذبها من خصلاتها ولم
يهتمه بأحد وهو يقول بغضب:

بتقولي ايه يا بت... سمعيني كده بتقولي ايه.

أخذت تحاول التماس منه بعنف هذا المريض
النفسي، وبالفعل أبعدته والده عنها وجذبتها أمها
ناحيتها لتقف خلفها لتقول هي هذه المرة:

حسبي الله ونعم الوكيل فيك، عايز تعمل فيها ايه

دي كمان؟

وريت آل نصران

نظرت لهم وهي تحاول استيعاب ما حدث:

ملك قالتلي على "فريد" ، وقالتلي إنه عايز يتقدم ،
وقولتلا تأجل الموضوع دلوقتي علشان عارفت جنان
ابنك ، وانه فاكر الجواز بالعافية وهيعمل مشاكل
يقوم يقتله...لقيتها معاه هاتها وتعالى جرها وامشي
مش تقتله!

صرحت "شهد" من خلفها تواجهه:

هو لما خدها من ايدها كانت لوحدها راجعة البيت ،
أنا اللي روحت جبت "فريد" يلحقها علشان لقيتها
واخدها على طريق أراضى ويا عالم كان هيعمل فيها
ايه.

وريت آل نصران

نطق ببرود باسم ابتسامت برزت فيها نوایاه الخبيثة:

مش عيب كده ، شهد حبيبتى ماتعرفيش ان

الكذاب بيروح النار ولا ايه؟

امتعض وجهها أمام بروده فتابع هو وقد تبدلت

البسمت لملامح اخرى لا تعرف سوى الشر:

اللي متعرفيهوش يا شهودتي إن أنا كنت ورا "ملك"

من أول ما خرجت من البيت وشوفت كل حاجت، حتى

بالأمانة شوفتك وأنت واقفت بتصوريهم، وأول ما

اختفيتى وأختك قامت تروح كنت هاخدها واعرفها

غلطها وارجعها ، أنت بقى اللي عملتي الحوار ده كله

وندهتي فريد.

هنا نطق والده وقف أمامه يقول بنبرة حملت وعيد

أهل القتل جعلت قلق ابنه ينتشر:

وريث آل نصران

فريد اللي أنت بتقول اسمہ ده، لو أهله عرفوا حاجتہ
هتقطع حتت وتترمي للكلاب.

_محدث هيعرف حاجتہ، ولو دماغ الحلوة لعبت عليها
وراحت بلغت تليضونها اللي صورت بيه معايا.
قالها "شاکر" وهو يخرج هاتضا الذي أخذه منها عنوة
من جيبه ملوحاً لها به وتابع:
لو قولتي أي حاجتہ هقول إن أنا وأنت متفقين على
قتله وأكبر دليل الصور دي اللي صورتها لي علشان
تعرفيني مكانهم .

نزلت الدموع من "شهد" التي ترمق "شاکر" بمقت في
حين التفتت والدتها لها تسأل:

أنت كنتي بتعملي ايه، أنت أختك هي اللي كانت
واخداكي معاها صح؟

بدأت في الدفاع مبررة بنحيب:

أنا شوقتها ماشية لوحدها من طريق غير الرئيسي،
ولما لاقيتها قاعدة مع "فريد" صورتهم علشان
أعرفك وتتكلمي معاها....تابعت وقد زادت شهقاتها
حين قالت بصدق:

بس بعد كده والله قررت إني مش هوريكي حاجة
وهمسحهم، وشوفت بعدها الحيوان ده وهو بياخذها
والباقي اللي حكيته ليك.

ارتفع ضغط "هاديتة" بصورة غير طبيعية، احتمال
كل هذا ومحاولة التعايش معه وتقبل الحقائق التي
تتوالى تباعا أمر مستحيل لذا اختارت الحل الأسهل،
تمكن الدوار منها ولحقت بيها يد ابنتها التي صرخت
باسمها وهي تساعدنا على الوقوف:

وريث آل نصران

ماما لا.

أسرعت تجلسها للأريكة وتحضر كوب مياه وهي

تقول:

ارتاحي يا ماما... ارتاحي.

وضعت الكوب على فمها لتسقي والدتها، ونال
"شاكراً" ووالده نظرة جانبية منها مليئة بكل ما
فعلاه بهم.

★**★**★**★**★**★**★**★**★

توقف الزمن هنا، وعند هذا المشهد تحديداً

وريث آل نصران

"فريد" بهجته الدار، وزينتها... ذلك الضاحك حد
السماء، الحاني حد الكون، المخطف الذي يتدارك
خطاه بعد فترة ويهرول لك أسفا، والمصيب الذي
سلب غدرا من أحبته.

توقفت الأرض ب "عيسى" هنا وهو يرى جثمان مغطى،
سحب الغطاء وقد عرف ضيق الأنفاس طريقه إليه،
للتجمد عيناه حين رأى وجه شقيقه

حين رأى وجه توأمه!

براءة تقاسيمه كأنها تخفف من حزنهم، تخبرهم
برسالة منه أنه بخير.

تردد في ذهن "عيسى" آخر رسائل منه تلك الرسائل
التي حملت صوته الضاحك الذي يجبرك على
الابتسام بل والقهقهة.

وريث آل نصران

(يا عيسى وحشتني أوي...مش هشوفك بقى ولا إيه،
اه شكل البنات في شرم كلاوا عقلك.)

انتقل عقله إلى لحظة أخرى سمعه يقول فيها

(عيسى أنا بحب بنت... أنا مش هقولك اسمها غير لما
تنزل، علشان في مشاكل كتير وعائزك تساعدني
أحلاها وأتقدم لها... أقولك سر اسمها ملاك أو أنا اللي
سميتها كده.)

نزلت الدموع من عيني "عيسى" رغما عنه، اليوم
نصفه الآخر رحل، في الأول رحلت التي حملتهما معاً
فبليت قطعة من روحته والآن رحل توأمه ... وكان
عقله جمع له كل شيء الآن فتذكر

وريث آل نصران

(على فكرة يا عيسى this is not fair، هو مش أنت
توأمي فين الأكشن بقى في الموضوع؟... لازم كل
واحد فينا يروح يومين مكان الثاني ونشتغلهم)

فاق من ذكرياته على "ظاهر" الذي أصابته حالة من
عدم التصديق، فقط يرمق صديق طفولته وأيامه، ابن
عمه الذي لم يجده يوم إلا أخ

همس باسمه والدموع تلتحم بمقلتيه وقد تمزق نياط
قلبه:

فريد.

لا حظ الضابط حالة الانهيار التي أوشكت أن تعرف
طريقها لهما، فطلب منهما الخروج بأدب وقد تم وضع
الغطاء على الوجه الذي قبل أن يُغطى تماما اختلس
عيسى نظرة له يطلب منه أن يكف عن هذا المزاح

وريث آل نصران

الثقيل، وأن يقوم الآن غامرا الأجواء بحديثه الذي لا ينتهي.

وجد "ظاهر" اتصال هاتفي من "نصران" فعلم أن بالتأكيد الخبر وصل له من أحدهم، فمؤكد منذ خروجهما وهو يبحث بنفوزه عن أحد يُسرب له ما حدث.

لم يعلم ماذا يفعل، فتح الهاتف وظن أن الصوت الذي سيسمعه صوت انهيار، خوف أي شيء إلا نبرة الثبات هذه و"نصران" يقول:

ابني ميتدبش مشرط فيه، سامعني يا ظاهر
شعر "عيسى" بما يحدث فأخذ الهاتف يضعه على أذنه
ليسمع والده يتابع بنفس الحسم:

ابني ميتشرحش، ولا حد يلمس جتته وهيتدفن
الليلتا... لو أنت مش واعي يا ظاهر اديني "عيسى"،

وريث آل نصران

احنا مش فاضيين للبكا، لما يرتاح في تربته الأول
ونشوف حقه.

هنا نطق " عيسى " بنبرة جامدة وكأنها فقدت الحياة
بعد أن غادر الجسد روحه:
معاك " عيسى " ... اعتبره حصل، محدش هيمد ايده
في جثة فريد.

أنهى حديثه وأغلق الهاتف ليسمع الضابط يقول
باعتراض:

أنا مقدر الموقف، بس دي جريمة قتل ولازم الجثة
تتشرح.

وريث آل نصران

قاطعه " عيسى " بنبرة حادة تخبره أنه لن يحدث إلا
ما يريدوه:

واحنا قولنا مفيش جثة هتشرح.

تحرك ليقف في مواجهة الضابط وهو يتابع بثبات؛
حاج "نصران" عايز ابنه يبات في تربته الليلة...
اعتبر مفيش حاجة حصلت، مفيش قضية.

ترك الضابط واستدار لظاهر الذي قال بأعصاب
تالفة:

كان جاي معايا امبارح، كنا رايعين عند مهدي
نباغه حاجة من أبوك، سابني وقال هيف شويتا،
مكنتش أعرف إنها آخر مرة هشوفه.

وريت آل نصران

ضرب "عيسى" بقبضته على كتف "ظاهر" هامسا
بثبات على الرغم من الحرب التي تدور داخله:
اهدى عشان نعرف نتصرف.

استدار "عيسى" للضابط يستفسر منه:
مين الكبار في القرية هنا، اللي عارفين المداخل
والمخارج واللي عارفين الناس.

قال الضابط بهدوء يخبره بما يريد:
في كثير، بس اعتقد حاج "مهدي" هو أكثر حد
هيفيدك.

_طب خلي حد يجي معايا يوديني بيته.

قالها عيسى مستعدا للرحيل فقال الضابط بانزعاج:

وريث آل نصران

أنا مش هعرف اعمل اللي عايزينه ده، الجتة لازم
تشرح.

نطق "عيسى" بنفاذ صبر ولم يستدر؛
ظاهر فهم الباشا، علشان شكله مفهمش مني.

حضر من سيرشد "عيسى" للمنزل وسار خلفه مغادرا
بأوامر من الضابط كي يوجهه إلى
منزل "مهدي" .

★***★***★***★***★***★***★***★

في منزل "نصران"

وريث آل نصران

دخلت "سهام" غرفة زوجها وتبعها "حسن" و "رفيدة"
وهي تقول باسمته:

أنا جبتلك أهو "حسن" و"رفيدة" علشان ناكل معاك
هنا في الأوضة.

لاحظوا تعابيره الجامدة، عيناه التي فضحتها تلك
السحابة الشفافة ولكنها تأبى النزول، كل شيء
مريب.

تبادلوا النظرات التي كساها الاستغراب وتشجع
"حسن" ليسأل أولاً:

مالك يا بابا في حاجتة؟

لم يجد إجابة فنطقت "سهام" هذه المرة باضطراب:
أنا ممكن أروح البيت الثاني لحد ما "عيسى" يقضي
أجازته هنا.

_فريد مات.

قالها وهو لا يعلم هل هي حقيقة فعلا، هل نبتته

حصد روحها من فقد كل معنى للإحساس!

لم تستعب "رفيدة" ما يقال وشعرت بأن الروح تسحب

منها وهي تقول:

لا يا بابا في أكيد حاجة غلط، ده تلاقية مقلب من

مقالبه.

ساندها "حسن" مؤكدا وقد كانت أمنيته الوحيدة

الآن أن يكون الأمر مزحة:

أيوه يا بابا هو أنت لسه هتعرف لعب فريد دي.

وريث آل نصران

تحدث بحدة ليفيقهم من صدمتهم هذه:

فريد الله يرحمه، وهيتدفن النهاردة.

صرخت "سهام" مستنكرة وهي تهز رأسها رافضة لهذا

الحديث وهي تتحدث بانهايار:

لا اللي رببته سنين مامتش يا "نصران"... روح يا حسن

روح هات "فريد".

كانت حالة "حسن" يرثى لها فدفعته هي متابعته

بصياح وقد شق البكاء طريقه:

بقولك روح هات أخوك أنت مبقتش تسمع.

وقعت "رفيدة" على الأرضية التي لم تكن برودتها

أكثر من برودة جسدها وهروا ناحيتها شقيقها أما

وريت آل نصران

عن "سهام" فدفت رأسها في صدر نصران وهي تردد
بلا وعي والبكاء ملازم لها:

بتكذب ليه حرام عليك، بتكذب ليه... عايز
تاخذ حتة من قلبي ليه يا "نصران"

لم يدر بما يجيب هل يجبرهم بحسمه أن يتوقفوا!
كيف؟

وهو بنفسه ود لو يصرخ صرخة يسمعها العالم
بأكمله فيعرف أن هناك أب كيعقوب فقد يوسف
ولكن "يوسف" هنا لن يعود أبدا!

★**★**★**★**★**★**★**★**★

وريت آل نصران

وصل "عيسى" إلى منزل "مهدي" فصرف مرشده
وتحرك هو ليتجه ناحية البوابة ولكنه وجد
البوابة تفتح وإحداهن تنطلق كالسهل هاربة من
هنا... ابتعد كي لا تتعركل به، أما هي فثبتت وقد
جحظت نظراتها وهي تردد بأمل أعاد الروح لها:
بجد!

جذبته من يده بعيدا عن البوابة وهي تقول ببكاء:
أنا كنت عارفة... كنت عارفة إني مش ههون
عليك، يلا من هنا يلا بسرعة... أنا موافقة نمشي
بعيد... أنا بحبك وراضية ومش هقولك لا تاني
واعترض.

احتضنته وتشبثت به كأنه أملها الأخير وهي تصرخ:
أنت مبردش عليا ليه، أنا أسفه والله حقك عليا...
أنا بحبك... يلا نمشي من هنا.

وريث آل نصران

رفعت وجهها تستغيث برده، بقلبه الذي أحبها ولكنها
لم تجد في عينيه فريد، بل وجدت عينين أخرى
مصوبة عليها، تشبه عيون "فريد" ولكنها عيان
ليس بهم
"فريد".

إنها ما زالت كما هي، حياة تخبرنا أنه لديها الجديد
بعد... تحدثنا أن كل ما مضى نقطة في بحر ما هو
آتي

تتلذذ بجهلنا لتمارس فنها، هناك حياة تبدأ
بكلمة، وهناك حياة تنتهي بكابوس، ولكن
الكثير حقا أن هناك حياة تبدأ بليلة... ليلت
كهنه... ليلت لا ننساها أبدا

وريث آل نصران

الفصل الرابع (دخلت حدودهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الأمر يحتمل الآن!

شريد يبحث عن حق شقيقه ليجد ضالته فيقع في
طريقه فتاة سلب عقلها.

كانت "ملك" تنظر له تأمل رده، تتمنى لو نطق
بكلمة واحدة فقط... العيون خاصة بفرید ولكن
لا نظرات "فرید" ليست جامدة، مصوبة كهذه..
ولكن لن تضيع الأمل الذي تشبثت به للتو، تحدثت
بنحيب:

رد عليها... متسكتش، وبعدين أنت واقف ليه يلا
نمشي من هنا بسرعة.

وريث آل نصران

"ملك"

خرجت جامدة من "شاكِر" والذي تبعه في الهرولت
نحو الخارج كل أهل البيت، تجمد "شاكِر" حين
شاهد هذا المنظر ابنة عمه تتشبث بمن قتله، بمن
تأكد من انقطاع أنفاسه، "شهد" ترمقه بصدمة، ما
يحدث هنا بالتأكيد ليس إلا خيالها... شعر "عيسى"
بالريبة منهم جميعا لذا نطق بنبرة ثابتة ونظراته
مصوبة ناحية كبيرهم الواقف في زاوية ما:
أنا "عيسى نصران"

هز "مهدي" رأسه مرحبا بضحكة صغيرة ولكن
داخله صراع لا ينتهي، تحركت "شهد" وتبعتها
"مريم" نحو شقيقتها وبمجرد أن اقتربا صرخت وهي
تزيد من تشبثها بعيسى:

لا محدش يقرب مني... أنا همشي معاه.

كانت تصرخ بهيستيرية لم يتحملها جسدها، كل شيء خذلها، فقدت قواها وقبل أن تسقط كانت شقيقتها "شهد" تسندها، و"مريم" تساعدها في ذلك.

تنفس "مهدي" الصعداء أن هذه اللعينة فقدت قدرتها الآن ولم تفضح أمر ابنه، وبدأ يقول ليقلل من حدة نظرات الغريب المتسائلت:

خطيبها مات في حادثه من كام يوم، ومن ساعتها وهي اتخبت كده، كل ما تشوف حد بتفتكره خطيبها... وكل يومين نجيبها من على الطريق بتحاول تهرب.

هز "عيسى" رأسه بنظرات تعني أن الأمر لا يخصه، وقد انتقلت نظراته إلى "شاكر" الذي حثه والده مسرعا:

وريت آل نصران

روح كده يا شاكِر لعَمك إمام أبو "محسن" وقوله
مستنيه كمان ساعته.

آتته الفرصة على طبق من ذهب فاخترى من أمامهما
وكان الأمور تسير بطريقة عادية، بدأ "مهدي" في
وصلته ترحيبه بعيسى الذي قاطعه قائلاً بتقاسيم لمع
الغضب فيها ولهجة مقتضبة:

فريد أخويا حد قتله هنا، عندكم في القرية...
جنب الأراضى اللي على الطريق المقطوع.

تصنع "مهدي" الصدمة وبدأ يحوّل ثم قال بتصنع
الأسى:

يا نهار أبيض...ده ازاي؟ ، دقائق ويكون الفلاح
صاحب الأراضى دي عندكم هنا ونعرف منه كل
حاجة

نظر حوله بدهشة ضاربا كف بالآخر وهو يستطرد:

وريت آل نصران

معقول فريد زينة عيلة نصران كلاها يجراه كده
عندنا!... ولاد الحرام كتروا أوي يا بني.

تحرك "عيسى" بخطوات متمهلة ليصبح واقفا أمام
"مهدي"... تواجهت الأعين ومهدي يحاول جاهدا ألا
يفقد ثباته وخاصة حين سمع نبذة "عيسى" وهو
يقول بخطورة:

أنا مش عايزك تجبلي الفلاح، أنا جتلك هنا الأول
عشان عيلة نصران تعرف الأصول كويس.

قبل أن يتحدث "مهدي" تابع "عيسى" ولكن بتحذير:
معاك أسبوع تجبلي فيه ولاد الحرام اللي أنت لسه
متكلم عليهم من شوية، أنا سألت وعرفت انك من
الكبار هنا يعني مفيش شبر في البلد مش عارفه ولو
اللي عمل كده مظهرش خلال المدة اللي قولتلك
عليها رفع وجهه وقد زادت نظراته اشتعالا بقدر حزنه
على شقيقه:

وريث آل نصران

العاطل في المكان ده هيتاخد في الباطل، الكل هيتحاسب على دم "فريد"، ما هو أصل دم زينته عيلته نصران زي ما أنت قولت عالي أوي.

تأكد "عيسى" من تأدية المهمة بنجاح حين لمح تقاسيم "مهدي" التي ظهر عليها التوتر ففقيدهم قتل هنا وهذا كافي ليقلبوا القرية رأسا على عقب بحثا عن القاتل ولكن قبل فعل ذلك أتوا له بتحذير وإما يسلم لهم القاتل أو يقبل بنارهم التي لن تخمد. فاق "مهدي" من شروده على صوت "عيسى" يقول بهدوء وكان ما قاله منذ ثوان له يكن تهديد صريح: عن إذنبك.

تتبع "مهدي" بعينيه رحيله وداخله يلعن ابنه في الدقيقة عشرات المرات، خرج شاكر من المكان

وريث آل نصران

الذي اتخذه للاختفاء حتى يرحل هذا الزائر الثقيل،
بمجرد أن لمحّه والده نطق بضجر:

طبعا سمعت اللي اتقال، أنا عمري ما سمعت عن عيسى
ده، طول عمره مفارق البيت ويوم ما يرجع يجي على
راسي أنا... راجعلك نسختة من اللي قتلته بس على
ألعن.

حاول "شاكر" أن يخفف من توتر والده ذلك التوتر
الذي ينتقل بالعدوى وأخذ يقول وقد شملت نظرتة
الأمر كافّة:

الموضوع هيخلص، ومحدثش هيعرف حاجته... هو
مش قالك عايز القاتل خلال أسبوع، احنا نشوف
واحد معدوم من رجالتنا يقول إن هو اللي عملها وطبعا
مش هيموت ببلاش هندفع مبلغ محترم ونأمن حياة
اللي وراه ويبقى قفلنا الصفحة دي خلاص.

وريت آل نصران

صاح "مهدي" وهو يرتعد من القادم ولا يستطيع
التفكير في أي شيء؛

وبدل ما تبقى قتلت واحد يبقوا اتنين
دفع ولده بغل وهو يتجه للداخل ناطقا بضيق؛
الله يلعنك يا "شاكِر" على اللي حطتنا فيه ده.

ليس أمامه سوى ما قاله "شاكِر" بالتأكيد لن يفرط
في ابنه ولن يسمح بحرب دامية تقام هنا... الحل
الوحيد هو أن
يحمل التهمة عن ولده أحدهم.

★***★ **★***★***★***★***★

وريت آل نصران

لم يكن اليوم بيسير أبدا، ما بين اجراءات يحاولون
فك قيودها كي يتسلموا الجثمان، وقلوب محترقة
على فقيد يروا أن الزمان لن يجود بمثله.

كان الإنهاك باد على كبيرهم قبل صغيرهم....
بقي على الفجر عدة ساعات معهم الجثمان الآن
ويتجهوا به إلى مقابر آل "نصران" يحمله من الأمام
"عيسى" و "ظاهر" ومن الخلف "حسن" يساند والده،
وأهل القرية جميعا الذين لم يتهاونوا في حضور شيء
هكذا... إن اليوم عصيب كبيرهم فقد ابنه.

لا يوجد مكان خالي لقدم واحدة، الازدحام رهيب
وهم يرددون العبارات المتداولت في مثل هذه
المواقف، وقد رفض "نصران" محاولات "سهام"
المستमितّة أن تحضر مع "فريد" إلى هنا.

قلب "نصران" ينزف دما، ولكن ثباته سيد الموقف
على "عكس" حسن الذي لم يكف عن ذرف

وريث آل نصران

الدموع، ومعارف فريد التي تتمثل في القرية كلها،
نصفهم يبكي والنصف الآخر لا يستوعب صدمته
كهذه، من تجراً على فعل هذا؟

وصلوا إلى القبر وأنزلوا النعش في لحظة مهيبته،
لحظة خلخت ثبات الثابتين، نهاية وجوده على
أرضهم.... الآن اكتمل الرحيل تماما وتم وضع الفقيد
في مكانه واغلاق البوابة بعد أن خرجا من أدخلاه
القبر، ظاهر بوجه اختلط بالدموع، و "عيسى" بعيون
لامعة من يراه يقسم أنه فقد شيء لا يعوض، شيء
سيفقد نفسه في إثره، وقضوا يستمعون لذلك الذي
يدعي للمتوفي في ظلمات الليل التي زادت الموقف
وحشة

انتهى الأمر تماما وبدأ الزحام يقل بعد أن أتموا
واجبهم وبأوامر "نصران" الذي شكرهم وطلب منهم
الانصراف إلى بيوتهم.

وريت آل نصران

لم يتبق سوى "عيسى" و "ظاهر" و "حسن" وكبيرهم
الذي قال بخشونة:

روح يا "حسن" علشان أختك و "سهام".

أتى ليطلب البقاء فكرر والده الأمر بلهجة أشد حزما:
روح قولت.

قال "ظاهر" هذه المرة وهو يرى انهيار "حسن":
يا بابا سيبه لو سمحت يقعد شوية.

أمك وأختك عايزين حد جنبهم... روح يا "حسن"
أخوك مش بعيد ووقت ما تحب تجيله تقدر تيجي.

قالها "نصران" يحثه على المغادرة فامتثل "حسن"
لأمره.... لم يبق سوى ظاهر و عيسى مع "نصران" الذي
قال:

وريث آل نصران

عملت ايه يا "عيسى"؟

تحدث "عيسى" وعينه لا تفارق اللوح الذي دُون عليه
اسم شقيقه:

روحت لمهدي سمعت من الضابط في المركز إنه ليه
كلمة هناك، رمتله كلمتين اظن إنه هيعرف
بعدهم مين اللي عمل العملة دي من عندهم، وحتى
لو معرفش حق "فريد" احنا هنجيبه حتى لو وصلت
إننا ندخل بيت بيت في القرية دي.

هز "نصران" رأسه بصمت ودس كفه في جيبه يخرج
شيء ما... كان كلاهما ينظر نحو القبر يطمئنا
شقيقهما أنهم هنا بجواره... فاقا على صوت "نصران"
يقول:

امسك يا "ظاهر".

وريث آل نصران

نظرا له وكست الدهشة وجهيهما حين لاحظا هذا
السلاح الناري وزادت الدهشة التي جعلتهما ينظرا
لبعضهما ونصران يقوم من مكانه رافضا مساعدتهم
فهو لم يشف تماما بعد.... ثبت فوهة السلاح على
رأس " طاهر" ورفع يد " طاهر" لتقبض على السلاح وهو
يقول بحزم :
اضرب يا طاهر.

ليس هناك تفسير سوى أنه جن بالتأكيد صدمته
فقد "فريد" ألقته إلى...
الجنون.



وريث آل نصران

في منزل "نصران"

كانت "رفيدة" في غرفتها تحتضن "يزيد" ابن شقيقها
باحتواء... هو لا يدرك ما حدث ويحتاج للأمان
ووالدتها ليست في حالة تسمح بأي شيء، شعرت
ببرودة الأجواء فجذبت الغطاء تدثره به وانضمت له
فسمعته يقول باستفسار:

هي تيتا زعلانة ليه يا "رفيدة" هو مش عمو "فريد"
مش هيرجع تاني خالص؟

هزت رأسها بنفي تؤكد له بابتسامته من وسط
دموعها:

لا طبعا يا حبيبي هو روحه معنا، وكلنا في الآخر
هنتقابل معاه.

وريث آل نصران

أكمل لها "يزيد" بمنطقة:

وكمان هو سايب نسختة منه عمو "عيسى".

ربتت على ظهره وهي تمسح دموعها مؤكدة على

حديثه:

صح يا حبيبي.

سمعت رنين هاتفها فأخذته متوجهة إلى شرفتها

وقالت للصغير باطف:

نام يا "يزيد" هرد على صاحبتي واجي أنا جنبك.

خرجت إلى الهواء، وفتحت تجيب بنبرة غمرها

البكاء:

وريث آل نصران

جيهان أنا محتجالك أوي... أنا حاسته إني لو حدي،
فريد مات يا "جيهان" .

هداتها "جيهان" وهي تحاول أن تقلل من حدة الموقف
بعبارات تطمئنها بأن شقيقتها كان شخص جيد
وبالتأكيد هو في أقصى راحته الآن وتبعت ذلك
بقولها:

بقولك ايه يا "رفيدة" انزلي السكن الأسبوع الجاي،
مينفعلش تفضلي قاعدة عندك كده كتير يا
حبيبتي.

_حاضر يا جيهان هحاول، أنا مش طايقته القعدة هنا
قالتها وتابعت وقد زاد نحيبها:
وخصوصا من غير فريد.

وريث آل نصران

انتهت مكالمتها مع صديقتها وعادت لتجد الصغير
قد غط في نوم عميق، فجلست على الفراش جواره
تبكي بصمت بينما على الجانب الآخر في منزل
"جيهان" _ صديقتها _ كانت تجلس أمام التلفاز تقلب
بين محطاته بملل حتى خرج صديقها من المرحاض
يقول بأمل:

عرفتي هي هتنزل امتي... يمكن نعرف نسلك منها
أي حاجة.

_ مش نازلت خالص الأسبوع ده... المحروس أخوها
مات.

قالتها بانزعاج متأففة بينما ضرب هو على الطاولة
ناطقاً بنفاذ صبر:

كده مينفعش يا "جيهان".

وريث آل نصران

صاحت فيه بغضب وقد استفزتها نبرته:

وأنا أعمل ايه يعني... بقولك زفت أخوها مات وعمالت
تعيط وتقول أنا بقيت لوحدي ، والشغل اللي أنا
حافظاه منها ده.

صمتت ثوان ثم استطردت بضيق:

وبعدين البت " رفيدة" دي مبقتش مريحاني، كانت
الأول لما أطلب منها فلوس تجري تجبهالي، لكن
بقالها فترة كده مبتزلش غير في أيام المحاضرات،
ولما أقولها على فلوس مرة تديني وتلاتة تقول مش
معايا.

نفث من أمامها دخان سيجارته سائلا:

وريث آل نصران

أنتِ قولتيلي إنها بتقول حاسته بالوحدة.

شعرت بما يفكر به فابتسمت تهز رأسها مؤكدة

بينما تابع هو بوقاحة:

خلاص طالما حاسته بالوحدة وبقت تتعمل فيها
وترفض تديكي الفلوس بمزاجها... ناخذ منها غصب
عنها.

_وده ازاي؟

سألته رافعة حاجبها لأعلى فطمأنها بابتسامته ملتوية

وهو يقول:

لا حكاية ازاي خليها عليا أنا.

وريث آل نصران

أطلقت زفير قلق وهي ترمقه بشك، فأقصى ما يمكن
فعله مع فتاة مثل "رفيدة" هو سرقتها ولكن أي شيء
آخر بالتأكيد لن يكون سهلا وخصوصا أمام عائلتها.



كان التوتر سيد الموقف سلاح مُصوب على رأس
ظاهر والأدهى أن "نصران" يأمره بالإطلاق.

أنزل ظاهر السلاح ناطقا بانفعال:

إيه اللي بتعمله ده يا حاج، أنت عايزني أعمل إيه
بالظبط.

__هتضرب ولا لا؟

وريث آل نصران

كان هذا سؤال نصران الذي سأله بعيون جامدة لم
يفت عليها نظرات "عيسى" الذي يدرس الموقف
بتركيز كذئب مترقب.

وضع "ظاهر" السلاح في يد "نصران" قائلاً بحسه:
لا مش هضرب... ومش خوف أنا لو كان قدامي اختيار
إن فريد يعيش وأنا أموت كنت هفديه بروحي، لكن
اللي بتطلبه دلوقتي ده من غير توضيح أي سبب ولا
تفسير مش منطقي ده إن ما اعتبرتوش اتهام ليا إن في
علاقة بيني وبين اللي حصل لفريد.

مد نصران يده بالسلاح ناحيتة "عيسى" وتحدث مشيراً
على "ظاهر":

هتضرب يا "عيسى" ولا رأيك من رأي ظاهر؟

وريث آل نصران

رمقه "ظاهر" باستنكار بينما مضت لحظات يتأمل
فيها "عيسى" السلاح في يد والده ويعود بذاكركته
إلى تلك الكلمات التي رددتها عليه أمه عندما كان
طفلاً صغيراً:

_ لو حد اختبر ثقتك اعرف إن عنده سر كبير، أو
ملك كبير وفي الحالتين لازم تعرف إنه لو وثق
فيك هتملك ملكه وسره_

حسم أمره ومد يده يجذب السلاح من كف والده
ويصوبه على رأسه، كانت نظرات والده مصوبتة، أما
"ظاهر" فهرع إليه يمنعه عن تنفيذ طلب والده
المجنون_ أن يطلق النار على نفسه_ كانت نبرته
راجية :

لا يا عيسى متعملش كده، أبوك مش في وعيه .

وريث آل نصران

لاحظ إصرار عيسى وصمت والده فقال "ظاهر"
لنصران وقد تلفت أعصابه:

قول حاجته... ايه اللي بتطلبه ده يا بابا.

(هتملك ملكه، وسره) ظلت تتردد في ذهن عيسى
وبعد ثوان ضغط بلا تردد مصوبا السلاح على نفسه ،
تجمدت الدماء في عروق "ظاهر" ولكن حلت الصدمة
حين لم يسمع صوت، فالسلاح فارغ... لا أعيرة ناريتا
به

إذا هي خدعة أو اختبار ولكن أي اختبار هذا الذي
تكون إجابته صعبة إلى هذا الحد!

انتهت الخواطر المتخبطة بقول "نصران" الحازم:

عيسى هستناك بكرة في المضيقة.

وريت آل نصران

استطرد وسط نظرات دهشتهما:

لوحدهك!

★***★***★***★***★***★***★

كانت الغرفة مظلمة، "هادية" تحتضن "ملك" و
"مريم"... و "شهد" تجلس على الفراش الاخر تفرك
كفيها بقلق.

نطقت أخيرا:

وبعدين يا ماما؟

سألتها والدتها وقد صوبت لها نظرة حارقة:

بعدين ايه بالظبط، مين اللي حط صباعنا تحت

ضرس "شاكرا" مش أنت؟

نزلت دموعها وهي ترى حالة شقيقتها التي تنظر

للضراغ ورأسها مسند على صدر والدتها فقالت "شهد"

بضيقة:

وريت آل نصران

قولتلك مكانش قصدي، كان إيه هيضرق يعني لو
مكانش خد الصور... كنت هروح أبلغ؟ ... كان
هيهددنا بطريقة تانية، كانوا هيهددونا بأي حاجة.

استطردت وقد مسحت دموعها وتحولت نظراتها إلى
أخرى جامدة:

أنتِ اللي حطينا تحت رحمة شاكرو وأبوه من زمان لما
قبلتي إننا نعيش في البيت ده على إننا خدامين.

نطقنا والدتها بانفعال وقد طفح كيلها:
لو ما سكتيش يا شهد مش هخلي فيكي حتى سليمة
النهارة.

وريث آل نصران

قامت شهد من فراشها وانتقلت تجلس أمام فراش
والدتها تقول بتفكير:

تعالى نمشي... نروح عند قرية نصران ونقولهم اننا
طالبين الحماية من عمنا، أنت مش بتقولي نصران ده
كان صاحب أبويا زمان وكان ليه شغل معاه أكيد
مش هيرفض، احنا نألف أي حكاية ونقول إننا هربنا
من عمي علشانها.

ردعتها أمها تقول بانفعال:

أنت بترميننا للنار!... ابن نصران توأم أخوه، أختك
شافته افتكرته "فريد" يعني ممكن في أي
دقيقة...

قاطعتها "شهد" تطلب منها سماعها للنهاية:

وريت آل نصران

ملك يومين تلاتة وهتفوق، وهتعمل اللي أنا عايزاه
علشان هي معانا في نفس المركب، احنا نلجأ
لنصران، وطول ما احنا في حمايته وما تكلمناش عن
شاكر احنا كده في أمان لحد ما ألاقي طريقة أرجع
بيها الصور من "شاكر" وساعتها هبلغ عنه بنفسي.

زادت الضغط على والدتها الدامعة التي تنظر لملك
بمرارة على ما حدث لها فقالت:

مش وقت عياط، احنا لو كملنا قعدة هنا هنفضل
مزلولين طول العمر... مش بعيد تلاقى عمي الصبح
بيجوز "ملك" لشاكر علشان يضمن سكوتنا، ولو
كانوا بيدوسوا علينا قيراط قبل كده هيدوسوا
علينا دلوقتي 24 قيراط... اسمعي كلامي تكسبي.

_انسي اللي بتفكري فيه ده .

وريت آل نصران

قالتها والدتها بحدة فعادت "شهد" لفراسها تقول وقد

عادت الكآبة لها من جديد:

أنتِ حره.

تمددت على الفراش على النوم يأتي لها ولكن
كيف، كيف ومنظر الدماء لا يغيب، هي حقا
حزينة على ما حدث وحزنها على شقيقتها عظيم...
ظلت تفكر حتى صالحها النوم، ونامت أمها أيضا...
ولم يتبق سواها تنظر للضراغ، ارتفعت فجأة تنظر
حولها وجدت الجميع نيام، لا يوجد سواها... قامت
من مكانها واتجهت ناحية الشرفة بمجرد أن فتحتها
نزلت دموعها هنا كان يقف بسيارته مشيرا لها في
زياراتهم الأخيرة لعمها عادت بذاكرتها إلى أول لقاء
وقد تردد على أذنها منه كلمات:

وريت آل نصران

{ حلو اسم ملاك، بس غالباً أصحاب الاسم ده بيبقوا

{ هلاك. }

ردت بضيق:

اسمي "ملك" مش ملاك وشكرا على قلته زووقك
عن اذنك.

وقف امامها يمنع سيرها وهو يقول برجاء:

استني بس انتِ قضتي ليه... متزعليش يا ستي أنا
أسف.

ابتسمت بهدوء متقبلة اعتذاره فصرح باسمه:

أنا فريد... المفروض اني جاي مع بابا في زيارة لعمك
لكن الصراحة أنا خلاص عايز أبات هنا.

فاقت من شرودها تبكي بصمت، خطر لبالها فكرة،
هي فقط تريد رائحته، تريد أن تشعر أنه ما زال هنا...

وريث آل نصران

نظرت للمسافة بين الشرفة والأرضية فوجدتها لا
تتعدى المترين لذا وبدون تردد قررت أن تخرج من
هنا بدلا من أن تمنعها الخادمة على البوابة ربما
تكون ما زالت مستيقظت، تناولت معطف شقيقتها
شهد، والذي وجدته ملقى أمامها وأخذت وشاحها
وسروال ... بمجرد الانتهاء وجدت "مريم" تقول بعيون
شبه مغلقة:

بتعملي ايه يا "ملك" راحة فين؟

هنا لم تستطع فصرخت فيها فاستيقظت أمها
وشقيقتها الأخرى عليها وهي تقول بحدة:
ملكوش دعوة بيا.

انتشلت السكين من طبق الفاكهة الذي حاولت
شقيقتها أن تطعمها منه ونطقت بإصرار باكية:
أقسم بالله العظيم اللي هيقربلي هموت نفسي، أنا
مبقتش باقية على حاجة.

وريث آل نصران

هرولت نحو الخارج وقبل أن تفتح البوابة الرئيسية
وجدت "شاكر" خلفها يلاحقها وكأنه يتربص لحظتها
كهذه:

على فين يا لوكا... ماما معلمتكيش إن اللي
بيخرجوا وش الفجر دول هما قتيات الليل!
قالها بنبرة ساخرة وعلى وجهه ضحكة مقبلة فقالت
بعيون مشتعلت:
ابعد عني.

اقترب أكثر وهو يقول بعناد مصر:

لا

غرزت نصل السكين الذي لم يره في ساقه فسقط
على الأرضية متأوها وهي تقول صارخت:
قولتلك ابعدي عني.

وريث آل نصران

فتحت الباب مسرعة وكل انش في جسدها يرتعد ،
وهرولت... هرولت بأقصى ما تمتلك من سرعة... لو
أن سيارة سريعة سابتت مهول مصر بل وقلبه دامي
أيضا لفاز هو بالسباق.

بالتأكيد ياحقوا بها ولكن لا يهه... المهم هو أن
تجده هو!

★***★***★***★***★***★***★***★

كان يسير في الطريق القريب من قبر شقيقه وعيونه
تبحث عنه في كل مكان، أخرج من جيبه حاجته
التي سلموها لهم في القسم.

سوار قد نقش عليه اسمه "فريد" فابتسم بحب،

وقلادة بها حرف "M"

تردد في ذهنه كلمات شقيقه:

اسمها ملاك أو أنا اللي مسميها كده

وريث آل نصران

جحظت عيناه وانقبض قلبه لوهله حين تذكر
وجوده في بيت "مهدي" خرج أحدهم مناديا الفتاة
التي تشبثت به باسم "ملك"

الفتاة التي اصطدمت به ومن الوهلة الأولى احتضنته
طالبت منه أن يأخذها معه ولا يرحل... طالبت منه
الرد هل يمكن أن تكون تقصد فريد!
هل هي؟

فاق على اتصال "ظاهر" فأثار قلقه لأنه ترك "ظاهر"
بالمقابر وأخبره أنه سيعود... أجاب مسرعا ليسمع
"ظاهر" يقول بتعب:

عيسى هو بابا تليفونه اتفضل ليه؟... واحد من اللي
واقفين عند مدخل القرية بيقول في واحدة عايزة
تدخل ومصرة... بتقول اسمها "ملك" وهما بيحاولوا
يتصلوا بعمي بس تليفونه مقفول.....

وريث آل نصران

قاطعه " عيسى " يقول بظفر كمن وجد ضالته:
قولهم عشر دقائق بالظبط ويدخلوها يا ظاهر.

استغربه "ظاهر" أما "عيسى" فعاد مسرعا إلى سيارته
يركبها ويهرول ليكون بالقرب من مدخل القرية هو
الآن تيقن أن هذه الفتاة ذات صلة بشقيقه

بعد ربع ساعة

صدق حدسه حين وجدها تسير وحيدة في الظلام
والبرودة مسيطرة تحتمي بمعطفها وتنظر حولها
وكانها تتذكر مكان ما... تركها تبتعد ثم لحقها
بسيارته حتى وجدها تتوقف أمام باب صغير يدل
على أن ذلك المنزل ما هو إلا... لقد عرفه منزل
صياد ذلك الصياد صاحب مركب الصيد الصغيرة
لقد اصطحبه فريد مرة إلى هذا الرجل وذهبا معا
للصيد.

وريث آل نصران

أخذت تدق الباب بعنف وكأنها تصارع وحوش لن
ترحمها إذا ظلت البوابة مغلقة... انفتح الباب لتجد
ضالتها ذلك الرجل الكبير الذي ظهر على تقاسيمه
الحزن الشديد فمطت شفيتها بحزن قبل أن تقول
بنبرة باكية:

عم أيوب هو بجد فريد مات؟... هو عندك علشان
يركب المركب ويصطاد صح؟
ابتسمت من وسط دموعها وتابعت بأمل يحارب نحيبها:
يلا تعالى وديني المركب.

لم يجبها بل ثبت مكانه وقد ظهرت الريبة على
وجهه فانتفضت وهي تقول بصياح:
ما ترد عليا... كلكوا النهاردة مبردوش عليا ليه.
استدارت تنظر خلفها لترى ما لفت انتباه هذا الرجل
فوجدته خلفها... نعم هو.

وريت آل نصران

آنت تتحدث فوجدته يرفع يده مشيرا لها بأن تصمت
ليقول هو:

ملاك؟

فقدت أعصابها كليا ولكنها حاولت الثبات وهي
تمسح دموعها:

أنت بتبصلي كده ليه يا "فريد"، ليه لما شوفتك
الصبح ما أخذتنيش.

عاد نحيبها من جديد وهي تتابع تسأله بألم يمزقها:
أنت زعلان مني؟... طب هو أنا مش سيبتك أنت جيت
ورايا ليه؟.... كنت سيبنى هو مكانش هيعملي
حاجت.

اقتربت منه ووضعت كفها على كتفه تترجاه
بعينيها:

رد عليها... أنت زعلان يا "فريد"؟

وريث آل نصران

قال بثبات وعيونه مصطدمة بعينيها اللامعتين

بالدموع :

أنا مش فريد.

كانت تعلم هذه ليست النظرات التي تحتويها من
"فريد" ولكن لقوله صدمة أشد، قوله هاجم أملها
وقضى عليه.

أدركت المأزق الذي وُضعت به حين تابع بنبرة
أخافتها:

أنا عيسى نصران... واللي هتقوليله حالا إيه اللي
حصل لأخوه.

هزت رأسها بإنكار رافضة لا تصدق، وكأنها حرب
نظرات والفائز بالتأكيد هو.

وريث آل نصران

في أحضان أحبتك تملك العالم بأسره، تلك
العيون الدافئة التي تحتوي، واليد التي تربت وتخفف
أوجاع أكبر منا... فقط يكفي أن نقول أحبتنا
ليرفرف القلب فرحا.

ولكن ماذا إن كانت صورة أحبتنا تخيفنا!
تستجوبنا في توقيت نحتاج فيه إلى ضمت
فقط ضمت منهم تحتوينا ولكننا مع الأسف...
وجدنا الخوف هنا....
مع صورهم.

وريث آل نصران

الفصل الخامس (يقال زوجته)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذنب من؟

من جنى علينا وتسبب في سحب أنفاسنا!

من وجد لذته في انهيار قلوبنا؟ ، ومن أسعده شقاؤنا

وأحزنه فرحنا؟

الأسئلة كثيرة ولكن الجواب الأكيد أنه هنا

بجوارنا

إنه ما زال يتلذذ وإما المقاومة أو الموت.

كانت حالة "ملك" يرثى لها... هي أمام هذا الذي

يستجوبها، نسخت من فقيدها ولكن تخيفها.

وريث آل نصران

بعد صمتها الذي طال رمقته بعيون زائغة ولجأت

لقول:

أنا عايزة أروح.

قالتها وتحركت لترحل ولكنه لحق بها يقطع

الطريق أمامها وقد حسه أمره حين نطق:

مش قبل ما تقولي اللي تعرفيه، وأظن أنت جيتي هنا

بإرادتك، محدش كتفك وجابك بالغصب.

أنا عايزة أمشي.

كررتها بإصرار وهي تنظر حولها في هذا الظلام عليها

تجد ملجأ، لم تفارقها نظراته ثانياً حتى آتاه اتصال

هاتفي فاستغلت هي الفرصة مهرولت من هنا، هرول

خلفها ولم يترك لها الفرصة ولكن سرعتها كانت

كبيرة... وكان الموت يهرول خلفها.

وريت آل نصران

خرجت صرختها حين وجدت من يجذبها عنوة،
حاولت التماس من قبضته ولكنه أحكمها حين آتاه
الاتصال ثانيا وبمجرد سماعه لقول من يحدثه قال:
دخلهم وهاتهم على ال location اللي هبعتهولك ده.

ألقت ألمها وأملها في بئر عميق وتركت نفسها هكذا
جسد بلا روح...استكانت أخيرا ولم تعارضه حين
تحرك بها عائدا نحو منزل الصياد الذي دقت أبوابه
منذ قليل.

في نفس التوقيت

كان ثلاثهن يقفن ينتظرن قرار سماح الدخول...
طال الانتظار مما جعل "مريم" تنطق بتعب:
هو احنا داخلين نفجر المكان... حضرتك احنا
اختنا جوا هندخل ناخدها ونخرج.

وريث آل نصران

قطع حديثها ظهور ذلك الشاب الذي التفتت له
"شهد" إنه هو ذلك الذي ظنته عريس ابنة عمها،
وكزت والدتها تنبها والتفتت "مريم" هي الأخرى
لترى هذا الشاب ونظراته متوجهة نحو "شهد" فهي
ليست غريبة عنه... أي مصيبة جديدة قدمت لهم
بها؟

قال مشيرا للداخل:

اتفضلوا.

دخلن خلفه، فوجدته والدتهن يتجه نحو سيارته
فنطقت "هادية" بقلق:

خير احنا رايعين فين يا أستاذ؟

قال هو يفتح باب سيارته لهم:

وريث آل نصران

حضرتك بتقولي إن بنتك دخلت هنا، هوديكه
ليها.

هزت "هاديتا" رأسها موافقتا وجلست في المقعد
المجاور له، وقتياتها في الخلف، بدأ قيادة سيارته
مبادرا بسؤال:

هي دخلت ليه؟... وإيه اللي حصل؟

كان الارتباك قد غزا الأجواء بالفعل ولكن الآن
توغله قد زاد... تبادلن النظرات في قلق حتى قالت
"هاديتا":

هي تعبانتا شويتا احنا أسفين على الإزعاج ده.

هو بيت الحاج " نصران " فين؟

وريث آل نصران

قالتها "شهد" من الخلف فرمقتها والدتها بحدّة ، علم
أن الأمر ليس مجرد فتاة هاربة بل هو أكبر ولكنه
التزم الصمت حين نطقت "هادية"؛

لما نشوف أختك الأول.

نامت على كتف مريم متأففة بانزعاج وتابع هو
طريقه وداخله مملوء بالاستفسارات المهلكت.



وقف الطبيب بجوار "شاكر" بعد أن رأى جرح قدمه،
وجاورته والدة "شاكر" و "علا" شقيقته التي نطقت
بغیظ؛

حسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

سألها "شاكِر" بعد أن انصرف الطبيب بهدوء:

أبويا فين ؟

قالت والدته "كوثر" وقد ظهر على ملامحها الإرهاق:

كان معاه ناس في البيت اللي جنب الأراضى وقال
هيبات هناك.

صمتت تمسح على خصلات ابنها متابعته:

بس بعد اللي حصل اتصلت بيه وهو بعث الدكتور
وقال جاي.

قالت "علا" ببغض موجهة حديثها لوالدتها:

وريث آل نصران

اسمعي يا ماما بابا لازم يتصرف معاهم المره دي، دول
يستاهلوا يترموا في الشارع... شوفتيهم مضيش واحدة
منهم كافت نفسها تشوف شاكر جراه حاجت ولا لا

تابعت بغل:

جريت الحلوة "شهد" وراها، وأمها والسنيرة الصغيرة
جابوا طرحهم وطلعوا يلحقوهم.

أرادت كوثر سؤال ابنها فهي لا تعلم أي شيء، فقط
ترى اجتماعات يعقدها زوجها مع هاديت وابنتها
و"شاكر" ويأمر بعدم دخول أحد، وغموض حل على
الأجواء في البيت.

تحمست وسألته:

هي البت "ملك" عملت كده ليه يا شاكر؟

مش معقول كده دبت السكنيت في رجاك من الباب

للطق

وريث آل نصران

تابعت بغيظ من ابنها وقد زادت الحدة في لهجتها؛
و بعدين هو أنا مش قولتلك تشيل اللي متتسماش دي
من دماغك، عايز ايه تاني منها يا "شاكِر" على
جثتي تتجوز بنت حسن.

نطق بضجر وقد طفح كيلاه فوالدته لا تدري
بمصيبته؛

قولي لجوزك يشوف ملك وأخواتها فين علشان
منبقاش جثث بجد.

تسارعت أنفاسه هو يعلم أن "شهد" لن تقول شيء،
ولكن "ملك" إذا لم يلاحظن بها هناك احتمال شبه
مؤكد أن تقول كل ما لديها.

وريث آل نصران

في نفس التوقيت

توقفت السيارة أمام المنزل الصغير التابع للصياد،
كان "عيسى" ينتظرهم في الخارج، انقبض قلب
"شهد" ووالدتها فكلاهما رأى فريد من قبل... شهد
في تلك الليلة المظلمة، ووالدتها رأت صورته على
هاتف "ملك".

شعور رؤية شخص مات وكأنه حي أمامك مع تيقنك
من موته شعور مقبض.

هرولت "ملك" من الداخل وأسرعت إلى والدتها التي
احتضنتها وقد وصلها زعرها أما "عيسى" فخرج سؤاله

صريحا موجهها لهن:

تعرف فريد منين؟

وريث آل نصران

زفرت "شهد" بارتياح حين تيقنت من أن شقيقتها لم
تقل شيء ، لم تدر "هادية" أي شيء تقول، وكذلك
"مريم" فهي لا تعلم إلا القليل فقطعت "شهد" الصمت
أخيرا تردد ما رتبته جيدا:

"ملك" و "فريد" كانوا يحبوا بعض.

لم تستطع والدتها ردعها ولا حتى نظرات "ظاهر" و
"فريد" التي صوبت نحوها بل تابعت حتى لا يغلبها
التردد في أي ثانية:

أنا عرفت الصبح بخبر وفاة "فريد" وأنا بشتري حاجات
من السوق، وقولت لملك حصلها انهيار ومكانتش
مصدقاني وفضلت حابسة نفسها في الأوضة، ولما
خرجت وكانت بتجري وقابلتك على الباب
افتكرتك هو.

وريث آل نصران

داهمها بسؤاله الذي لم يفث عليه:

وبالنسبة لكلام عمك عن إنها خطيبها ميت بقاله
فترة والفيلم الهندي اللي عمله عليا ده.

تابعت بعينين اتخذا من تمثيل الصدق وشاحا، وحقا
لقد برع تمثيلهما وهي تتحدث بحزن:

عمي ميعرفش حاجة عن موضوع "ملك" و "فريد"
الله يرحمه، واضطر يقولك كده أكيد علشان
يبان موقف عادي لأنه اتصدم زيه زيك بحالتها دي.
تقدم "عيسى" بخطوات ثابتة كانت نتيجتها أنه
أصبح أمام "هاديتة"، كانت "ملك" قد اختبأت بها،
رفعت عينيها ناحيته فسمعت سؤاله الذي يحمل
الشك، وعيونه التي لمعت ببريق غامض:
إيه رأيك في الكلام ده يا "ملك" هانم.

وريث آل نصران

استجمعت ذاتها المشتتة وحاولت أن تخرج الكلمات
منها صحيحة غير متقطعة وهي تقول بدموع قد فرت
من عينيها:

ده اللي حصل.

رمق "عيسى" "ظاهر" الذي لم يبد على وجهه أي
تعبير، بدا الكلام منطقي إلى حد كبير ولكن
تبقى نقطة سبب سؤال "شهد" عن "نصران".

قالت "هادية" هذه المرة تقطع حروب العيون التي
نشبت هنا أو ربما تخمدتها قليلا:
أنا عايزة أقابل الحاج "نصران".

وريث آل نصران

أولها " عيسى " و " طاهر " كامل اهتمامهما بينما
تابعت هي بابتسامته صغيرة أخرجتها قصرا:
قوله "هاديته" مرات حسن عبد الباسط.

نظر " طاهر " في ساعته ليجد أنها قاربت من السادسة
صباحا، لم يعرف ماذا يقول ولكن أنقذ الموقف
"عيسى" الذي قال:

تقدرى تقابليه الصبح... ده غير إن في كام سؤال
كده هنسألهم لبنت حضرتك
أشار على حالة "ملك" التي يرثى لها متابعا:
واعتقد أفضل برضو الصبح.

وريث آل نصران

أسرعت "شهد" تنظر لوالدتها خوفا من أن تقرر العودة
لبيت عمهم ولكن آتى قول "ظاهر" ككوب شاي
ساخن في ليلة شتوية قارصة:

خليكوا في المضيضة للصبح، ولما تقابلوه امشوا.

كان هذا بالفعل أنسب حل، وودت "شهد" لو اتسعت
ابتسامتها الآن فلقد حدث ما أرادت، التقطت هاديت
كف "مريم" وكانت "ملك" متشبثة بيدها الاخرى،
أشارت لشهد كي تسير أمامها وهن يتجهن خلف ظاهر
إلى سيارته.

لم يبق سواه "عيسى"... ذلك الذئب المترقب، نفث
دخان سيجارته متتبعا أثرهم بعينيه يضر في
الحديث الذي قيل، وما بين شك ويقين تأرجح هو
ليختم الموقف بهمسته الغامضة:

وريث آل نصران

هنشوف.



في منزل " مهدي "

دخل غرفة ابنته واجما وقام بصفع الباب خلفه
صائحا بضجر:

مشيوا يا ابن أمك، قابل وقعد اللي جاي بقي.

هز "شاكِر" رأسه بلامبالاة يحاول أن يجعلها ثابتة
الآن حتى لا يتزعزع ثباته ونطق بهدوء:

ماشين من الفجر ودلوقتي فاضل ثلاث ساعات على
الضهر... فكرك لو قالوا حاجة كنت هفضل في

سريري كده.

وريث آل نصران

مد يده يتناول كوب المياه من جانبه متابعا:

شهد دي حيتا ومش هتورط نفسها وهي عارفتا إني
ماسك عليها حاجتا، روح اسأل عليهم في قرية
نصران بكرا لو مرجعوش النهاردة... لو هناك هاتهم
وتعالى، مش هناك سيبههم هما هيرجعوا من نفسهم
لما تضيق عليهم.

استنكر "مهدي" حدوث كل هذا ولكنه أصبح أمر
واقع... نطق إثر غضبه:
لو بإيدي كنت قطعت جتتك حتت.

يوه

صرح بها "شاكر" ملقيا بالكوب الزجاجي على
الأرضية فزاد صوت التهشم من حدة الأجواء، هو

وريث آل نصران

يحاول البحث عن حل، يحاول البقاء صلبا ولكن
والده يتفنن في زعزعة ثباته.

نطق بتبجح وقد قست تقاسيمه فبدا مخيفا؛

أنا مش ناقص وجع دماغ، بدل ما تقطع فيا فكر
هتتنفذ الحل اللي يخرجنا من كل ده ازاي.

رفع "مهدي" حاجبيه وهو يسأله بسخرية لاذعة:

وايه هو بقى الحل ده يا سي "شاكرا"؟

_أتجوز ملك.

قالها وبرزت بسمته وتوجهت عيناها ناحية والده
يتبادلا النظرات، لا حل سوى ذلك زواجه منها ضمان
لصمتها بل و فوز عظيم لن يتهاون في تحقيقه.

وريث آل نصران



كان الوقت قبل الظهيرة ربما بساعة... جلس " عيسى " على أحد المقاعد هنا في غرفة المكتب الخاصة بوالده، وأمامه يجلس " نصران " ... طال الصمت الذي قطعه " عيسى " بسؤاله:

قولتلي امبارح أجيلك لوحدي يا بابا في إيه؟

أتى " نصران " ليتناول قده القهوة فردعه عيسى:
مش كويستة ليك دي.

ابتسم " نصران " وترك قده ليبدأ في حديثه الهام:

اسمع يا " عيسى " أنت طول عمرك شارد وبعيد،
قولتلك على الكلية اللي نفسي تدخلها وعملت اللي

وريث آل نصران

في دماغك وروحك درست هندسة، قولت مش مهم
بعد الدراسة هيرجع ويبقى دراع أبوه اليمين...
لقيتك مبتعلمش حاجة بشهادتك وروحك اشتغلت

في العربيات

تنهد "عيسى" في حين تابع "نصران" يعدد ما في ابنه
من أشياء حسنة:

أنا عارف من زمان إنك شاطر، و مخك مفيش أنصف
منه، وعارف إن معرض العربيات بتاعك ده أنت
اشتغلت عليه سنين لحد ما بقيت صاحب معرض
عربيات مفيش منه بس أنا عارف إن حبك للعربيات
والسبق مش كل اللي عندك... أنت عملت اللي
نفسك فيه وجه الوقت تعمل اللي أبوك نفسه فيه.

أشار "نصران" بعينه على البراد الصغير في الزاوية

طالباً:

وريث آل نصران

قوم افتح التلاجة اللي هناك دي هتلاقي فيها
حاجة بتحبها.

انكمش حاجبي "عيسى" ولكن نفذ أمر والده واتجه
نحو البراد يفتحه ليجد زجاجات متراصة من مشروبه
المفضل، استدار لوالده ينطق بغير تصديق وقد
لاحظ ابتسامته على وجهه:
"بابل تي"

نطق "نصران" بألم ينهش في قلبه:
فريد قال إنك بتحبه، وبقي يشربه هو كمان وخلي
"تيسير" تحطه في التلاجات كلها حتى التلاجة اللي
في المكتب هنا.

وريث آل نصران

تجمد "عيسى" مكانه، عادت نظراته للمشروب الذي
تم رصه بعناية استطاع أن يسمع جيدا صوت شقيقه
وهو يقول مازحا:

"بابل تي" يا بن "نصران" أبوك لو عرف إنك
مبتتكيفش غير لما بتشرب البتاع اللي بفراقيع ده
هيتحسر على خالته.

أغلق "عيسى" البراد دون جلب أي شيء، عاد لمقعده
في صمت حزين أطبق على المكان، وتناول كوب
الماء يرتشف منه بروح افتقدت نفسها.

نظر إلى والده نظرات ثابتة فبدأ "نصران" الحديث
مجددا يسرد له مقتطفات من الماضي:

جدك زمان لما حب يعرف مين هيبقى أد مسئولية
إنه يبقى الكبير من بعده جبني أنا وعمك وعمل

وريت آل نصران

معانا نفس اللي عملته معاك أنت وظاهر امبارح ، أنا
عملت زي ظاهر ثورت وقولت لا وإن أبويا اتخبل ،
وعمك الله يرحمه عمل زيك لكن هو مات وأنا
بقيت الكبير وأنا مش عايز.

اقترب من ابنه وسهام عينيه مصوبتة جيدا نحوه:
قرية "نصران" دي ثابتة زي الجبل من أيام جدك
نصران الكبير، كتير حاولوا يهزوها بس محدش
عرف... هنا دارك والقاعدة هنا إنه مهما حصل
مينفضش البوليس يدخل دارك، وإلا متبقاش كبير
ولا يبقى ليك كلمة على حد... الشرطتة تبقى
تحت عينك مش أنت اللي تحت عينها، القرية هنا
كلاها مضيهاش غير مركز واحد وبيهشوا فيه
الديان... عارف ليه يا "عيسى"؟

وريت آل نصران

سأله بعينيه فأجابہ " نصران " بكلمات تمنى لو
نُقِشت في رأس " عيسى " :

علشان احنا والحكومة اصحاب، و صاحبك لا
تناسبه ولا تشاركه وطالما احنا اللي كالمتنا ماشيت
هنا زي الساعة يبقى احنا الأصل.... لو حد عاز
يشتكي هنا بيجي لنصران مبيروحش المركز، حتى
الشرطة عارفتا اننا اهل في بعض مباحث الحكومة
تدخل بيننا.

ارتشف القليل من الماء وتابع يوضح الأمر:
فريد راح عند اللي خلقه وحقه في رقبتنا ومش
هنرتاح غير برجوع حقه، مفيش غيرك انت
و"ظاهر" و"حسن".... ظاهر طاير بطايرته وشايف
الدنيا من فوق بس راجل ووقت الوقفة هتلاقيه وتد،
أما "حسن" بقى فده أمه هتفسده... أنت من النهاردة

وريث آل نصران

هتقعد هنا وتنسى الزيارات دي، أنت وظاهر دراعي
وضهري ولما أموت هيبقى الورث إنكوا الكبار ودي
حاجت ثقيلت أوي علشان فيه ميتة تعبان بيحاربوا
علشان يثبتوا إن ليهم شبر هنا، جدك الكبير ساب
المال والأرض ودول كنز كبير أوي بس في كثير
بيقولوا إن ليهم في الكنز ده ودي حكاية طويلة
هحكيها لك لما ربك يأذن.

قبض على كف ابنه مختتما:

مفتاح الكنز ده في إيدك، "ظاهر" عينه مليان مش
هيتخافق إنه يبقى في إيده هو، أنتوا هتبقوا سوا ولما
"حسن" يتعدل هيبقى معاكم، وأنا طول ما فيا نفس
معاكم.

وريث آل نصران

هز "عيسى" رأسه موافقا يحاول تجميع كل ما قيل،
شعر بأن الأمر ثقيل إلى حد لا يطاق... هل سيترك
حياته الأساسية ويبقى هنا!

هل سيتحول شغفه وأحلامه إلى أشياء ثانوية أم
سترتفع مكانته ويحافظ على الأحلام أيضا.

فاق على صوت "نصران" يقول:

قوم يلا علشان فاضل شوية على الصلاة.

قام من مكانه وسند والده فهو ما زال مريض لم يتم

شفائه بعد، فتح الباب ليجد "سهام" فقال "نصران"

ماسحا على رأس "سهام" التي قتلت الدموع عينيها:

هتوضى يا "سهام" وأجيلك.

وريت آل نصران

هزت رأسها موافقتاً، رمقها عيسى بنظرة جانبية وهو
يسير مع والده ، ترك والده يده متحرکا تجاه
المرحاض، فسألت "سهام" عيسى بدموع:

ينفع أروح لفريد دلوقتي؟

تجاهلها وكأنها ليس لها تواجد على الإطلاق
وتحرك جوارها بنظرات حادة متعمدا دفعها بكتفه
أثناء رحيله.

_أي

لم يخرج منها سوى هذا التأوه أما عن ملامحها فكان
انكماشها دليلا كافيا على ضيقها مما حدث بل وما
سيحدث أيضا!

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★

_كلي يا "ملك"

قالتها "شهد" وهي تضع أمام شقيقتها شرائح الجبن
المفضلة لديها، وقد وُضع البيض المقلي جوارها،
وشرائح البطاطس المقلية.... فمن استضافهن سخي
حتى في إرسال الإفطار كان هذا ما دار في خاطر
"مريم" حين أحضروا لهم في الصباح الحقائق
بالطعام.

هزت ملك رأسها نافية بمعنى لا تريد فترجتها
"مريم":

عشان خاطري يا "ملك" ... كلي لقمتين بس.

وريت آل نصران

لم تجب عليها فهنا قالت "شهد" وقد طمّح كيلها:
اسمعي يا "ملك" عدم أكلك ده يا حبيبتى مش
هيموتك لوحداك هيموتنا كلنا، لو موقفتيش
وصلبتي طولك كده وفضلتي مفررة أخو فريد
هيتأكد إننا مخبين عليه.

هنا احتدت نظرات "ملك" وهي تنطق بغضب:
وأنتِ كدبتى عليه ليه... أنا هقوله، محدش هيجيب
حق "فريد" غيرهم.

هزت "شهد" رأسها نافيتة تحاول جاهدة جعلها تعرض
عن تفكيرها هذا:

تقوليله ايه، إحنا مش قد "شاكر" دلوقتى... شاكر
معاه تليفونى وعليه صورك مع فريد، لو أي حد عرف

وريت آل نصران

حاجت هيلبسها لي معاه، احنا هنتصرف ونجيب
التليفون منه وبعدها أنا بنفسي هبلغ عنه.

استقامت ملك واقفت متحدثت بنبرة عدوانية
مرتفعة:

وأنا إيه اللي جاب صوري مع فريد على تليفونك،
وأنت جيتي منين يومها أصلا، كنتي بتعملي إيه يا
شهد.

صرخت فيها "شهد" وقد اشتعل قتيل غضبها:
متزعقيش كده... أنا لولا وجودي كان شاكر زمانه
قاتلك ولا عامل فيك أي مصيبة.

حاولت "مريم" الفض بينهما فدفعتها "شهد" متابعت:

وريت آل نصران

احنا حاطين في بوقنا مية جزمة، بس لو في حد
المفروض يتحاسب يبقى أنت، لو مكنتيش خرجتي
معاه مكانش مات.

تابعت بعيون شابتهت شراستها شراسته عيني ذئب؛
أنت مش بريئة ايدك عليها دمه زي ما ايد شاكر
عليها دمه، و ايدي طالت دمه.

خرجت والدتهن على صوتهن المرتفع بل و الكارثة
الأكبر على "ملك" تصفع شقيقتها مما جعل "مريم"
تشهق عاليا، وتهرول ناحية والدتها التي رمقت "ملك"
بسهم حادة ، بينما ارتفعت شهد بدموع تجمعت في
عينيها:

عاجبك كده يا ماما؟... أنا مش هرد عليها بس
علشان عارفتة اللي هي فيه.

وريت آل نصران

سمعن دقات الباب وصوت "عيسى" ووالده في الخارج
بالتأكيد آتوا لاستجواب "ملك" تلك التي تحول
ذعرها إلى عدوانية.

اقتربت منها "مريم" تقول برجاء وكان دقات الباب
تدق على جسدها:

بالله يا ملك تسكتي، شهد هتتداس في الرجلين لو
قولتي حاجة، هي لحقتك كانت خايضة عليك.

تحركت والدتهم لتفتح الباب في الخارج بينما قالت
شهد بسخرية:

مش هخاف أنا يا "ملك" من البصات دي، عايزة
تقولياهم يا حبيبتي قولياهم، و متبقيش تزعلي بقى
لما يرموكي لعمك وتتجوزي شاكر علشان يشغلك
خدامة لأمه.

وريث آل نصران

_مفيش واحدة متجوزة بتتجوز ثاني يا "شهد"

قالتها "ملك" فجحظت عين "شهد"، وانكمش
حاجبي مريم مصدومة بينما في نفس الثانية سمعن
صوت والدتهن مختلط بصوت ضيوفهن من الخارج
تنادي على ابنتها الكبرى... ابنتها
"ملك".

من منا يعلم حقيقة الآخر، ليست كل الحقائق
واضحة

هناك حقائق تبني عليها حيوات، وحقائق اخرى
تقود أصحابها للقبر.

لسنا أبرياء، ربما كنا ولكن إذا أقسمت الآن أن لا
شيء لطح البراءة لديك

وريت آل نصران

فاعلم أنك كاذب.

ربما تحتاج ليلتة لا تنساها أبدا لنعلم هل أنت حقا
برئ أم تخفي حياة اخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمود

ذلك الطلب الوحيد الذي ناجاً له في لحظات خوفنا،
لحظات ذلك الوحش المسمى بالذعر، والذي يهددنا
بابتسامته خبيثة أنه سيكشف حقائقنا حقيقة،
حقيقة.

فإما الصمود وإما المعركة لصالحه هو.

_"ملك"

سمعن من الغرفة اسم شقيقتهن يُنادى من الخارج،
كان قول "ملك" عن الزواج ليس إلا قبلة ولقد أدت

وريث آل نصران

دورها حقا بكل نجاح في جعل شقيقتها يفقدا كل
ذرة تعقل لديهم.

ارتدت "ملك" غطاء رأسها وخرجت من الغرفة هنا في
هذه المضيضة إلى الساحة، فالمكان مكون من
غرفتين، ومطبخ صغير وهذه الساحة لاستقبال
الضيوف

دخلت عليهن، رفع "نصران" وجهه ليراها إنها ليست
تلك الفتاة التي قابلها أول مرة إنها اخرى شاحبة،
فرت الدماء من وجنتيها، وذبلت عيناها البريئة
فتلطح ثوب براءتها بالحزن العميق، حتى أنها بدت
نحيلة وخرج بصعوبة من بين شفتيها كلمتين
وكانها مجبرة على قولهما:
السلام عليكم.

عليكم السلام.

وريث آل نصران

كان جواب الجميع المعتاد على رد عبارات التحية،
جلست جوار والدتها على الأريكة في مقابل "نصران"
و ابنه ليبدأ الحديث ذلك الرجل المهيب بنبرة
رخيمته:

قولتي إنك عايزة تشوفيني يا هاديت، بس قبل ما
أعرف أنتِ عايزة إيه....

استأذن "عيسى" بإشارة من يده مقاطعا:

بعد إذنك يا حاج... أنا عايز الأنسة لوحدها في
كام سؤال بخصوص فريد.

استدار "نصران" لابنه فرمقه "عيسى" بإصرار على ما
طلب، أدرك "نصران" أن ربما وجود والدتها يربكها
أو يجعلها تخفي شيء هام من شأنه أن ينفعهم، فبعد ما
حكاه له "ظاهر" و "عيسى" عن علاقتها بفريد

وريث آل نصران

بالتأكيد لديها القدرة على إعطاء معلومت واحدة
مفيدة.

حين سمعت هي هذا الطلب شعرت بأن الكون يضيق
من حولها، وكان وحش خفي ينهب أنفاسها نهباً وقبل
أن تدلي باعتراضها سمعت "نصران" يقول لوالدتها
التي أشعل طلب "عيسى" ريبتها:
هما بناتك في الأوضة اللي جوا؟

زاغت عيناها على "ملك" قبل أن تخرج أخيراً كلمتها
واحدة منها بنبرة مبجوحة:

اه.

وريث آل نصران

أشار "نصران" على باب الغرفة المجاور لهم موضعا ما
سيحدث:

طب معلىش "ملك" ترد على الكام سؤال بتوع
"عيسى" والباب مفتوح احنا جنبهم أهو... بس علشان
تاخذ راحتها في الكلام.

ليس بكلامه ثغرة تجعلها ترفض، هو يبحث عن حق
ضائع وأي تصرف غير طبيعي منها في هذا التوقيت
سيثير الشكوك، باب الغرفة بجوارهم، وسيظل
مفتوح أيضا أي أنهم معهم وبجوارهم ولكن ماذا
ستفعل البوابة المفتوحة إذ لم تتحلى ابنتها
بالصمت؟

ماذا ستفعل لو كان التهور داء ابنتها في هذه
اللحظة؟

وريث آل نصران

هزت رأسها موافقةً وأشارت لملك بعينيها التي
كساها الرجاء ألا تفعل أي حماقة، قامت "ملك"
تتبعه إلى الغرفة المجاورة وقد قادها إليها وترك
الباب مفتوح ولم يغلقه.

وجدت مقعد في الجانب جلست عليه، والصوت
الوحيد المتواجد هنا هو تلاحق أنفاسهما، ظل هو
واقفاً وبدأ فيما جاء إليه سائلاً:
تعرفي "فريد" بقالك قد إيه؟

_من سنته.

قالتها وعينها لا تفارق الأرضية فمجرد النظر إلى
وجهه يريبكها، وكان "فريد" عاد مجدداً ولكن عاد
ليعاتبها على شيء لم يكن لها يد في اقترافه.

وريث آل نصران

جلس على طرف الفراش ثانيا عنقه ناحيتها، فرفعت
عينها عن الأرض ونظرت له شاعرة بالتخبط حتى
صدر سؤاله الثاني:

كلمك قبل الحادثة؟

نطقت بتشتت وكأنها لم تسمع ما قيل:

ها؟

كرر سؤاله بعينين عميقتين، وكأنها بحار تسحب
الإجابة منك قصرا:

كلمك قبل اللي حصله؟

هزت رأسها تقص عليه ما حدث في تلك الليلة التي

حطمتها:

وريث آل نصران

كلمني كان عايز يقابلني و....

صمتت تلتقط أنفاسها ثم استجمعت ذاتها المشتتة
وتابعت:

كان المفروض هقابه بس حصل مشكلتة في البيت
ومعرفتش أخرج.

نظرت له لتتبين هل يصدق حديثها أم لا ولكنها
وجدت حربه تشن بسؤال آخر:
مشكلتة إيه؟

انفلتت أعصابها وشعرت بالارتباك فقالت بعصبية
سيطرت عليها:
هو تحقيق!

وريث آل نصران

ظهر على جانب فمه ابتسامته وهز رأسه نافيا يقول

بهدوء:

محدث قال إنه تحقيق، بس لو في حد هيبقى في

موضع شك دلوقتي

احتدت لهجته وهو يتابع بعينين ثاقبتين:

هيبقى أنت.

لمعت عيناها بالدموع وأشارت على نفسها هامسة

بوهن مستنكر:

أنا؟ ... لو في حد مستعد كل حاجة تتعاد تاني

وساعتها هيدي روحه لفريد هيبقى أنا.

وريت آل نصران

أخرج زفيرا مطولا ، هو متيقن من وجود شيء تخفيه
ولكن يقينه تام أيضا أنها لن تتحدث... لذا هتف
باسمها قاطعا الصمت:

"ملك"

انتبهت له فتابع هو قاصدا كل حرف:

أنا حاسس إنك عندك حاجة عايزة تقوليها... لو
بتحبيه قوليا فعلا ، قوليا علشان لو أنا عرفتها قبل
ما تقوليها هتبقى زيك زي اللي عملها عندي بالضبط.

_هتساعدني؟

قالتها تبحت عن بصيص أمل واحد يجعلها تصرح بما
لديها ولكن حين هز رأسه نافيا وهو يصارحها بما
لديه ، قتل أملها:

مقدرش أوعدك بحاجة أنا ممكن معملهاش.... بس

قولي جاز تطلعي كسبانة.

وريث آل نصران

نطقت بتشتت وقد زاغت عيناها؛

طب ولو أنا عارفت إني هطلع خسرانتي؟

التحمت العيون في معركة شرسة إحدى طرفيها
ضعيف، خائف، وزاد ذعره حين سمع الطرف الآخر
يقول:

الخسران اللي بيضه هو اللي يدور على طريقة تخلي
خسايره أقل خساير ممكنة، لكن اللي بيسله ويقرر
يخسر كل حاجة بيبقى عقابه الضعف.

قطع كل شيء رؤيتها سوار "فريد" الحامل لحروف
اسمه يحاوط يد شقيقه، نظر لما تنظر له فأدرک
سبب شرودها، تحدثت بحسرة:

كنت جيبها له علشان بتاعته ضاعت ومكانش لقيها.

وريث آل نصران

فرت دموعها، فأخرج السوار من حول معصمه ووضعها
في كفها قائلاً ولأول مرة بنبرة مطمئنة:

خليه معاك.

ابتسمت مطمئنة وهي تزيل دموعها فسمعته يتابع:
أنا هسيبك دلوقتي، طالما معندكيش حاجة
تقولها وأتمنى فعلا يكون معندكيش يا ملك.

كان في جملة الأخريرة تحذير واضح، خرج بعدها
تاركا الغرفة بأكملها أما هي فجلست تتخبط هنا
وهناك... الأمنية الوحيدة الآن أن تهرول إلى مكان
بعيد لا يعرفها أحد فيه.

في نفس التوقيت

وريث آل نصران

كان "نصران" يجلس في الخارج أمام "هاديتة"، قطع
حديثهما خروج ابنه الذي عاد يجلس جواره من
جديد فنطق "نصران" يحث الجالسة أمامه على إتمام
حديثها:

وبعدين يا هاديتة؟

صرحت بكل ما تكنه في صدرها فأملها يتجسد الآن
في مساعدة وحمايتة منه:

أنت كنت عارف حسن الله يرحمه اشتغل معاك
شوية وبعد كده بقى شغله مع أخوه، حسن الله
يرحمه مات وهو خسران كل فلوسه ومديون لأخوه
كمان، مكانش في حاجة سايبها غير أقل من
قيراط أرض، و فلوسها مكانتش تكفي الديون اللي
عليه لمهدي.

وريث آل نصران

انكمش وجه "نصران" وهو يقول باستنكار شديد
جعل هاديتة تتوقف عن الحديث:

ديون ايه وكلام فاضي ايه، التلات بنات دول لحم
مهدي يعني هو متكفل بيهم ولا هيرمي عرضه؟

تابعت "هاديتة" وقد ارتسم تعبير ساخر على وجهها:
مهدي بعد وفاة حسن قالي إنه هيتكفل بينا، وإن دين
أخوه هو مسامح فيه.

ظهر الرضا على وجه "نصران" فالحديث الآن مقبول
ولكنها تابعت بما حول هذا التعبير إلى عكسه:
في مقابل ده بدأنا نخسر حاجة حاجة بالتدريج،
بيت "مهدي" الكبير ده مليش أنا وبناتي فيه غير
أوضتة، قولت معلىش بيرضي مراته أنا عارفتة إنها
مبتحبناش ووجودنا تقيل على قلبها، لكن أنت عارف

وريث آل نصران

الموضوع وصل لفين "مهدي" كان عايزنا خدامين
لمراته وبنته.

شرد "نصران" بذاكرته إلى هذا اللقاء الذي جمعه
بمهدي في بيته

Flash Back

_مش تعرفنا يا "مهدي" على بناتكم الحلوين دول؟
قالها ذلك الرجل بلطف شديد حين وقعت عيناه
على الثلاث فتيات يدخلن من الخارج وتقودهم سيدة
كبيرة ربما والدتهم.

تحدث مهدي وقد سيطرت المغالاة على حديثه:
طبعا طبعا يا باشا نعرفك.

وريث آل نصران

خرجت من وسطهم تلك الشاذة، ربما هادئة الملامح،
تراها للوهلة الأولى تظنها ملاك هبط للأرض ولكن
الأفعال لا تبشر بهذا أبدا.... العلكة التي تلوكها
في فمها بكل وقاحة بالنسبة لمن أمامها، وانفعالات
جسدها، حتى ملابسها التي لا تدل أبدا على كونها
من هنا من هذا البلد وأخيرا نبرتها التي تحمل
الكثير من الغنج:

وتعرفه أنت ليه يا عمي هو أنا لساني اتقطع!

شعر "مهدي" بالكارثة فرمق والدتها بنظرات محذرة
انت لتجذب مرفقها ولكنها ابتعدت لتقف أمام هذا
الغريب ناطقة بضحكة لم تضارق فمها وهي تشير
على شقيقتها الأولى:

دي "ملك" أختي الكبيرة

وريث آل نصران

أشارت على الاخرى متابعتة:

ودي مريم آخر العنقود

توقفت برهتة ثم أشارت على نفسها تردد بلهجة لا

تخرج إلا من فتاة ليل:

أما أنا بقى اسمي "شهد" ... أشارت على "عمها" فتبعتها

نظرات الرجل وهي تتابع وكأنها تقول شيء عادي:

وده عمنا مشغلنا خدامين عند مراته الحرباية.

لقد آتت للتو بحامل المشروبات تلك السيدة التي

التقاها وفتحت له البوابة، آتت لتسمع ما يقال في

حقها فأكدت شهد بكل تبجح ضاحكة أمام

نظرات الرجل المذهولتة:

أيوة هي الحرباية وده جوز الحرباية.

Back

وريث آل نصران

فاق من شروده على صوت "هاديتا" تتابع سرد معاناتها:

فكرت من فترة أخذ البنات ونمشي، لكن ولا في
مكان نستقر فيه، ولا فلوس نصرف منها... كنت
فاكرة إن الموضوع هيقف على محاولتهم في الإهانة
لكن ده كبر ووصل إن شاكر ابنه بقى يتعرض
لملك، عايز يتجوزها حتى لو بالغصب، وشاكر
مضيهوش خصلت واحدة كويستا أقنعها توافق بيها،
علطول شارب ولسانه طويل حتى على أمه وأبوه... ده
واحد أنا اديله بنتي؟

أنهت حديثها بهذا السؤال المستنكر، فسألها

"نصران" بهدوء:

هما بناتك بيدرسوا؟

هزت رأسها أثناء قولها:

وريت آل نصران

ملك مخلصه تجارة وبتكمل دراسات وده طبعا من ورا
مهدي علشان مينفعش ملك تبقى أحسن من بنته، و
"شهد" في سنة تالتة في كلية الآثار، و "مريم"
ثانوية عامة.

_قومي يا "هادية" خلي بناتك يجهزوا.

قالها "نصران" حاسمة فشعرت بالتوجس هل يعدن
مجددا، ولكن قطع ذلك نبرته المطمئنة:
أنتِ وبناتك في ضيافتي، و...

قاطعته تقول بإصرار:

لا أنا مش هقبل بكده، لو عايز تساعدني فعلا هاتلي
شغل، وسكن في أي مكان بالإيجار بس يكون
خفيف، أنت طبعا كبير البلد وعارف في مكان
مناسب لينا ولا لا.

وريث آل نصران

ابتسم "نصران" ونظر للأرضية متمتما بكلمة سمعها

"عيسى" جيدا:

متغيرتيش .

هنا انتبه "عيسى" جيدا، وأخذت نظراته تجول بين
الاثنين والده و "هادية".

كانت في انتظار إجابة من "نصران" حتى حل هذا
الوضع بجوابه:

خلاص أنتوا ضيوفى لحد ما تدبر، آتت لتعرض
ولكنه قاطعها متابعا:

وقبل ما تعترضى لما ربك يأذن و تشتغلي نبقى
نتحاسب على أي حاجة.

تتهدت بإحراج ثم هزت رأسها في النهاية موافقة
ليستطرد هو:

طبعا مش هينفع تقعدوا في المضيضة هنا، المكان
مش جاهز وناقصه حاجات كتير.

_ممكن يقعدوا في الدور الثاني من البيت.

قالها "عيسى" قاصدا منزل والده الكبير والذي لا
يسكن أحد طابقه الثاني، فظاهر جهزه للزواج
ولكنه فضل قضاء معظم الوقت في الأسفل مع
العائلة حتى تركه تماما.

هز "نصران" رأسه موافقا وأخبر "هادية" التي بان على
وجهها علامات الاعتراض:

وريث آل نصران

ده مؤقت بس لحد ما نتفق مع حد على حاجة إيجار.

استعد للرحيل فقال مؤكداً:

على بالليل كده هبعث حد يجيبك بإذن الله.

هزت رأسها مبتسمة بامتنان وهي تصرفه هو و "عيسى"
إلى الخارج، تشعر بطعنات في فؤادها فلقد بهت الحزن
على وجه "نصران"، لا يصرخ على فقد ابنه ولكنها
متيقنة من حزنه، ذلك الجرح الغائر والذي لن
تداويه الأيام.

اه وألف اه إنه "نصران" حبيبها الذي لم تكتب لها
الأيام أن تجتمع به قط

شرع ذهنها يكرر عليها عبارات من الماضي فلمعت
كأنها تحدث توا:

وريث آل نصران

_هتوافقي يا "هاديتا"؟

قالها بدموع أول مرة ترى تكونها في عينيه، دموع
قذفت بها إلى الهاوية ولكن قلت حيلتها كانت

الجواب:

حاولت ومعرفتش، لازم أتجوز "حسن" علشان لو السما
انطبقت على الأرض مش هيرضى بجوازنا، بس أنا
حبيتك والله العظيم حبيتك.

ابتلع غصّة مريرة في حلقه، أغمض عينيه ونطق
بنبرة مزعته قبل أن تمزعها:

امشي يا "هاديتا".

فاقت من شرودها على دموعها التي فرت من عينها،
مسحتها سريعا وأغلقت الباب متجهة إلى الداخل، إلى

حيث بناتها.

وريث آل نصران



مر يومان تغير فيهما الكثير، شيء واحد فقط بقي
هو الحزن الذي خيم على الأجواء في منزل " نصران "
، يقل تدريجيا ولكن أثر الجرح لا يزول
كانت "رفيدة" في غرفتها ومعها "يزيد"، سمعت دقات
على باب غرفتها فتكرت مشروب الشوكولاتة
الساخنة من يدها و قالت:
ادخل.

كانت الدهشة هي التعبير المسيطر، حين وجدت أن
الطارق هو زوجة " طاهر " السابقة "رفيدة"

وريث آل نصران

دخلت "فريدة" التي ارتدت فستان أسود غاية في
الأناقة ومدت أصابعها الرقيقة تربت بها على كتف
"رفيدة" قائلة بحزن:
البقاء لله يا حبيبتي.

هزت "رفيدة" رأسها وكانت إجابتها:
ونعم بالله... اتفضلي اقعدي يا "فريدة".

جلست "فريدة" على الفراش، ولاحظت الصغير الذي
لم يرحب بوجودها على الإطلاق فقالت بابتسامته
لطيفة جذبت "يزيد" لها:
يزيد حبيبي مش هتسلم على مامي؟

وريث آل نصران

مد لها كفه الصغير فاحتضنته ضاحكة ولكن
اندثرت ضحكتها حين سمعت "رفيدة" تسأل:

جيتي ليه؟

_علشان ده الواجب، وعلشان "فريد" مكانش أخو
جوزي بس ده كان أخويا.

قالتها ببعض الحدة ثم عادت إلى رقة نبرتها متابعتة:
هو فين "ظاهر"؟

الحيّة بالتأكيد سألت الجميع هذا السؤال وحين لم
تحصل على إجابة آتت هنا لها، قررت أن تفسد مزاجها
وقالت بتصنع عدم المعرفة:

معرفةش، ممكن يكون في الدور الثاني بيشوف لو
طنط محتاجة حاجة.

انضعلت "فريدة" حقا وسألت مسرعة:

الدور الثاني شقتنا!

قصدك الي كانت شقتكم.

صححت لها "رفيدة" متابعت:

أصل طنط هاديت من معارف بابا، قرر من يومين إنها
هتقعد فيها هي وبناتها كام يوم.

كورت "فريدة" قبضتها على الفراش وبادرت بسؤال
مشتعل:

وبناتها دول كبار ولا صغيرين؟

وريث آل نصران

تصنعت "رفيدة" التفكير ثم سريعا ما مثلت أنها
حصلت على إجابة:

لا قدي كده تقريبا، معلىش يا فريدة أنتِ شايضتِ
الوضع أنا مدققتش أوي.

استقامت "فريدة" واقضتِ ومسحت على خصلات "يزيد"
متصنعت الثبات ولكن الحقيقة هي أن داخلها موقد
هل يحضر رب هذه الأسرة زوجة اخرى لطاهر!
هل تسمح لغيرها بأن تكون معه؟،

حقا داخلها يشتعل بلا انطفاء وظهر ذلك جليا في
قولها المودع:

البقاء لله مرة ثانية، أنا ماشيت عن إذلك.

قالت رفيدة بهدوء:

اتفضلي.

وريث آل نصران

انطلقت "فريدة" كالسهم نحو الخارج بينما كانت
نظرات "رفيدة" المودعة حانقة، هي تشعل غضبا من
هذه التي لم تقدر حب شقيقها ووضعت نفسها في
مقارنته مع طفل صغير لا حول له ولا قوة، والأشد
قسوة أنها أم!

احتضنت "رفيدة" الصغير بحب، وتناولت كوبها الذي
فقد بعض سخونته تتابع النظر في هاتفها كما
كانت تفعل قبل حضورها.



في إحدى صالات البلياردو وحيث دوى صوت الغناء

الصاخب.

وريث آل نصران

وقف "حسن" أمام طاولة اللعب بالعصا الخاصة به،

يضرب الكور ليصبح الفائز أمام من يلعب معه.

لم يستطع البقاء في المنزل في وسط حالة الشجار

التي نشبت بين والدته ووالده والتي قلبت البيت رأساً

على عقب

Flash Back

تحدثت "سهام" بتعب:

يعني ايه يا "نصران"، تقعد هنا وفي بيتي بتاع ايه؟

_ضيفتَ يا "سهام" .

وريث آل نصران

قالها "نصران" وهو يستريح على مقعده يتناول
الكوب الزجاجي لينعش روحه بالمياه فسمع ما زاد
من إفساد حالته المزاجية:

تقعد في المضيضة زي ما كانت قاعدة، لكن شقت
ابني لا... مطلعهم في شقت "طاهر" ده مقعدش فيها
شهر على بعضه.

وضع "نصران" الكوب الزجاجي بقوة على الطاولة،
وقد لمعت عيناه بالغضب واحتدت نبرته وهو يقول:
مفيش حاجة هنا اسمها شقت ابنك يا "سهام"،
كلهم ولادي وولادك وكلهم برضو ميملكوش
حاجة طول ما أنا عايش، وبعدين مضيضة إيه اللي
هتقعد الناس فيها، المضيضة اللي مش مفروشت حتى!
استطرد مقاطعا اعتراض "سهام":

وريت آل نصران

البيت ده بيتي وأنا حريا "سهام" ، وبيتك أنت كمان
بس مفيش حق يخليكي تطردي حد أنا قررت إنه
يبقى هنا.

أكمل بسخرية نبتت من ضيقه من تصرفها:
وعموما هما كام يوم وهدبرلهم مكان تاني، وشقت
ابنك مش هياكلوا منها حتة متقلقيش.

Back

_حسن روجت فين؟

قالها صديقه الذي يشاركه اللعب فألقى حسن العصا
ناطقاً بمال شابه ذلك الذي بهت على تقاسيمه:
أنا مروح، مليش مزاج ألعب... هتمشى على البحر شوية
وأروح.. ما تيجي معايا؟

وريث آل نصران

سمعا نداء إحداهن شابة في عمر "حسن" تقريبا أو
أصغر بسنتين، كانت جميلة ، سروال من الجينز،
وسترة باللون الأحمر، وأحمر شفاه عرف الطريق إلى
شفتيها والتي خرج من بينهما اسمه:
"حسن".

استدار لها متأففا بانزعاج وهو يقول:
نعم يا " مروة" عايزة إيه؟

نطقت بعينين دامعتين، لقد حطم قلبها هذا الوغد
الذي هامت به حقا:

عايزة إيه! ... أنت بتكلمني كده ليه يا "حسن"، هو
أنت زهقت مني؟

وريث آل نصران

تأفف بضجر في حين تابعت هي تذكره:

هو مش أنا " مروة" اللي قعدت تلف وراها علشان
تكلمك، مش أنا مروة اللي كنت مش بترتاح غير
وأنت بتتكلم معاها... إيه زهقت؟

صدمها بقوله اللاذع والذي حطمها قطع صغيرة:
اه زهقت خلي عندك دم بقى وابعدي علشان أنا
باجي هنا أريح دماغي، مش هيبقى أنتِ كمان عليا...
دي حاجة تقرف.

قال آخر كلماته وأبعدها عن طريقه متجها للخارج
أما هي فجلست على المقعد ووجهت رأسها للطاولت
تبكي بصمت وقهر يمزقاها على من فعل بها كل ما
حذرنا منه الآخرون.

وريت آل نصران

أحبت لعين أقسم عشرون شخص على سوءه
فكذبتهم وصدقت واحداً قال أنه ملاك.

★***★***★***★***★***★***★***★

عند "هادية".... كانت الحالة بينهم جميعاً متوترة،
لم يمر اليومان مرور الكرام أبداً بل فعلاً بهن
الكثير،

بداية من معرفة والدتها بكلامها المبهمة عن زواج ما
فانضرت بابنتها والقلق يعصف بها، تدعو الله أن
يكون مجرد حديث لا صحة له

Flash Back

وريت آل نصران

وقفت أمام ابنتها تسأل بتوجس لم يمنعها من أن
تكون نبرتها حادة:

أنتِ قولتي إيه لإخواتك يا " ملك " ؟

اعترفت بما قالتة ولم تهتم بردة الفعل أبداً؛
بنتك بتقولني إني لو مسكتش هتجوزني شاكر،
قولتها مفيش واحدة متجوزة بتتجوز تاني.

هزت "هاديتا" رأسها نافيتا وهي تقول بإصرار من أيقن
حقيقتا شيء:

أنتِ مش متجوزاه، أنتِ كدابتا... ملك بنتي عمرها
ما تعمل حاجة زي دي من ورايا، ولو عملتها هيبان
عليها... الكلام ده يصدق اخواتك لكن أنا لا.

وريت آل نصران

انهارت "ملك" أمام كلمات والدتها التي نزلت عليها
كالخناجر، انهارت وخرج حديثها مشابها تماما لهذا
الانهيار:

أيوه كدبت، شوفتي بمجرد كدبتك كلكم خوفتوا
ازاي؟

كلكم خوفتوا علشان الشرف عندكم مادي، أنت
خوفتي من الفضيحة، وهي خافت إن أكون فعلا
مراته وساعتها نسبت إنني أقول الحقيقة هتبقى
أكبر... أنا مهانش عليا أشوف الخوف في عينكم
دقايق لكن أنتوا محدش فيكم حس بيا... أنا
بتقطع ميتة حتة ونفسي أشوف دم "شاكر" على
الأرض زي ما شوفت دم "فريد" و "شهد" جايت تقولي
لو مسكتيش هيبقى مصيرك الجواز من شاكر،
بتقول بكل بجاحة ومش واخدة بالها إنها سبب في
إنني متكلمش، علشان لو مكانتش راقبتني وصورت
مكانش بقى ده الموقف النهاردة، لكن هي راحت

وريث آل نصران

بنفسها رمت الكورة في ملعب شاكر.... وقضت
صورتنا وفي الآخر التليفون بقى مع شاكر، تفتكري
لو روحت دلوقتي قولت لنصران وعياله إن شاكر اللي
عملها شاكر هيسكت؟

آنت أمها تتحدث ولكن قاطعتها "ملك" متابعته؛
هيقول إن شهد متفقت معاها، هيقول إن هي صورتنا وهو
شاف الصور راح يتخانق علشان بنت عمه اللي ماشيت
مع ابن نصران، وقتله... لو في عرف القانون هتتجسب
مشاجرة وشاكر بس هو اللي يتجاسب، لكن في
عرف "نصران" هتتجسب إن "شهد" و "شاكر" سبب في
قتل ابنهم والتمن حتى لو مش هروح شهد هيبقى
غالي أوي ومش هنقدر ندفعه.

وريث آل نصران

اقتربت "ملك" من والدتها وواجهتها بسهام عيونها
الدامعة:

هتقوليلي ممكن نكذب شاكر ونقول إن أختك
كانت معاكى و بتصور عادى، هقولك إن الحاجة
اللى محدش فكر فيها هو بتاع الدرّة... الراجل اللى
لو حد سأله هيقول إن محدش كان هناك غيرى أنا و
"فريد"... أنا اتقتلت مرتين، مرة و "فريد" بيموت بين
إيدي، ومرة تانية وأنا واقضت عاجزة مش قادرة أخذ
حقه علشان احتمال إن أختي تتأذي كبير.

استندت ملك على الحائط وقالت من وسط نحيبها:

عارفت إيه اللى بيوجع أكثر؟

صاحت وهي تقول من بين حرب دموعها التي شنت
سيوفها عليها:

وريث آل نصران

إنها أختي، إن اللي مانعني عن حق حبيبي هو كمان
حبيبي.

جلست على الأرضية وهي تضرب بكفها المتكور
على الحائط بكل قوة وكأنما تفرغ طاقتها هنا،
ولكن كلمات والدتها لم تخمد الألم بل ضاعفته
حين قالت:

صدق اللي قال إن ريح الغضب بتطفي نور العقل،
أختك غلطت، بس أنت مش بريئة أنت كمان
غلطتي زيها، لكن أنت مش عارفة تشوفي الحلو ليها،
مش قادرة تشوفي إنها خافت عليك من شاكر
وجريت تدور على اللي يلحقك... بتحاسبها على
تصرف اتسبب في إننا مش عارفين نقول إن شاكر
القاتل، لكن ما حسبتيهاش على خوفها عليك...
عارفة ليه يا ملك؟

وريث آل نصران

سألت "هاديتة" وقد نجح الحزن في احتلالها، رفعت
"ملك" نظراتها إلى أمها لتسمعها تجيب عن السؤال
بما قتلها ذنبا:

عشان خوفها عليك فاتورته غالية أوي يا "ملك".

قالتها وتركت الغرفة متجهة نحو الخارج كي
تخبرهن بالاستعداد إلى الرحيل من هذه المضيضة
إلى بيت "نصران".

Back

منذ ذلك اليوم وبعد أن غادرن المضيضة وكل منهن
تتجنب الأخرى، عدا الأم التي تحاول جاهدة إصلاح
ما فسد بين بناتها ... كان موعد الغداء قد حان،

وريث آل نصران

سمعن دقات الباب فقامت "شهد" تفتحه لتجده ذلك
الذي حمل عدد لا بأس به من الأكياس
البلاستيكية، إنه "ظاهر".... ناولها الأكياس قائلاً:
دي حاجات هتكفي أسبوع، لو احتاجتوا أي حاجة
تانيّة لما تيسير تطلعلكم بلغوها.

_تيسير مين؟

سألته مستفسرة فأجابها موضحاً بتلقائية:
تيسير اللي بتساعدنا تحت في البيت، وهي
هتطلعلكم برضو علشان لو احتاجتوا حاجة، ولو
حبيتوا تخرجوا ممكن تنزلوا مع "تيسير" و تجيبي
الي محتاجينه علشان أنا من بكرة هبقى في رحلت.

رفعت صاحبها الأيسر تسأله باندهاش:

وريث آل نصران

هتتفسح؟

ضحك على سؤالها وهو يردد سائلا:

أتفسح إيه بالضبط؟

أشارت له تقول متيقنتر مما سمعته:

أنت قولت رحلت على فكرة.

هز رأسه وهو يرفع كفه ماسحا على عنقه بتعب:

أيوه قولت رحلت... أنا طيار.

_احلف!

نطقتها بانبهار حقيقي فتحدث مازحا:

وريث آل نصران

لا أنا طيار عادي بسوق طيارة، مش عندي جناحين
بطير بيهم على الانبهار اللي أنت فيه ده.

قطع انسجامها، فانكمشت ملامحها بضيق رامقة إياه
بشر فقلد حركتها هذه مما جعلها تغلق الباب في
وجهه ناطقة من الداخل بغيظ:
شكرا.

شيطانة هو لم يخطئ في وصفها أبدا، منذ فعلتها في
أول يوم تقابلا فيه والأدهى أن عمه يستضيفها الآن،
نزل وقد لاحت على وجهه ابتسامته ولكنها حزينة
باهتة حين سمع صوت فريد وكأنه يقول الآن:
بدلت الطيارين دي أنا هاخدها اضبطها عليا ،
واتصرفلك في غيرها، ولا الطيران واللي بتقابلهم في
الطيران نسوك حبيبك "فريد".

وريث آل نصران

همس " ظاهر " بصدق نبع من قلبه أولاً:

عمري ما أنساك يا حبيبي، ولا عمري هعديك.

تابع طريقه إلى أسفل حيث وجد الجميع حول المائدة

من أجل وجبة الغذاء عدا "حسن" و "عيسى"

جلس "ظاهر" على مقعده المخصص وسأل ليقبل من

حدة هذه الجلسة الكئيبة:

هو "حسن" فين؟

نطقت "سهام" وهي تقلب ملعقتها في الطبق دون أن

تأكل:

حسن خرج لأصحابه شوية.

وريث آل نصران

قال ظاهر بدہشتہ:

بس أنا مشفتہوش من الصبح.

_ماہو معاہر من الصبح.

كانت هذه إجابة "سہام" التي لم ترض "نصران" ولا
"ظاهر" ، فإذا ظل "حسن" هكذا لن يمر الأمر بسلام
أبدا لذا يجب اتخاذ موقف.

نزل "عیسی" ورأى والده أنه متجه للخارج فتوجهت
الأعين نحوه واقتحمها صوت "نصران":
على فين يا "عیسی" .

توقف "عیسی" مكانه واستدار يرى تجمعهم على
المائدة والده وزوجته، "ظاهر"، "رفيدة"، و"يزيد"

وريت آل نصران

بقي ثلاث مقاعد ينتظروا أصحابهم... أجاب أخيرا

على سؤال والده:

هروح لفريد، وهخرج شويتة وراجع.

طلبت "رفيدة" بابتسامتة واسعة:

تعالى اتغدى معانا.

أحرق أملها حين قال:

لا أنا هتغدى برا.

قال والده بحدته:

أنت في بيت الحاج "نصران"، يعني تقعد تاكل مع
كبيرك، ولو عايز تروح أي حتة بعدها ابقى روح.

وريث آل نصران

ضغط " عيسى " بأسنانه على جانب شفته السفليّة

مكررا:

وأنا مش عايز أكل... احترامي ليك يا بابا ملهوش
علاقتة بالأكل والشرب وإلا يبقى احترامي لشخص
يقف على إني أدخل الحمام علشان هو عايزني أدخل!

لم تستطع "رفيدة" كتم ضحكتها فانفلتت منها ولم
ترفع رأسها بل أبقت عينيها في طبقها، بينما تابع
"عيسى":

وده طبعا ميمنعش إن لو دخولي الحمام دلوقتي
هيثبتلك احترامي فأنا هدخله، مع إني مفضلش
الاحترام يتقاس بالحاجات دي.

قام " نصران " من مكانه تاركا مقعده وتوجه ناحية
ابنه مما جعل الضحك يتوقف عند رفيدة، بل وجعل

وريث آل نصران

أنظار الجميع مصوبة ناحيتهما، شعر "ظاهر" بأن والده
ربما ثارت ثورته فحاول إخمادها وهو يقول ملطفاً:
متزعلش يا حاج "عيسى" بيهزر عادي.

كانت عيناها متلاحمة "عيسى" و "نصران" كان
"عيسى" ينتظر قول والده ولم ينتظر كثيراً إذ سمعه
يقول:

الاحترام مش بالأكل والشرب صحيح يابن "نصران"،
الاحترام هنا هو احترام عوايد البيت اللي أنت فيه،
واحترام كبير البيت اللي لو قالك كل تقعد
تاكل حتى لو هتخط اللقمة في بقك بالعافية.

أجاب "عيسى" واثقا:

وريت آل نصران

وأنا بحترمك يا حاج وأنت عارف... بس في نفس الوقت أنا مبحطش لقم في بوقي بالعافية، لو عايزني أقعد هقعد بس مش هاكل.

_اقعد.

قالت "نصران" بإصرار فوافق "عيسى" وذهب للطاولة وقف ثوان متأملاً ثم سأل:

فين كرسي فريد؟

أشارت له "رفيدة" على المقعد المجاور لوالدتها بحزن فترك هذا المقعد وجلس على آخر، سأل خشية من أن يجلس على مقعد شقيقه، يريد أن يبقى كل ما لمسّه كما هو.

وريث آل نصران

حل التوتر فعيسى جلس يتأملهم جميعها ونظراته
تفرهم واحدا تلو الآخر لذا اختار الجميع أن يتناول
طعامه أما هو فرفع صوته طالبا:

تيسير هاتي ازازة شاي من اللي في التلاجة.

قال ظاهر ضاحكا:

بابل تي.

هز "عيسى" رأسه مبتسما وقطع ابتسامته صوت

"سهام" تعرض عليه:

في سوتيه تحب أحطل...

_مش عايز.

وريث آل نصران

خرجت منه دون النظر حتى لها أو ترك المجال
لتكمل عرضها، فشعر الجميع بالخرج ولكنه عاج
هذا الحرج حين استدار لها ناطقا بابتسامته تكونت
على جانب فمه:

شكرا يا مدام "سهام" على زوقك.

قطع هذه الجلسة المليئة بالكثير اتصال هاتفي
لنصران، قام "عيسى" ذاهبا إلى الهاتف الموضوع على
الطاولة يقول مشيرا بكفه:
كمل أكلك يا بابا... هشوف أنا مين.

أخبر والده بالمتصل فطلب منه الإجابة فهو أحد
الواقفين عند مدخل القرية، أجاب "عيسى" منتظرا
سماع سبب الاتصال، ذلك السبب الذي جعله يغلق
الهاتف ويقول لوالده بوجه اتقد اشتعالا:

وريث آل نصران

مهدي وابنه واقفين عند مدخل القرية ومعها رجالتا
كثير.

سألت "رفيدة" باستغراب حين شعرت بانقباض
الأجواء:

عايزين ايه دول؟

قام نصران من مكانه واتجه ناحية المرحاض يغسل
يديه وهو يقول بنبرة سمعها كل الجالسين:
"عيسى" و "ظاهر" قوموا معايا هنقابلهم.

نظرا "عيسى" و "ظاهر" لبعضهما... كلاهما يعلم إنا
معركتا شرسة أو حل ودي ولكن الاحتمال الأول
أكبر.

وريث آل نصران

هل تستقبل زائر حمل الشرف في جعبته وأتي؟

ربما تستقبله وأنت جاهل بشره، ولكن الأدهى أن

تستقبله وأنت تعلم أنه يجر الشر جرا إليك.

إنه هنا يدق بابك ويريد الدخول، وأنت الآن ليس

أمامك سوى حل واحد فقط... حل دُفِعت له دفعا ألا

وهو....

المواجهة.

وريث آل نصران

الفصل السابع (أنت في مأزق)

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل بالأمس أن المواجهة باب للحقيقة
ولكن ماذا إن كانت مواجهةنا مع من اتخذوا الخداع
قناعاً لهم؟

مع من تفننوا حقا في صنع الأكاذيب؟
حينها تفقد المواجهة شرفها وتصبح لعبة اخترقتها
الحقارة فصارت بلا هدف!

تستطيع أن ترى المكان الذي اعتاد "نصران" أن
يستضيف الغرباء فيه، هو يتوسط الجلستة بجلوسه
على تلك الأريكة والتفت المقاعد حوله على

وريث آل نصران

يمينه "عيسى"، ويساره "ظاهر" وأمامه "مهدي" وابنه
"شاکر"

قطع "نصران" الصمت ناطقا باستهجان برز فيه اللوم:
جايب رجالت و جايلى يا "مهدي"؟... مفر انك حتى
لو عرفت تدخل بيهم هتعرف تعمل حاجت.

برر "شاکر" الفعلت بانفعال:

محدث غلط يا حاج نصران، بنات عمي وأمهم مشيوا
ودول عرض ولازم ندور عليهم، واحنا دورنا في كل
حتى مبقاش إلا هنا

نظر ناحية "عيسى" هذه المرة متابعا:

وبالنسبة لموضوع الرجالت هما كانوا للاحتياط بس
يدوروا معانا، جايز بنات عمي دخلوا ومحدث شافهم.

تحدث "نصران" ساخرا وهو يكرر كلمة شاكرا:

عرضك!

انكمشت تقاسيم "نصران" وبرز الغضب فيها وهو

يوبخه:

وهو اللي عايز يحافظ على عرضه برضو يتهم عليه
في كل حته... مالك وما لبنت عمك يا "شاكرا"؟

علم "مهدي" أن الجدال سيزيد التعقيد، هو آتى هنا
للبحث عنهم، وجلب الرجال معه تحسبا إن كانت قد
أفلتت واحدة منهن أي كلمة تدين ابنه، والآن تيقن
من وجودهن بعد أن قاده "نصران" إلى المضيضة وأرسل
أحدهم يستدعي "هاديتا" وبناتها... فعليه حل الأمر
سريعا وبأقل الخسائر.

وريث آل نصران

رفع "مهدي" كفه مقاطعا يطلب الحديث فصمت
الجميع استماعا لقوله:

هادية وبناتها حقهم عندي أنا، أنا عارف إن "شاكِر"
غلط وأنا بتعهد هنا إنه هيقصر الشر ويبعد عن بنت
عمه وهخليه يعتذرلها كمان.

تبادل "عيسى" و "طاهر" النظرات القلقة بينما دعم
قول "مهدي" حديث "شاكِر":

وماله اعتذر مش عيب، وكلامك يا أبويا نافذ حتى
صباح الخير مش هقولها لما نشوف اخرة ده كله بقى
هيرجعوا ولا هيسوقوا ال....

قاطع "طاهر" وقد اشتعلت ثورته من هذا المتبجح
الذي يتحدث بطريقة لا تناسب هذا المجلس:

ما تحترم نفسك يا بني أنت، بتتكلم كده ليه!...

وريث آل نصران

وبعدين مالك محسنا إنك بتتفضل عليهم كده
عليه ده أقل واجب يتعمل معاك لو قربت منها إنك
تتشد على المركز تتربى هناك .

ضغط "شاكر" على المقعد بكفه الذي لو تحدث
لعب عن غله الآن ، تنهد وصنع ابتسامتة مزيضة قائلا:
فين بنت عمي علشان اعتذرلها؟

دخل أحدهم مقاطعا الجلستة يقول بأدب:
الست هادية وبناتها جم.

قام "شاكر" من مكانه يسير ناحية الخارج فأشار
"نصران" بعينه لعيسى كي يتبعه، دخلت "هادية" و
"شهد" و "مريم" وقد أصابتهن الصدمة حين وجدن

وريث آل نصران

"شاكِر" يخرج و"ملك" لم تدخل بعد... ضغطت
"مريم" على كف والدتها تطمئنُها بأن "عيسى" لحق
بهم.

بينما في الخارج أمام البوابة

كانت تتابع السير لاحقة بوالدتها وشقيقتها
فوجدته أمامها فجأة من لا شيء، ضاقت عيناها بهلع،
وتقهقرت للخلف بذعر تمكن منها وهي ترى
ابتسامته التي تمقتها أشد المقت.

ذلك الشعور حينما يهجم علينا البرد وينقذنا سريان
أو خيط دفاء ناجم عن رشفة واحدة من كوب شاي
ساخن... تلك القشعريرة المحببة لأنفسنا هي ما
أصابتها حين وجدت "عيسى" الذي توسطهما منتظرا
ما سيفعله "شاكِر" ولم ينتظر كثيرا إذ وجده

وريث آل نصران

_حَقَّكَ عَلَي دِمَاغِي يَا مَلِك، هَاتِي رَاسَكَ أَبُوسَهَا.

قَالَهَا "شَاكِر" وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْ ابْنَةِ عَمِّهِ الَّتِي ابْتَعَدَتْ
أَكْثَرَ، تَقْفُ خَلْفَ "عَيْسَى" مُحْتَمِيَةً بِذَلِكَ الْجِدَارِ
الْبَشْرِيِّ، مِمَّا جَعَلَهُ يَدْفَعُ "شَاكِر" قَبْلَ أَنْ يَتَخَطَّاهُ
وَاصِلًا إِلَيْهَا، وَهُوَ يَنْطِقُ بِسُخْرِيَةٍ لِأَذْعَتِهِ، وَنَبْرَةٍ
مَتَهَكِّمَةٍ ضَرَبَتْ "شَاكِر" فِي مَقْتَلِهِ؛

تَبُوسِ إِيَّاهُ يَا بَاشَا...

هُوَ حَدَّ قَالَكَ إِنَّكُمْ رَاضِعِينَ عَلَي بَعْضٍ وَلَا إِيَّاهُ!

مَدَّتْ "مَلِك" كَفَّهَا وَقَبِضَتْ عَلَي سِتْرَةِ "عَيْسَى" مِنْ
الْخَلْفِ فَأَصَابَتْهُ الدَّهْشَةُ، حَالَتُهَا هَذِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ
يَكُونَ سَبَبُهَا أَنَّهُ تَعَرَّضَ لَهَا فَقَطْ

أَمَّا هِيَ لَا يَوْجَدُ أَمَامَ نَاضِرِيهَا إِلَّا ذَلِكَ الْمَشْهَدَ هِيَ وَ
"شَاكِر" وَ"فَرِيد" الَّذِي سَقَتْ دِمَاؤَهُ الْأَرْضِيَّةَ.

أَشَارَ "عَيْسَى" لِشَاكِرٍ نَحْوِ الدَّاخِلِ قَائِلًا:

وريث آل نصران

ادخل وهي هتهدي وتدخل وراك.

تصنع شاكر الحزن وهو يرمقها بنظرة معاتبة تضن
في ظهورها على عينيه، ثم هز رأسه موافقا وتحرك
نحو الداخل.... كانت تنتفض وبمجرد أن رحل أخذت
تردد وهي متشبثة بكل قوتها بالمواقف أمامها:
أنا مش عايزة أمشي معاهم، أنا مش عايزة أمشي.

سألت بعينين دامعتين:

مش هتمشونا صح؟

إن المسؤولية شعور له لذة، ولكن طلب الحماية من
عينين يشع الذعر منهما وكأنهما يخبراك أنك
أملهما الأخير إحساس حقا مُربك.

وريث آل نصران

يقلب موازينك رأسا على عقب، وتقف حائرا ولكن
خلف تلك الحيرة يدفعك الواجب دفعا لحماية من
طلب وكأنه جزء منك.

في الداخل

خرجت كلمات "نصران" حاسمة لهذا الموقف:
الرأي رأيهم يا "مهدي" عايزين يرجعوا معاك
هيرجعوا، مش عايزين هيقعدوا هنا معززين مكرمين
ليهم بيتهم وحياتهم، وأظن إنهم بقوا كبار كفايتة.

اعترض "مهدي" بقوله:

يقعدوا لوحدهم بتاع إيه، ويقعدوا لوحدهم معناها
يشتغلوا حتى يرضى بالبهدلتة دي برضو.

وريث آل نصران

تبادلت "شهد" مع "شاكر" النظرات العدوانية، هو
يدبر لهم الكثير، أما هي فتعلم أن أمانهم هنا... لن
تعود مهما حدث، وإذا حدث أي إجبار ستهدد بما
تعرفه، حتى إن كانت نهايتها ولكن يكفي أنها
نهاية لشاكر أيضا، هي بالتأكيد لن تفعل ذلك، لن
تلقى بنفسها إلى الهاوية،
إنه مجرد تهديد يريك "شاكر" ويُبعدة عنهم هذه
الفترة.

تحدثت "شهد" موافقة على كلمات "نصران":
الحاج عنده حق وقال الخلاصة، احنا كبار، ولو
عليك يا عمي فانتوا اهلنا لكن عيشة معاكم تاني
لا، احنا هنقعد هنا وهنشتغل هنا.

وريت آل نصران

ابتسم " شاكِر " ابتسامتہ صفراء، واستقام واقفا يقول
وكأنه لم يسمع شيء مما قالته:

يلا يا شهد يا حبيبتى اجهزوا عشان هنروح بيتنا.

يا شيخ حبك برص.

قالتها "شهد" بابتسامتہ صفراء مماثلتہ لخاصته
فأشعلت فتيل غضبه مما جعله يتخلى عن الثبات
وأوشك أن يقبض على خصلاتها ولكن هب "ظاهر"
يدفعه بعيدا عنها و"نصران" ينطق بحدة:
هتضربها قدامنا ولا إيه.

تنهد شاكِر يستعيد بعض من ذلك الثبات المفقود
وهو يقول بنبرة باردة:

مين قال كده بس أنا هفهمها غلطها بشوئيش.

وريث آل نصران

نهاية القول هترجعي مع "مهدي" يا "هاديتا" ولا لا؟
قالها "نصران" كي تنتهي هذه الجلسة التي أخذت
من الوقت ما يكفي، كان يتوقع جوابها ستقبل
بالصلاح، عهدا دائما ترضى بالأمر الواقع دون
محاولة واحدة، دون محاربة تهون خسارتها إن خسرت،
أمامها خيارين الآن إما تبقى هنا مستقلة مع فتياتها أو
تذهب مع "مهدي"، وهوت جميع توقعاته أرضا حين
قالت بعينين نجحتا في إرباك "مهدي":
احنا مش هنرجع مع "مهدي".



توغل الليل فعمت العتمة، كما قلنا سابقا الليل بريء
في ليالي الشتاء إذا كنت بين جدران منزلك

وريث آل نصران

يحتضنك الدفاء وبيدك كوب ساخن يهيك
المزيد.

وشديد الرعب إذا كنت في الخارج وحدك تشاهد
مشهد لا يستطيع إنسان تحمله، تشاهد مقتل من تحب.

في منزل " مهدي "

صاح " شاكر " بانفعال يطيح بكل شيء أمامه:

يعني ايه نسيبهم ونرجع، في شرع مين ده...

نظر لوالده الصامت وتابع محذرا:

أنا سكتت علشانك لكن أقسم بالله أروحهم

دلوقتي وأجيبهم من شعرهم ولا هيهمني حد،

والتانية اللي شافتني على الباب وملمحتش وشها بعد

كده.

وريث آل نصران

هز "مهدي" رأسه ساخرا وهو يسأله مضيقا عينيه:

ومين اللي عمل فينا كده من الأول يا محروس؟...

مش أنت!

قطع حديثهما دخول "علا" لمكتب والدها بعد أن

دقت على البوابة عدة مرات، شعرت بتوتر الأجواء

شقيقها الذي اشتعل وجهه بحمرة شديدة، وتلك

القطع المهشمة على الأرضية، ووالدها الذي جلس

وعلى وجهه نظرة غير راضية عن كل شيء.

حثها والدها على الحديث بقوله:

خير يا "علا" عايزة إيه؟

نظرت للأرضية وهو تحاول أن تجمع الكلمات كي

تكون جملة مفيدة:

وريث آل نصران

بابا... بابا أنا قعدت مع "محسن".

_طب و رأيك إيه؟

سألها والدها فهزت رأسها تشير بالرفض وهي تقول
أخيراً:

مش مرتاحه.

وكان أحدهم حقنه بمادة حولته لثور هائج، ولم
يجد أمامه الآن سوى شقيقته.

نطق "شاكر" باستنكار:

نعم يا حبيبتي، ماله "محسن" يا ماما قولي تاني
كده.

وريت آل نصران

اقتربت من مقعد والدها كي تكون في مأمن من غدر
"شاکر" وبررت:

مش معنى إنه صاحبك يبقى فرض عليا

تابعت بضيق:

قولت قعدت معاه ومش مرتاحه.

اقترب "شاکر" وشعر بذعرها فقال بنبرة ملتوية:

مالك بس يا حبيبتى خايضة ليه؟

توقفت مكانها ولكن بعدم ارتياح وصدق ظنها حين

أصبحت خصلاتها بين يديه حتى شعرت باقتلاعها من

مكانها وهو ينطق بعدوانية:

فلوسه هتريحك يا روح أمك.

وريت آل نصران

هب والده من مكانه وأبعده عنها وقد طفح كيله
فنطق بغضب:

لا... ده أنت زودتها أوي، مفكر ملكش كبير ولا إيه؟

تعالى نحيب "علا" وارتعاد جسدها فاحتضنها والدها
رابتا على خصلاتها بحنان:
بس يا "علا" خلاص اسكتي.

آتى "شاكرا" ليتحدث ولكن منعه نبرة والده
المحتدة:

ولا كلمتا، وايدك دي لو اتمدت على أختك تاني
وأنا موجود هقطعها لك.

وريت آل نصران

دخلت عليهم "كوثر" تسأل عن سبب بكاء ابنتها

هكذا فقال "شاکر" بضجر:

مش عاجبها "محسن".

رمقته "علا" بعدوانية وتركت والدها لترحل من

الغرفة وهي تقول بنبرة عالية:

ابقي روح إتجوزه أنت.

تحدثت كوثر بفرور بدا واضحا للعيان:

طب ما في ستين داهية، بنتي برنسيستة تتجوز سيد

سيده، كفاية بس إنها بنت "مهدي فؤاد"

استدارت لابنها الذي لم يعجبها أي مما قالته وتابعت

بغاظت:

وريث آل نصران

وبعدين أنا كنت قلقانة من الأول، لما عرفت من
العريس واحد من الصيغ صحابك.

أنت مش بقالك ميتة سنة بتحوم على حتة أرض في
قرية نصران، و "نصران" مش راضي.

قالها "شاكر" وتابع ببريق كسا عينيه:

بعته مره واثنين وتلاتة، وكل مرة يبعثك ولاده
بالرفض.. أنا بقى جايها لك مقشرة.

اقترب منه "مهدي" يسأل وقد نجح "شاكر" بالفعل
في جذب انتباهه:

هي إيه دي يا واد اللي مقشرة.

وريث آل نصران

ضحك "شاكِر" وهو يقول لوالده ما سيشعل الأفكار
ويعطيها انطلاقة في رأس كلاهما:

عم "محسن" ليه أرض في قرية "نصران"، والوريث
الوحيد لعم "محسن" هو.

كانت قنبلة بحق جعلت تفكير "مهدي" ينقلب رأساً
على عقب وهو يتبادل النظرات مع ابنه، وتشملهما
عينان "كوثر" اللامعة باستغراب لهذا الحديث
المبهم بالنسبة لها فقط!



في غرفة "رفيدة"

وريث آل نصران

تأكدت من وضع كل شيء في الحقيبة استعداداً

لرحيلها بعد يومين إلى جامعتها،

اشتعل الفضول لدى "يزيد" فسألها:

رفيدة أنتِ هتروحي السكن بكرة؟

هزت رأسها نافية وجلست جواره تعطيه الطبق ليتناول

منه وجبته المفضلة _ الكورن فليكس _

فأعاد السؤال قبل أن يدس الملعقة الأولى في فمه:

طب ليه حضرتي الشنطرة؟

_ أنا همشي المفروض بعد بكرة بس لقتني زهقانة

قولت أحضرها.

قالت رفيدة وقطع قولها دخول والدتها التي قالت

بقلق:

شايضة حسن، خارج من الصبح ومرجعش لحد دلوقتي

وريث آل نصران

ضربت على الحائط تتابع بتعب حقيقي:

أنا مش فايقتة لأي حاجة، بدل ما تسيبونني في حزني
على أخوكوا بتزودوا همي.

طلبت "رفيدة" من والدتها الهدوء بعد أن رأت حالتها
المنهارة هذه وأشارت لها تطمئننا:
طب اهدي بس أنا هتصل بيه.

جلست والدتها على الفراش تنتظر إجابة من ابنتها
عن ذلك الذي أنهكها أكثر من أشقائه جميعا... إنه
ابنها
"حسن".



وريث آل نصران

كانت معه في سيارته التي شقت الطريق شقا، سألت

بتوجس:

احنا رايعين فين؟

استدار لها بعينين ثاقبتين متحدثا:

أظن إنك ركبتى العربية بمزاجك، أنا

مخطفتكيش على الرعب ده كله.

تذكرت ما حدث فهو بالفعل آتت له مكالمته كانت

إجابته عليها حاسمة (أنا جاي دلوقتي)... استقل

سيارته قبل حتى أن يبلغ والده ووجدها تدق على

زجاج السيارة بكل قوتها وكأنها تهرب من وحش

توعد بالتهامها، تهرب من " شاكر" الموجود في

الداخل... فتحت باب السيارة دون إذن منه وركبت في

المقعد المجاور، أمرها بالنزول ولكن لم تفعل

وريث آل نصران

فأكمل طريقه وهو يعلم أن الأمر لن يروق لوالده
وعائلتها بالمرّة.

هو لم يكذب بالفعل ركبت معه بكامل إرادتها
فكررت سؤالها مجدداً:

طب لو سمحت ممكن تقولي رايحين فين، وتديني
تليفونك أقول لماما.

في هذه اللحظة سمع رنين هاتفه فرفعه ليجد
المتصل والده أجاب وهو يتوقع سيل الأسئلة التي
ستنطلق الآن .

انتظر حتى أكمل والده أسئلته ونطق:

حصلت حاجة في المعرض بتاعي اللي في القاهرة
ولازم أروح أشوف الدنيا، معلى ملحققتش أقول.

وريت آل نصران

استمع لوالده واستدار ينظر لها وهو يطمئننه:

شافت ابن عمها من هنا ولقتها عمالته تنتنط ولا اللي
ركبها عفرية، وركبت معايا فمشيت.

وصل إلى مسامعه تعنيف والده الشديد:

يعني إيه تاخدها وتمشي، ويعني إيه أصلا متقوليش
أنك ماشي، و سايبني أدور عليك وعليها وأمها هتموت
من القلق برا.

حاول إضفاء بعض الهدوء وهو يبرر لوالده:

مجاش في بالي، وبعدين متقلقش أنا خلاص على
وصول فاضل دقايق، هخلص مشاويري وهيبقي مسافرة
الطريق اللي هنرجعه.

وريث آل نصران

_الطريق الي هو ثلاث ساعات، والساعة دلوقتي 9
بالليل.

قالها والده بانفعال وأغلق الهاتف في وجه "عيسى"
الذي أتلف أعصابه بفعلته الهوجاء هذه.

أنزل "عيسى" الهاتف متأففا بانزعاج، فسألت
بارتباك:

ممکن أكله ماما؟

هنا ظهر ضجره جليا وهو يقول:

مش هنخلص من جو العيال ده بقى.

الليل أصبح ذعرها الوحيد، خصوصا هذه الساعات
المتأخرة منه، فيها قتل فريد، وفيها هرولت على أمل

وريث آل نصران

أن تلقاه ولم يحدث... فيها ضاع حلمها وتحطم أملها
وتبعثر كيائها لتصبح لا شيء فقط كائن به وجع
يكفي سكان العالم بأكمله وأضف إلى ذلك أنه
يخاف من الليل.

وصلت سيارته أخيرا بعد رحلة شاقة أمام معرض
سياراته الحبيب، هوسه بكل ما يخص السيارات
كبير...

فلو وضعت كل سبل راحته في كفتا، و سيارة في
كفتا اخرى لاختارها وضرب بالبقية عرض الحائط.

نزل من سيارته ونزلت هي تتبعه ناظرة حولها في كل
مكان، تحكم معطفها عليها ليحميها من شعور البرد
هذا... دخلت إلى مكان كبير، إنه عالم سيارات ...
السيارات مرصوفة على الأرضية، ومن كل الأنواع

وريث آل نصران

سيارات حديثة كهذه التي جن جنون الشباب عليها
هذه الأيام، واخرى قديمة كتلك التي كانت

تشاهدها في أفلام الأبيض والأسود.... جدران

تكاثفت عليها أشكال معقدة ملونة باللون الفيروزي

ودرجاته، ولوح زجاجي في الأعلى تصعد له بدرجات

لترى تلك الغرفة التي غلفها هذا اللوح والأهم اسمه

الذي نقش في منتصف الجدار الرئيسي بخط مميز

وكانه يسحرك ليعلق الاسم بذهنك

"عيسى"

خرج "بشير" من ذلك الطابق العلوي الشبه واضح

لنظرها وهرع على الدرجات متوجها إلى "عيسى" الذي

سأل:

حصل إيه يا "بشير"

وريث آل نصران

إنه "بشير" صديق قديم له، تولى إدارة هذا المعرض في حالات غياب "عيسى" في شرم الشيخ وزياراته القليلة لأهله، وفي حالات وجوده يكون مساعد له ويجعل الجميع يعمل على قدم وساق.

زفر "بشير" بتعب وتبع ذلك بحديثه:

"باسم عراقي" جه هنا، سأل عليك وكان داخل بطريقة باطجيتة... وقعد يهوش كده بكلام ملهوش لزمته وقال إنه جاي تاني.

تابع "بشير" مبررا:

أنا كلمتك علشان الموظفين والزباين اللي في المعرض خدوا بالهم، وأنت عارف العيار اللي ميصبش يدوش.

وريث آل نصران

أشار "بشير" بعينيه على هذه المنكمشة في الخلف،
فقط تتابع ما يحدث دون أي ردة فعل، استدار "عيسى"
لها يقول بهدوء:

هتقعدي هنا هخلص مشوار وهرجعلك ونرجع
اسكندرية عاطول.

ينفع اجي معاك؟

قالتها برجاء فهز رأسه نافيا وهو يتابع:
لا مش هينفع تيجي معايا المكان اللي أنا راичه،
بشير معاكي هنا، وأنتِ في مكان رئيسي أساسا
شايضة الناس برا كإنا الضهر، هنا مش زي في
القرية عندنا.

وريث آل نصران

هزت رأسها موافقةً، فطلب منها أن تتبعه... صعدت خلفه درجات السلم حتى وصلت إلى غرفة مكتبه التي دُعِمَت بالنافذة الزجاجية.

جلست على الأريكة وقام هو بتشغيل المدفأة، والتلفاز قائلاً:

معاكِ كل حاجة اهو، و "بشير" هيكون برا لو احتاجتي حاجة.

نطقت بامتنان وقد ساهمت المدفأة في تقليل حدة البرودة:
شكراً.

أخرج من ذلك البراد الصغير علبتين من السمك المعلب (التونن)، وطبق بلاستيكي به شرائح من الجبن الرومي، وقف حائراً ثم قال:

وريث آل نصران

هو في أكل بس مفيش عيش هبعت بشيري

قاطعته متحدثت بصدق:

لا أنا مش عايزة أكل، حقيقي مش جعانت، لو في

حاجة أشربها تمام.

أخرج لها زجاجة من الشاي المنكه الخاص به،
ذلك المنعش بفضايقه المميزة، وضعها على الطاولة

أمامها، توأجهدت الأعين فلمح بوادر دموعها حين
شاهدت المشروب بيده، بالتأكيد سقاه لها شقيقه

قبل كذلك كما سقاه لعائلته كلها.

أخذت نفس عميق وتحدثت بنبرة شبه باكية:

محببش الشاي ده.

وريث آل نصران

ارتبكت من نظراته الثابتة واستدارت تنظر جوارها
قائلة:

فريد جابهولي مره ومحبيتهوش.

أعاد الزجاجتة إلى مكانها في البراد وأشار ناحية
العلب المرصوصة على إحدى الطاومات:
عندك نسكافيه، وشاي اعلمي لنفسك حاجتة
تشربها،

وعيشي حياتك بقى لحد ما ارجع.

قال جملته الأخيرة وهو يغادر الغرفة، فهزت رأسها
باستغراب، من يراه يقسم أنه لا يبالي لأي شيء، جمع
بين الصلابة واللين، الغموض والصراحة، في حضرته
الراحة وعدم الراحة يستطيع أن يكون الشيء
ونقيضه... مروره مؤلم يذكرها بفقيدها، الأسوء من

وريت آل نصران

أن ترى أحبتك أمام عينيك ولا تستطيع لمسهم هو

أنهم ليسوا أحبتك بل مجرد

صور لهم.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

كان "ظاهر" يبحث مع "هادية" وابنتيها عن ابنتها

الثالثة في كل مكان في قريتهم كما طلب منه

عمه

صاروا على مقربة من المكان الرئيسي لمدخل

القرية فقال "ظاهر":

متقلقيش يا مدام "هادية" هنلاقيها يعني هتروح

فين؟

وريث آل نصران

لم تسمع له بل كانت في عالم آخر يرسم أشع
الكوابيس ولم تتجراً "شهد" أو "مريم" على الحديث
لأن حالتهما لا تقل شيء عن حالة والدتهما.

آت إشارة أخيراً إلى هاتف "ظاهر" فقرر الاتصال بعمه
لعله يكون قد توصل لشيء ولكن سبقه "نصران"
واتصل هو فأجاب "ظاهر" بلهفة:
ها يا حاج في جديد؟

أخبره "نصران" باختصار فهز "ظاهر" رأسه وأنهى
المكالمة بقوله:

طب أنا راجع.

وريت آل نصران

_لقاها؟

قالتها "مريم" بقلق فهز "ظاهر" رأسه بالإيجاب:
أيوة هي كانت خايضة من شاكرا ابن عمك،
ومشيت مع "عيسى"، متقلقوش "عيسى" هيحبها
ويرجع.

حمدت "هاديتا" ربها فأخيرا عاد الهواء لصدرها
وسألت ابنتها السؤال الذي ودت أن تسأله:
يحبها و يرجع منين؟... هو خدها فين أصلا؟

لم يجب بسبب لهجتها التي لم ترق له، كان سيعود
إلى داخل القرية مجددا ولكنه لمح تجمع أو ربما
مشاجرة على بداية الطريق مع أحدهم.

وريث آل نصران

استمرت أسئلتا "شهد" العدوانية ونظرات شقيقتها لها
مما جعله يقول:

والله يا أنستة "شهد" أنا لو لسه عندي وقت هضيعه
فأكيد مش هضيعه في الرد على أسئلتك اللي
بتسألها بطريقة مش عجباني.

ابتسم متابعاً:

فياريت تريحي نفسك وتسكتي ولما يرجعوا تقدري
تسألهم.

أخفت مريم رأسها في كتف والدتها حتى لا يرى أحد
ضحكتها التي لم تستطع كتمها بينما نطقت
"هادية" موجهة الحديث لشهد:
اسكتي دلوقتي.

وريث آل نصران

تحدثت "شهد" بضيق لوالدتها:

محسني إنه رئيس الوزراء

ثم قلت نبرته في الحديث هامسة:

انست شهد معنديش وقت أرد عليك.

ابتسمت والدتها وهي تضربها في قدمها منبهتها:

عيب كده.

توقف بسيارته فجأة ونزل منها حين رأى شقيقه

"حسن" وهو يقول للواقفين على مدخل القرية:

في إيه؟

قال أحدهم باحترام:

الحاج نصران ادانا أوامر إن الأستاذ "حسن" ميدخلش.

وريت آل نصران

رد "حسن" بلهجة حادة:

ده على نفسكوا ده ... أنا هدخل يعني هدخل.

أبعده "ظاهر" عنهم يقول بغضب:

هما بينفذوا الأوامر... استنى هنا أنا هتصل بأبوك
وأحاول أتصرف.

تبعته "هادية" تقول بقلق:

في حاجة حصلت؟

جاورتها "شهد" و "مريم" فقال "ظاهر":

متقلقيش حضرتك.... ارجعوا العربية بس وأنا جاي.

وريث آل نصران

كان يحاول هو إجراء اتصال مع الإشارة اللعينة هنا،
وعادت هي إلى السيارة فسأله "حسن":

هي دي الست اللي أبوك قعدها هي وبناتها في
شقتك؟

هز "ظاهر" رأسه فقال "حسن":
بس بناتها جامدين.

تصدق إنك عيل مش محترم، وأبوك عنده حق في
اللي بيعمله معاك علشان تتربى.

قالها "ظاهر" بانفعال فأسرع "حسن" يبرر:
يا عم بهزر، ما أنت عارف حالتني من يوم وفاة فريد، أنا
حتى قولت الخروج هيهون شوية بس معملش حاجة.

وريت آل نصران

تحدث "ظاهر" بحزن وهو يحاول الاتصال مجدداً:
مفيش حاجة هتهون يا "حسن" ، الألم مبيمشيش
جائز الأيام بتخدره بمخدر قوي شوية لكن عمره ما
بيروح.

بدأ "حسن" في البكاء، فتوالت دموعه وهو يقول من
وسطها:

أنا مش قادر أتعايش مع حقيقة إنه مش موجود ، أنا
حاسه مسافر وهيظهر في أي دقيقة ويقول ده مقلب.
تابع بألم يعتصره:

هو أنا ازاي هصحى الصبح أفطر و "فريد" مش قاعد
جنبي على السفرة... كنت بتضايق لما يعترض على
تصرفاتي، أنا عايزه يرجع لو دقيقة واحدة بس أقوله
إني بحبه أوي.

وريث آل نصران

احتضنه "ظاهر" وأخذ يربت على ظهره بكفه
وبالآخر يمسح دموعه هو الآخر فكل منهما
يتشارك في وجع واحد هو فقيدهم وزينتهم
"فريد".

في نفس التوقيت

في ذلك الملهى الليلي تعالت أصوات الأغاني التي
امتزجت بالأضواء الملونة للمكان وناسبت الواقفين
على ساحة الرقص يهتزون بلا توقف.
كانت هناك غرفة جانبية في هذا المكان تابعة
لإحداهن...أنهت وصلة رقصها في الخارج، و آتت
لتدخل غرفتها الخاصة تستبدل ملابسها فشقت
بذعر حين وجدته ممددا على الأريكة بغرفتها
فقالته وهي تحاول الهروب من صدمتها:

وريت آل نصران

خضتني حرام عليك.

ارتسم على محياها ابتسامتة وهي تقول بانتصار:

كنت عارفتة إنك هتيجي أنا ميتقاليش لا.

قام من مكانه واقترب منها ناطقا بكلمات بدت لها

غامضتة رغم وضوحها:

فعلا ما يتقالكيش لا

ابتسم وهو يتابع:

باسم عراقي فين بقى؟

تبجحت هي متخليتة عن كل شيء والتصقت به

ناطقتة بشغف:

ما تسيبك منه خليك معايا أنا يا " عيسى " ، أنا

بحبك

وريث آل نصران

تابعت تسأله بتصنع الاستنكار:

وبعدين هو أنت كيفك شغال مع الستات كلها
وعندي أنا عطل.

كرر سؤاله ولكن كانت نظراته محذرة هذه المرة:
باسم فين يا "رزان" ؟

نطقت بغنج:

قولي إنك بتحبني وأنا أقولك هو فين.

ابتسم ابتسامته لم تعلم ماهيتها وصعقتها الصدمته
حين قال ويده تلاعب خصلاتها:
بموت فيك يا بيبي.

وريث آل نصران

هناك خطأ نعم بالتأكيد هناك خطأ وصدق
حدسها حين استدارت بخوف لتري ذلك الذي
أوشكت نظراته على قتلها وقتله.... وجدت "باسم
عراقي".

صدق من قال أن النظرات تقتل.

إنها الفرصة، تضعها الحياة في ملعبك مرات كثيرة
وما عليك إلا التمرير أو الدفاع وربما الهجوم.
إنه عدوك وإذا قبض كف عدوك على ما تبحث
عنه فاعلم حينها أنك في مأزق.

الفصل الثامن (لحظة...!)

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمت ليس علامة على رضاك، ربما علامة على خوفك، علامة على قلقك واحتياجك للأمان... يمكن أن يكون علامة للرضا ولكن الأكيد أنه في موقف كموقفه كان علامة للتحدي.

كانت "رزان" في وضوح لا تحسد عليه، "باسم عراقي" ذلك الشخص الذي وجد متعته في مطاردتها، وفي النهاية بحكم عملها رضت بفرصة ذهبية كهذه، فالتقرب لمثله يضمن لها الكثير والكثير.

وريت آل نصران

ابتعدت عن "عيسى" بخرج في حين شملها "باسم"
بنظرة مشمئزة أمام نظرات عيسى المنتصرة، وقال:
اطلعي برا.

خرجت من الغرفة مسرعة كغريق لمح طوق نجاة
بعد يأسه من نجاته، أما هما فقطع صمتها المريب
صوت "عيسى" وقد أقدم على الحديث:
قولت أجيالك بنفسي أشوفك عايز إيه
تابع "عيسى" ضاحكا:

بس خلي بالك مجيتي مبتحصلش غير للغالين بس.

نطق "باسم" بعدوانية نجحت عيناه في بثها ببراعة:
جيت هنا علشان أشوفك معاها؟... تبقى عبيط لو
مفكر إني يوم ما هرتبط هيكون بواحدة زي دي.

وريث آل نصران

عاد "عيسى" إلى الأريكة وجلس عليها متحدثاً
بارتياح:

أنا جيت هنا علشان عارف إنك هنا مش علشان أي
حاجة تانية... بالنسبة بقى للوضع اللي شوفته من
شوية...

انتظر "باسم" تبرير، تبرير يخفف تلك الماحمة
المشتعلة في صدره ولكنها لم تخمد بل زادت
اشتعالاً حين سمع "عيسى" يتابع مبتسماً بمكر:
معنديش أي تبرير ليه، افهمه زي ما تفهمه.

ـ عايز إيه يا "عيسى"؟

قالها "باسم" بنبرة حادة وهو يعلم أن غريمه يفهم
معناها جيداً ولكن تصنع "عيسى" عدم الفهم وهو

يقول:

وريت آل نصران

والله لو حد فينا المفروض يسأل السؤال ده هيبقى
أنا... جاي المعرض عندي وعامل مشاكل ليه؟

ضحك "باسم" محركا رأسه يمينا ويسارا باستنكار
وتبع ذلك قوله:

بجد مش عارف أنا جاي ليه؟

واجهه بعينيه متابعا:

جاي علشان مش عايز تخليك في شغلك وتبطل شغل
تحت الترابيزة ده.

استقام "عيسى" واقفا ومط شففيه متصنعا الرضا عن
الحديث ثم قال:

هو في حاجة أنا حابب أنبهك ليه علشان شكلك
مش واخد بالك منها، وهي إن التجارة شطارة شغل

وريث آل نصران

تحت ترابيزة بقى، شغل فوقها المهه مين اللي
هيكون winner في الآخر...

ابتسم لخصمه متابعا:

وبغض النظر عن ده، أنا مليس في شغل تحت
الترابيزة، أنا لما بعمل حاجة بيبقى على عينك يا
تاجر.

تلفت أعصاب "باسم" وتحرك ناحيته يصيح بغضب:
أنت اللي أقنعت الزبونة تبيلك العربية، وأنت عارف
إن أنا كنت اتفقت معاها خلاص وهتبيعلي.

رفع "عيسى" حاجبيه سائلا بتصنع الدهشة:
بجد!... أنت عامل كل الحوار التقييل ده علشان
كده؟

وريث آل نصران

و هز رأسه متابعا الحديث:

اه يا سيدي أنا اللي كلمتها، أنت عارف إني بعشق
العربيات القديمة... واحدة عندها عربية
كلاسيك من أيام جدودها الباشوات وعايزة تبيع...
مش لازم تبيع حتة الأنتيكتة دي لأول واحد يقابلها
على فكرة

أراد "باسم" مقاطعته ولكن "عيسى" أجبره على
سماعه حين تابع:

هتقولي إنها كانت اتفقت معاك خلاص، هقولك
إنها ست والستات كل دقيقة بحال... يا شيخ ده حتى
المتجوزة دقيقة بتحب جوزها، والدقيقة اللي بعدها
نازلت شتيمتة في اليوم اللي عرفته فيه.

صمت ثوان واستطرد:

وريث آل نصران

الهانه مغلطتش اللي معاه حاجتة نادرة، مش بيبيع غير
بأعلى سعر، أنا عارف إن كان ممكن تعرض عليها
أكثر من التمن اللي أنا عرضته... بس أنت عارف بقى
"عيسى نصران" مبيعتقش.

صفق "باسم" بيديه في حركة مسرحية وهو يقول:
هايل، حقيقي براشو... أنت شايف إنها شطارة... بس أنا
ردي على الشطارة دي بقى مش هيكون كلام.

رمقه "عيسى" باستغراب مضيقا عينيه فسمعه يقول
وقد اقترب من باب الخروج:
ردي هيوصلك، وهستنى شابو منك يا "عيسى".

وريث آل نصران

قالها " باسم " وتبع ذلك صفعه للباب، غادر الغرفة
كليا بعد أن رمى اخر كلماته، رمق "عيسى" أثره
بانزعاج فتوقيته ليس مناسب بالمرّة، والده لن يسمح
بوجوده هنا كثيرا، ومخططات "باسم" هذه تحتاج
ذهن يقظ، وجسد حاضر ... تكرر على أذنه اخر
كلمات مما أشعل قلقه وخاصة وعقله الباطن يكرر
عليه القول الذي ختم به "باسم":

ردي هيوصلك.

ويا له من قول يعبت بالعقل أشد العبت!

★***★***★***★***★***★***★***★***★

يا حاج مينفضش كده أنا بقالي أكثر من الساعة
ملطوع في الشارع.

وريت آل نصران

نطقها " طاهر " بإرهاق وهو يحاول إقناع "نصران" كي
يسمح لابنه بالدخول ولكن طلبه تم مقابله
بالرفض التام حيث قال "نصران":

قولتلك يا " طاهر " سيب الصايح ده عندك وارجع،
علشان دخول أنا مش هدخله... قوله يروح يكمل
قعدته مع اللي قاعد معاهم من طلعة النهار.

تأفف "طاهر" بانزعاج، ومسح على وجهه يحاول
استدعاء بعض الهدوء و هو يقول:

يا بابا الست "هاديتة" و "شهد" و "مريم" بناتها معايا،
وبقالهم أكثر من الساعة قاعدين في العربية لحد
ما شكلهم ناموا، وأنت مش راضي تدخله

تابع برجاء:

دخله بقى الله يباركلك عايز ألحق أنا عندني
طيارة الصبح، بالله عليك.

وريث آل نصران

استطاع سماع زفير "نصران" الذي تبعه قائلاً بضجر:
هاته وتعالى، هاته أنت يا "طاهر"، متسيبهوش يدخل
بعربيته علشان ميلفش هنا ولا هنا تاني.

هز "طاهر" رأسه موافقا وقد لان "نصران" أخيراً:
حاضر هجيبه وجاي حالاً.

أنهى المكالمته معه واتجه ناحية "حسن" بعد أن
أخبر الواقفين بموافقتة "نصران" على دخوله، دفعه
أمامه وهو ينطق بضجر:

اتفضل قدامي... وعلى فكرة المرة الجايته ده لو في
مرة جايته أنا هسيب أبوك يعمل اللي عايزه معاك.

وريت آل نصران

تحدث "حسن" بانزعاج:

هو أنا عملت إيه يعني، وبعدين استنى هنا عربيتي برا

قاطعته "ظاهر" بقوله الصارم:

سيب عربيتك بابا هيبت حد ياخذها، أنت هتيجي
معايا.

هز "حسن" رأسه موافقا بغیظ وركب في المقعد
المجاور لظاهر وقد ظهر انزعاجه جليا مما حدث،
بمجرد أن ركب "ظاهر" تحدث معتذرا:
أنا بعذر جدا يا مدام "هاديتا" على قعدتكم دي.

وريت آل نصران

نظرت "هاديتا" لابنتها "شهد" التي غفت على كتفها،
وقالت مبتسمة:

لا يا بني عادي محصلش حاجة.

ماما

همست بها "مريم" لوالدتها فاستدارت لها "هاديتا"
تسألها بعينيها أي شيء تريد فقالت "مريم":
أنا عطشانة.

رمقتها "هاديتا" بسهام حادة دعمها قولها الغاضب:
هو أنت عيلة، ما تصبري لما نروح.

وريث آل نصران

وجدت ذلك الشاب المجاور لطاهر يستدير لها
بزجاجة المياه البلاستيكية وعلى وجهه ابتسامة
وهو يقول:

اتفضلي.

تناولتها منه ناطقةً بلطف:

شكرا.

_اسمك إيه بقى؟

كان هذا سؤال "حسن" والذي لم ترتح هاديت
لنبرته، فأجابت عن ابنتها بنبرة شابها الحدة:
اسمها "مريم".

وريث آل نصران

لم تخف النبرة الحادة عن "حسن" فتنحج بخرج
وعاد ينظر أمامه، بينما حاول "ظاهر" كتم
ضحكاته المتشفية فيه، وبمجرد أن نظر له بغيظ
همس "ظاهر" مبتسما:

تستاهل.

أكملت السيارة طريقها نحو المنزل، وقد حل الصمت
ولكنه صمت الأفواه فقط، ولكن ضجيج عقولهم لا
يتوقف.



مجرد محاولة النوم تجعل النوم يضر منك بل ويقسم
على أنه سيحرمك منه، حاولت أن تتابع التلاذذ عليه
يشغل وقتها، وقامت لتعد الكوب السادس من الشاي،

وريث آل نصران

فسخونته تشعرها أنها بأمان.... سمعت دقات على الباب

فنطقت بقلق:

في إيه؟

سمعت صوت "بشير" الذي استفسر بأدب:

أنست "ملك" محتاجة حاجة؟

_ لا شكرا.

قالتها بامتنان فسمعتة يسألها من جديد:

طب تحبي أنزل أجباك أكل؟

أسرعت تقول بلهفة برز فيها ذعرها من أن تبقى

وحيدة هنا:

لا أرجوك متسبنيش وتخرج.

طمأنها حين قال بود:

متقلقيش مش هخرج، هطلبك أكل... تمام؟

اتزانها بدأ يختل، تحتاج فعليا للطعام كي تستطيع
المواصلت لذا وافقت لينصرف هو، وتعود هي للجلوس
على الأريكت... رفعت معصمها أمام عينيها تتأمل
السوار الذي نقش عليه اسم "فريد" بابتسامت ناعمت
غزا حصونها الحزن وفجأة

فلتت منها صرخة عالية حين سمعت صوت تهشم في
الخارج.

استطاعت بسهولة سماع صوت تأوه "بشير"، ماذا
يحدث إنها في مأزق، وخطر يحلق فوق رأسها.

قامت تسير بحرص ناحية النافذة الزجاجية
الكبيرة لترى ما يحدث في الأسفل، وشكرت قدمها

وريث آل نصران

ألف مرة على معاونتها وقدرتها على تحمل السير في حالتها هذه، جحظت عيناها وهي ترى عدد من الملائمين، وقد لحق ببشير أذاهم إذ وجدته متكوم على الأرضية يتأوه ورأسه تنزف، كل منهم بيده عصا خشبية ضخمة، يهشم بها ما طالت عينه من سيارات، لم تتحمل قدمها أكثر حين وجدت أحدهم متجها إلى أعلى متجها للغرفة، فسقطت على الأرضية الباردة، ترتعد بخوف وتهز رأسها باستنكار لكل ما يحدث،

وضعت كفيها على أذنيها وشرع جسدها في الاهتزاز بلا توقف أما في الأسفل أوقف أحدهم ذلك الصاعد للأعلى بقوله:

متطلعش فوق كفايتة كده.

وريت آل نصران

نظروا للأشياء المحظمة برضا، أشار لهم أحدهم كي
يخرجوا، ومال هو على " بشير " هامسا:
بلغ " عيسى " إن باسمه بيسلم عليه.

تبع معاونيه في الخروج بينما تأوه " بشير " من وجع
رأسه فلقد كانت ضربتهم قوية عليها وشرع يسبهم
بغضب... ظلت هي في الأعلى على نفس حالتها
السابقة ولكن زاد على حالتها البكاء الشديد.. في
الأسفل دخل " عيسى " ليرى ما أصاب السيارات، وما
أصاب " بشير " أيضا، مال عليه مسرعا وهو ينطق
بلهفة:

" بشير " في إيه؟

وريث آل نصران

باسم بعت شوية بلطجية مداريين وشهم، كسروا
جزء من العربيات زي ما أنت شايف كده، وقالولي
أبلغك إنه بيسلم عليك.

قال "بشير" كلماته بانفعال غاضبا، في حين أغمض
"عيسى" عينيه وقد اقتربت براكين غضبه من
الفوهة لتنفجر في الجميع.

مال على "بشير" وساعده على الوقوف كي يجلس
على المقعد فنطق "بشير" منها وهو يضع كفه على
رأسه بوجع؛
اطلع شوفها.

ضرب "عيسى" على رأسه متذكرا، وبالفعل هرول نحو
الأعلى لتصدمه حالتها حين فتح الباب

وريت آل نصران

متكومت على الأرضية، منكمشت على نفسها، تضع
كفيها على أذنيها، و دموعها في سباق، وتشنجها في
سباق أكبر.

رفعت عينيها نحوه وهنا ازداد نحيبها، هل حقا آتت
النجاة لها ثانياً؟

المرّة الأولى كانت الضحية "فريد"، هل هناك
ضحية أخرى.

اقترب منها مسرعا وجلس جوارها ناطقا:
ملك أنتِ كويست؟

كانت كلماتها مبعثرة غير مجمعة من وسط انهيائها:
كانوا هنا... ضربوه... وكسروا، هما طالعين هنا.

ربت على كتفها يحاول بثها الطمأنينة:

وريث آل نصران

اهدي مفيش حد خلاص.

هنا صرخت بإصرار وقد تضاعف انهيارها:

بقولك طالعين، أنا شوفتهم طالعين...

ابعدوا عني بقي أنا تعبت ،

تشبثت به بكلتا يديها فالتحمت عيناها بعينيه وهي

تقول بإصرار باكيّة:

متنزلش تضربهم هيموتوك تاني.

هل تحدثه هو حقا؟ ... استندت برأسها على صدره

وتابعت نحيبها، للمرة الثانية بعد وقوفه أمام جثمان

شقيقه يشعر أنه عاجز، لا يجيد التصرف، ولكن هذا

ليس حل.

وريت آل نصران

أجبرها على النظر إليه وهو يقول بنبرة حادة
يمكنها المساهمة في رد اتزانها:

أنا " عيسى " ، أنتِ كويست، ومفيش حد هنا خلاص...
محدث هيموت حد، و"بشير" تحت كويس.

نجحت بالفعل نبرته الحادة في جعلها تنظر حولها
بضياع تحاول استجماع أين هي وماذا حدث؟
قام من مكانه وأخرج زجاجة مياه قدمها لها ،
فشربت، شربت وكان في صحراء ووجدت الماء الآن.

أجرى مكالمته بأحدهم، وما إن انتهى منها حتى
اقترب منها، وساعدها على الوقوف قائلاً بهدوء:

يلا علشان أروحك

وريث آل نصران

ما زالت الرعشة تتماكك جسدها فقبض على كفها
وهو يؤكد لها:

متخافيش... اهدى و متخافيش.

هزت رأسها موافقة وخرجا معا من هذه الغرفة،
ساعدها في النزول وهو يقول لصديقه:
أنا كلمت "عماد" هيجي يشوف دماغك، ربع ساعه
وهيكون هنا... أنا لازم امشي دلوقتي.

رأى "بشير" حالتها فعلم أن ذهاب "عيسى" بها الآن من
هنا أمر ضروري... إنها حالة انهيار، قبل خروج
"عيسى" تماما من هنا قال "بشير" منبها:
كلمني يا "عيسى".

وريث آل نصران

_حاضر.

قالها " عيسى " وهو يرمق السيارات التي تهشمت
بانزعاج شديد، ثم تابع السير بها إلى الخارج... من
ناحية انهيارها، ومن ناحية اخرى هذا المعتوه الذي
استغل غيابه لفعل هذا.
ولكن ليس وقته، ليس وقته أبدا... توقيته المناسب
لم يحن بعد.

★***★***★***★***★***★***★***★

في منزل "نصران"

وضعت "سهام" الدواء في كف نصران الممدد على
الفرش، وناولته زجاجة المياه الباردة تقول:

الدوا.

وريث آل نصران

تناوله وتجرع خلفه الماء، اتخذت هي مكانها في
الفراش وتمددت بارتياح ظاهري كذبه داخلها،
أغمضت عينيها ولكن سريرا ما فتحتها ثانيا حين
سمعتة يسأل:

زعلانته ليه يا "سهام"؟

اعتدلت جالسة ورمقته باتهام لم يخف لمعان الدموع
في مقلتيها:

زعلانته على ابني اللي لسه دمه مبردش، و زعلانته
منك يا " نصران " ... زعلانته منك علشان أول مرة
تفهمني غلط، طول عمري بسمعك في كل حاجة
تابعت باكيته تذكره بما تفعل:

وبحاول بكل الطرق إنك عاطول تبقى كويس ومش
زعلان، " عيسى " بيستقل وجودي بسبيله البيت في

وريث آل نصران

أجازته وأطلع أقعد فوق، كلامك بمشيه عليا قبل
ما يمشي على الكل حتى لو مش على هوايا... لكن
متوصلش إنك تقولي إني بطرد حد من بيتك، من
حقي أعرف ليه يقعدوا فوق في بيت ابنك اللي
ملحقتش يقعد فيه... أنا مغلطتش يا "نصران" أنا كنت
عايزاك تفهمني وأنت للأسف مفهمتنيش.

نطق يعاتبها ولكن كانت نبرته لينتة مما جعل
عتابه يصل أسرع؛

يا "سهام" أنا في سكينتة مغروزة في قلبي، حتتة مني
راحت ... رببت وكبرت علشان يتاخد و اتحرق أنا بنار
هجره دي... مفيش حاجة نقولها غير الحمد لله، وإننا
نجيب حقه.

نظرت لأسفل بعيون دامعة فرفع وجهها له متابعا:

وريت آل نصران

أنا مش ناقص، مش ناقص عتاب الست دي استغاثت
بيا، استغاثت بكبير البلد دي اللي لازم ينصرها
وينجدها وإلا ميبقاش كبيرها.... عموما أنا خدتها
بيت إيجار وهباغهم من بكرة علشان ينقلوا فيه، مش
عايزك تبقي زعلانة زعل فوق الزعل في الظروف
دي، مع إنك غلطانة بس مش هنتحاسب دلوقتي.

هزت رأسها موافقة وهي تمسح دموعها فسألها مبتسما:

يعني خلاص مش زعلانة؟

تمددت مجددا وتداثرت وهي تقول:

لا خلاص طالما دخلت "حسن" و اتكلمنا أنا مش

زعلانة.

وريث آل نصران

تنهدت بارتياح وأغمضت عينيها، كعادته يكسر صمتها ولا يجعل الجفاء ثالثهما... اختفت الابتسامت حين لاح أمام وجهها فجأة لقطات من شريط ذكرياتها القديم.

تجلس مع شقيقها في حجرتها، تقدم له قهوته، تخبره بفعلة النكراء التي لن يصمت عنها "نصران" إذا أخبرته زوجته الأخرى ووالدة ابنيه "فريد" و "عيسى"... تستطيع الآن سماع صوت شقيقها وكان هذا ليس ماضي بل حاضر ويحدث الآن:
أنت هتلقيني ليه هي مش الوليت دي كده كده عيانة، حقنة صغيرة هتخلص الليلة كلها وتبقى قضاء وقدر.

فتحت عينيها وتعالق أنفاسها، استدارت "سهام" للجهة الأخرى من الفراش حتى لا يرى "نصران" علامات

وريث آل نصران

الذعر على وجهها، نزلت دموعها متألّمة، إن الألم
يقتلها ولو كان له تأثير مادي لصارت جثّة هامة
الآن من ألم ضميرها.

★***★***★***★***★***★***★***★

أوقف السيارة أمام المنزل، فنزلت "مريم" وقد سأمت
حقا من الجلوس الطويل بالسيارة، نزل "ظاهر" أيضا
وتبعه "حسن" ... اتجهت "مريم" إلى الداخل لتصعد
إلى منزلهم في الطابق الثاني، تبعها "حسن" الذي
استوقفها قبل أن تتابع صعودها بسؤاله المازح:
ممکن أعرف في سنتك كام ولا مامتک هتقفش
برضو؟

وريث آل نصران

استدارت له فضحك حين ظن انها ستجيب ولكنها

شملته بنظرة من أعلى لأسفل وهي تقول:

هي هتقفش، وأنا هتقفش، وأبوك كمان هيعمل نفس

الحاجة لو عرف يا محترم.

انتهت من كلماتها واتجهت نحو الأعلى تكتف

ضحكاتها في حين في الخارج كانت "هادية" تحاول

جاهدة إيقاظ ابنتها ناطقة بتعب:

يا بنتي قومي بقي.

رددت "شهد" بلا وعي:

بكرا...بكرا.

ضحك "ظاهر" على حالتها هذه وأجاب على السؤال

الذي توقع أن تسأله "هادية" بقوله:

وريت آل نصران

متقلقيش على "ملك" أول ما ترجع أنا هطالعها لك.

هزت رأسها موافقة بامتنان، وشرعت في هز ابنتها

تقول بانزعاج من نومها الثقيل:

"شهد" اصحي، فوقي كده.

ابتسم "ظاهر" حين وجد "شهد" توجه رأسها للجهة
الآخري فأشار لوالدتها بعينيه على زجاجة المياه، لم
يكن بالفعل هناك حل غير ذلك لذا فتحت
الزجاجة وصببت الماء في الغطاء، ثم نثرتها على
وجهها أمام ناظري "ظاهر".

انتفضت "شهد" ناطقة بفرع:

ايه في ايه .

وريت آل نصران

نطقت "هاديتا" بغيظ:

وصلنا يا حبيبتي، في إننا وصلنا وأنتِ مش عايزة
تصحي.

مسحت قطرات الماء من على وجهها بانزعاج متحدثة:
ايه يا ماما ده بس.

نزلت من السيارة بكسل، وتبعتها والدتها التي قالت
ممتنت:

شكرا على تعبك النهاردة... أنا محرجت منك والله.

ابتسم "ظاهر" مرددا بلطف:

لا ولا يهكم المهم إننا لاقيناها الحمد لله.

وريث آل نصران

لقيتوها فين أنتوا لقيتوها وأنا نايمت؟

قالتها "شهد" بعينين أوشكا على الانغلاق فنبه

"ظاهر" والدتها مازحا:

أنا بقول تطلعوا، بدل ما تنام مننا في الشارع ومش
هنعرف نصحيحها تاني.

حركت "هاديتة" ابنتها واتجهت إلى الأعلى مودعة
"ظاهر":

تصبح على خير يا بني.

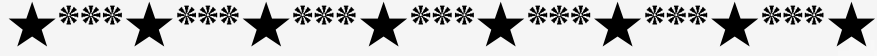
غابا عن ناظريه تماما... فجلس بإرهاق على الأريكة
الخشبية الواقعة أمام المنزل، وأخرج هاتفه ينظر
فيه منتظرا وصول "عيسى" هو الآخر.

وريث آل نصران

رسائل كثيرة و مكالمات أكثر لديه كه هائل غير
مجاب عليه منذ وفاة "فريد" ولكن ما لفت انتباهه
حقا رسالته من زوجته السابقة، شعر بتسارع دقات
قلبه نعه ما زال يحبها، أعطاهما الحب ولكنها أرادت ما
هو مستحيل فكانت النتيجة هي فراق.

فتح الرسالة يقرأها فوجد محتواها كالآتي:
البقاء لله يا "ظاهر" أنا جيت علشان أشوفك بس
ملقتكش للأسف... البنت بتسأل عليك وبقالها
يومين نايمته معيطة ممكن لما تفضى تكلمني
بليز.

ثبتت عيناه على الرسالة، وذلك عنقه بتعب ثم
أسند رأسه على كفيه وأغمض عينيه بهدوء متخيلا
أن العالم يتلاشى من حوله فقط تبقى راحته... راحته
ولا شيء آخر.



بقي ساعه واحده على الفجر

ولكن هذا لم يجعل مجلسهم ينفض، في ذلك
المهلى الليلي جلس "محسن" و "شاكر" أمام طاولة
المشروبات لينطق "محسن" ضاحكا:

بس إيه رأيك يا "شاكر" في المكان؟... يستاهل
إننا نجيله من اسكندرية مخصوص ولا لا؟

تجرع "شاكر" الكأس المتواجد في يده جرعة
واحدة ونطق بكلمات بدا فيها ذهاب وعيه جليا:

يستاهل و نص كمان.

وريث آل نصران

نطق "محسن" بقلق من حالة "شاكر" الذي بدأ في
النطق بكلمات غير مجمعة و لا تعطي معنى:
كفايت يا "شاكر" أنت تقلت أوي.

تناول "شاكر" كأس اخر ناطقا بفخر:
أنا أدها و نص كمان.

تقدم "باسم" من الطاولة ليصبح في منتصفهما ، ظهر
الاقتضاب على تقاسيمه فنطق "شاكر" ضاحكا:
فكها يا عم مالك.

رمى "محسن" ذلك الغريب بقلق والذي قال بحدة
لمحسن موبخا إياه على حديث صديقه:
لما هو مش أد الشرب بتسيبه يشرب ليه!

وريث آل نصران

آتت "رزان" من خلف "باسم" ووضعت كفيها على
كتفه ناطقة بغنج:

يعني هو "عيسى نصران" يزعلك وتقلب عليا أنا.

_ لا عاش ولا كان اللي يزعلني، أنا زعلي وحش أوي يا
رزان.

قالها "باسم" بنبرة بثت الذعر في قلبها ولكنها
حاولت تغيير الحديث بقولها:

طب خلاص متزعليش كده كده هو مبيجيش البار، و
مش عاطول في القاهرة.... أنا سمعت من ناس هنا
تعرفه إن أخوه مات.

وريث آل نصران

ابتسمت بفرح حين وجدت أن تلك المعلومة التي

حصلت عليها لاقت اهتمام "باسم" فقال لها:

مات ازاي يعني؟... حادثرة؟

كان انتباه "محسن" معهم منذ نطق اسم "عيسى

نصران" فسألها:

أنتوا تقصدوا ابن الحاج نصران اللي من اسكندرية

صح؟... ده من عندنا.

هزت رزان رأسها مبتسمة وتناولت كأس وقدمته

لمحسن سائلة باستدراج:

متعرفش أخوه مات ازاي؟

أخبرهم "محسن" بالأمر بفخر:

وريث آل نصران

أعرف طبعاً، أخوه اتقتل في قرية جنبنا والدنيا
مقلوبتة على اللي قتله.

استدار "باسم" له يسأله باهتمام حقيقي:

مين اللي قتله؟

رفع "شاكراً" كفه، وقد دخل في نوبة ضحك
هيسيريتة،

لم ينتبه له "باسم" فهو يعلم تأثير هذا النوع من
الشراب على مثله، ولكنه انتبه حقا حين سمعه
يقول من بين ضحكاته التي خرجت بلا سبب واضح:
أنا.

لم تكن نظرات أبدا، حقا لم تكن، إنها سهام
وليست أي سهام بل سهام خارقة.

وريت آل نصران

تأتي لحظة ليست مثل أي لحظة، إنها بمثابة مفتاح
للحقائق، بلا إنها الخطأ الذي يحول جبل النقاط
الصحيحة إلى هباء منثور... إنها لحظة..

لا ننساها أبدا !

وريث آل نصران

الفصل التاسع (قوله مقبرة)

الآن نعلم طريقنا، ولكن هل نعلمه غدا؟

ربما طريقنا اليوم هو متاهتنا غدا...

المؤسف حقا هو أن أمنيتك في أن يكون كل ما

مررت به أضغاث أحلام لن تتحقق.

توقفت السيارة أمام منزل "نصران" وقد خيم الصمت
على الأجواء، وارتفع صوت تضارب أوراق الشجر لتشعر
بملحمة من الصمت هنا.

_أخيرا.

وريث آل نصران

قالها "ظاهر" بنبرة يائسة فلقد ضاع أمله في قدوم
"عيسى" بسبب تأخره، تابع بغيظ:

الفجر أذن وصلينا، وأبوك طلع ينام وأنت كل ده
موصلاتش... و بعدين بتأخدها معاك ليه يا "عيسى"

كان "عيسى" قد نزل من سيارته واستمع لحديث
"ظاهر" بتعب حقيقي حيث دلك عنقه سائلا:
هو أنت مش قولت هتمشي بعد الفجر ملبستش ليه؟

ابتسم "ظاهر" من مراوغته في الإجابة فقال:

رد عليا الأول.

_اللي حصل.

وريت آل نصران

كانت إجابة مختصرة وتبعها بإشارته على موضع

الغافية في سيارته:

وراها حاجة.

انكمش حاجبي "ظاهر" دلالة لعدم فهمه، تحرك

بعيدا عن موضع السيارة وتبعه "عيسى" الذي واصل

الحديث شارحا:

خوفها من ابن عمها زيادة شويتين.

برر "ظاهر" ذعرها يذكره بحديث والدتها:

والدتها قالت إنه حاول يتعرض لها، فاعتقد ده طبيعي.

هز "عيسى" رأسه نافيا وهو يكرر قوله بيقين:

وريث آل نصران

حتى لو حاول يتعرض لها، مش هتخاف منه كل الخوف
ده... لما شافته كانت خايضة وكإنه هيموتها مع إني
كنت واقف معاها ...

تابع سرد ما يدور في خاطره:

حتى لما دخل، مرضيتش تدخل مع إن أمها واخواتها
جوا... في سر ورا خوفها ده، حاجتة هي بتحاول
تخبياها... أو جايز عايضة تقولها ومش عارفت.

_طب هي مقالتش حاجتة عن "فريد" الله يرحمه؟
سأله "ظاهر" باهتمام ولكن الإجابة حطمت أماله
حين سمع "عيسى" يقول:
مقالتش جملة مفيدة.

قال "ظاهر" بانفعال نتج عن خيبة أماله:

وريت آل نصران

يعني ايه مقالتي جملتي مفيدة، مفيش معلومت
عندها!

وفين تليفون "فريد" احنا استلمنا حاجته كامله ما
عدا تليفونه... لو كان القتل علشان السرقة اللي قتل
هياخد التليفون بس وهيسيب باقي الحاجته.

حرك "عيسى" رأسه موافقا وتبع ذلك بقوله:
أنت صح، وده اللي أنا بقوله من الأول... اللي قتل
"فريد" كان عارفه.

قاطع حديثهم قدوم "مريم" والتي بدا على وجهها
علامات النوم حين وقفت تسأل:

ماما بتقول لحضرتك هي ملك مرجعتش؟

وريث آل نصران

أشار لها "عيسى" على سيارته وهو يقول:

نايمت في العربية، صحيحا.

تأهب "ظاهر" للرحيل فقال وهو ينظر لساعته:

أنا طالع ألبس علشان خلاص مفيش وقت، لما أرجع
نتكلم تاني.

هز "عيسى" رأسه موافقا، وكان انتباهه مصوبا على
"مريم" التي ذهبت لإيقاظ شقيقتها، لم يستغرق الأمر
كثيرا فلقد انتفضت "ملك" بنداء من شقيقتها...
نزلت من السيارة بعد أن استغرقت ثوان تدرك فيها
أين هي،

أحاطت "مريم" ذراعها بيدها ليصعدا معا إلى
والدتهما، وأثناء السير استدارت لتجده واقفا يرمقهما
بشبات، حتى نظراتها له لم تقطع ذلك وكأنه

وريث آل نصران

يخبرها أنه يعلم ما حدث، بلا وكأنه عتاب أرسله لها
"فريد" وليس أمامها سوى أن تنظر أمامها و....

تصمت.

★***★***★***★***★***★***★***★

مر شهر و نصف، كانت الأيام ثقيلت... أثقل من أن
تتحملها قلوب هشت كهذه، أيام تحسب من أعمارهم
ولكن الشيء الوحيد الذي تم فيها هو الألم.

انتقلت "هاديتا" مع فتياتها الثلاث إلى منزل صغير
هنا حيث وجدن الأمان، يدفع إيجاره شهريا، وبجواره
دكان مماثل له في الصغر أو ربما أصغر ... دارت
الأرض والحقيقة الوحيدة الآن أنهم هنا.

وريث آل نصران

كان المنزل مكون من حجرتين ، و البهو، ومطبخ
وقد طغت البساطة على كل شيء بالمكان .

اتسعت حجرة "ملك" لفراش صغير التصق بالحائط
ووقع خلفه شرفة تساهم عند فتحها في إدخال أشعة
الشمس إلى الغرفة ، وجوار الفراش على المكان
المتبقي من الأرضية، يتم تهيئة الموضع للنوم، و
يتبادل "ملك" و "شهد" الأدوار إحداهن على الفراش
يوم و الاخرى على الأرضية وتنعكس الأدوار.
وفي الغرفة الاخرى شقيقتهما "مريم" و والدتهما.
فتحت "ملك" عينيها، فوقعت عيناها على السقف...
تأملته بشرود ثم انتقلت بنظرها إلى الموضع حيث
نامت شقيقتها أمس فلم تجدها.

تركت الفراش وسارت نحو الخارج، فوجدتهن في
الصالة، يتأهبن لتناول الإفطار.... وضعت مريم
أكواب الشاي الساخنة على الطاولة، ثم آتت "شهد"

وريث آل نصران

بالمخبوزات وجلست على مقعدها أمام الطاولة...
حضرت والدتهن و جلسن جميعا حول الطاولة، قطع
الصمت صوت والدتهن تقول لمريم:

مرتاحة مع المدرسين؟

هما مش زي المدرسين اللي كنت باخد معاهم بس
تمام بقى، المشكلت بس في الطريق بتاع العربيات
ده...بعاني علشان أعدي.

كان هذا حديث "مريم" التي شرحت لوالدتها وضعها،
فلقد عاودت إلى الدراسة مجددا، بالذهاب إلى معلمين
جدد...بعد انقطاعها منذ أن خطت القدم إلى هنا.

أشارت "هاديتا" إلى "شهد" وقد جذبت كوب الشاي
الخاص بها:

و أنتِ يا "شهد" امتحاناتك امتي؟

تناولت "شهد" قطعة من المخبوزات أثناء إجابتها؛
الجدول لسه منزلش هروح كده أشوفهم النهاردة أو
بكرا.

أشارت "هاديتة" لشهد و "مريم" بعينها على
شقيقتها، فبادرت "مريم" بالسؤال إلى شقيقتها التي
أصبحت شبه منقطعة عنهم؛
مبتاكلش ليه يا "ملك" ؟

قبل إجابتها كانت "شهد" تضع الكوب على المائدة
وتحدثت موجهة كلماتها لملك؛

ما هو لو الحالة اللي أنتِ فيها دي هترجعه، كنت
هقولك تمام براحتك لكن خلاص هو الله

وريث آل نصران

يرحمه، ولو اعتبرتيني سبب في موته يا "ملك"،
هتبقني أنتِ كمان سبب على فكرة، و لو مشيت
بمبدأك هقولك ده لولا خروجك مكانش مات،
بس أنا مش هقولك كده.

وجهت " ملك" لها عينيها في حين تابعت "شهد":
احنا قدام حقيقة واحدة هي إن اللي قتل هو "
شاكر"، لا أنا ولا أنتِ، لو مستنيت مني اعتذار فأنا
أسفتر... لكن ياريت نتعايش بقى مع وضعنا الجديد،
إحنا بقينا هنا وده بقى بيتنا والحاج "نصران" كتر
خيره خدلنا البيت ده بالمحل اللي جنبه وقال
براحتنا في الإيجار، يعني حياة جديدة بعيد عن
عمك وقرف بنته ومراته وابنه.

وريت آل نصران

قامت شهد من مقعدها، وتوجهت ناحية شقيقتها
تقول:

مفيش حد في الدنيا يقدر يقولك متزعليش، لكن
مش هنوقف حياتنا يا "ملك"، الحياة بتمشي ولو ما
مشتيش معاها هتدوس عليك.

التقطت شهد كفا ونطقت بأسف حقيقي:
متزعليش، أنا أسفه.

احتضنتها "ملك" بعد هجر طال بينها وبينهن،
واقتربت والدتهن والتي هرولت "ملك" ناحيتها،
ضمتها "هاديتا" بحنان ولم تفعل "ملك" شيء سوى
البكاء، لن يعيد شيء المفقود، ولكن ربما هذه
الدموع تريحها قليلا... ربما.

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★

كان "باسم" في معرض السيارات الخاص به، ينتظر على أحر من الجمر وصول الأخبار إليه، دخل المنتظر من الباب في الأسفل وتبعه في الصعود إلى مكتب "باسم" أحد العمال، فصرفه بقوله:
أخرج أنت ومتطلعش حد.

لم يبق سوى "باسم" و صديقه، فاعتدل "باسم" في مقعده ناطقا باهتمام:

احكي لي بقى عرفت إيه بالظبط، أظن سايبك فترة كبيرة أهو، وأخيرا حنيت عليا وقولت إن عندك جديد.

وريث آل نصران

بدأ صديقه في السرد كاشفا ما لديه:

اسمع بقى يا سيدي، احنا طبعا بعد الحوار اللي أنت
حكتهولي عن الواد اللي قابلته في البار وانه قال أنا
اللي قتلت كان عندنا احتمالين، واحد منهم إنه
شارب ومش واعي للي بيقوله، سمعكم بتتكموا في
حوار فدخل فيه، والاحتمال الثاني إنه يكون قتل
فعلا.

هز "باسم" رأسه بانتباه فتابع الاخر:

أنا نزلت اسكندرية، وعرفت إن فريد نصران اتقتل
فعلا في قرية جنبهم، وأهله مش ساكتين عن الحوار
ده،

القرية بقى اللي "فريد" ده اتقتل فيها هي نفسها اللي
المفروض إن "شاكر" أبوه من الكبار فيها، تاني
حاجت بقى وده اللي أنا عرفته... "شاكر" ليه مرات

وريث آل نصران

عم وعندها ثلاث بنات كانوا قاعدين معاها في البيت من بعد وفاة عمه، الثلاث بنات وأمهم في نفس اليوم اللي اتدفن فيه "فريد" طلعا على قريته "نصران" ده كلام "محسن" صاحب "شاكر"...طبعا هو ما اتكلمش كده علطول، أنا عملت نفسي ساكن جديد عندهم واتلميت على "محسن" والشلة بتاعته وبقيت أروح أسهر معاها في مكان تبع أبو شاكر... وشوية بقي وعرفت أهم معلومة في ده كله

إيه هي؟

سأله "باسم" وقد شوقته المعلومات بالفعل إلى الذروة فكان حديث صديقه طرب له حين تابع:
"شاكر" كان عينه على واحدة من بنات عمه اسمها "ملك"، و "ملك" دي كانت بتحب "فريد" اللي اتقتل.

وريت آل نصران

أطلق "باسم" صفييرا متحمسا و سمع البقيته:

"شاكرا" مفهم "محسن" أو جايذ دي الحقيقة الله أعلم

إن "ملك" وأمها وأخواتها راحوا يقعدوا في قرية

نصران علشان البت منهاره على "فريد" ومش قادرة

تصدق إنه مات وسايبينها هناك وسط أهل "فريد"

تهدي كام يوم، لكن اللي عرفته بقى إنه مش

موضوع هدوء خالص "ملك" وأمها وأخواتها خدوا بيت

إيجار هناك، و فاتحين محل بقالة كمان جنب

البيت يعني الوضع بيقول إنهم مكملين هناك، وده

أول دليل على إن "شاكرا" كذاب، ثاني دليل بقى

كلامه في البار لأن اللي شارب ده بيكون حاجته من

اتنين يا بيخرف بكلام مش مهم، يا بيقول الحقيقة

اللي هو ميقدرش يقولها وهو واعي و بعد اللي عرفناه

ده فالاحتمال الثاني أقوى.

وريث آل نصران

قال "باسم" مبتسما بظفر:

"شاكراً" قتل أخو "عيسى" علشان "ملك".

نظر "باسم" لعيني صديقه وسأل:

ده الاحتمال التاني مش كده؟

هز الطرف الآخر رأسه ضاحكاً بتأكيد، وقد جمع
"باسم" خيوط لا بأس بها، خيوط أعطته أمل بأنه
بواسطتها سيحقق الكثير.



في منزل "نصران"

وريث آل نصران

انتهى الجميع من تناول الإفطار، الذي لم يحضره
"ظاهر" المتواجد في عمله، و "عيسى" الذي خرج
باكرا ولم يعد... كانت "رفيدة" تقف جوار والدتها
التي جلست على الأريكة تتابع التلفاز، وقد رغبت
في قول شيء ولكن الخوف من الرفض سيطر عليها؛
ماما ممكن طلب؟

رفعت "سهام" رأسها فتقابلت عيناها بعيني ابنتها وهي
تسأل عن ماهية الطلب فأجابت "رفيدة":
ممكن 5 آلاف جنيه.

_ده ليه؟

سألته "سهام" باستنكار واضح فوضحت "رفيدة"
سريعا؛

وريث آل نصران

عايزة أشترى لبس، وكمان عيد ميلاد "جيهان" قرب
وأنا مش معايا فلوس خالص.

قالت "سهام" بانزعاج:

يعني ايه يا "رفيدة" مش معاكي فلوس، أنا مش لسه
مدياكي، و مش قولتيلي إن "عيسى" إداكي ..
وبعدين أنا عايزة أعرف هو عيد ميلاد الأنست
"جيهان" ده بيبقى كام مره في السنتر؟ ... الفلوس
اللي أنت بتأخديها في شهر دي يا "رفيدة" بيصرفها
موظفين في شهور على بيوتهم.

بدا الضيق على وجه "رفيدة" التي استعدت للمغادرة

ناطقتر:

خلاص يا ماما مش عايزة.

وريث آل نصران

تنهدت "سهام" بنفاذ صبر أمام سلوك ابنتها، ونادتها

قائلة بهدوء:

خلاص يا "رفيدة" متزعليش، خدي اللي أنت عايزاه

من الدرج... تحولت النبرة إلى تحذيرية وهي تتابع:

بس دي اخر فلوس هتاخديها الشهر ده.

انهالت عليا ابنتها بوابل من القبلات تشكرها بامتنان

حقيقي، ضحكت "سهام" وهي تمسح على خصلات

ابنتها بلطف، و قطع جلستهم الودية هذه دخول

"عيسى" الذي قابلته "رفيدة" بابتسامته مرحته وهي

تسأله:

كنت فين يا "عيسى" بابا سأل عليك على الفطار؟

_كنت في مشوار.

وريث آل نصران

أجابها بهدوء وهي ينظر حوله باحثا عن والده،

فأرشدته "رفيدة" بقولها:

طب بابا مستنيك في المكتب.

توجه ناحية غرفة المكتب ولكنه سمع "سهام" من

الخلف تسأل:

أخلي "تيسير" تحضرلك الفطار؟

لم يجب بل دخل غرفة المكتب بعد أن دق على

بابها، نظرت "رفيدة" لوالدتها بحرج وحاولت إصلاح

الموقف وهي تقول:

مسمعش شكله.

وريث آل نصران

ابتسمت لها "سها" ابتسامتة دارت خلفها ضيقها، دارت
خلفها كل ما تعانيه منذ أن استقر "عيسى" هنا.

في داخل المكتب

توجه "عيسى" نحو البراد يجلب زجاجة من مشروبه
المثلج، والتي فتحها وتجرع منها قدر لا بأس به أنعش
روحه وهو يسأل:

كنت عايزني في إيه بقى؟

سأله "نصران" وقد شمله بنظراته:

أنت عارف "محفوظ" اللي أنا مشاركه في مصنع
الأغذية.

وريث آل نصران

قولتلي عليه اه

قالها "عيسى" وهو يضع الزجاجة على الطاولة
ويجلس في المقعد المقابل لوالده، فتابع "نصران"
طالباً:

كنت عايزك تاخذ "ملك" بنت "هاديتا" وتقوله
يشغلها في الحسابات.

سأل "عيسى" باستنكار رافعا حاجبه:
يشغلها! ، هو أنا ممكن أمشي موضوع الشقة اللي
أجرتها لهم، والمحل اللي مليته بضاعة ليهم إنها
مساعدة... لكن مش شايف يا بابا إن اهتمامك زيادة
شويت.

صحح له "نصران" بحدة و قد أزعجته نبرة ابنه:

وريث آل نصران

البيت هما ماجرينه مش قاعدين فيه ببلاش،
والبضاعة اللي في المحل كانت هديتة مني وبيت
أبوك بيت كرم ولا إيه يا بن "نصران"؟

ضحك "عيسى" و هو يسأل بمكر:
هو أنت اتعصبت كده يا بابا علشان بقولك
مساعدتك ليهم زيادة، أومال لو سألتك تعرف هاديتة
من زمان ولا لا هتعمل إيه؟

ضرب "نصران" بكفه على الطاولة ناطقا اسم ابنه
بغضب فاحتدت تقاسيم "عيسى" و تابع "نصران":
بلاش كلام لا هيقدم ولا هياخر، هتعمل اللي طلبته
منك ولا أشوف غيرك؟

وريت آل نصران

تحدث " عيسى " بهدوء يصحح لوالده:

اللي أنت بتطلبه مني ده غلط... "ملك" اللي أنت
عايزها تروح تشتغل في الحسابات دي بتخاف من
خيالها، وابن عمها جايها عقدة من الرجالة كلها،
لو عايز تديهم فلوس دور على طريقة تانية تديهم
بيها.

سأله "نصران" باهتمام:

طريقة زي ايه؟

فكر "عيسى" قليلا حتى بدر لذهنه فكرة أخبر بها
والده بتأني:

مممكن تخليها تراجع حسابات الأراضي هنا من بيتها.
وللأمان خلي حد يراجع وراها فترة.

وريت آل نصران

أنهى "عيسى" حديثه وتناول الزجاجتا يشرب منها
باستمتاع فسمع والده يقول مبررا:

أنا مش مهتم بيهم زيادة ولا حاجتا يا "عيسى"، بس
دول ثلاث بنات ومهما كانت الفلوس اللي هتدخلهم
من المحل فهي يادوب هتكفي إيجار البيت اللي أمهم
أصرت تدفعه، ولو اتبقى هيبقى قليل على إنهم
يعيشوا بيه، و أنا لو أعرف أديهم فلوس هعمل كده
بس أمهم مش هترضى.

ابتسم "عيسى" وقد تواجهت عيناه بعين والده وهو
يقول له:

مش محتاج تبرر، أو تجاوب سؤال مش عايز تجاوبه...
مممكن تقول إنك مش عايز، وأنا لو مكانك همتنع
عن الرد عادي.

وريث آل نصران

بقى كده

قالها "نصران" على كلمات ابنه الذي تابع سائلا:
أنا عايز أسأل سؤال، أنت قولتلي أن في ناس كثير
عايزة تاخد حتة أرض هنا، وفي اللي بيقول إن كان
ليه من الزمان وعايز ياخد... ايه السبب اللي يخليهم
يتخانقوا على الأرض اللي في القرية دي؟

انتظر إجابة حقا، شرب المتبقي في زجاجته ليسمع
قول والده الذي أضحكه:

بمتنع عن الرد.

تابع "عيسى" ضحكه الذي قال من وسطه:

حقك.

وريث آل نصران

سؤال إجابته تضع الجميع في مأزق، إجابة حملها
"نصران" سنوات طويلة، وإفصاحه عنها ليس بالأمر
الهيّن أبداً.

★***★***★***★***★***★***★

كانت مريم تجلس على مقعد مجاور لوالدتها في محل
البقالة، تتأكد من وضع حاجتها في الحقيبة
استعداداً للذهاب لدرسها الذي لم يتبق عليه إلا
القليل.

قطع الصمت هذا الصوت الصغير المميز وهو يقول:
طنط عايز بيبي ولبان.

وريث آل نصران

قامت "مريم" من مكانها متوجهة ناحية هذا الصغير
ناطقة بلطف:

حاضر هجبلك... قولي الأول أنت اسمك إيه؟

_حسن.

قالها هذا الذي ظهر فجأة ليصبح خلف الطفل وقد
زين ثغره ابتسامته واسعة، احتدت نظرات "مريم" فقال
متصنعا البراءة:

أنا مبتعرضلكيش على فكرة، أنا عايز بيبيسي ولبان.

قامت "هاديتة" إليهم تسأل باستغراب:

في حاجتة يا "مريم"؟

قال "حسن" بدلا عنها:

وريث آل نصران

يزيد ابن أخويا عايز بيبيسي ولبان.

ابتسمت له "هاديتا" ابتسامتا واسعة مرحبتا به،
أحضرت "مريم" من الداخل ما أراداه الطفل ووضعته
في كيس بلاستيكي وأعطته للصغير قائلة:
دول مني أنا بقى علشان أول مرة نشوف القمر ده.

أخذت حقيبتها وتركته وهي تقول منبهتا:
أنا راحة الدرس يا ماما.

ـهتعرفي تعدي الطريق؟

سألته "هاديتا" بقلق فطمأنتها "مريم" حين قالت:
متخافيش في بنت بتيجي معايا و عا طول بقابلها
ونعدي سوا.

وريث آل نصران

سأل "حسن" باهتمام بعد انصراف "مريم":

هي درسها على الطريق؟

جاوبته "هادية" على ما سأله:

أيوة.

سألته بلطف:

عايز حاجة تانية أجبالك؟

هز رأسه نافيا وشكرها بامتنان وهو يلتقط كف

الصغير لينصرفا من هنا.

في نفس التوقيت

وريث آل نصران

كانت "شهد" في طريقها إلى موقف السيارات كي تذهب إلى جامعها، كانت تنظر حولها لا تعلم أين الطريق... من المفترض أن يكون الموقف هنا ولكن لا شيء.

تجمدت مكانها حين وجدت سيارة أحدهم تتوقف جوارها فاستدارت ترمقه بغضب ولكنها وجدته "ظاهر" الذي سألها ضاحكا:
عمالة تتلفتي حواليكى ولا اللي تايه من أمه.

هزت رأسها مؤكدة:

أنا فعلا تايهت، هو فين الموقف اللي بتركبوا منه؟

وريث آل نصران

_أنتِ راحةِ كليتكِ؟

سألها فأجابته بنعم فعرض عليها قائلاً:
طب الطريق مش بعيد ، تعالي أوصلك.

لم تنتظر أن ينهي حديثه بل فتحت باب السيارة
وجلست تربط الحزام ، فنطق باندهاش:
يا شيخته طب اتردي حتى!... ده أنا قولت هتسالي
مامتك الأول.

استدارت له تفصح عن سبب تصرفها:
مش معايا تليفون ، ومش هستفيد حاجة لما أفضل
تايهته كده غير إني متأخر، أو مش هروح خالص ...
فوديني المره دي والمره الجايته لما أعرف الطريق...
تابعت بسخرية:

وريث آل نصران

أوعدك هبقي استأذن.

ضحك وقد بدأ قيادة سيارته بينما مدت هي يدها
نحو الصورة المعلقة في السيارة تسأل:
هو ده ابنك؟

جاوبها بالإيجاب وهو يقول بحب لصغيره:
اه ده "يزيد".

_شبهك، شكل مراتك بتحبك أكثر علشان
كده ابنك شبهك بالضبط.

قالتها وهي تتأمل ملامح الصغير ولكنها سمعت ما
صدر حيث زفير نه عن حزن دفين وقوله:

الله يرحمها.

وريت آل نصران

استدارت له تعتذر بصدق:

أنا أسفرت.

ابتسم لها وهو يقول بهدوء:

عادي محصلش حاجة... هي فعلا الله يرحمها كنا
بنحب بعض جدا، و اتجوزت بعدها علشان ضغط
العيلة وبرضو علشان يزيد وحبيتها واتطلقنا.

_لا كده أنت اللي نحس بقى.

قالتها مازحة فأجابها ضاحكا:

ده أنا هرجعها مخصوص علشان أثبت عكس
نظريتك دي.

وريث آل نصران

تحدثت مقترحة:

أنت أرجعها وقولها أنا رجعتك علشان أثبت عكس

نظريّة "شهد"

تابعت بحماس:

فتروح قايلالك مين شهد دي، وتروحوا متطلقين

تاني.

ارتفع صوت ضحكه، وجذب هاتفه الذي أصدر
الصوت المميزة للرسائل فقرأ رسالة زوجته السابقة
والتي تدعوه فيها إلى الغداء في أحد المطاعم
فابتسم بهدوء، وقد كانت نظرات "شهد" مراقبتة أما
عنه فأرسل الموافقة حتى لا يصبح في النهاية
القاسي، حارم أحبته من الفرص الثانية.

★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

هو هنا مجددا في مكتب والده، بعد أن طلبت منه
"سهام" هذا الطلب الذي لم يره إلا تبجح... تريد
الحديث معه وتطالب بدقائق معدودة... كان البيت
خالي من الجميع عدا هو وهي، وابنتها التي صعدت
إلى غرفتها، ووالده الذي ذهب للاسترخاء قليلا في
فراشه.

_خير يا مدام.

قالها قاطعا الصمت بنبرته المميزة، نبرته التي
تطعنها بخناجر، ارتبكت دقيقة وربما أكثر قبل أن
تستطيع الحديث:

عيسى أنا عارفة إنك مبتحبنيش، وإن من يوم جوازي
من والدك وأنت عندك نصور مني على عكس فريد
الله يرحمه، أنا متجوزتش والدك برضايا، ولا حتى

وريث آل نصران

كان برضاه... بعد موت أخوه بقى بالأمر يتجوز مرأة
أخوه وباخذ باله من ابنها، وعمري ما كرهت
والدتك، أو حتى غيرت منها... نصران كان بيحبها
أنا كنت مجرد فرض أو واجب تقيل بيعمله لكن
حبه كله كان ليها هي.

قام من مقعده واتجه ناحيتها، اخترقتها سهام نظراته
وهو يقول:
فقولتي تموتوها وتبقي الفرض والحاضر والمستقبل...
مش كده؟

استندت على المقعد المجاور وهي تقسم له بدموع:
والله العظيم ما عملت كده... أنت مش فاهم وحتى
لو فهمت مش هتحس يا عيسى... أنا عارفت إنك
كنت نايم عندي في الأوضّة اليوم اللي سمعت أخويا

وريت آل نصران

وهو بيقول إنه عايز يموتها... وعارفت خوفك ساعتها
وانك فقدت النطق لأيام طويلة لكن أنت أكيد
فاكر أنا رديت عليه ازاي، أخويا كان خايف إنها
تقول ل....

أشار لها بانفعال يأمرها بالصمت وهو يقول بعنف:
مليش دعوة بأي مبررات هتقولها، أنا فاكر كويس
أوي برضو لما سمعتكوا من ورا باب أوضتك وهو
بيقولك إنه موتها.

_والله العظيم طردته، و ضربته... أنا اتصدمت انه
عمل كده كنت زي زي أي حد في البيت.

قالت مدافعةً بانهياف فسألها هازناً:

بجد؟... أنت مبتقوليش جديد على فكرة، أنت
تهمتك عندي مش أنك قتلتها، أنت تهمتك أنك

وريث آل نصران

سكتي يعني قتلتها مرة كمان لما سيبتني أخوكي
يعيش وعلى إيداه دمها.

قاطعته بدموع تراكمت على وجهها:

علشان ده أخويا، علشان مهما عمل هو أخويا، وعلشان
مكنتش هقدر أتكله وأشوف نصران بيقتله...
عاشت سنين طويلة أكفر عن ذنبي ربيت فريد كان
أمه عايشة وأكثر، وحاولت أرجعك وأنت اللي
بعدت... واتحرقت بموت "فريد" تعب السنين كاهها
مات وأنا حتى مفرحتش بيه.

اقترب منها يقول بلهجة عدائية:

بلاش دور الضحية ده، شكلك وحش أوي فيه...
السنين اللي أنت بتقولي عيشتي فيها تكفري عن
ذنبك وتربي فريد كنت عايشة فيها ملكة هنا في

وريت آل نصران

بيت "نصران" بعد ما خدتي مكان مراته، أنت
تهمتك أكبر من تهمة أخوكي... أنت خرستي في
وقت كان لازم تتكلمي فيه، متقوليش إن كنتي
بتحبي أمي اللي بيحب حد ميضطرش في حقه حتى لو
علشان خاطر مين.

أشار على صورة "فريد" الموضوعتة على مكتب والده
وتابع:

فريد ده كان بيحبك، بيحبك أكثر من أمه اللي
ملحقتش يعيش معاها، "رفيدة" و "حسن" أخواتي
وللأسف أنت أمهم، و "ظاهر" مش ابن عمي وبس، ظاهر
كان أقرب واحد لفريد... كل الحاجات اللي
عدتها لك دي هي اللي محت عقابك عندي، سألها
باستنكار وهو يتابع:

وريت آل نصران

زعلانته من المعاملة الوحشة؟ ، بتصحي ضميرك
مش كده؟... احمدى ربنا عليها ، لولا ولادك اللي
هما اخواتي ولولا حب فريد ليك كنت هديكي
العقاب اللي تستحقه ، لكن انا معاقبتكيش...

قاطعته تقول برجاء كسا عينها قبل حديثها وهي
تحاول امسك كفه الذي أبعدته:
ليه كده؟، ما حقتك جالك لحد عندك أخويا مات
في حادثه عربيه وأنا لحد النهارده بموت بعذاب
الضمير و بتمنى لو رجع الزمن لوقتها وأنا مكنتش
هسكت.

هز رأسه نافيا وهو يؤكد لها بسخرية:
الزمن مبيرجعش.

وريث آل نصران

توجه ناحية البراد أمام نظراتها يخرج زجاجة من
مشروب الشاي المفضل وهو يتابع:

وعلى فكرة أنا حقي مجاليش لحد عندي ولا حاجة،
أنت لو عرفتي الحق بيجي ازاي هتعرفي إنك فلتني من
عقابي فعلا.

مسحت دموعها وهي تقول وقد انهارت كل حصونها
أمامه:

بقولك مات في حادثة، في إيه تاني يطفي نارك؟

تجرع من الزجاجات المعدنية وأنزلها ليقول قوله
الذي حول الغرفة إلى كتلة من اللهب المشتعل،
القول الذي صدر منه وقد كسا عينيه وميض
مشتعل، وزين ثغره ابتسامته مهلكة وكل هذا مصوب
لها فقط:

وريث آل نصران

في إن أنا اللي دبرتله الحادثة.

تحاول أن تفهم، بل تحارب على أمل أن تدرك معنى
كلماته، وقد أعطاهما قدماها إشارة بأنهما لن يتحملا
الصمود أكثر من ذلك، وهو أمامها يجلس على
المقعد واضعا الساق فوق الاخرى، متلذذا بمشروبه
وكأنه حصل عليه بعد ظمأ طال زمانه.
إنها الكلمة ولقد قالها "الحسين" من قبل؛
(بعض الكلمات قبور.)

ربما كلمة تحييك، وكلمة تميتك وأنت على قيد
الحياة

ربما قول خرج من فمه حصد روحها فلن تنساه أبدا.

وريث آل نصران

الفصل العاشر (زواج تحداه الصمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المتاعب تتكاثر، و الأقباح من تكاثر متاعبك
هو أن تتناثر الضوضاء حولك وأنت تحارب، هو أن
يخبرك الجميع بأن ما تفعله أكبر خطأ و قلبك
وحده يطمئنك أنك على صواب، و ما بين هنا
وهناك تتشتت.

في منزل "مهدي" و خاصة في غرفة مكتبه
انتهى من وضع الأوراق مرتبة في موضعها الصحيح
وقبل أن يفعل أي شيء آخر وجد زوجته تقفح الغرفة
وتقول بجديّة:

وريث آل نصران

عايزاك في موضوع يا "مهدي".

ضرب على الطاولة بخضرة، متأملا دخول زوجته الثائر

ثم قال:

الدخلة دي كنتي بتدخليها تشتكي من هاديت
وعيالها، وادي هاديت طفشت وسابتلك الدنيا بحالها
عايزة إيه بقي يا "كوثر"؟

كسا وجهها تعبير مشمئز وبان غضبها في ردها على

سؤاله:

سابتلي أنا الدنيا؟... جايت تفتكر تسيب دلوقتي، ما
كان قدامها سنين طويلة... غطى على الحديث
الحدة وهي تتابع:

"هاديت" مرجعتش معاك ليه يا "مهدي"؟... بقالي

شهر ونص بسألك نفس السؤال وأنت مبتردش.

ترك مقعده واتجه ناحية زجاجة المياه، جرع منها
ثم تحدث بضجر:

قولتلك قالت مش هترجع، هو أنت مش كنتي
عايزاها تمشي... شاعلت بالك بيها ليها يا "كوثر"
صاح في جملته الأخيرة وقد طفح كيله:
ارحمي بقى.

جلست على أحد المقاعد تريح قدميها من انهاك
الوقوف طويلا، رفعت عينيها تحيطه بسهامها وقد
كسا نبرتها الغيظ وهي تقول:
أنا يا اخويا مش شاغلت بالي بحد، أنا شاغلت بالي
بمنظرک وسط أهل البلد وأربع ستات من بيتک
طفشوا كده.

وريت آل نصران

رات تافزه بانزعاج فقامت بتغيير مجرى الحديث
متابعت:

عموما ده مش موضوعنا...أنا جيالك علشان "علا".

_مالها "علا" ؟

سألها باهتمام فأجابت موضحة:

قولتها اتخطبي لمحسن شهر ولو معجبكيش سيبيه،
وادياها أهو داخلته على الشهرين مخطوباله، البت مش
عايزاه ولا طايقته تبص في وشه... وأنا مش هرمي البت
علشان حتتا أرض يا "مهدي".

زفر بضيق واضح وأتبع زفيره سؤاله المستفسر:

هي فين دلوقتي؟

وريث آل نصران

كانت عيناها على الأوراق المرصوطة على مكتب
زوجها، فأسرع هو إلى الأوراق يضعهم في الملف
الخاص بهم، ضحكت ساخرة وهي تجيبه:

في الكلية.

تركت مقعدها واستعدت لمغادرة الغرفة وسط نظرات
زوجها المتابعة ولكنها توقفت وهي تنبهه مشيرة إلى
ذراعها:

اقطع دراعي من هنا إن مكنتش أنت وابنك مخبيين
مصيبة ومش عايزين حد يعرفها.

نطق بغضب معنفا:

هنكون مخبيين ايه يعني يا "كوثر"؟

وريث آل نصران

ضحكت من عنفه المبالغ فيه أمام قولها وتركت

المكتب مغممة وهي تمر في الردهة؛

يلا...بكرا المستخبي يبان.

★***★***★***★***★***★***★***★

خرجت إلى الحانة، تجلس مع والدتها شاردة... ترمق
البشر في الخارج وكل منهم يعبر وكأن أحذيتهم
تدهس روحها دهسا... سمعت صوت القارئ من المذيع
يتلو آيات القرآن التي ساهمت في غمر روحها بالسلام،
وانتهت والدتها من بيع شيء ما لأحد الزبائن وعادت
لها بكوب ساخن من الشاي الممزوج بالحليب قائلت
بحنان:

خدي يا حبيبتي اشربي.

وريث آل نصران

شكرا.

قالتها بهدوء، والأصدق أنها قالتها بلا حياة، فزفرت
والدتها بتعب وقطع ذلك الصوت المميز الذي أصبح
مألوف لديهم منذ أيام:

صباح الخير.

ردت "هاديتا" بابتسامته ودودة:

صباح النور... ازيك يا "عيسى".

هز رأسه بمعنى أنه بخير وأشار ناحيته "ملك" ناطقا:

الحاج نصران باعتني في حاجة لملك.

هنا رفعت وجهها له، و سبقتها والدتها في الترحيب به

وقد جذبت له مقعد ووضعته قائلة:

وريث آل نصران

اتفضل اقعد.

دخل إلى الدكان واتجه ناحية المقعد الذي وضعته
هادية فجلس عليه وأمام نظراتهما المستفسرة بدأ في
الحديث:

أنت مخلصـة تجارة يا "ملك" صح؟

ـاه مخلصـة كليـة تجارة و بعمل دراسات، بس

مكملتش من ساعة وفاة "فريد".

أخبرته بنبرة رافقها الحزن فقال:

طب جميل جدا، كملـي دراستـة... مبتفكرـيش

تشتغلي جنب الدراسة؟

وريث آل نصران

هنا تحدثت أمها بدلا عنها حين رأت حيرة ابنتها
الظاهرة على وجهها:

" ملك " أصلها مش عارفت الأماكن، و مفكرتش
تدور علشان دراستها.

اندهشت "هاديتا" حين وجدته يشير على الكوب
الزجاجي الموضوع أمام "ملك" قائلا:
بردت .

لم تدر "ملك" أي شيء يقصد ولكن حين نظرت لما
يشير إليه عرفت مقصده، فضمت الكوب بكفيها
أثناء قولها:

نسيت أشربها... مش مهم هشربها كده.

وريث آل نصران

ذهبت هاديتة لتحضر له زجاجة مياه غازية أما هو

فأخبر "ملك" بعرض والده حين قال:

بابا بيعرض عليك إنك تراجع حسابات الأراضي
بتاعته.

كانت ستخبره بتخوفها في ارتكاب أي خطأ في شيء
مهم كهذا ولكن طمأنها حين قال:

و متقلقيش لو حصل غلط أول شهر ده فترة تدريب
عادي والحاج هيخلي حد يراجع معاكي لو في حاجة
وقفت.

لم يجد منها إجابة فسألها منبها:

ايه يا "ملك" مش موافقتة؟

وريت آل نصران

لم يكن صعب على "هاديتا" أن تعرف سبب عرضه لهذه الوظيفة، يريد تقديم مساعدة ولكن بطريقة تقبها، وهنا تحدثت موجهة الحديث إلى "عيسى":
ملك كفايتا عليها الدراسة علشان زي ما قالتلك لسه بتكمل، وقول للحاج نصران كتر خيره كفايتا الشقة والمحل هو عمل اللي عليه وزيادة.

تحدثت عيسى بهدوء بعد أن وصل إليه مغزى كلمات هاديتا جيدا:

أنا عايز اسمعها من "ملك"، واعتقد الشغل ملهوش دعوة بأي حاجة شخصية... دي وظيفة موجودة ومناسبة لمجالها موافقة هتشتغل فترة نشوف ينفع تكمل ولا لا كتدريب ليها ولو الأداء كويس هتكمل، مش موافقة هقوم أمشي.

ثم وجه عينيه إلى "هاديتا" موضعا:

وريث آل نصران

وأکید مش هتحصل مجاملة على حساب شغلنا.. لازم
حضرتك تكوني عارفة إن ده عرض عمل زي أي
وظيفة بيتعملها إعلان.

تبادلت النظرات مع والدتها، كلامه مقنع يزعج بأي
اعتراض أو توجس لديهما لذا وبنبرة شابها التردد
قالت "ملك":

خلاص أنا موافقة.

كان يعلم أن الأمر سينتهي بموافقتها، حتى اعتراض
والدتها لن يغير شيء، استعد للمغادرة فترك مقعده
قائلاً:

كده اتفقنا... همشي أنا بقى

قاطعته " هادية" بقولها المعترض:

وريث آل نصران

ازاي بس أنت حتى مشربتش حاجت.

اعتذر عن ذلك واعدت بزيارة اخرى ولكن قطع

مغادرته صوت "ملك":

لو سمحت.

استدار لها، انتظر ما ستقوله ولكن ظهر الارتباك

جليا عليها ولكنها في النهاية أردفت برجاء نثره

بريق عينيها عليه قبل قولها:

هو أنا ممكن أشوف أوضت فريد؟

ربما حملت قطعة منه، ربما هو هناك في زاوية ما

سيخبرها أن كل هذا هراء... ربما ليس هناك ولكن

بالتأكيد رائحته هناك.



في جامعة الآثار بمحافظة الاسكندرية، وداخل
إحدى القاعات... انتهت المحاضرة بانصراف معلمهم،
ولم يبق سوى الطلبة الذين بدأوا في الخروج
نظقت إحدى الفتيات بحماس شديد لصديقتها:
شهد...ميار عاملة حتى حفلة في بيتهم النهاردة
وبيقولوا هتبقى جامدة ما تيجي معانا.

لم تحب " شهد " يوما هذه ال "ميار"، تلك التي تفتخر
بملابسها وأدوات تجميلها بل والسيارة التي تقوم
بتجديدها كل شهرين، لم تكره غناها بل كرهت
تفاخرها وتعاملها الغليظ.

نطقت شهد باستغراب:

واحنا من امتى صحاب علشان أروح حفلة عيد
ميلادها؟

صححت لها صديقتها وقالت بلهجة برز فيها الانبهار:
لا مش عيد ميلادها، ده حفلة علشان رجعت لباسم،
و بعدين تعالي نروح دي عاملاها في نادي حلو جدا
لاحظت صديقتها أنها بدأت تميل لاقتراحها فتابعته:
ومش هنتأخر نروح الساعة 8 ونقعد ساعة واحدة
بس.

وريث آل نصران

هي لم تخبر والدتها بشيء، سينتهي يومها الدراسي
في الخامسة، وبالتأكيد لن توافق والدتها على شيء
كهذا لذا قالت:

بصي احنا ممكن نروح بس ساعة واحدة بس علشان
أنا عايزة أشوف الجو هناك.

بدا الفرح على وجه صديقتها وهي تقول:
أيوه بقى.

كانا قد خرجنا من قاعة المحاضرات فشاهدا "علا"
في الممر... ابنته عم "شهد" والتي تدرس نفس
تخصصها.

بهت وجه صديقتها "شهد" حين لمحت نظرات "علا"
لهما وقالت:

وريت آل نصران

أنا عايضة أسألك على حاجة "علا" ماشية تقولها في
الكلية؟

انكمش حاجبي "شهد" وهي تسأل باستغراب:
بتقول إيه؟

هو انتوا فعلا سيبتوا بيت عمك علشان أنت على
علاقة بواحد وعمك شاف صورك فطردكوا؟
قالتها صديقتة دراستها بحذر وتردد وندمت حقا حين
لمحت ذلك الوميض الشرس في عيني "شهد"، و
تحركها بثورة ناحية "علا" فحاولت منعها تقول
برجاء:

لا يا شهد بتعملي إيه؟

وريت آل نصران

أبعدت يدها بقوة وهرولت ناحية "علا" الواقضة وسط
صديقاتها... نطقت بغضب:

هو أنتِ يا بت أنتِ مش هتبطلي القرف اللي أنتِ فيه
ده؟

رفعت "علا" حاجبها باستنكار وهي تسألها متصنعة
عدم معرفتها:

أنتِ بتكلمي مين كده يا بتاعة أنتِ؟

وضعت "شهد" يدها على خصرها، وكسا وجهها تعبير
مستهزئ حين قالت:

بكلامك أنتِ يا بنت كوثر، ماشية تقولي إن
أبوكي طردنا! ، أبوكي ده لو يقدر يطرد نملته كان
زمانه طردك أنتِ والبومته أمك من زمان وخلص

منكوا.

وريت آل نصران

نطقت إحدى صديقات "علا" بضجر:

إيه يا بت قلت الأدب دي؟

دفعتها "شهد" بيدها مجيبة على حديثها بنبرة

مماثلة:

البت دي يا حبيبتى تقوليها لصاحبتك، وقلت الأدب

أنتوا لسه ما شوفتهاش.

على حين غرة دفعت "علا" ابنة عمها بكفيها وهي

تقول بتحدي:

طب تعالي وريهالي بقى.

وريث آل نصران

وقعت "شهد" على صديقتها إثر الدفعة القوية؛
فاستشاطت غضبا ووقفت على قدميها، ولم يدرك
الواقفون ما يحدث إذ جذبت "شهد" ابنة عمها من
ملابسها ونشب العراك بين كليهما ولم يستطع أحد
الفض بينهما، آثار يد شهد على وجه "علا"، وخصلات
من شعر "شهد" التصقت بكف ابنة عمها.... ولم
ينته الأمر إلا حين نبهت إحدى الواقفات؛
في بنت راحت تنده الأمن وكده هتفصلاوا أنتوا
الأتنين.

ابتعدت "شهد" فوالدتها لن تغض شيء كفصلاها من
الجامعة ولكنها توعدت لعلا بنظراتها قبل قولها؛
ماشي.

وريث آل نصران

التشابك بالأيدي انتهى ولكن حرب النظرات ما
زالت مشتعلت!

★***★***★***★***★***★***★***★***★

مشهد الغروب ظاهر من الخارج وهو يرتب ملابسه في
حقيبتة ظهر، ووالده يقف جواره متعجبا من قراره هذا
فنطق بضيق:

ايه اللي بتعمله ده بس يا "شاكِر".

وضع "شاكِر" المزيد من القطع في الحقيبتة وهو
يجيب:

وريث آل نصران

بعمل إيه بس يا أبويا ، أنت مش قولت عندك شغل مع
تجار الفاكهة في القاهرة، سيبنى أروح أنا أخلص
الشغل ده... علشان أنا مش متظمن.

كان الاستغراب هو صاحب "مهدي" في هذا الموقف
إذ نطق:

مش متظمن لإيه بالضبط؟

جلس "شاكر" على فراشه وقد نثر من زجاجة عطره
على ملابسه، وتأكد من مظهر سترته ثم قال:

في واحد اتله على "محسن" وبقى يجي يسهر معانا
كل يوم، وفجأة اختفى... الحاجة اللي تقلق بقى إن
بعد ما اختفى عرفت من "محسن" إنه كان بيسأل
كتير عني وعن "فريد" اللي اتقتل، وعن السبب اللي

وريث آل نصران

خلى مرات عمي تمشي، فمعنى كده إن في حد
شاكر في الموضوع

تابع "شاكر" أمام نظرات والده المذعورة:

جايز اتكلم فضول، بس الحرص واجب علشان كده
أنا هروح القاهرة كام يوم علشان لو حصل حاجة
أعرف أتصرف وأبقى مش موجود.

ضرب "مهدي" على فخذه ناطقا بغضب:
كان ليه كل ده من الأول يا بني.

قام "شاكر" هاتفا بانفعال جعل والده يتيقن أن
مصائب ابنه لم تنته بعد:

وريث آل نصران

عشان بنت أخوك السبب... وأقسم بربي لو
مكانتش ليا بعد كل ده هتشوف اللي عمرها ما
شافته.

ارتدى حقيبته وهو يتابع؛
خليها هي وأمها عند "نصران"، هتشوف مين يكسب
في الآخر.

في الخارج

وقفت سيارة الأجرة أمام منزل "مهدي" وبها "شهد"
وصديقتها "ريم"... طلبت "شهد" من ريم أن تنتظرها
حتى تنهي مهمتها ونزلت هي من السيارة متجهة نحو
منزل عمها، أخذت تدق على الباب بشراسته وكان
وحش جائع تختبئ فريسته خلف ذلك الباب، فتحت
الخادمة الباب وظهر على وجهها علامات القلق، ولكن

وريث آل نصران

هدأت قليلا بعد أن رأت "شهد" إلا أن الهدوء زال حين
قالت "شهد" بنبرة حادة:

ناديلي "كوثر" ولا أي حد في الخرابة دي.

أثناء حديثها وجدت "شاكر" ووالده على الدرج و
شاكر يغني بضحكة واسعة:
حبيبة عمها، يا اخواتي بحبها .

لم تبد انزعاجها من هذا المتبجح بل تمسكت
بثورتها حين خرجت "كوثر" مهللة بعد ما أخبرتها
الخدامة:

الله الله جايت تقولي على البيت اللي كان لامك
أنت وأمك زريبة.

وريت آل نصران

شملتهم "شهد" بنظراتها موجهة حديثها للجميع:

اسمعي يا ست أنت، اسمعوا كلكوا.... بنتك "علا"
دي لو أنتوا مش عارفين تربوها أنا أعرف أربيهالك
كويس.

هي الحلوة مش خايضة أحبسا هنا وأقول هي اللي
جت برجلها؟

سألها "شاكرك" باللهجة زرع فيها ما يخيفها ولكنها لم
تستسلم إذ فجرت قنبلتها تقول:

لا مش خايضة، علشان هقولهم ساعتها إنك قاتل
ابنهم ولا صور ولا حاجة هتخوفني.

ضربت "هاديتا" على صدرها تقول بصدمتها:

قتل!

وريث آل نصران

حاول "مهدي" جعل "شهد" تتوقف عن الحديث
ولكنها نطقت مؤكدة:

اه يا حبيبتي قتل، ابنك قاتل ولولا احنا ساكتين
كان زمانه الله يرحمه دلوقتي.

جذبها "شاكِر" من خصلاتها بعنف وهو يقول بشر
مستطر:

لا يا حبيبتي أنتِ مش ساكتة شفقتي، أنا وأنتِ
عارفين كويس أنتوا ساكتين ليه.

حاول والده إبعاده عنها وهو يقول بلهجة أمره:
سيبها يا "شاكِر" ... شهد هتعقل وتمشي، ولو على
"علا" أنا هبعدها عنك خالص .

له يترك "شاكِر" خصلاتها بل ضغط أكثر وهو
ينطق من وسط سبها له:

خليكي حلوة كده، بدل ما أقسم بالله أخليكي
تحصليه.

ترك أخيرا خصلاتها فمالت على الأرضية تخلع
حذائها و داهمته في مفاجأة منها تضربه وقد اشتعلت
النيران بكامل جسدها، هرول والده ووالدته نحوها
ولكنها ابتعدت وخرجت من المنزل مسرعة قبل أن
يلحق بها هذا المعتوه الذي سمعت سبابته لها من
الداخل.



وريث آل نصران

في منزل "نصران" وخاصة في غرفة "فريد"

كل شيء هنا يحترق اشتياقا لصاحبه كما تحترق

هي

جلست على الفراش بعد أن التقطت من على الطاولة

قلادته التي حوت أول حروف اسمها استطاعت أن

تسمعه جيدا وهو يقول:

اسمك أهو البلد كلها عرفت إني بحب واحدة اسمها

"ملك".

نطقت بوهن وقد نزلت دموعها:

ليه يا "فريد"؟

تابعت وقد زاد نحيبها:

مش أنت قولتلي اتطمني أنا معاكي، اتطمن ازاي

دلوقتي... مفيش حد واحد بس بيطمني.

وريث آل نصران

استطردت وهي تمسح على فراشه:

أنا كنت ببقى قوية بيك، دلوقتي أنا خايضة
وضعيفة... ارجع نص ساعة بس بلاش نص ساعة
خليها دقيقة.... دقيقة أحضنك فيها وامشي تاني.

وجدت بعض الأوراق والأقلام الملونة على مكتبه
فاتجهت نحوه وهنا تحولت دموعها إلى فيضان حين
قرأت ما دُون على الورقة الأولى:

للمرة العاشرة بحاول أكتبك جواب أحطه مع هدية
عيد ميلادك، وعايذ أقول إن أصعب حاجة بالنسبة
لواحد زيي إنه يحب واحدة مغرمة بالجوابات الورق،
علشان أنا لا خطي حلو ولا عارف أتنبيل أقول
حاجة.... الحاجة الوحيدة اللي قادر أقولها إنك
أحلى حاجة في كل السنين.

وريث آل نصران

لم يتحمل ساقاها أكثر فانهارت على الأرضية جوار
المكتب...هذه المرة ليس بكاء فقط بل بكاء
ممزوج بصرخة قهر، ممزوج بقلب تمنى أن تكون
آخر دقائقه الآن.

جذبت الأوراق تحتضنها كأم تحتضن رضيعها الذي
غاب عنها سنين

في نفس التوقيت

كانت "شهد" مع صديقتها في طريقهم إلى موقع
الحفل، جذبت "شهد" هاتف صديقتها تتأكد من
مظهرها، ذلك الجاكيت الأحمر الذي ناسب أحمر
الشفاه الخاص بها فلونها متماثل، وسروالها الأسود
المشابه في اللون لخصلاتها التي تركتها منسدلتا،

وريث آل نصران

أعطت الهاتف لصديقتها برضا ، فابتعدت معذرة بعد
أن أجابت:

ثواني يا ماما ال signal ضايعة هنا خالص.

بعد أن تيقنت من ابتعادها تماما عن "شهد" قالت
لمحدثتها بانتصار:

كله تمام أنا جيبها وجايتة أهو.

استمعت للطرف الآخر ثم قالت بضحك:

الحبايتة دي هتخليها تهيب و كله هيتفرج عليها.

يعدن لها مكيدة ولكن اليقين أنها لا تعلم شيء.



وريث آل نصران

في منزل "نصران"

كانت "سهام" تغلي غضبا، تدور هنا وهناك تنتظر

خبر واحد، منتظرة في الردهة حتى آتت "تيسير"

إليها فنطقت سريعا:

عرفتي جايها ليه؟

قالت "تيسير" بعد أن ذهبت لمعرفة ما يحدث كما

طلبت "هادية":

طلعها أوضة فريد الله يرحمه.

_البت دي مش سهلة.

قالتها "سهام" بغضب حقيقي وكان "عيسى" يستعد

لفتح باب المكتب كي يخرج ولكنه توقف حين

سمع:

وريث آل نصران

قالت "فريد" مات قتلف على أخوه بقى، راسمة لقدام
وعايزة يبقالها مكان هنا بس ده بعينها، على جثتي
إن حد يقبل بالموضوع ده لو حصل... مذكرة نفسها
شاطرة وتعرف توقع "عيسى" ده يوقعها هي وبلدها
كلها.

فتح "عيسى" الباب، تصنع عدم سماعه أي شيء
خاصة بعد مواجهته الأخيرة مع "سهام" أصبحت
تتجنبه تماما، صعد على الدرج حيث غرفة شقيقه
وسمع جيدا قولها الهامس لتيسير:
وراه.

فتح الباب بعد أن دق عدد من المرات ولم يجد إجابة،
دخل ليجد حالتها مزريّة، الأوراق التي تشبث بها،
والنحيب المتواصل وجلستها هذه على الأرضية

وريث آل نصران

الباردة، جلس على الأرضية ليصبح أمامها، أخرجت الأوراق ونشرتها أمامه تقول بدموع مشيرة على كل ما فيها:

بص-

لم يكن يرى ما تريه ولكنه كان يرى بوضوح الخادمتا التي تتلصص من جانب الحائط حيث ترك الباب مفتوح، نظر لهذه التعسة، أجبرها على النظر إلى عينيه وهو يسأل:

كنت بتحبيه صح؟

هزت رأسها تخبره أن هذا يقين لا شك به، تناول قلم من على المكتب المجاور لهما وكتب شيء ما في الورقة، نظرت له باستغراب ولكن وجد في عينيه الإصرار ذلك الإصرار الذي يحاوطك فيسيطر

وريث آل نصران

عليك، و الشيء الأصعب أن يظهر الإصرار في نطقه
وهو يقول:

تتجوزيني؟

شهقت "تيسير" بصدمة ليست أقل من صدمة الجالسة
في الداخل أمامه، مخاوف ربة المنزل تتحقق الآن
والسبب هو.

تستطيع الرفض أمام إصرار الآخرين كثيرا، ولكن
إذا كان من أمامك "عيسى نصران" ذلك الذي لم
يكن إصراره إلا وحش قاتل فلن تستطيع فعل أي شيء
في لحظتها فقط ستبقى صامتا... ربما صمت طويل ...
صمت يشبه قوله ، وقوله لم يكن...

إلا مقبرة.

وريث آل نصران

الفصل الحادي عشر (آت لتحرقتها)

بسم الله الرحمن الرحيم

ساحة الحياة كبيرة، وأنعامها عالية... فانتبه ولا
تشرذم وإلا مزقتك هذه الأنعام العالية لتصبح بلا
هوية، لا تعلم من أنت، وأين أنت؟

ارتفعت أنعام الموسيقى في ذلك المكان موضع
الحفل فتحول إلى ملهى ليلى، الشباب متناثرة
كالذباب هنا وهناك، والفتيات إحداهن على مقعد
تنفث دخان لفاقة التبغ والآخرى عند ساحة الرقص.
دخلت "شهد" مع صديقتها وقد تحول البريق في
عينها إلى مبهور، تتأمل كل إنش في هذا المكان

وريث آل نصران

بل وتتأمل ما يحدث أيضا، هذا المشهد الذي لم تره
إلا على شاشة التلفاز.

جذبت "شهد" مقعد لتجلس عليه وكان بجواره اخر
فقال لصديقتها:
اقعدي يا "ريم" تعالي.

لم يكن لشهد علاقة بمن هم هنا على عكس
"ريم" التي كانت علاقتها جيدة مع الكثير منهم،
فلوحت لمن رآته منهم بضحكة واسعة، ارتفع
الصوت أكثر فأكثر ينذر بقدوم أصحاب هذا
الحفل، فانكمش وجه "شهد" بسبب هذا الضجيج
الذي لم تعتد عليه.

ثوان ودخل "ميّار" و "باسم"، جلس هو على ركبتيه
أمامها في حركة تمثيلية، وتصنعت هي الدهشة

وريث آل نصران

فتعاليت صيحات من حولهم مهالين... تحدثت "ريم"

صديقتة "شهد" بإعجاب:

.It's so romantic

في حين كسا وجه "شهد" تعبير مستنكر من هذا التمثيل المصطنع، فهذا ال "باسم" يلعب بمن يظن الجميع هنا أنها حبيبته، يتركها تارة ويعود لها تارة أخرى وكل هذا فقط من أجل المال، من أجل الثراء الفاحش الذي تتمتع به "ميّار"، ولقد أعطته فرصة ذهبية ببلاحتها وضيق عقلها.

فاقت "شهد" من شرودها على اقتراب "ميّار" و "باسم"

منهما، و سمعت "ريم" تقول بتملق واضح:

كنتوا so cute يا "ميّار" .

وريث آل نصران

قالت "ميّار" بابتسامتة صغيرة تخبر الجميع بها أن
مظهرها المبهّر هذا هو المتوقع؛

.Thank you

أتبعّت قولها هذا بنظرتها إلى "شهد" تسأل ساخرة:
وأنتِ بقي يا "شهد" إيه رأيك؟

هل تصارحها برأيها حقاً؟... هل تخبرها أن ما يدور في
رأسها الآن هو هذه العبارة التي لطالما رددتها والدتها
(اتلم تنتون على تنتن طلعاوا الاتنين أنتن من بعض.)
حقاً إنها بالنسبة لشهد تمثل رأيها في "باسم" و "ميّار"
ولكنها لم تصرح به بل ابتسمت ابتسامتة متكافئة
وهي تقول:

.nice

وريث آل نصران

سأل "باسم" مازحا مزاح سخيف اعتادت "شهد" على
سماع مثله منه:

مش طالعت من قلبك يا "شهد".

الوغد ودت لوقالت له الآن كم أن الأعيبه
مكشوفت بالنسبة لها ، حاول سابقا إحاطتها
بشباكه ولكنها لم تكن فريسته سهلة لذلك فهو
يعلم أنها تعرف عنه الكثير .
لم تبتسم بل كانت نبرتها متهكمت وهي تجيب على
سؤاله:

تحب أقوم أغنيها لك يعني علشان تعرف إنها من
قلبي!

ولا أرقص عشرة بلدي لأجل تصدقوا إني فرحانة
ليك.

وريث آل نصران

أبدت "ميّار" استنكارها بعد انتهاء "شهد" من
الحديث فقالت برجاء مصطنع:

بلاش الكلام ده هنا يا "شهد" Please، احنا مش
قاعدين في حارة وعموما أنا مش عازمة حد علشان
نتخاف، لو فعلا فرحانة زي ما قولتي ف enjoy يا
حبيبتي.

قالت آخر كلماتها وتحركت مغادرة مع "باسم" وسط
نظرات "شهد" المستهجنة والتي لم تلاحظ تلك
الغمزة الخفية من صديقتها "ريم" إلى "ميّار".

استدارت "ريم" إلى "شهد" تقول بضجر:

مينفعش يا شهد اللي عملتية ده، بتكلميهم كده

ليه؟

وريث آل نصران

رفعت "شهد" حاجبيها مندهشت وهي تجاوب على سؤال
"ريم":

هو أنا كلمتهم أنتِ مش شايفت "باسم" اللي جاي
يتساحف وفاكر إن دمه خفيف أوي.

تركت "ريم" الحديث عن هذا الموضوع واتجهت إلى
الشيء الهام والذي سيجعل الحفل بالنسبة لها أكثر
متعته:

أنا هقوم أجبلنا حاجة نشربها تشربي إيه ؟

_هاتيلي برتقال.

قالتها "شهد" بغير اهتمام وهي تتأمل كل شيء
حولها، هؤلاء الذين يدرسون معها وقد تحولوا الآن

وريث آل نصران

إلى آلات راقصة، ودت لو شاركتهم ولكن هذه
العدسات التي لا تكف عن التقاط الصور وربما
التقط أحدهم صورة لها، وفي هذه الأيام كل شيء
ممکن ربما وصلت لوالدتها لذا اكتفت بالمتابعة
فقط.

ذهبت "ريم" ناحية "ميّار" ووقفا في زاوية بعيدة نوعا
ما، كانت الضحكة تزين وجه "ريم" وهي تقول:
هي طلبت orange juice حطياها الحباية فيه قبل ال
waiter ما ينزله.

قالت "ميّار" بضحكة منتصرة:

حولتلك اللي اتفقنا عليه على حسابك في
البنك، يلا ارجعياها قبل ما تلاحظ غيابك.

وريث آل نصران

هزت "ريم" رأسها موافقةً، وتحركت عائدةً إلى "شهد"
التي بدأت تبحث عنها وبمجرد أن رأتها سألت:

اتأخرتي ليه؟

كانت مبررها محكم وهي تقول:

كنت بكلم حد من صحابنا

استطردت مقترحةً بحماس:

ما تقومي نرقص.

رفضت "شهد" ونطقت باعتراض:

لا أنا كفايتة عليا بتفرج، عايزة تقومي ترقصي

قومي أنت.

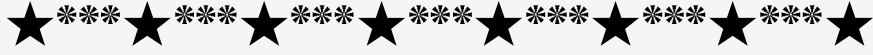
وريث آل نصران

لم تخسر "ريه" الفرصة بل هرولت ناحية ساحة الرقص، وبمرور الدقائق بدأ التحفظ يذوب وأبدت "شهد" تفاعلها تدريجيا مع الأغاني الصاخبة حتى أتى النادل بما طلباه، شكرته بامتنان، ولم تمر إلا دقائق اخرى حتى جذبت المشروب الخاص بها وجرعت منه ناظرة في ساعتها وقد قررت أن عليها أن ترحل بعد نصف ساعة فقط من هنا.

ارتفع صوت ضحكات "ميّار" و صديقتها وزادت متعة حين وقعت عيناها على "شهد" تشرب كوبها.

لم تكن تعرف به، كل الحماقات التي ارتكبنها في حياتنا لم نكن نعرف عواقبها، ربما لم نكن نعرف من الأساس أنها حماقات.

وريث آل نصران



لم يكن قوله هين، أي لعبت يلعبها؟... هل يرى
حالتها تسمح الآن، قالت ودون تردد وهي تمسح
دموعها بكفيها:

أنا عايزة أروح.

استقام واقفا وأتى ليساعدها على الوقوف ولكنها
اعترضت، قامت بمفردها مستندة على الحائط، خرج
هو أولا وتبعته إلى الخارج، نظر لتيسير بجانب عينه
فقالت مرتبكة:

حاج نصران عايزك.

قويله جاي .

وريث آل نصران

قالها بنبرة أخافتها، فابتعدت تماما عن طريقهما أما هو فتابع مع "ملك" طريقه نحو الخارج وعند وصوله إلى الباب سمع صوت زوجته والده تقول بتهكم:

الله يا "ملك" مش تسلمي؟

جذبتها من وسط اندهاشهما و احتضنتها بقوة، شعرت "ملك" بالبرودة والريبة وصدق ظنها حين سمعتها تهمس لها:

جميلت يا حبيبتى، فريد حكالى عنك كثير بس مقاليش إنك جميلت أوي كده.

كلمات تمدح بها ولكنها في الحقيقة لم تفعل شيء سوى أنها زادت ربيتها وبمجرد أن تركتها تحركت "ملك" تقف جوار "عيسى" قائلة بتوتر:

شكرا.

وريث آل نصران

التقت نظرات "عيسى" و "سهام" ليست نظرات بل سهام
حادة، بدأ في السير مجددا وخرجت منه نبرة أمرة:
يا يا "ملك".

تبعته بالفعل إلى الخارج، كان الصمت ثالثهما،
رفضت ركوب السيارة بسبب ما أصابها من ضيق
تنفس، فسارا معا نحو منزلها القريب من هنا... ظل
الصمت هو العنصر السائد حتى قطعه هو بسؤاله:
قالتك إيه لما حضنتك؟

_ليه؟

قالتها واستدارت ترمقه بجدة فرفع حاجبيه ناطقا:

نعم.

وريث آل نصران

كررت سؤالها بنبرة ظهر فيها جيدا أن الصبر لديها
انتهى ولم يتبق منه شيء؛

إلي أنت قولته فوق كان ليه؟... كاتبلي على
الورقة متكلميش وبتقولي تتجوزيني ... استطردت
باستنكار؛

ده بالنسبالك عادي؟

رفع طاقيته جاكته الجلدي يضعها على رأسه وهو
يقول ساخرا؛

إيه ده هو بقى عيب عرض الجواز اليومين دول؟
تابع معتذرا بنفس سخريته؛
بجد أسف مكنتش أعرف.

وريث آل نصران

توقفت عن السير، كانت الأراضي الزراعية ذات صوت... صوت يعرفه الجميع عندما يحل الظلام تشعر وكأن الأرض تتحدث بهمس، ولكن همسها مسموع... كانا يسيران بجوار أرض زراعية فتوقفت عن السير ووقفت تقول بعدائية:

لا وعلى إيه الأسف، فعلا عرض الجواز مش عيب... العيب هو إنك تعرض العرض ده وأنا قاعدة مقهورة على أخوك وبقولك أنا قد إيه بحبه.

أصبح في مواجهتها، كانت تنتظر منه تبرير، تنتظر تفسير لما حدث ولكن سمعت قوله الجامد: اعتبري العرض لعبة و أنت جزء منها، وتقدري تطلبي التعويض المناسب.

وريث آل نصران

أنا مش كورة في ملعب حد، ومش عايزة أبقي جزء
من أي حاجت... أزاى أنتوا وحشين كده، ليه الإنسان
يأذي شخص كل هدفه في الحياة يعيش بسلام.

قالت كلماتها وهي تتراجع للخلف، يتوغل قدمها
في هذه الأرض الزراعية، وتنزف كلماتها الألم
سرعان ما رأت على الأرضية ما أفزعها فخرجت منها
صرخة عالية، امتزجت بالخوف، والقهر أيضا.

إنها حية، تتحرك بحرية وأوشكت على الالتفاف
حول قدمها.

جذبها سريعا يبعدها عن مكانها، لتعود إلى مكانها
القديم قبل التراجع مجددا، أبعده يده ولم يتحدث بل
سمعها تقول بإصرار:

أنا عايزة أروح.

وريث آل نصران

قال بلهجة طغت عليها اللامبالاة... هل يضعها أمام
الأمر الواقع وهو يعلم خوفها :

روحي-

كان التحدي واضح في قوله، نظرت حولها بخوف
الظلام، والبرد كل شيء يثير هلعها ولن تستطيع
إكمال الطريق بمفردها، لم تخط خطوة واحدة لذا
زفر بتعب ونظر لها قائلاً بهدوء:

اسمعي، العرض اللي أنا عرضته عليك ده كان زي
كارت أمان ليك و لعيلتك، مش مطلوب منك تردي
عليه أصلاً، اعتبري نفسك مسمعتيهوش تماماً
واعرفي إنه لمصاحتك أنت...

تابع وقد اختلطت الحدة بنبرته:

وريث آل نصران

ومش أنت لوحدك اللي كنتي بتحبي فريد، كلنا
بنحبه وبندور على حقه... مش أنت عايزة حقه يرجع
برضو؟

جملته الأخيرة بها تلميح، ولكنها أضعف كثيرا من
أن تواجه تلميح مثل هذا لذا صارت جواره بصمت تام
تعود إلى منزلها، فلن يتحمل خوفها ونحيبها إلا فراشها
الحبيب.



وُضِعَت وجبة العشاء على مائدة مجاورة للأراضي
الزراعية، أطباق العسل، والجبن و الفطائر الساخنة،
وتتم رص أكواب الشاي بعناية.

وريث آل نصران

نظر "مهدي" حوله متأملاً المكان، وعقله مشغول
بسبب دعوته إلى هنا، إنه في ضيافة "منصور فضل"
أحد الكبار في القرية هنا، منصور وابنه هذا السند
الذي ينضد أوامر والده دون تردد، تمنى لو كان ابنه
"شاكراً" مثل ابن "منصور" بدلاً من تهوره الدائم.
قطع شروده قدوم "منصور" وابنه "جابر" هذا الشاب
الذي لم يكن إلا نسخة مصغرة عن والده، حاول
"مهدي" تذكر عمره وتوصل إلى أنه ربما في الثلاثين
من عمره.

جلس "منصور" على مقعده يقول بترحيب:

منور يا "مهدي".

تحدث "مهدي" وعلى وجهه ضحكة:

البيت منور بأصحابه يا حاج منصور... أخبارك إيه يا

جابر.

وريث آل نصران

هز "جابر" رأسه يخبره أنه بخير، دعاهم "منصور"
لتناول الطعام وشرعوا ثلاثتهم في ذلك ليسأل
"مهدي":

خير يا "منصور" طلبت تشوفني ليه؟

لم يجب "منصور" بل قال ابنه بحدّة:

هو أنت ازاي يا حاج "مهدي" سايب بنات أخوك وأمهم
قاعدين عند نصران.

ترك "نصران" كوبه وقد ظهر على وجهه علامات
الضيق وهو يقول:

بنات أخويا كبار، وأمهم مش عايزة تقعد في بيتي
مش هكتفها واقعدھا بالغصب يا "جابر"، ده غير إن "

وريث آل نصران

نصران "مرحب بيها وبعيالها وهي حكمتها ما بيننا،
فعلى كيفها بقى هي حرة.

ولو قولتلك إننا مش عايزينها حرة.

قالها "منصور" بمكر أثار فضول مهدي الذي نطق:
لا مش فاهم.

تحدث "جابر" هذه المرة بدلا عن والده:

يعني من الآخر البلد كلها عارفتا من زمان إن نصران
الكبير قبل ما يموت جه على نصيب جدي فضل في
الأرض وخدمه، وبعدها ولاده فضلوا يورثوها من بعده
لحد "نصران" الكبير هناك دلوقتي.

وريث آل نصران

لم يكن الحديث غريب، قرية نصران ذاع صيت
الخلافات بها منذ زمن، و الأقاويل عنها كثيرة،
ولكن القول السائد بين العامة هو أن القرية كانت
تحت حكم فضل جد "منصور" الأكبر، و "نصران"
جد "نصران" أيضا... ثم بعد ذلك خرج "فضل" من
القرية مطرودا... كانت ليلة يقال أن القرية تحولت
فيها إلى حرب دامية بين نصران ومن اتخذ صفه من
أهل القرية، وفضل ومن انضم إلى فريقه من أهل
القرية... وانتهى الأمر بخروج "فضل" مصابا ويقال أنه
لم يتحمل فتوفي بعدها بأسابيع قليلة.

فاق "مهدي" من شروده على "جابر" يتابع:

الأرض دي أرض أبويا وأرضي وحقنا، وأظن أنت شاهد
إننا طالبنا نصران بحقنا بالذوق وقولنا ننسى اللي فات
ونبدأ معاه هو، لكن كان الرد منه إننا ملناش حق.

وريث آل نصران

كان "مهدي" يحاول إيجاد رابط بين هذا وبين زوجته
شقيقه فلم يجد لذا سأل مستفسرا:
وايه علاقة ده بهاديتة و بناتها.

قال "منصور" وهو يأخذ من علبته لفاقة تبغ:
علاقته إنا هنرجع حقنا، بس عافيتة و عايزينك
معانا.

_طب أنتوا والناس هتفهو إنكم عايزين حقمك،
لكن أنا معاكم عايز إيه أنا مليش حق.

قالها "مهدي" منتظرا إجابة ترضي فضوله ولكن شعر
أن القادم ليس إلا كارثة فعلية وهو يسمع "جابر"
يقول بعد جرع المتبقي في كوب الشاي الخاص به:

وريت آل نصران

مين قال كده؟... ليك حق ونص كمان.

صمت ثوان ثم استطرده بعيون لمعت بالشر؛

نصران حاجز مرات أخوك وبناتها عنده ومرضيش

يرجعهم معاك.

رمقه "مهدي" باندهاش وابتسم "منصور" فبادلته ابنه

الابتسامته وهو يسأل "مهدي":

حلو كده؟

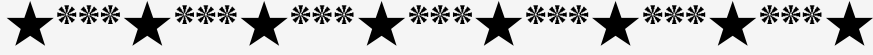
ثم يدر بما يجيب، فقط حل صمته، يحاول أن يدرک

ما يخطط له هذان بل والأدهى أنهما يريدان إقحامه

معهما

وهو لا يعرف سوى أنه بالفعل في مأزق.

وريث آل نصران



جلست مريم مع والدتها في المحل، كانت تراجع
واجباتها للغد، شعرت بالبرودة فقالت لوالدتها:
ما يلا بقى يا ماما ندخل أنا سقعت.

نظرت "هادية" للساعة التي دقت التاسعة وأردفت
بقلق:
شهد اتأخرت أوي.

وضعت "مريم" القلم بالكتاب وأغلقتة تسأل:
مش قولتي عندها تدريب؟

تدريب ايه ده والساعة داخلته على تسعة ونص.

وريث آل نصران

قالتها "هاديتة" بخوف ثم سألت ابنتها "مريم" ... هذه
الوحيدة التي لم تترك هاتفها في منزل عمها بل
كان معها لحظة خروجهم:

مش معاكى رقم حد من اصحابها؟

أجابتها "مريم" بما لديها:

مش معايا غير رقم "ريم" ... بس مفيش شبكتة.

أخذت والدتها منها الهاتف وهي تحكم غطاء رأسها:

طب هاتي أنا هطلع أرن عليها من على الطريق،

استنى ملك تيجي واقفلي واطلعوا.

خرجت والدتها وسط قلق "مريم" من أن تكون

شقيقتها قد ارتكبت حماقة أخرى، لم يمر إلا

وريث آل نصران

دقائق حتى وجدت شقيقتها "ملك" تأتي بصحبة
"عيسى" وسمعت سؤالها:

فين ماما؟

تحدثت بما جعل القلق ينتقل لملك أيضا:
راحت ترن على "ريم" صاحبة "شهد" علشان "شهد"
مرجعتش لحد دلوقتي.

_اقفلوا واطلعوا متعدوش هنا لوحدكم وأنا هروح
أشوفها.

قالها "عيسى" بنبرة أمرة وهو يتحرك مغادرا تاركا
خلفه "ملك" و "مريم" والقلق ثالثهما.

وريث آل نصران

كانت "هادية" قد قطعت مسافة جيدة مكنت
الهاتف من التقاط الإشارة وقبل أن تجري اتصالها
سمعت من يقول من خلفها:

خير يا مدام هادية في حاجة!

كان هذا "ظاهر"، شعرت بالحرص فتابع هو:
أنا رايح مشوار فلقيتك واقضت قلقت يكون في
مشكلت.

_مفيش حاجة يا أستاذ "ظاهر" روح مشوارك.
قالتها وهي تتصل بصديقتة ابنتها، أخيرا سمعت
الإجابة فقالت بلهفة:

ألو يا ريه... هي شهد معاكي.

وريث آل نصران

لو تستطع سماع شيء سوى هذا الصخب فسألت
بانزعاج:

ايه الصوت ده يا "ريم"؟

أخيرا سكن الصوت نسبيا واستطاعت سماع صديقتي
ابنتها تقول:

طنط ممكن تبعتي حد ياخذ "شهد"؟

هنا لو تحتمل "هاديتا" فصاحت بذعر:

ياخدها منين، بنتي مالها؟

جذب "ظاهر" الهاتف من هاديتا وتحدث هو:

في إيه يا أنستة؟

وريت آل نصران

مفیش حاجة حضرتک، احنا کنا في party وفجأة
"شهد" هیبرت کده... Please متقولش لمامتھا علشان
میحصلش مشکلة، احنا لسه هناک وهي مش الذ
حاجة یعنی.

قالتھا "ریم" تخبره بما حدث فسمعتھ یقول:
طب ابعیلي ال location.

قالت "هادیتة" وقد أوشکت علی الانھیار:
مالھا "شهد" ؟

رأی "عیسی" قادمًا من بعید فطلب منها برجاء:
بصي حضرتک "عیسی" جاي هناک أھو روعي معاه،
و متقلقیش "شهد" تمام صاحبتھا بتقول بس إن الوقت
اتأخر و "شهد" مینفعلش تروح لوحدها.

_طب اديهاني اكلماها.

قالتها بإصرار فرفض وركب سيارته مسرعا؛
متقلقيش أنا رايح اجبها لك أهو وجاي علطول.

لم يترك لها هاتف ابنتها بل أخذها معه حتى لا تقول
بالاتصال على الفتاة فتخبرها بما حدث، نظر إلى
الموقع المرسل فوجد المسافرة ليست بعيدة عن هنا،
ستستغرق نصف ساعة أو أقل.

مر الوقت الذي استغرق هو بسبب سرعته أقل منه،
وكان يقف أمام الموقع الذي تم إرساله له، دخل
متأملا المكان، إنه أقرب شيء لملهى ليالي... بحث
عنها بعينيه بين الحاضرين وهو يجري اتصال
بصديقتها التي أخبرتهم ولكن توقفت عيناه فجأة

وريث آل نصران

حين وقعت عليها من وسط الزحام، هي... نعم هي
تقف على ساحة الرقص وتراقص بطريقة
هستيرية.

تحرك ناحيتها حتى وصل إلى مكانها بين هذا
الزحام من الشباب والفتيات، نطق اسمها منها
ولكنها تابعت الرقص غير مهتمة، فقالت "ريم" وهي
تأمل هذا الذي لم تحك عنه "شهد" أبداً:
أنت قريبا؟

لم يجب بل تخطاها يجذب "شهد" من ذراعها قائلاً
بحدة:

امشي يا "شهد".

وريث آل نصران

نطقت بألم وهو ينتشها من بينهم:

سيب ايدي بتوجعني... وبعدين أنت مين؟

نظرت لوجهه فضحت عاليا وهي تقول وقد ظهر عليها
أثر ما شربت:

اه الكابتن... أنت مش رايح تتفسح بكرة ولا إيه؟

أحاطت هي ذراعها الآخر بيدها الحرة وهي تقول
بإصرار:

تعالى نرقص يلا.

لم يعطها فرصة الوقوف بل أبعد يده وتابع سيره بها
نحو الخارج وهو يجاري ما تقوله:

حاضر هنرقص بس يلا نخرج من هنا.

وقضت " ريه " جوار "ميّار" التي سألت بحقد:

مين ده؟

رفعت "ريه" كتفيها دلالة على عدم المعرفة وهي

تقول:

بيقول إنه قريبها ، بس شكله كذاب... لو هو ده اللي

ماشيت معاها واطردت بسببه من بيت عمها زي ما علا

بتقول يبقى يستاهل... الواد قمر الصراحت.

لو يعجب حديثها "ميّار" التي قالت بضجر منزعجة:

طب امشي يا اختي... امشي شوفي باسم فين.

وريث آل نصران

أدار سيارته بعد أن أنهكته لتدخل إلى السيارة،
كانت تتحدث مع نفسها تارة وتوجه له الحديث تارة
أخرى، لمحت باقعة من الورود الحمراء في سيارته على
المقعد الخلفي فقالت بانبهار وهي تجذبها:

ايه ده جايبلي ورد بجد.

مالت على الباقعة تستنشق عبير الزهور ثم ارتفعت
ضحكاتها وهي تقول:

تعرف إن الورد ده طعمه حلو أوي.

لم يستطع كبت ضحكته وهو ينطق:

ده أنت ضايعة خالص.

سمع رنين هاتفه، إنها "فريدة" زوجته السابقة التي
كان على موعد معها منذ ساعة، ولم يحضر بل ولم

وريت آل نصران

يعتذر أيضا، أحضر لها باقة الزهور ولكنها الآن بين
يدي "شهد"

ضغط على زر الإجابة فسمعها تقول بانزعاج:
أنت فين يا "طاهر"... أنا بقالي ساعة مستنياك.

فريدة أنا أسف بس حقيقي حصلت ظروف ومش
هعرف ا...

لم يكمل حديثه بسبب مقاطعة شهد له وهي تقول
باستنكار:

حرام مجبتهاش معاك ليه فريدة دي... هاتها هاتها.

استشاطت "فريدة" غضبا وظهر ذلك في صوتها حين
قالت:

وريت آل نصران

مين دي يا "ظاهر"؟

أغمض عينيه يود لو أخرجه أحدهم من مأزقه هذا،

حاول إصلاح الموقف بقوله:

أصل "شهد" ... بصي هو لما أقابلك هفهمك.

لم تنتظر البقية أغلقت الهاتف في وجهه فنظر

للجالسة جواره سائلا بغيظ:

عاجبك كده؟

هزت رأسها بالتأكيد، وأخرجت وردة واقتربت تضعها

خلف أذنه وهي تنطق من وسط ضحكاتها:

كده أحلى.

أزال ما وضعته وهو يسألها:

وريت آل نصران

أنتِ شاربته إيه بالظبط يا "شهد"؟

قالت ببراءة وهي تنظر من الزجاج المفتوح جوارها:

برتقال.

هنا ضحك بشدة معترضا على اجابتها:

كدا بته، بقى الدماغ دي دماغ برتقال برضو.

كررت وهي تضحك إثر ضحكاته:

طب والله برتقال.

توقف بسيارته أمام منزل والدتها، أشارت نحو المنزل

وصفتت بحماس قائلة:

إيه ده بيتنا أهو.

وريث آل نصران

نزل من السيارة مؤكداً:

اه بيتك أهو انزلي يلا.

هزت رأسها رافضت وهي تقول:

لا مليس مزاج أنا هنا مرتاحة أكثر.

فتح باب سيارته وجذبها لتنزل وهو يقول ضاحكاً:

انزلي بس وهبقي أخدمك لفتة بيها بكرا.

شهقت واستدارت نحو السيارة وهي تقول بلهفة:

الورد.

وريث آل نصران

تحرك ناحية سيارته يأتي بباقة الورود لها، تذكر
أنها كانت لفريدة في بداية الأمر فابتسم هامسا:
صحيح تبقى ليك وتتكتب لغيرك.

أعطاها الزهور فاحتضنتها وسارت في الجهة الاخرى
فجذبها قائلا بغيظ:
يابنتي اتهدى بقى راحة فين.

لم يكمل حديثه إذ وجد والدتها أمامه، لم تكن
نظرات بل كانت نيران مشتعلة متجهة من عينيها
نحو ابنتها لذا قال يحاول تهدئة الوضع:
هي كانت مع واحدة صاحبتها بيشرىوا حاجة،
وطلبت مشروب بس شكها مكانتش تعرف إن فيه
نسبة كحول فحصلها كده.

وريث آل نصران

لم يجد سوى هذه الكذبة حتى لا تفعل بها والدتها
شيء على الأقل حتى الصباح، هذه الشيطانة جعلته
يقف كطفل صغير أمام والدتها يفتعل الأكاذيب
حتى تسامح، أعادته مراهق صغير يفكر في العقاب
المتوقع بعد فعلته الحمقاء.

شكرته "هاديتا" وهي تجذبها من ذراعها متجهة بها
نحو المنزل، ألقى "ظاهر" عليها نظرة أخيرة وتحرك
مغادرا فاستدارت تصيح بنبرة عالية والضحكة تزين
وجهها:

سلام يا كابتن.

وريث آل نصران

لم يستطع كبت ابتسامته وهو يعود إلى السيارة في حين كانت تحركها والدتها بعنف نحو الأعلى، لم تكمل السير فقد سمعت "ظاهر" يقول:

التليفون يا مدام هادية أسف من اللي حصل نسيتته معايا.

أخذته منه وهي تقول بامتنان:

احنا اللي أسفين ليك، عطلناك عن مشوارك وتعبتك معانا.

أخبرها بأنه لم تحدث مشكلة وساعدها في إدخال "شهد" إلى المنزل ثم نزل مغادرا، وهو يتوقع كيف ستراه هذه السيدة بعد أن يعود الوعي لابنتها و تصرح بأنها كانت في حفل فيظهر كذبه.

وريث آل نصران

أدار سيارته واتجه نحو المنزل و لم يشاركه ما حدث
منذ قليل أبدا.

★***★***★***★***★***★***★

في منزل "نصران"

عاد "عيسى" للتو من الخارج فوجد ابن شقيقه يجلس
وحيدا في الردهة فسأله:

قاعد لوحدك ليه يا "يزيد" ؟

برر له الصغير الذي ظهر على وجهه جليا علامات
الإرهاق:

عايز أنام بس مستني بابا، رفيدة نزلت السكن وأنا
كنت بنام معاها، وتيتا قاعدة مع جدو نصران في

وريت آل نصران

المكتب، وعمو حسن بيشغل حاجات صوتها عالي
أوي.

حاوط كفه الصغير بيده وهو يقول مقترحا:
إيه رأيك تنام معايا؟

حرك الصغير ذراعيه على الجانبين وهو يقول
بحماس:
هبقى مبسوط قد كده.

مسح "عيسى" على خصلاته ناطقا:
إيه الفرحة ده كله، دي أوضتي مش ديزني لاند.

_أنا هقولك سر.

وريث آل نصران

قالها الصغير بنبرة منخفضة و كأن ما لديه هو أحد
أسرار الدولة فتجاوب معه "عيسى" حتى يقول ما لديه
فسمعه ينطق:

أنا بشرب ال pubble tea اللي في التلاجة كل يوم،
وتيتا بتزعقلي بس أنا بشربه من وراها.

تابع الصغير يخبره بما لديه:

أنا وعمو فريد كنا بنشربه سوا عطول، ولما هو مشي
ورفيدة كانت زعلانة قولتها مترعاش علشان أنت
موجود شبهه بالضبط.

لو أن العالم نقي كهذا الطفل لصار جنة، يصرح بما
لديه ببراءة، زجاجة عصير تمثل له سر حربي يجب
أن يخفيه، وحبه ظاهر للجميع دون خجل.

أثنى "عيسى" على تصرفه وهما يدخلان إلى غرفته،

وريث آل نصران

اتخذ "يزيد" موضعه في الفراش وتدفتر جيدا، مال
"عيسى" على البراد يخرج له زجاجة من الشاي المثلج
وهو يقول:

طالما بتحبه بقى خد دي اشربها بس سييها تبرد
شويت.

وأنا هغير هدومي وأجيلك.

وافق الصغير ضاحكا واتجه "عيسى" إلى المرحاض
حاملا ملابسه معه.

★***★***★***★***★***★***★

في نفس التوقيت

وريث آل نصران

في منزل "هاديتا"

نامت "شهد" بتعب على الفراش جوار "مريم"، نامت
بمجرد أن وقعت عيناها على فراش، هرولت نحوه
وتمددت عليه، كانت "مريم" تعلم أن ما ينتظر
شقيقتها صباحا ليس بيسير خاصة مع حالتها هذه....
أما "ملك" فكُتِب لها اليوم أن تشاركها والدتها في
الغرفة، لم تقبل "هاديتا" النوم على الفراش واختارت
الأرضية، ظنت كل منهما أن الاخرى قد نامت ولكن
سمعت هاديتا خطوات ابنتها التي تركت الفراش
ونزلت تتمدد بجوارها وهي تقول بعيون دامعة:
أنا تعبانت أوي يا ماما.

فتحت هاديتا ذراعها لها فوضعت "ملك" رأسها على
ذراع والدتها و احتضنتها متشبثة بها وكأنه الملاذ
الأخير، ذرفت "هاديتا" الدموع إنها العادة اليومية

وريث آل نصران

لابنتها... البكاء قبل النوم يتبعه الصراخ أثناء
النوم ثم الاستيقاظ بفرع وأنفاس لاهثة، تعلم أن ما
يجهدا أكثر من فقدان هو ما تداريه، ربتت على
كتف ابنتها تقول واعدة بصدق:

وعد مني يا "ملك" هعمل كل اللي اقدر عليه علشان
أجيب الصور اللي عند "شاكِر" دي وأتأكد إنها غارت
في داهيتا، وساعتها هنقولهم على اللي عمل كده
استطردت بألم:

لكن أنا دلوقتي مقدرش أعمل كده، "شاكِر" ده
شيطانه سايقتر وما اضمنش اللي ممكن يعمله ويأذينا
بيه.

حتى لو كان وعد غير صادق، حتى لو كان ضعيف
ولكنه طمأنها فشعرت بالراحة والنوم يغزو حصونها
هنا بين يدي أمها الغاليتا.

في نفس التوقيت

في غرفة "مريم"

كانت "مريم" ممددة على الأرضية تنظر للرسالة المرسلتة على تطبيق التواصل (messenger)، إنه "حسن"، لم تنكر رغبتها في الإجابة... مطارداته لها لا تتوقف، ودت لو عرفت سبب هذا، لذا حين وجدت رسالتة منه أخذ فضولها يدفعها أن تسأله عن سبب ما يفعله، فتحت محادثته لتجد منه رسالتة:
مريم، أنا حسن نصران.

بدأت في الكتابة بتخبط، كان سؤال أرادت أن تسأله وهو:

أهلا يا "حسن"... ممكن أعرف ليه بتعمل كل ده

يعني؟

وريث آل نصران

_بصي أنا هحكيك بس توعديني انك مش
هتحمكي اللي هقوله ده لحد.

هنا وصل فضولها إلى الذروة فأخبرته أنها لن تخبر
أحدهم وانتظرت على أحر من الجمر رسالته الآتية
لها

ولم يطل انتظارها كثيرا حين وجدته قد أرسل:
أنا في فنون جميلة، أول ما دخلت الكلية كان معايا
بنت اسمها جميلة كنا بنحب بعض واتفقت معاها اننا
هنتجوز، وقضيت معاها أكثر وقت حلو في حياتي،
كنت مبسوط جدا وفرحتي دي كانت بتخليني أنجز
في دراستي وفي الرسم اللي أنا بحبه أوي.

توقعت نهاية حزينة لهذه القصة المليئة بالسعادة

فسألته باستفسار:

وريت آل نصران

وسابتك؟

ماتت.

كان هذا جوابه باختصار فشعرت بالشفقة حياله،
وزاد هذا الشعور حين قرأت باقي ما أرسله:

عملت حادثه هي وأهلها وماتوا فيها، من بعدها بقيت
باخذ السنه في الكليه في سنتين، وأحوالي مبهتت
عاجبه أي حد عموما بس أنا عاجب نفسي، معرفش
هتصدقيني ولا لا بس أنا حقيقي لما سمعت صوتك
أول يوم اتقابلنا حسيت إن ده صوتها.

لم تدر ماذا تقول، هل تواسيه أم ماذا تفعل، ولكن
اتسعت ابتسامتها وهي تراه قد أرسل صورة بها فتاة
مرسومة ترفع رأسها بكبرياء مغادرة وتترك خلفها

وريث آل نصران

شاب ينظر في أثرها ولم يبين من ملامح وجه الفتاة أي شيء أرفق مع الصورة قوله:

أنا رسمتلك الصورة دي، هي شبه الموقف لما قابلتك في المحل عندكم و سبتيني و مشيتي.

وضعت يدها على فمها تكتم ضحكاتها وهي تفتح الصورة وتقوم بتكبيرها لترى تفاصيلها واسمه الذي أمضى به أسفها، كان بريق عينيها مختلفا، كان شعورها في هذه اللحظة تحديدا هو الفرح... الفرح والخجل ولا يخالطهما أي خصه آخر.



خرج للتو من المرحاض فوجد "يزيد" يغط في نوم عميق بعد أنهى زجاجته، ابتسم وهو يلقي بالزجاجته

وريث آل نصران

في سلة المهملات، واتجه ناحية هاتفه حين سمع
رنين هاتفه المميز، فتحه ليجد عدد من المكالمات
كان مصدرها هو

"باسم عراقي" بل ورسالة نصية منه أيضا:

مساء الخير يا "عيسى" اتصلت بيك كثير لكن
شكلك نايم... لما تصحى كلمني عندي ليك
deal يجنن حاجة تخصك قصاد حاجة تهمني
وصدقني أنت اللي هتطلع في الآخر كسبان.

انكمش حاجبيه باستغراب أي شيء يخصه يوجد
لدى هذا الشخص! ، كان سيجري اتصال به ولكن
سمع "تيسير" تدق على الباب وتقول بهدوء:
أستاذ "عيسى" لو لسه صاحي الحاج نصران عايزك
تحت في مكتبه.

وريث آل نمران

لم يعدل من وضع خصلاته المبعثرة والتي مازالت
تقطر ماء بل تركها وتحرك للأسفل وعلى وجهه
ابتسامته سببها أنه يعلم أن "سهام" عند والده في
المكتب، دقائق وكان داخل مكتب والده، "سهام"
تقف بتحد واضح، و والده يجلس على مقعده ويسأل
بهدهوء:

أنت جبت "ملك" هنا النهاردة يا "عيسى"؟

هز "عيسى" رأسه فسأله والده عن السبب لئسمع
إجابته:

قالت إنها حابطة تشوف أوضتة "فريد" فجببتها.

سأل والده هذه المرة بعينين ضيقتين وكان سؤاله
ملتوي:

أنت عارف إن "ملك" كان بيحبها أخوك صح؟

وريث آل نصران

ابتسم "عيسى" و أشار لزوجته والده طالبا:

هاتي لي pubble tea من التلاجة.

رد عليا.

قالها "نصران" بحدة لم يقابلها "عيسى" إلا بكل

هدوء وهو يحضر لنفسه قائلا:

اه عارف، زي ما عارف بالظبط إن مدام "سهام" كانت

مرات عمي.

هنا ترك والده مقعده وتحرك ناحيته يقف أمامه

وهو يسأل:

أنت عرضت على "ملك" الجواز؟

وريث آل نصران

ستحاول بكل الطرق إبعادها، هو يعلم، انتظرت
رحيلهما وأسرعت لوالده تدرس السموم داخل رأسه بأن
إبنة يحب من أحبها شقيقه الراحل، ويجب رده عن

ذلك

هو أراد ذلك، أراد أن يجعل لها ما شاءت ليقرب
الموازين رأساً على عقب.

رفع "عيسى" حاجبيه ناطقاً بدهشة:

جوازاً... مين اللي قال الكلام الغريب ده؟

ـ يعني معرضتش عليها؟

سأله "نصران" بإلحاح فقال عيسى باسمًا:

أنت عايزني أتجوزها ولا إيه؟

وريث آل نصران

أدرک "نصران" مراوغت ابنه فقال بنضس طريقته:

أنت إيه رأيك فيها؟

رفع "عيسى" الزجاجة إلى فمه يشرب باستمتاع ثم
أنزلها متحدثا:

معاشرتهاش شخصيا علشان أكون رأي عنها، لكن لو
تقصد شكليا فهي مش وحشة بس عندها ميزة أهم
من الجمال فيها حاجة attractive.

أسرعت "سهام" تشرح لوالده، ترغب في أن يصله ما
أرادت:

يقصد إنها جذابته.

يعني معجب بيها!

وريث آل نصران

قالها "نصران" لابنه الذي أجاب مراوغا:

هو علشان قولت فيها حاجة attractive أبقى معجب
بيها، استطرده يسأل ضاحكا:

قولي يا بابا أنت لما حببت ماما كان علشان فيها
حاجة جذابة؟

قال نصران وهو يمسح على صورة زوجته الموضوعت
على المكتب:

أمك كانت ست الستات كلهم.

ضحك "عيسى" وهو ينظر لسهام ثم قال حينما
عادت أنظار والده له:

وأنا مش هتجوز غير الواحدة اللي لما أتسأل عنها
أجاوب نفس إجابتك دي ست الستات كلهم.

اقترب "نصران" من ابنه ووقف في مواجهته ولأول مرة منذ بداية هذه الجلسة يبتسم وهو يقول:

اختياري مكانش غلط يا "عيسى" .

وقعت الجملة على أذن "سهام" وأخذت تجمعها قطعة، قطعة كلعب الألغاز لتصل في النهاية إلى إجابة مرضية ولكن قطع ذلك قدوم شخص يريد مقابلة "نصران" للتو.

استغرب ثلاثتهم من قدوم أحد في هذا التوقيت ولكن "نصران" سمح له بالدخول ليجده أحد رجاله والذي كان يحاول التقاط أنفاسه قبل أن يخبرهم بقنبلته:

الأرض اللي لقوا عندها أستاذ "فريد" الله يرحمه،

وريث آل نصران

لقوا البيت المهجور اللي جنبها النار ماسكتة فيه
وبيولع.

تبادلوا النظرات، هل قال نار حقا... من أشعل النار في
المكان الذي شهد أسوء حدث مر في تاريخهم
له تكن سوى نظرات مصدومة لا يصاحبها إلا
الاندهاش.

هي من طلبت وجودها، طلبت الأخشاب النار... رفضت
كثيرا، واعترضت أكثر، ولكن مع إصرارها آتت...
آتت لتحرقها.

وريث آل نصران

الفصل الثاني عشر (سلبها محتل)

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان حرب طاحنة نشبت داخل رأسك الآن،
أصبحت زجاجة مياه غازية يتم تحريكها بقوة يميننا
ويسارا، إن ألم الرأس مهميت لدرجة تجعل صاحب
الألم يهشم رأسه ليتخلص منه.

كانت هذه حالة "شهد" حين استيقظت على صوت
شقيقتها "مريم" وألم شديد يحتل رأسها فقالت
بانزعاج:

في إيه يا "مريم"؟

وريث آل نصران

قالت "مريم" بهمس خوفا من أن تكتشف والدتها
الأمر:

شهد اسمعيني، لو ماما سألتك كنتي فين امبارح
قوليلها إن آخر حاجة أنتِ فاكراها أنك كنتي
بتشربي حاجة مع صاحبتك في أي مكان.

بدأت "شهد" تدرک تدريجيا ما يحدث، آخر ما
تتذكره هو وجودها في الحفل، ماذا حدث وكيف
آتت

سألت شقيقتها وهي تضع كفيها على جانبي رأسها:
إيه الصداع ده، وأنا رجعت ازاي أصلا؟

اعترضت "مريم" بغيظ وهي تجاورها في الفراش:

وريث آل نصران

مش وقت أي أسئلتا دلوقتي، طاهر هو اللي رجعتك
امبارح وكانت حالتك زي الزفت، ماما قالتلي إنه
قالها إنك كنتي بتشربي حاجة مع صاحبك
ومكنتيش تعرفي إن المشروب فيه نسبة كحول...
ماما مش مصدقاه، وهو شكله قال كده علشان
تطلعي منها... تابعت شقيقتها بتحذير:

لو ماما سألتك قولي نفس كلامه يا "شهد"... أنت
مشوفتيش ماما امبارح كان شكلها عامل ازاي.

لم تكمل إنهاء حديثها حيث وجدت والدتها تقف
الغرفة دون سابق انذار، وتأمرها بترك الغرفة
حاولت "مريم" أن تقلل من حدة والدتها فقالت بتوتر:
ماما ممكن بالراحة.

تهدت "هاديتا" واستدارت لمريم تقول بلهجة أمرة:

وريت آل نصران

قوت اخرجي برا، أنت مبتسمعيش؟

خرجت "مريم" من الغرفة وتركت والدتها بمزدها
مع "شهد"، قامت "شهد" فشعرت بألم رأسها يشتد لذا
وضعت يدها على جبهتها ووالدتها تسأل:
كنت فين يا "شهد" امبارح؟

أنا آخر حاجة فاكراها أن "ريم" عزميني على
الغدا، وشربنا حاجة في المطعم وبعد كده ناسيت
كل حاجة.

قالتها "شهد" ولم تواجه عيني والدتها التي قالت
بحدة:

أنت قولتي أنك هتخرجي مع "ريم".

وريث آل نصران

قالت "شهد" بدفاع:

الموضوع جه فجأة يا ماما، هو حصل إيه؟

جذبتها هادية من سترتها التي لم تقوم باستبدالها
منذ أمس:

حصل إن الهانم رجعت سكرانة بعد نص الليل.

لم تجب "شهد" بأي شيء إذ دفعتها والدتها على
الفراش تقول بتحذير:

اسمعي يا بت أنت أقسم بالله العظيم لو عرفت بعد
كده أنك خرجتي ولا روحتي حتة من غير ما
أكون عارفاها هتكون سنتك مش معدية معايا يا
"شهد".

تابعت "هادية" بانفعال:

وريث آل نصران

جدولك هجيبه، ودقيقة تأخير زيادة عن المواعيد
اللي فيه هولع فيك، علشان أنا لو معرفتش أربيكي
زمان يبقى أصلح غلطتي وأربيكي دلوقتي بقى.

صاحت "شهد" بضجر إثر معاملة والدتها؛
وعلى إيه كل ده مش نازلها خالص.

يبقى أحسن.

قالتها "هاديتا" وهي تغادر غرفة ابنتها، متجهة ناحية
المطبخ، وهي تنادي على "مريم" قائلة؛
تعالى يا مريم علشان تفضري قبل ما تروحي الدرس.

وريت آل نصران

ذهبت إلى والدتها يحضرا معا وجبة الإفطار، وانتهت
"هاديتا" من إعداد قده من القهوة فناولته لمريم
قائلة:

خدي اديه لأختك.

قبل ما تفطر؟

سألت "مريم" باستغراب مما جعل والدتها تقول بغيظ:
أه قبل الفطار خليها تفوق من الزيت اللي كانت
شرباه،
ومخلي الصداع ماسك دماغها.

وجدت "مريم" شقيقتها تدخل المطبخ فناولتها
الكوب ناطقة:
ماما عاملا لك ده.

قالت "هادية" متجاهلة وجود "شهد" معها:

روحي يا "شهد" صحي "ملك" علشان تظفر، وتشوف

وراها إيه.

قالت "شهد" مدافعة بنبرة شبه باكية:

يا ماما أقسم بالله ما شربت غير برتقال.

زفرت "هادية" بانزعاج فهرولت "شهد" ناحيتها

تحتضنها قصرا وتقبلها رغم اعتراضها وهي تقول

بإصرار:

طب خلاص متزعليش بقى، مش هشرب حاجة تاني

في الشارع هصوم.

وريث آل نصران

لم تجب والدتها فقالت مراضية:

طب هشرب القهوة وأنزل أفتحلك المحل، وأقعد فيه... مش أنت بتحبي حد يقعد معاكي تحت؟

قالت كلماتها و أغرقتها في وابل من القبلات فابتسمت والدتها رغم غضبها منها، وأخذت هي منها الأطباق كي تضعها في الخارج حين استيقظت "ملك".

جاسن معا حول مائدة الإفطار، ولاحظت "ملك" النظرات المشتعلة التي تصوبها والدتها ناحية "شهد"،

قطعت قطعة من شطيرتها وتبعثها برشفتة من كوب الشاي لتسمع والدتها تسأل:
هتبدأي شغل من النهاردة؟

وريث آل نصران

هزت " ملك " رأسها وهي تؤكّد:

أيوّة المضروض، قالي إنه هيجيلي النهاردة ويضهمني
الشغل هيمشي ازاي.

سألت "شهد" باستفسار ولكن قطع سؤالها صوت
والدتها تقول:

قومي انزلي افتحي المحل لحد ما أنزل.

زفرت بانزعاج ولكن قول والدتها الصارم:
يلا اخلصي.

جعلها تأخذ مفتاح الحانّة من أعلى الطاولة وتتجه
للأسفل بضجر وكل منهم يسمع كلماتها المعترضة
على ما يحدث، فهي حتى الآن لا تعلم ما حدث،
وكيف حدث من الأساس.

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★

هنا حيث السيارات المترصتة بعناية، والعاملون يمارس كل منهم عمله بنظام، جلس "بشير" في الغرفة العلوية التابعة حيث مكتب صديقه "عيسى" في معرض سياراته، كان يباشر العمل حيث باع "سيارة" لإحداهن، بعد أن أتعبتهم في الاختيار....وعندما انتهى وأثناء تناوله قدحا من القهوة دخل المكتب أحد الموظفين يقول:
"باسم عراقي" عايز يشوف حضرتك.

كسى الانزعاج عيني "بشير" وهو يقول بضجر:
هو ليه عين يجي هنا... تسارعت أنفاسه إثر الانفعال
فحاول ضبطها حين أردف:

طلعه.

وريث آل نصران

انتظر دقائق حتى ظهر أمامه "باسم" الذي دخل وعلى وجهه ضحكة واسعة، واتخذ المقعد المقابل لبشير وهو يقول:

"بشير" واحشني يا راجل.

_عايز إيه يا "باسم" ، جاي تكسر إيه المره دي؟
سأله "بشير" بتهكم مما جعل "باسم" يقول ببراءة:
لا أنا جاي في خير المرة دي.

مد "بشير" رأسه منبها "باسم" بنبرة تحذيرية:
عيسى مردش عليك على حركة تكسير المعرض
الأخيرة، خد بالك بقى علشان "عيسى نصران"
قرصته والقبر.

ضحك "باسم" عاليا وحاول أن يقول من بين
ضحكاته:

لا ما هو مفيش قرص تاني.

انتهى من نوبته ضحكه الهستيرية وقال بمكر:
أنا عندي deal لو "عيسى" وافق عليه هنبقى حبايب
وبس.

نظر "بشير" لساعته أثناء قوله بملل:

مش هكذب عليك وأقولك إني كان نفسي أقعد
معاك، بس أنا عندي شغل، فياريت تلخص وتقول
عايز إيه

وريث آل نصران

ترك "باسم" مقعده واتجه ناحية البوابة متأملاً
المكان من حوله:

لا أنا جاي أتأمل في جمال المعرض، أصله حلو أوي.

تأفف "بشير" بانزعاج فرفع "باسم" كفيه قائلاً
باستسلام:

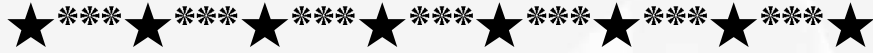
خلاص خلاص متزعلش.... عايزك تقول لصاحبك
يرد على تليفونه.

تابع يقول جمالته الأخيرة قبل أن يغادر الغرفة كلياً:
قوله العرض اللي عند باسم مش هيتكرر،
والعرض على توأمه "فريد".

لم ينتظر أي ردة فعل من "بشير" بل انطلق مغادراً
كالسهم، حتى "بشير" لم يستطع اللحاق به، وأصبح

وريث آل نصران

الحديث الدائر في نفس "بشير" يبحث عن ماهية
العرض الذي يقصده، بل يبحث عن علاقة لشقيق
صديقه المتوفي به، إن "باسم" تفوه بحديث
بالتأكيد لا يعرف خطورته جيدا... لم يفكر من
الأساس في هذه الخطورة التي قد تدفعه إلى الهاوية.



أشعة الشمس الذهبية عمت المكان حول منزل
"نصران" بالدفء، فبدأ الارتياح على كل شيء هنا
حتى الأشجار، أوقفت "فريدة" سيارتها أمام المنزل،
ودقائق وكانت بالداخل و "سهام" ترحب بها:
أزيك يا "فريدة"... اتفضلي اقعدي.

وريث آل نصران

وضعت " فريدة " حقيبتها على المقعد المجاور لهذه
الأريكة المريحة وقد جلست عليها وهي تقول
باعتذار:

أنا أسفه يا طنط لو جيت بدري، بس كنت عايزة
" طاهر " في حاجة مهمة.

جاوبت " سهام " على اعتذارها بقولها المخيب لأملها:
أسفت والله يا حبيبتي لكن " طاهر " فضل صاحي
طول الليل، هما يادوب ساعتين اللي نامهم مش هقدر
أصحيه.

أعصابها تتآكل، والنيران مشتعلت بداخلها، هل فعلا
تخسره!، تذكرت حديث " رفيدة " حين أتت لتقوم
بتعزيتها ولكنها سمعت منها ما لم يرضيها عن علاقة
" طاهر " الودودة بهذه المرأة وبناتها الثلاثة.

وريث آل نصران

بدأت فعليا في البكاء، ولم تشعر بسخونة دموعها إلا
حين سألت "سهام" باستغراب:
مالك يا "فريدة" بتعطي ليه؟

_طنط أنا لسه بحب "ظاهر"

صرحت بها بصدق لوالدة زوجها علها تساعدنا ولكن
وجدت منها نظرات معاتبة سبقت قولها الذي وضعها
أمام جرمها:

ما هو كان معاك، وبيحبك، ظاهر بيقول إنه حب
مراته الأولى، لكن الحقيقة إنه لا حبها ولا حبك،
ده حب عشرة، اتشد لمراته الأولى فاتجوزها، و أنتِ
ظروفك كانت مناسبة وظروفه مناسباك، وبدأ
فعلا يحبك لكن قصاد كده عملتي إيه؟

رمقتها بلوم متابعته تسرد لها ما فعلته:

وريث آل نصران

حطيتي نفسك في مقارنة مع عيل صغير، لو
طبطبتني بس عليه هيحبك أكثر من أبوه، و
المصيبة إنك مخالفت ومعاكي بنت يعني عارفت
يعني إيه تبقي أم وعارفت يعني إيه طفل...ظاهر
روحه في ابنه تدي ابنه عينك تاخدي ظاهر كله،
تقضي قدام ابنه تبقي غبية وتخسري.

نظرت لها "فريدة" بدموع فربتت "سهام" على قدمها
ناصحة:

عيدي حساباتك يا "فريدة"، بس عيديها بسرعت،
علشان أنا شايفت "ظاهر" اليومين دول مبسوط و
شكلا كده واحدة.

وكانها على مشارف الموت من الظمأ، ورأت قطرة ماء
فأخذها أحدهم بكل عنف مما أشعل لهيبها تجاهه،

وريث آل نصران

لذا استقامت واقضت وسحبت حقيبتها لتغادر وهي
تقول:

طب أنا مضطرة أمشي يا طنط

سمحت لها "سهام" إلا أنها عادت تسأل:

صحيح يا طنط، رفيدة كانت قالتلي عن واحدة
وبناتها قعدوا فوق في الشقة اللي كانت بتاعتي أنا و
ظاهر... هما لسه فيها؟

_اه تقصدي هاديتة؟... لا دول كانوا ضيوف كام
يوم لحد ما أجروا بيت وفاتحين محل كمان هنا.
وضحت لها "سهام" ما طلبت ولكنها كانت تريد
الوصول إلى نقطة بعينها فسألت مجددا:

وريث آل نصران

فعلا!... هي عندها بنت اسمها شهد تقريبا، أصل أنا
سلامت على واحدة من البنات دول وأنا نازلت من
عندكم بس نسيت اسمها.

تمنت لو كانت الإجابة بالرفض، لو أن فتيات هذه
المرأة ليس بهن من تدعى "شهد"، ولكن خر جبل
أملها أرضا، وسقطت هي معه حين سمعت "سهام"
تقول:

اه واحدة من بناتها اسمها "شهد".

نظن الإجابة ستعطينا الراحة ولكن الحقيقة أن
بعض الإجابات ليست إلا فتح بوابة، بوابة من
التعاسة والمعاناة.



وريث آل نصران

إن شعور الاختناق مميت، أن تنسحب أنفاسك وتبقى
وحدك تواجه اللهب، هو عدو شرس لك وأنت لا
حول لك ولا قوة... إنه يقترب رويدا رويدا، إن
النيران ستفتك بك ولن تترك منك شيء و....

هنا استيقظ " عيسى " لاهثا والعرق يغطي وجهه، أخذ
يستنشق الهواء من حوله كمن حُرِم من الأكسجين
دهرا، وصرح له به الآن فقط!

نظر جواره ليجد "يزيد" يغط في نوم عميق، كان
سيترك الفراش ولكنه سمع دقات والده المتكررة
بشدة، وهو يقول بإصرار:

البس يا "عيسى" وانزل في حاجة ضروري.

مسح على وجهه الذي ما زال يحمل آثار النوم وأمام
طرقات والده المزعجة قال بانزعاج:

وريث آل نصران

حاضر يا بابا خلاص هلبس ونازل.

فتح والده الباب ودخل إلى الغرفة، وقعت عيناه على

الزجاجات الفارغة و التي انتشرت هنا وهناك، و

ملابس ابنه الملقاة على الأرضية، إنها الفوضى بعينها

مما جعله ينطق باستنكار:

ده منظر يعجب حد!

توجه "عيسى" إلى المرحاض قائلاً بكسل:

والله هو عاجبني.

قال "نصران" بانزعاج:

ولو اتجوزت مش هيعجب مراتك.

وريث آل نصران

نطق "عيسى" وهو يغلق الباب:

ليها حق الاعتراض، وساعتها هجرها من طلتي
البهية.

ضحك "والده" وهو يجلس على الفراش منتظرا
خروجه، ولم يطل الانتظار حيث خرج واتجه ناحية
خزائنه أخرج منها قميص أبيض ناسب سرواله الأسود،
نثر من عطره بهدوء، فسمع والده يقول:
ايه الشياكتة دي كلها، سيبت ايه للي مستنينا تحت؟
كان قد انتهى من كل شيء فتحرك ناحية والده
يجذب كفه وهو يساعده على الوقوف مردفا
بابتسامته:

هو أنا معرفش مين اللي تحت، بس ابنك باشا.

وريث آل نصران

ضحك نصران عاليا وهو يغادر معه الغرفة ثم أخبره
بما ينزلا من أجله:

منصور وابنه "جابر" ومعاهم "مهدي" جاين تحت
وطالبين نزولك بالإسم، وده طبعا بما إنهم كبار
بلدهم... مهدي أنت عارفة، "منصور" ده بقى واحد من
الكبار هناك برضو، وواحد من اللي موهوم وفاكر
إن ليه حق هنا، عموما الموضوع ده يطول شرحه
هحكيهولك بعدين، احنا دلوقتي ننزل نشوف
عايزين إيه.

وافقه "عيسى" في الرأي وغادرا حتى يستقبلا من
انتظروهم في الأسفل، كان كل شيء مرتب، هم
يجلسون وأمامهم الحامل المعدني عليه المشروبات و
قطع الصمت دخول "نصران" و "عيسى" وقد ألقى كل

وريت آل نصران

منهما السلام، انضما إلى الجلستة وبدأ "نصران"
بسؤاله:

خير؟... طلبتم تشوفوني أنا و "عيسى" ليه؟

بدأ "مهدي" الحديث بقوله المعترض:

اسمع يا حاج "نصران" احنا كبار البلد عندنا، وكلنا
مش ساكتين عن اللي حصل لفريد الله يرحمه، و
بندور لكن اللي حصل امبارح ده ميرضيش ربنا.

هنا نطق "عيسى" بدلا عن والده متصنعا عدم معرفت
ما حدث:

وايه اللي حصل بقى؟

هنا تحدث "جابر" بحدة ملقيا بالتهم:

وريت آل نصران

حصل إنك روحت للحاج مهدي بيته، وهددت إن لو
ملقناش اللي عملها هتحرق البلد، وامبارح كان أولها..
البيت المهجور اللي جنب الأرض اللي لقوا فيها أخوك
اتحرق ... مش غريبة دي؟

انتهى "جابر" من حديثه وانتظر الرد ولكنه سمع ما
لم يعجبه تماما:

ده اتهام رسمي بقي؟

قالها "عيسى" ضاحكا باستهزاء مما جعل "نصران"
يقول:

ما تشوف كلام ابنك يا "منصور"، جاين ترموا
التهمة علينا في بيتنا، لو حد ليه حق يبقى احنا،
اللي ابننا مات عندكوا، وحد غيرنا كان قلب
بلدكوا على اللي فيها، لكن احنا ساكتين علشان

وريت آل نصران

الناس ميتخربش بيوتها، و بندور على اللي عملها من
غير ما نأذي اللي ملوش ذنب.

أخرج " عيسى " محفظته من جيبته، ثم فتحها أمام
نظراتهم و "منصور" يقول:

ما هو بالعقل كده، ابنك يهدد بحاجته، وبعدها
تحصل، كده انتوا بتأخدوا عاطل في باطل ودي
بلدنا ولازم نتكلم.

كان بطاقة " عيسى " في يده، فرفعها أمام أعين
الحاضرين مقاطعا:

البطاقة اهي.

وريث آل نصران

قربها من "جابر" ذلك الشاب الذي يماثله في العمر
تقريبا، ومن وجه له الاتهام أولا ثم قال بابتسامته

زينت جانب ثغره:

اقرأ كده اسمي.

لم ينطق أحد منهم بشيء فنطق هو متابعا بضحك:

شكلكوا مبتعرفوش تقراوا.

اسمي "عيسى نصران".

أشار لهم ناحية الباب قائلا بهدوء:

هتخرجوا من الباب ده، و تطلعوا على المركز

عندكوا... تقولولهم "عيسى نصران" هددنا وقال إنه

هيولع في بيوتنا وأراضينا، وامبارح لقينا بيت مهجور

وريث آل نصران

بيولع، وبنتمه رسمي، وكلامي معاكوا بقى يبقى
عندهم.

اشتعل ثلاثهم وزاد هذا الاشتعال حين تابع:
علشان يا ولاد الأصول... الأصول بتقول إنه عيب،
عيب يبقى دم ابننا لسه عندكوا، و جاين بكل
بجاجة تتهمونا من غير دليل، دم فريد ده ببلدكوا
واللي فيها، عايزنها خراب مستعدين جدا، و أهو
بجملة التهم... لكن زي ما الحاج نصران قال هو
عامل حساب للناس الغلابة اللي ملهاش ذنب، وعموما
أنا مش هريحكوا اعتبروني أنا اللي حرقتة،
استقام واقضا وقال خاتما:
واللي عندكوا اعملوه.

أشار "منصور" على "عيسى" وهو يقول بغضب:

وريث آل نصران

سامع كلام ابنك يا حاج... يرضيك اللي قاله ده.

رفع "نصران" كفه مشيرا حين نطق:

المعاملة بالمثل ، وأنتوا جايين تتهموه في بيته، فده
حقه... وعموما "عيسى" معملهاش، ولو مش عايزين
تصدقوا هو قالكم على الحل.

قام "منصور" أولا وتبعه ابنه الذي رمق "نصران" و
"عيسى" بمقت، ثم "مهدي"... وانصرفوا دون التذوه
بأي شيء بل همس " نصران " أثناء رحيلهم:
ده الدم انعدم صحيح.

هم لا يعلموا من فعلها، ربما هم من فعلوها لاففعال
المشاكل، والتهديد بحرب دامية إذا لم يكف ابنه،

وريت آل نصران

وربما فعلوا غيرها ليثبتوا عليه... إن الحرب مع
"منصور" قديمة و أسلحته في الحرب لم تكن شريفة
يوما ما، بل لم تنل الشرف لثانية واحدة.

★***★***★***★***★***★***★***★

_أختي ممكن كيسين ملح.

قالها صغير لشهد التي جلست بمقعدها أمام الحانتر،
تراقب المارة، وتعطي للقادمين إلى دكانهم ما
يريدون، كانت قد سئمت من القيام كل دقيقة
ولكن لفت نظرها لهجة هذا الطفل المختلفة فقالت
باستغراب:

أنت من هنا؟... أنت شكاك مش مصري صح؟

وريث آل نصران

ابتسم الصغير وهو يوضح لها:

بابا مصري، وامي من غزة.

مسحت على خصلات الصغير الناعمة ومالت تقبض

على وجنته وهي تقول ضاحكة:

وأنت أكيد حاو كده لماما، وعيونك القمر دول

شبه ماما.

ضحك الصغير خجلا، وتوجهت هي إلى الداخل

ووضعت له "الملح" وتناولت زجاجة مياه غازية، وأحد

أكياس الشيبسي، ووضعتهم له مع الملح ناطقة

بابتسامته ودودة:

خد دول علشانك.

وريث آل نصران

أخذهم منها ومد يده بالنقود قائلاً:

شكرا أختي، اتفضلي.

أخذت منه ثمن الملح وانصرف هو، فابتسمت بحزن،
بالتأكيد والدته كانت تعاني تحت القصف، تحارب
كحال كل محاربين فلسطين، الأرض لهم مهما مر
التاريخ، ونقاء وجوههم وقلوبهم و ألسنتهم يثبت
ذلك.... يثبت براءة لم يستطع المحتل أن يلوثها ولن
يستطيع.

فاقت من شرودها على إحداهن تقف أمامها، كانت
ترتدي ملابس دلت على كونها ابنة أحد الأثرياء
هنا، أنزلت نظارتها الشمسية وسألت بشبه تأفف:

المحل ده بتاع الست اللي اسمها "هاديتة"؟

وريث آل نصران

ضايق "شهد" نبرة الواقفة أمامها لذا تحدثت
بانزعاج:

اه بتاعها وأنا بنتها... خير؟

سألت "فريدة" بتخمين ربما يحمل الصواب أو الخطأ:
أنتِ شهد؟

أرجعت "شهد" خصلاتها للخلف وهي تردف:
أيوة أنا "شهد".

قيمتها "فريدة" من أعلى لأسفل وازداد غيظها أكثر،
جميلة بتقاسيم حملت البراءة، ولكن عيونها لمع
فيها الشراسة وهي تتحدث، لاحظت "شهد" ما يحدث
لذا قالت بملل:

وريث آل نصران

هاتي تليفونك أتصورلك صورة وخديها يا حبيبتى
بصي فيها.

_مالك ومال "ظاهر"؟

سألت " فريدة" بحدّة فقالت "شهد" باستغراب وقد
انكمش حاجبيها:
ظاهر مين؟

هنا لم تتحمل "فريدة" أكثر فتحدثت بانفعال:
"ظاهر نصران" نسيتيه يا بت ولا إيه؟

استشاط غضب "شهد" وقالت بنفس النبرة المنفعلت:
بت مين يا بتاعة أنتِ، إيه قلتِ الأدب دي... أنتوا
بتتحدفوا علينا مينين؟

وريث آل نصران

صاحت "فريدة" وهي ترمي التهم بسخرية:

دلوقتي بقيتي محترمة أوي، لكن امبارح لما كنتي
معاه في نص الليل كنتي ناسية الاحترام.

هنا تحدثت "شهد" بعضب حقيقي تملكها وهي
تدافع بشراسة:

أقسم بالله العظيم لو ما احترمتي نفسك واتكلمتي
بأدب، لهكون مفرجة عليكى الشارع كله ولا
هيهمني.

تذكرت أنه حكى لها عن طليقته وأنها في
طريقهما للرجوع فتابعت:

و بعدين هو مش أنتِ طليقته، عاملة الشو ده كله
ليه بقى، روحى يا حلوة شوفي طليقتك بيحب مين
مش جايت ترمي بلاكى على الناس بكل بجاحة

وريث آل نصران

رمقتها باستنكار وهي تقول:

ده ليه الجنة إنه كان مستحملك أصلا.

اعتدت "فريدة" أولا حين قامت بالاشتباك معها وهي
تقول:

هستنى إيه من واحدة رخيصة زيك.

نشب العراك بينهما وصادف نزول "ملك" التي
تركت والدتها تؤدي الفريضة في الأعلى، رأت ما
يحدث فهرولت تدفع تلك الغريبة عن شقيقتها وهي
تصيح:

وسعي سيبها بتعملي إيه؟

بصعوبة أبعدهما لتسمع قول "فريدة" الموجه لها:

وريث آل نصران

ناديلي ماما يا شاطرة روعي، عشان تشوف تربيتها.

أشارت لها "ملك" بتحذير وهي تقف بينها وبين

شقيقتها كي لا ينشب عراقك مجددا:

أنتِ بتتكلمي كده ليه!، احترمي نفسك واعرفي

إن اللي بتعمليه ده بيدل على تربيتك أنتِ.

دفعتها "فريدة" صائحت:

و أنتِ مين بقى يا حلوة ياللي نازلتِ تعلميني الأدب

أنتِ؟

جذبتها "شهد" من خلف شقيقتها من خصلاتها وقالت

بغل:

لا ده أنتِ عايزة تتربى بقى.

وريث آل نصران

في نفس التوقيت

كان "ظاهر" و "عيسى" بصحبة "نصران" ، في الطريق يتوقفون كل ثانية لرد السلام على من يلقيه، ثم قال "ظاهر" بغیظ:

يا بابا حرام عليك، أنا واحد نايم الصبح، مصحيني
علشان ننزل نلف تشوف أحوال البلد، طب ما معاك
"عيسى" .

قال "نصران" بحزم كي يعرفا قواعده:

لازم أهل البلد يشوفوك مع بعض، و بعدين السرير
قصادك طول اليوم لما تروح نام.

استغاث "ظاهر" ب "عيسى" الذي رفع كفيه ضاحكا
وهو يقول:

وريت آل نصران

حكمة القوي.

بمجرد انتهائه سمع رنين هاتفه، إنه "باسم عراقي"
ما زال يحاول التواصل منذ أمس، لذا ضغط على زر
الإجابة قائلاً بسخرية:

ولا اللي جوزها بيخونها، وعايضة تمسكه فنازلت زن...
عايز إيه؟

لمح هو ووالده و "ظاهر" الشجار الناشب أمام محل
"هاديت"، إنها الشقيقتان "شهد" و "ملك" ومن هذه؟

تبين "ظاهر" ملامحها إنها "فريدة"

لذا هرول مسرعا نحوهن، وتبعه والده أما "عيسى"
فثبته ما يقال من الطرف الآخر حيث سمعه يقول
بنبرة استطاع الشعور بنشوة "باسم" وهو يقولها وأيضاً
الضحكة التي ظهرت على وجهه:

تتنازلي عن المعرض بتاعك،

وريث آل نصران

أقولك مين اللي قتل أخوك....? Deal

هو يظنه عرض، ولكنها حياة، حياة شقيق غالي
سُلبت منه الحياة على يد خسيس، كمستعمر اغتصب
الأرض دون وجه حق، إنها روح طاهرة أرادت الحياة،
أرادت الفرح والسعادة مع حبيبها ولم يشفق عليها أحد
بل طعن فيها محتل ظن أن الأرض أرضه.... إنه شقيقه
وليس عرض، ولا مجال لوضعه هنا.

غزة الغاليت وأهل فلسطين الأبيته، إن المعركة
شرسة، ولكن العدو حربيه غير شريفة، حرب تعرف
القصف والنار ولكنها تهابكم... تهاب محاربين
أقوياء عرفت شدتهم وذاقت صلابتهم.... كان الله
معكم دائما وأبدا وإن كان قصفهم اليوم شديد

وريث آل نصران

فحريكم تكون أشد... لكم السلام والحب والشوق
من صميم فؤادي.

كان الله في عونكم فيما يحدث، أحبكم جميعا
وكلماتي تحبكم أيضا لذا دُوت لكم يا أبطال
الحقيقة وليس الأساطير.

وريث آل نصران

الفصل الثالث عشر (القاتل معلوم)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه العجز، حين تقف حائرا في المنتصف لا تعلم ماذا تفعل، تقف مشتتا تحاول إدراك ما يحدث ولكنك تجد كل شيء يدفعك بقوة نحو الاختيار، الاختيار إنه الرفاهية الكاذبة، والخطوة الحاسمة في طريق حياتنا وإما أن نخطها أو نضيع.

هرول "ظاهر" ليحاول فض هذا الاشتباك المشتعل بين زوجته السابقة و الشقيقتين... كانت "ملك" تحاول فصلهما ولكن جهدها لم ينفع بشيء، حيث توقفا من أنفسهما حين لمحت "فريدة" القادم نحوهما استطاع سماع "شهد" وهي تقول بانفعال:

تعالى شوف المجنونة اللي جايت ترمي بلاها عليا دي.

_ايه اللي جابك هنا يا "فريدة" ؟

كان سؤاله صارما، وسهام من الحدة انطلقت من
عينيه إلى "فريدة" خاصة وهي تسأل بعتاب؛
هي دي اللي مقابلتنيش امبارح علشان كنتوا سوا،
مكنتش أعرف إن ذوقك نزل كده.

تدخلت "ملك" تدافع عن شقيقتها بغضب؛
لا كده كتير أوي، أنتِ عمالته تغلطي من ساعة ما
جيتي
كفايت كده بقى.

هنا تحركت "شهد" من خلف شقيقتها واتجهت لتقف
في منتصف "فريدة" و "طاهر" وهي تقول؛

وريث آل نصران

اسمع يا كابتن أنا لحد دلوقتي ما عملتش فيها
حاجة ومحترمة وقفتك أنت والحاج "نصران" كانت
تشير على "نصران" القادم وتابعت؛

لكن غلطة كمان منها مش هحترم حد خالص...
دي جايت تتهمني في بيتي.

كان قد وصل "نصران" الذي سأل وعيناه تتأمل
الجميع؛
إيه اللي حصل؟

_امشي من هنا يا "فريدة".

قالها " طاهر" بانزعاج حقيقي مما حدث فحاولت
التحدث وهي تقول؛
طاهر أنا مقدرتش...

وريث آل نصران

قاطعها يقول بنبرة أعلى كانت الحدة صديقتها:

قولت تمشي من هنا، و على فكرة أنتِ طليقتي مش
مراتي ودي حاجتة أحب أفكرك بيها علشان
شكلك ناسياها.

قالت بنبرة باكيّة كساها الرجاء:

طب فهمني.

أشار "ظاهر" على "شهد" و بدأ الشرح بانفعال:

أنست "شهد" كانت تعبانة و اصحابها اتصلوا بوالدتها

تبعث حد ياخذها من الشارع وأنا اللي عرضت

المساعدة واني أروح أجيبها

نظر لفريدة هذه المرة بتحدي متابعًا:

عرفتي اللي حصل؟... اتفضلي اعتذريها بقى.

وريت آل نصران

رمقتها "شهد" بانتصار و لم يتحدث "نصران" حين رأى
أن "ظاهر" يدير الأمر جيداً ولكن "فريدة" أردفت
بكبرياء:

أنا مش هعتذري يا "ظاهر" علشان مش ده اللي حصل.

جذبها من مرفقها متجها بها ناحية سيارتها وهو يقول:
طالما مش مصدقاني، وعملي اللي في دماغك،
وجيتي تهينها في بيتها... يبقى تمشي من هنا وما
اشوفش وشك تاني.

تركها أمام سيارتها و عاد إلى حيث يقف "نصران"
فلم يجد "شهد" فقط وجد "ملك" فسألها باهتمام:

وريث آل نصران

هي راحت فين؟... ولو سمحتي تقولي لي "فريدة" قالت
إيه بالضبط؟

أجابته وهي تحاول استدعاء بعض من هدوئها:
طلعت فوق.

قالت كلماتها ثم قصت عليه وعلى والده ما رأت من
"فريدة" و ما إن انتهت حتى وجدت والدتها تنزل
مهرولتة وتحدثت:

أختك مالها؟... طالعة عاملت كده ليه؟

نظرت "ملك" لطاهر ووالده بخرج فقال "نصران"
مهدئاً:

محصلش حاجة يا ست هاديته، سوء تظاهر بين شهد و
طليقة "طاهر"... نادي بس "شهد" واحنا هنراضيه.

وريث آل نصران

شعرت بأن الحديث به شيء ما خطأ فقالت مستفسرة:
إيه سوء التفاهم اللي بين بنتي وطليلتك؟... هي
تعرفها منين أصلاً؟

ما تجيبي يا "ملك" كرسي هفضل واقف ولا إيه؟
سأل "نصران" مبتسماً فتحركت "ملك" تجلب لهم
المقاعد قائلت:
لا طبعاً يا عمو اتفضلوا.

دخلوا الحانتر، وجلس "نصران" على أحد المقاعد
المتواجدة بالداخل وهو يقول:
اطلعي يا "ملك" اندهي شهد.

وريت آل نصران

نظرت لوالدتها بتردد ولكنه كرر طلبه فتحركت
مغادرة لتحضر لهم شقيقتها التي بالتأكيد أصابتها
نوبة غضب قاتلة.

حضرت بعد فترة ومعها شقيقتها لتجد "عيسى" قد
حضر هو الآخر ولكنه على غير العادة لا تنتقل
نظرته الغير مبالية بين الجميع، بل شارد في نقطة
ما.

قبل أن يقول أحدهم أي شيء قالت "شهد" التي
استعدت للخروج؛

ماما أنا هروح الكلية، عندي محاضرة واحدة بس
كمان أقل من ساعة وهرجع علطول.

وريث آل نصران

كانت ستعترض ولكن إصرار "شهد" واضح، هي تريد معرفة ما حدث تفصيلاً ولن تعرف ذلك إلا بالذهاب لذا قالت برجاء قبل أن تعلن والدتها الرفض:

مش هتأخر والله.

استأذن "ظاهر" من والدتها أولاً:

هوصلها بعد إذن حضرتك.

رمقتها بضجر، بينما هي كانت تعدل من وضع

حقيبتها حين قالت "هاديتا":

ماشي.

خرجت من الحانة ناطقة بضجر لم يسمعه إلا هو

الذي قام للذهاب خلفها:

وريث آل نصران

أنا مش عايزة حد يوصلني.

كانت تسير بسرعة كبيرة ولاحقها هو حتى
استطاع اعتراض طريقها متحدثا بانزعاج:
أنا مش بلعب معاكي.

_وأنا قولت مش هركب...ولتاني مرة بقولك أنا لو
شوفت الست دي تاني مش هتاخدها من عندنا سليمة.
قالت كلماتها محذرة ففتح باب سيارته طالبا:
طب اركبي وأنا هفهمك اللي حصل امبارح.

رمقته أولا بضيق، ثم زفرت أخيرا وقد وافقت
وتحركت نحو السيارة تركب في مقعدها، جلس هو
في مقعده وبدأ القيادة وقد كان صديقهم في

وريت آل نصران

الطريق حديثه عن ما حدث أمس، وصل إلى نقطة
بعينها وتابع:

هي اتصلت بيا وحضرتك فتحتي في الضحك،
وقولتي مين فريدة دي حرام مجبتهاش معانا ليه.

فتحت عينيها على وسعيهما فقد وقع عليها ما يقول
كدلو ماء بارد وزاد تشتتها سؤاله:

أنا عايز أعرف بقى أنتِ كنتي شاربته إيه امبارح
ومتقوليش برتقال.

_والله العظيم ما شربت غيره.

قالتها بصدق، وهي تحاول التفكير في سبب لحدوث
كل هذا وساعدها في ذلك قوله:

أنتِ مين الناس اللي كنتي في الحفلة بتاعتهم دول؟

وريث آل نصران

علاقتك بيهم قويتا يعني؟

هل وضع لها أحدهم شيء، من فعلها ولماذا فعلها لم
تفق من شرودها إلا حين توقفت سيارته أمام جامعته
فقالت:

لا علاقتي بيهم على الحياء.

عموما أنا مقولتتش لوالدتك حاجة عن الحفلة، أنا
قولتلاها إنك كنتي مع صاحبتك.
حين قال هذا استدارت تشكره بامتنان:
أيوه مريم قالتلي أول ما صحيت، وأنا قولت نفس
الكلام...شكرا.

ابتسم وتحدث معتذرا:

وريت آل نصران

أنا اللي أسف على اللي "فريدة" عملته متزعليش.

له تكن منتبهت له بل كانت ترمق مبنى الكلية
بخوف قدم من داخلها وصارحته بذلك وهي تقول:
أنا خايضة أدخل، حاست إن في حاجة جوا وحشة.

_ تحبي أروحك؟

عرض عليها عل هذا يقتل خوفها ولكنها أردفت:
ما أنا لازم أدخل علشان أعرف إيه اللي حصل امبارح.

تنهد بحيرة، لا يعلم كيف يساعدها فقال:
أنا مش عارف أساعدك ازاي.... تحبي أستناكي
طيب؟

وريث آل نصران

سألته بأمل برز في عينيها:

بجد ينفع؟

ابتسم قبل أن يجاوبها:

ينفع طبعا...اعتبريه اعتذار مني عن اللي حصل من
"فريدة".

نزلت بضرح وقد شعرت بأن خوفها قل كثيرا بمجرد
أن دخل عقلها فكرة أن أحدهم ينتظرها في الخارج،
هناك داعه في الخارج كصغير يطمئن بوجود
والدته خارج المدرسة وهو يؤدي امتحانه، تحركت
خطوتين ثم عادت له مجددا تسأله:

أنا لقيت ورد على ال...

وريث آل نصران

ضحك عاليا و تحدث مازحا:

لا ده كان بتاع " فريدة" المفروض هقابلها بيه،
بس أنتِ صممتي تاخديه.

شعرت بالخرج فعليا، ثم ابتسمت قبل أن تنطق:
كده أنا اللي المفروض أقول أسفتر.

هل يقول أنه لا يشعر بالغضب من ناحيتها، وكان
تجمعهما أمس وإلغاء مواعده مع "فريدة" كان إشارة
لغلق هذا الباب، لم يكن حزين وهي تأخذ الزهور
بدلا عن "فريدة" بل كان في قمة رضاه... رضا لم
يشعر به وهو يشتري الورود من أجل "فريدة" لذا
التقت عيناه بخاصتها وهو يقول:

وريت آل نصران

هو أنتِ مجنونّة، وكنتي هتوديني في داهيت
امبارح...

بس أنا مش زعلان منك
ابتسمت فتابع هو يحثها؛
يلا ادخلي وأنا مستنيكي.

تحركت مغادرة وقد لوحت له قبل أن ترحل إلى حيث
تخشى، هي تعلم أنهم فعلوا شيء ولكن ماذا هو،
ولماذا... فليس لديها أجوبة، ليس لديها إلا...
الانتظار.



وريت آل نصران

أنزل "نصران" كوب الشاي الساخن ووضعه على
الطاولة محدثا "ملك":

فهمتي كده الشغل هيبقى ازاي؟

هزت رأسها مؤكدة على إدراكها، فقال لها:
طب أنا هخلي " عيسى " يجباك ورق الشغل... لاحظ
نظراتها ووالدتها ناحية ابنه فوجده شارد وكأنه
انتقل إلى عالم آخر لذا سألت منها:
"عيسى" أنت معايا؟

_أنا هنزل القاهرة.

قالها فجأة مما جعل الاستغراب يكسو الأجواء
فوضح:

وريث آل نصران

عندي مشاكل في الشغل، هروح دلوقتي وهرجع
بالكتير على بالليل.

حته والده على القيام حين قال:

خلاص روح، بس في مشوار هنقضيه سوا الأول
وروح مكان ما أنت عايز.

استقام "عيسى" واقفا، وساعد والده على الوقوف
حين سمع "هاديتا" تقول:
نورتنا يا حاج "نصران".

ابتسم "نصران" ثم تحدث بقوله اللين:

المكان منور بأهله... نقل نظراته إلى "ملك"

ووصاها:

وريث آل نصران

لو احتاجتي أي حاجة أنتِ عارفتِ البيتِ تعالي
واطلبيني مني، وملكيش دعوة بأمك.

مات والدها، كم تمنيت أن يكون معها الآن، يمكنه
احتضانها والتخفيف عنها، يمكنه قول أنه سيحل
الأمر، وجود "نصران" وكلماته تذكرها بشعور وجود
الأب، الخائف دائما على وليده... ياليتها كان والدها.

شكرته وقد شعرت بأن كلماته ما هي إلا كف
"فريد" يربت على كتفها:

شكرا يا عمو.

خرج مع ابنه بعد أن ألقى السلام، تأملت "هاديتا" أثره
لثوان، خرجت فيها تنهيدة حزينة ثم قالت لابنتها:

وريث آل نصران

متتحركيش من هنا، أنا طالعة أجيب حاجة ونازلت
علشان تقولي لي إيه اللي حصل.

تركت "ملك" وغادرت إلى المنزل، فبقت هي تتأمل
المارة في الخارج وقد وضعت يدها على وجنتها،
انكمش حاجبها حين لاحظت عودة "عيسى"... هل
نسى شيء!

وقف أمام الدكان فخرجت له تسألته:

نسيت حاجة ولا إيه؟

هو بالفعل استأذن من والده أن يعود لأنه نسي شيء
وسياتي له مسرعا ولكن ما أتى له ليس ذلك بل
قوله الذي باغتها به:

اعتبري دي المرة الأخيرة اللي هسالك فيها السؤال

ده

وريث آل نصران

رمقته بوجل فتابع:

تعرفي حاجة عن قتل " فريد " ؟

لم تجب فقط رمقته بخوف، رافقه القلق والاضطراب
فقال:

اللي قتل "فريد" هيتعرف خلال كام يوم،
صدقيني لو كنتي طرف في اللعبة دي هتصحي كل
يوم تندمي أنك قابلتي حد اسمه "عيسى نصران".

إن التحدث نعمة ولكنك سلبها منها، سلبها بحضوره
الطاغي، بكلماته القاتلة، وأيضا حين نطق :
معاكي النهاردة وبكرا هجياك تاني تكوني قررتي
عندك حاجة تقوليها ولا لا

استدار ليغادر ولكنك ختمه محذرا:

وريث آل نصران

ولو تعرفي ادعي ربنا، معرفش أنا من برا قبل ما
تقوليلي.

غادر وتركها، بل إن القول الصادق هو أنه مزقها
وتركها... إن قهرتها تزيد حين يردد عليها عقلاها
وقلبها أن هذا الذي يحذرها ويبث الخوف في نفسها هو
نسخة من حبيبها الذي تتألم لفراقه... هوت على
الأرضية في الداخل وانخرطت في نوبة بكاء تمت
لو صرخت ناطقة:
ارفق بحالي رباه.

نظرت للسوار في كفها والذي كتب عليه اسم "
فريد" ولأول مرة تستطيع الفصل، إنه "عيسى" ليس
"فريد"، إنه لا يمت بصلة لفريد... إنه عقاب مذنب

وريث آل نصران

تحاول الإفلات منه ولكن بعد حديثه هذا أصبحت
على يقين من أنه

لا مفر.



كان الهواء منعش هنا، حيث ينال الطلبة قسط من
الراحة في مقر دراستهم، جلست " رفيده " مع " جيهان "
في المقهى التابع للجامعة، كانت تحرك الماصّة في
عصيرها بمائل حتى قالت " جيهان " بحماس:
ما تخليكي الأسبوع ده كمان وننزل تتفسح.

تمنت لو وافقت، ولكن اتصالات والدتها لا تنتهي لذا
رفضت:

وريث آل نصران

مش هينفع بقالي شوية قاعدة في السكن، ولازم
أنزل بقى.

اقتحم جلستهم أحدهم الذي جذب مقعد وجلس
عليه بالفعل وهو يقول:
ممکن اقعد معاكم.

_ أنت قعدت أصلاً.

قالتها "جيهان" ضاحكة، ثم قدمته إلى "رفيدة"
معرفة:
ده "سعد" معانا هنا في الكلية و قريبي بس من
بعيد.

وريت آل نصران

له تحك "جيهان" من قبل عن قريبها هذا، ولكن
يبدو أنه لطيف هذا ما حدثت به "رفيدة" نفسها قبل
أن تنطق:

أهلا أنا "رفيدة".

ابتسم قبل أن يقول ما جعلها تندهش:
عارفك طبعاً.

انكمش حاجبيها وهي تسأله باستغراب:
عارفتي منين؟

أشار على "جيهان" حين أردف مادحا:
جيبي بتحككي عنك كل خير.

وريث آل نصران

ابتسمت "رفيدة" بحرج، وأزالت "جيهان" هذا الحرج
بقولها المازح:

طبعا هو أنا ليا غيرها... رفيدة دي my best.

بدأت تندمج في الأجواء وسألته:
أنت من القاهرة؟

وضح لها وضعه بقوله:

لا أنا من القاهرة، وبنزل اسكندرية كثير ... مش
أنت اسكندرانيت برضو؟

قال سؤاله الأخير ضاحكا، فهزت رأسها بابتسامته
لطيفة، كانت نظرات "جيهان" تشملهما وقد رأت أن
كل شيء على ما يرام فحدثت نفسها بابتسامته
ماكرة:

وريث آل نصران

حلو ده.

لقد نجحت الخطرة، ألقى هو الشباك وضللت هي
الضحية، ولا يوجد أحد في مأزق الآن سوى هذه
الغافلة.



الأراضي الزراعية لها سحر خاص، الهواء هنا لا يشبه
أي، هواء على الإطلاق، حركة الأشجار من حولك
وكانها تؤنس جلستك، جلس "نصران" و "عيسى"
على مقاعدهم جوار أحد الأراضي الزراعية التابعة
لنصران، حضر غريبان وانضما إلى الجلسة وكل
منهم قد ألقى السلام على الجالسين.

بدأ "نصران" الحديث بقوله الحازم:

وريث آل نصران

"حسني" اشتكى منك يا "عبد ربه"، وأنا جايبكوا

أنتوا الاتنين علشان نحل اللي بينكم.

أشار "نصران" ناحية "حسني" ناطقا برازنته:

اتكلم يا "حسني".

بدأ "حسني" في سرد شكواه على الجالسين حين

قال:

أنا يا حاج "نصران" استلفت من عبد ربه مبلغ ، و

كتبتله بيه وصل أمانته... خدت الفلوس منه واتفقت

معاه هردها كمان 8 شهور

دورتها في شغل وخسرت طلبت منه يستني عليا شويته

وهردله فلوسه مع إن ال 8 شهور لسه مخلصوش...

لقيته بدأ يساومني ياما ياخذ أرضي، ياما يسجنني

بوصل الأمانته.

وريت آل نصران

هنا تحدث "عيسى" موجها الحديث لعبد ربه:

هو أنت متعرفش إن من قواعد العيشة هنا، إن مفيش
فلاح يبيع أرضه حتى لو لأبوه.

برر موقفه حين قال بدفاع:

أنا احتاجت الفلوس وهو محيلتهوش غير الأرض.

تحدث "عيسى" بحدة:

وهو أنت مش متفق معاه على بعد 8 شهور، ولا أنت مش
راجل وبترجع في اتفاقك عادي.

بهت وجه الرجل وخاصة و "عيسى" يتابع:

أنت غلطت غلطتين، غلطة إنك طمعت في أرضه
وعايز تاخدها، والثانية إنك عايز تخالف قواعد
المكان اللي أنت قاعد فيه واللي كبيرك حاططها

وريت آل نصران

يعني من الآخر كده ما بتحترمش كبيرك... وقليل
الاحترام ملهوش عندنا غير اننا نربيه.

استدار "عيسى" لوالده يسأل:

حكمتك ايه يا حاج؟

ربت "نصران" على كتفه بفخر قائلاً:

أنت رأيك ايه يا "عيسى"؟

رأيي إن اللي ميحترمش قانون الحتة اللي قاعد فيها،

يطلع منها... يعني يتطرد من البلد كلها.

قالها بحسم جعل "عبد ربه" يسرع القول برجاء:

وريت آل نصران

لا يا حاج نصران متوصلش لكده، حقك على
راسي... ولو على فلوسي اللي عندك يا "حسني"
هستنى عليهم ال 8 شهور.

أشار "نصران" لابنه ليتحدث فقال "عيسى":
هتستنى عليهم قد ال 8 شهور مرتين، لحد ما الراجل
يعوض فلوسه اللي ضاعت، ولو مش عاجبك مفيش
فلوس خالص.

دار حديث داخلي في ذهن "عبد ربه":
ده هيبقى نهار مش فايت لو ده بقى كبيرنا بعد
الحاج "نصران".

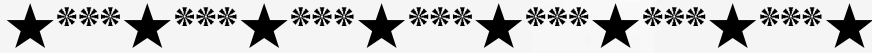
وريث آل نصران

فاق من شروده على أمر " عيسى " وهو يشير على

" حسني ":

اتأسف.

اعتذر " عبد ربه " من " حسني "، ونظر " نصران " لابنه
بفخر ولكن فخر رافقه القلق، قلق من شيء لا يعلم
مصدره، ولكنه على يقين من أنه متواجد.



خرجت من الجامعة، تأتي ناحيته ... فتحت السيارة
وركبت بصمت، الدموع متجمعة في عينيها ولكنها
تأبى النزول، حالتها ليست على ما يرام لذا سألتها
بقلق:

وريث آل نصران

شهد حصل إيه؟

_روحني.

طلبتها منه وهي تنظر من النافذة جوارها بحزن، فبدأ
في قيادة سيارته فسألته بألم:

هو أنا اللي وحشت ولا الناس هما اللي وحشين؟

صدمه سؤالها ولكنه أسرع الإجابة قائلاً:

الدنيا فيها الحلو والوحش لكن اللي أنا حاسه إنك
مش حد وحش... ممكن تكوني مجنوننة شوية

هنا نظرت له فتابع ضاحكاً:

لسانك طويل شويتين وحطتيني امبارح في موقف
زفت مع والدتك... لكن مش وحشت.

وريث آل نصران

أوقف سيارته أمام أحد محلات (البيتزا) مردفاً:

معلى بقى هتسنيني، علشان "يزيد" مجنون بيتزا ...
هجبلة وأرجع.

ابتسمت رغم ضيقها، هذا الحنان النابع منه لصغيره،
يذكرها بحنان والدتها، فاقت من شرودها على سؤاله:
أنتِ بتحبها بايه؟

رفضت وهي تلقي عبارتها الممتنة:
لا شكرا مش عايزة.

ترك مقعده ونزل من السيارة مردداً:
هجباك بالسي فود أنا بحبها.

وريث آل نصران

تذكرت الفرق الشاسع بينه وبين زوجته السابقة،
حين تذكرت ما حدث ارتسم الامتعاض على وجهها
وهي تهمس:

خسارة فيها.

أراحت ظهرها على المقعد منتظرة حضوره، لم يطل
انتظارها حيث حضر وبيده الطعام، دخل سيارته
وأعطاها أحد الأكياس فقالت باعتراض:
إيه كل ده؟

قال وهو يضع الكيس الآخر في السيارة من الخلف:
مش هتاكلي في البيت، أكيد مش هتاكلي
لوحدك يعني.

وريت آل نصران

أحضر لهم جميعا، مما جعلها تقول بغیظ:

كده مينفعلش على فكرة... و بعدین ملهوش لزوم
الأكل أنا هاكل علقته محترمة النهاردة أو بكرة.

لم يفهم آخر كلماتها، ولكنها تفهمها جيدا... فهمت
ما فعلوه وفهمت غرضهم والأهم ردة فعل والدتها الآن
كيف ستكون؟

★***★***★***★***★***★***★***★

إن لليل رهبتا، ورهبتة شديدة على من دمرهم الخوف،
لم تصدق أنه دعاها للخروج معه... كان التوقيت
قبل منتصف الليل، وهي وللمرة الأولى تجاوره في

وريت آل نصران

سيارته، "عيسى" الذي سعت خلفه كثيرا واليوم هو
من دعاها ... سألها متابعا الطريق أمامه:

هو "باسم" عمره ما عرض عليك الجواز يا رزان، أصل
غريبتا يبقى سره كله معاكى و ميفكرش في
حاجت زي دي ؟

هزت رأسها نافيتا وهي تقول:

محدث بيحب البهدلتا، باسم حتى لو حبنى لكن
مش هيتجوزنى، الدنيا دي غريبتا أوي
قطع حديثها ابتسامتا ساخرة ثم تابعت:

هو بيحاول يخلينى ليه لو حده، وأنا بحاول ألفت
انتباهك ومش عارفتا، وأنت ولا هنا أصلا ... جربت
تحب قبل كده؟ ... حب من اللي هو بتاع المشاعر
والأحاسيس وهتجوزك ده.

وريث آل نصران

هز رأسه نافيا فقوله في هذه النقطة كان شديد
الصدق:

مفتكرش إني حبيت واحدة قبل كده لدرجت
المشاعر وأتجوز دي، الحب ده وجبت دسمة عايذة
أكيل بيحبها لدرجت متتوصفش، علشان لما تتحط
قدامه كل يوم ياكلها وهو مبسوط.

_تفتكر هتتجوز واحدة بتحبها؟
سألته فضحك ناطقا بتهكه:

بحبها دي كبيرة أوي، أنا لو حبيت واحدة للدرجت
اللي اتكلمت عليها من شوية دي هحطها في محمية
طبيعية علشان محدش يقربها، ممكن أتجوز علشان
سبب أو غرض لكن حب لا هو لعبت حلوة لكن
مش هبقى سعيد لو طاقتي راحت فيها.

وريث آل نصران

ترددت كثيرا قبل أن تسأل سؤالا؛

أنت فعلا كان ليك أخ توأم واتوفى؟

آخر شيء توقع أن تسأله، هو دعاها للخروج ليستطيع

استخدامها حتى يعرف ماذا يخفي "باسم"، كان

سيقدم الكثير ويعرض الأكثر حتى تعرف ما

يخفيه "باسم" ولكن سؤالا الآن جعل شكوكه

تحيطها

أجاب بهدوء حتى لا يشعرها بشيء؛

اه الله يرحمه.

_هو فعلا مات مقتول؟

كان سؤالا هذه المرة مستنكرا لأن يكون مات

هكذا ولكنه باغتها بسؤاله؛

و أنتِ عرفتي منين إنه مات مقتول.

وريث آل نصران

صمتت تحاول إبعاد ما بدر إلى ذهنها بأن حديثه به
نبرة من الشك ولكن في النهاية قالت:

عادي... باسم كان بيتكلم عنك وصادف اتنين من
بلدكم قاعدين وطلعوا يعرفوك، الكلام جاب
بعضه وقالولنا إن اتقتل وبتدوروا على اللي قتله.

سألها محاولا سلب كل ما لديها من معلومات:
متعرفيش أساميهه؟

ضحكت عاليا قبل أن تخبره:

اسمهم محسن و شاكر، حتى شاكر ده قعد يشرب
لما بقى مش شايف قدامه وكان منظره يهالك من
الضحك... حتى

وريث آل نصران

هنا صمتت لم تتابع حين شعرت بأن القادم خطير،
و حين ذكر اسم "شاكر" بدأ في ربط الخيوط، شابان
كل منهما يحب الفتاة ذاتها، "ملك" و خوفها الغير
مبرر من "شاكر" و يقينه أن هناك سبب وراء ذلك،
حين توقفت "رزان" عن الحديث ألقى عليها نظرة
جعلتها تشعر وكأن الدماء تجمدت في عروقها خاصة
حين نطق:

كمالي اللي وقفتي عنده.

إنه الذعر وله تأثيرين إما يجعلك تصمت خوفا، أو
تتحدث خوفا واختارت هي الثاني فقالت بارتباك:
لا مفيش حاجة، هو بس لما شرب كثير قعد يالخبط
في الكلام كده، حتى كان "باسم" بيسأل "محسن"
صاحبه مين اللي قتل أخوك ... فقعد شاكر ده
يهافظ بكلام مش مفهوم ويقول أنا اللي قتلته....

وريث آل نصران

لكن أنت عارف ده كلام فاضي طبعا ، هو مكانش
ليه شرب أصلا.

قالت جملتها الأخيرة وقد تملكها خوف حقيقي،
لأول مرة تسمع هذه النبيرة من "عيسى"، نبيرة جماداتها
وزاد الأمر سوء حين أوقف سيارته وقال لها بحزم:
انزلي.

لم تتردد بل نزلت سريعا كمن تم إطلاق سراحه، أما
هو فالتهم الطريق، وكأنه في سباق معه، وهو أهل
لهذا السباق، ولن يتهاون لحظة حتى يكون الفوز
حليفه.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

بعد مرور ساعات

تستطيع أن تشعر بالفجر، إنه الأمل الذي نتعلق به
فيهمس لنا أن الشروق اقترب، ولكن علينا تحمل هذه
الساعات... كيف نتحملها ونحن لا ننساها أبدا.

كان " عيسى " هنا في الاسكندرية وتحديدًا في
أحد أراضي والده ، ومعه " بشير "

أصبح عرقه بحر إثر المجهود البدني العنيف الذي
بذله، ولم يكتف بل زاد هذا بركلة عنيفة لمحسن
الملقى أمامه وأمام " بشير "، وكأنه بركان انطلق للتو
فأخذ يدمر كل شيء ويعاونه في ذلك " بشير " ...
مال على " محسن " يسأل بابتسامة قاسية ظهرت على

ثغره:

" شاكر " هو اللي عملها؟

وريث آل نصران

لم يعد لدى "محسن" القدرة على أي شيء حتى
كلماته خرجت متقطعة:

والله... م... اعرف... أنا... قولت... اللي أعرفه.

سدد له لكمة عنيفة، وابتعد وترك صديقه معه...
كان يلتقط أنفاسه المفقودة حين سمع هاتفه يرن
للمرة الألف تقريبا، إنه رقم "مريم" شقيقة "ملك"...
قد أعطاهن والده رقمه من قبل وأخبرهم أن يتصلن
إذا احتجن أي شيء و " عيسى " سينجزه.

التوقيت غير مناسب، ولكنه أجاب، لم يتحدث فقط
كانت أنفاس متتابعة تخرج منه ووجهه، وجسد صار
العرق جزءا منهما... سمع من الناحية الأخرى صوت
شهقات مكتومة، خرج من وسطها جملة:

عيسى معايا؟

وريث آل نصران

إنه صوت "ملك"، يستطيع الآن رؤية عيونها التي
فرض عليها البكاء قواه، سمع آهاتها التي تبعها قول
لم يتوقع أن يسمعه منها أبداً:
"شاكراً" هو اللي قتل "فريد".

هذه الجملة التي كافحت لتخرج من وسط البكاء
لم تكن هينة أبداً، هذا الضمير المعذب الذي كاد
أن يقتلها لم يكن هيناً.

ربما هو فيلم أو مسلسل درامي، ربما هذه الليلة هي
كابوس... ولكن الشيء المؤكد أننا الأبطال.
والحقيقة الأصعب أن يكون دورك هو فقط أن
تعاني.

حقاً إن البطولة ليست سهلة و الأصعب من عدم
سهولة بطولتك، هو أن تكون...

بطلا لكابوس!

الفصل الرابع عشر (ملك المفاجأة)

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن اختياري، وُضعت هنا قصرا ... ولم يشفق أحدهم، كنت أريدها حياة وردية ولكنها تفضنت في أن تريني كل الألوان عدا اللون الذي أردته، لم أكن يوما من أعدائها ... ولكنها الحياة وهذه أنا.

تلاحقت الأنفاس في صورة حاولت أن تكون منتظمة، جاهدت كثيرا كي تنام ولكن النوم هجرها... لذا بدت "رفيدة" ك النائمة في غرفتها المشتركة مع صديقتها "جيهان" وعقلها لا يتوقف عن التفكير بشقيقتها الراحل... اليوم هو موعد عودتها لبيتها،

وريث آل نصران

كل شيء هناك يذكرها أنه رحل...تلاحقت
الدموع ولم تمنعها هي ولكنها انتبهت جيدا حين
لمحت "جيهان" تترك الفراش وتسير ببطء شديد،
أقلت "جيهان" نظرة على فراش "رفيدة" فتصنعت
النوم كي تراقب ما ستفعله وبالفعل تحركت نحو
حقيبة "رفيدة" المعلقة تبحث في داخلها عن شيء
ما... غزا الانزعاج حصون "رفيدة" فقامت من مكانها
مباغتة صديقتها وتحدثت بانفعال:

بتعملي إيه يا "جيهان"؟

تركت "جيهان" الحقيبة، وقد ساد الارتباك على
الأجواء فلم تقل شيء سوى:
كنت بدور على تليفوني مش لاقياه... قولت يمكن
نسيته معاك في الشنطة.

وريث آل نصران

بحثت "رفيدة" بعينيها عن الهاتف في الغرفة حتى
وجدته في أحد الزوايا فجذبتة واتجهت ناحية
صديققتها تضع الهاتف بين يديها قائلة:
ابقي دوري في الأوضة كويس، قبل ما تروحي
لشنطتي.

تصنعت "جيهان" الاستنكار وهي تسألها بغير تصديق
مفتعل:

قصدك ايه اللي بتقوليه ده يا "رفيدة" ؟

_قصدي إن أنا مش هبلت يا "جيهان"، هو أنتِ
مصاحباني ليه؟... طول الوقت عندك ظروف وعايضة
فلوس وأنا طول الوقت بستلف من ماما علشانك لحد
ما بقت تشك فيا

تابعت "رفيدة" وقد بدأت الدموع تتجمع في مقلتيها:

وريت آل نصران

أنا مليش أصحاب غيرك، أنت الوحيدة اللي سمحتلها
تبقى في حياتي وقدرت اتعود على وجودها، الباقي
ياما أنا اللي بخرجه، ياما هو اللي بيبعد... هو أنت
فعلا بتحبيني علشان أنا "رفيدة" ولا بتحبي فلوس
"رفيدة"؟... وختمت تواجهها بما يمزق فؤادها:

ده أنا لما بقولك مره مش معايا فلوس، أو مش هقدر
أديكي المره دي مبشوفكيش... بلاقي إهمال
وسيبانى لوحدي وماشيت مع الكل إلا أنا وكأنك
عارفاني علشان ده بس.

حل الصمت، فقط "رفيدة" تنتظر رد أو توضيح، نفي
لكل هذه التهم ولكنها لم تسمع أي شيء سوى
"جيهان" التي قالت معتذرة:

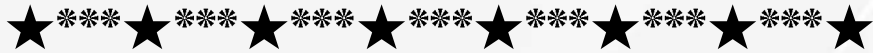
"رفيدة" أنا أسفه لكل حاجت، أنت بس فهمتي
الموضوع غلط.

وريث آل نصران

اتجهت ناحية فراشا متابعت:

اعتبري مفيش حاجت حصلت، ومش هطلب منك أي
فلوس تاني، ولو طلبت متسمعيش كلامي.

لم تنكر شعورها بالذنب في هذه الدقائق القليلة
التي تواجها فيها مع "رفيدة"، دقائق لم تجن فيها إلا
محاولات للهرب من صوت ضميرها الذي يستيقظ كل
عام مره، وتحاول "رفيدة" فيها استجماع ذاتها بعد أن
تشتت في جدال لا فائدة منه.



لم يههما شيء، ولم تعد تشعر بأي شيء، لا ترى
نفسها إلا الترشية يحركوها هم، بعد اتصالها به
وبعد ما أفصحت عنه لم تسمع منه إلا جملة واحدة

فقط:

وريث آل نصران

انزلي استنيني قصاد بيتكم.

ارتدت جاكيت ثقيل متمنية أن يقلل من حدة البرودة الخارجية حتى لا تجتمع ببرودتها الخاصة فيها كاهها.

أخذت مفتاح الدكان معها، إن فتحه و تشغيل النور داخله خاصة في توقيت الفجر هذا سيعطيها بعض الأمان، اتخذت مقعد أمام المحل تنتظر بقلب وجل، ولم يطل انتظارها كثيرا حيث حضر ، ها هو أمامها... شدت طرف كم ثوبها تضغط عليه بتوتر، وتركت المقعد واستقامت واقضت تنتظر ردة الفعل... برز في عينيه بريق مختلف، وكأنها إشارات معادية، كارهته وظهرت أكثر في صوته حين قال:
مقولتيش ليه من أول يوم جيتوا هنا؟

وريث آل نصران

لم تجب كانت تحاول إعادة اتزانها الذي فقدته فلم
تصبح قادرة على أي شيء ولكنها انتفضت حين صاح:
انطقي.

_كنت خائفة.

جملة امتزجت بالدموع، وصار الألم رفيقها المقرب
وهي تتابع:

ودلوقتي كمان خائفة متصدقنيش، الخوف ده أسوء
شعور في الدنيا بيسحب نفسك ويضيق الدنيا
حواليك ويخليك حتى متبقاش قادر تقول أنت
اسمك إيه... عذر وحش أوي إن أنا أقولك إني كنت
خائفة... وعذر أقبح لما أخبي وأضيع حق أقرب
الناس ليا علشان أقرب ناس ليا برضو....

وريث آل نصران

هل ما تراه الآن منه هو نظرة استحقاق؟... صدق ظنها

حين قاطعها بابتسامته ساخرة تبعها قوله:

خوف!... طب خوف دلوقتي وعرفنا سببه، الخوف

اللي خلاكي تخبي كان سببه إيه؟

يظن الإجابة بهذه السهولة، ولكن ظنه ليس صحيح

فحين أتى الوقت لكي تقول الإجابة كانت لحظة

من أصعب اللحظات التي مرت بها:

اليوم ده "فريد" طلب يشوفني، اتقابلنا....

نظرت للسوار في يدها وتابعت دامت:

أنا اللي جبتله دي، علشان كان عنده واحدة شبهها و

ضاعت... ملحقش يلبسها.

قالت جملتها الأخيرة بحسرة تبعها سردها:

وريث آل نصران

اليوم ده حصلت خناقة بيني وبين "شهد" ... أنا كنت
خارجة أقابل "فريد" ماما في الوقت ده مكانتش
تعرف، كانت فاكراني عند صاحبتي، شهد كانت
برا وشافتنى وأنا رايحة من الطريق الثاني فاستغربت
ومشيت ورايا

ابتلعت غصة مريرة في حلقها وشعرت أن مع كل
جملة يتحرر من روحها جزءا:

شافتنى مع "فريد" و صورتنا علشان تقول لماما،
"شهد" غضبها بيعميها لكن لما بتفوق بتبتدي
تستوعب اللي بتعمله وتراجع... لما لقيت إنى
اتأخرت قومت أروح....

تابعت تقص له ما حدث من مقابلة "شاكر" وأخذها
قصرا، وشقيقتها التي استغاثت بـ "فريد" فهورلا معا
قبل أن يفعل لها "شاكر" أي شيء.

وريث آل نصران

لقطات مريرة تطعن عقلها الآن، ليست لحظات من
العمر بل خناجر مسمومة وهي تنزعها الآن من عقلها
لتريها للواقف أمامها ثم تغرزها مرة ثانية لتعود
لمكانها من جديد، صورة "شاكِر" شاهرا سلاحه
يأمرها بنبرة لا تنساها أبدا:

اختاري.

صوت "فريد" المدافع وهو يخبره منفعلا:
السلاح ده يتحامي فيه اللي زيك،
لكن أنت لو كلب معدي من هنا مش هيختارك.

نظرات "فريد" التي تحثها على السير نحو شقيقتها
الخائفة، وتلك الخطوات التي اتخذتها ناحية "شهد"
ولكن يد "شاكِر" تمنعها... تمنعها للمرة الثانية وهو
يقول بحسم:

وريت آل نصران

كده أنتِ اختارتني.

تلاحقت أنفاسها، ودقات قلبها... يا الله لا أستطيع،
هل أستطيع إنقاذه الآن، ولكن لا اخترق صوت
الأعيرة النارية أذنها... تلك الأعيرة التي أصابت
جسد "فريد" فسقط على الأرضية وهرولت هي نحوه
لتسمع نبرته الحانية للمرة الأخيرة؛
هتفضلي أحلى حاجة في كل السنين.

لم يكن صراخ، كانت دموع تنزل في تتابع تدل
على قهر هذه الراوية، حتى النفس صار استنشاقه
صعبا عليها قبل أن تكمل؛

بعدها "شاكر" هددنا، لو أنا أو "شهد" اتكلمنا
هيقول إن "شهد" متفقت معاها، لأنه خد منا

التليفونات وشاف الصور اللي على موبايل "شهد"... قال

وريث آل نصران

إنه هيقولك إن " شهد " هي اللي صورتنا وراحتله،
وهو راح على كلامها واتخانق مع " فريد " لحد
القتل.... وبكده تبقى " شهد " شريكة بجزء في اللي
حصل.

سمع ما عاناه نصفه الآخر، استطاع تصوير المشهد في
رأسه، لم تخترق الأعيرة النارية جسد شقيقه فقط
بل وكأنها اخترقت جسده الآن أيضا وهو يستمع لما
حدث، كان سؤالا هو المشتت الوحيد لذكرياته
حين سمعها تقول بألم:

مش مصدقني صح؟

مبقتش فارقته أصدقك أو لا، أنا قولتلك أدعي ربنا
لو تعرفي معرفش من برا قبل ما تقولي لي صح؟

وريث آل نصران

كان سؤاله مثيرا للريبة لذا طالعتة تقول بروح
احترقت:

بس أنا قولتلك.

قطع الخطوات الفاصلة بينهم يصيح بانفعال جعلها
تنكمش خوفا إثر الصدمة:

وأنا عرفت من برا قبلك... متخيلت كام ساعة بس
كانوا هيفرقوا معاك قد إيه؟... ضحك بسخرية
سائلا:

كنت مفكرة الوقت ملكك صح؟

أجاب على سؤاله أمام نظراتها المنهارة، القلب الذي
استطاع سماع استغاثته الآن:

"فريد" مات في لحظة، الدقيقة دي بيقوم فيها
حروب، وبتنهار فيها بلاد... الوقت مش ملك حد،

وريث آل نصران

والغبي هو اللي ميستغلش الفرصة... و أنتِ أغبي حد
شوفته.

ألقي كلماته الأخيرة، وأعطاهها ظهره راحلا... فهرولت
خلفه تحاول اللحاق بخطواته السريعة وهي تناديه
برجاء:

متسببنيش كده، قول أي حاجة.

وصلت أخيرا ولكن بأنفاس متلاحقة بسبب
هرولتها... اعترضت طريقه ووقفت أمامه وكان
التجاهل نصيبها حيث وقف كالجماد لا روح فيه...
تمنت أي ردة فعل، قول واحد يطمئنها، ولكن هوت
أمانها أرضا حين قال:

كان ممكن أقول حاجات كتير أوي لو كان
كلامك ده بدري شوية، كنت هدفع عمري زيه

وريث آل نصران

بالظبط علشان أحميكي لو كنت عرفت الحقيقة
منك أول ما رجلك خطت هنا...

_أنا أسفرت.

قالتها بانهييار، ودت لو صرخت بها لئسمعها الكون
بأكملها ولكنه تجاهل ما قالته حين خرج من فمه
جملة:

اشربي بقى اللي جاي سواء برضاكي أو غضب عنك.

لم يلق عليها نظرة واحدة بل تركها واتجه نحو
سيارته، ورحل كأنها ليست متواجدة ... استدارت تجر
أذيال الخيبتة متجهة نحو منزلها، ولم يكن لها رفيق
في الطريق سوى الدموع... لقد رسمت الأحلام لأعوام
طويلة ولكنها نست أن أرض الواقع قاسية... قاسية
لأبعد حد ممكن.

وريث آل نصران



إنه الصباح، حيث تستيقظ الطيور لتعلن بمرح أنها فازت واستيقظت أولاً...وهنا في منزل مهدي كانت "كوثر" وابنتها وتلك السيدة التي تساعدن في المطبخ من أوائل الذين استيقظوا في المنزل...جلست "علا" على مقعدها أمام الطاولة في المطبخ تتناول وجبة الإفطار بهدوء وهي تتابع والدتها قائلة بحماس:

حصلت حتى حاجه في الكليه...بس أنا مش مصدقة الصراحه

لم تنتبه والدتها للحديث ولكنها انتبهت حين قالت: الكليه كلها بتتكلم عن إن "شهد" كانت في حفلة واحده صاحبتنا كانت عاملها...ومكانتش

وريت آل نصران

في وعيها وبقت مسخرتهم ، هو أنا مشوفتش حاجه
تأكد لكن أعتقد إن البت صاحبتنا اللي عملت
الحفلة هي اللي ورا الموضوع ده ...علشان شهد عطول
بتعاملها بقلته أدب ومفكره نفسها بنت وزير ...فلو
فعلا صاحبتنا دي هي اللي عملت فيها كده فتستاهل

سقط السكين من يد "كوثر" مما جعلها تقول
بانفعال:

بت انت تعرفي متجيبيش سيرة المخضبة دي لا هي ولا
أهلها قدامي.

تدخلت المساعدة والتي لطالما كانت صديقتي
لهادية وتعلم كم عانت كثيرا هنا:

ليه بس كده يا ست كوثر حرام عليكى.

صاحت كوثر بغضب أفزع ابنتها، وجعلها تتوقف عن تناول الطعام وهي تسمع والدتها تقول للخادمتة:
امشي اطلعي برا .

أطرقت السيدة رأسها بحزن وتحركت بالفعل نحو الخارج مما جعل "علا" تسأل بريبتة:
في إيه يا ماما مالك ؟...واتعصبتى كده ليه ؟

جذبت "كوثر" مقعد لها وجلست تبكي بحزن فأسرعت "علا" تحتضن كفها وهي تعيد السؤال بقلق:
ماما مالك ؟

وريث آل نصران

طالعتها "كوثر" وقد ضاق صدرها وتمنت لو
استطاعت قول كل شئ لذا حسمت أمرها و سردت
على ابنتها ما عرفتة عن ابنها الذي لوثت الدماء يديه
وأدخلهم في دائرة لا نهاية لها، لم تصدق "علا" ما
تقول والدتها فحركت رأسها بإنكار ناطقة:
شاکر عمل كده !

تابعت "كوثر" بحسرة:

ياريتها جت على قد كده بس، أخوكي شكله
اتجنن... أبوكي قاله إنه حلف قدامه ميتة يمين لو
حد اتجوز البت دي غيره هيموتها ويموته.

اقشعر جسد "علا"... لم تستطع إدراك حقيقة مدى
القبح الذي وصل له "شاکر" لذا سألت وعلى وجهها
تعبير مشمئز:

وريث آل نصران

هو فين دلوقتي؟

ضربت "كوثر" على صدرها وقد أتت إلى النقطة التي جعلت النوم يجافئها فقالت:

في واحد كان بيدور وراه وعمال يسأل عليه وعلى هادية وعيالها... فقلق ونزل القاهرة علشان لو حصل حاجة يبقى بعيد... أنا خايضة أوي يا "علا"، خايضة يكونوا عرفوا إن هو الل....

لم تكمل حديثها حيث سمعت هي وابنتها الضجيج القادم من الخارج فأسرعت في وضع حجابها وهي تهزول نحو الخارج مع والدتها فوجدوا شاب تعترض الخادمة على دخوله بسبب عدم وجود رب المنزل ولكن ردعتها "كوثر" حين قالت بقلق ينهش في أعصابها:

سيبيه يدخل.

أفسحت الخادمة الطريق أمامه، ودخل "عيسى" حيث
أصبح في منتصف الردهة، رأى في عين السيدتين
سؤال كانت إجابته قاتلة لهما:
"عيسى نصران".

كانت "كوثر" في طريقها للسقوط ولكن سندتها
ابنتها وهي تقول بذعر، خوفا من أن يكون ابن هذه
العائلة قد اكتشف أمر شقيقتها:
بابا مش هنا.

ضحك "عيسى" واستدار ينظر إلى صورة "شاكر"
المعلقة على الحائط وهو يسأل بتهكم:
وأنتوا متعودين بقى لما حد غريب بيجي زيارة،

وريت آل نصران

تبقوا خايضين كده؟

ابتلعت "علا" ريقها وهي تحاول استعادة رابطة جأشها
وهي تقول:

احنا مش خايضين ولا حاجت،

أنا بس بقول لحضرتك إن بابا مش هنا.

وبالنسبة لـ "شاكِر"؟

باغتها بالسؤال فله تسطع الرد ولكن جاوبت

والدتها بدلا عنها بسرعت:

شاكِر مسافر... بيقتضي مصلحت.

أمرها بحدة وقد كسا عينيه إشارات تحذيرية أثناء

قوله:

وريت آل نصران

اطلعي اندهيله.

قالت بانفعال واضح إثر فرط التوتر:
ما قولتلك مسافر، لو فوق هخبیه لیه؟

ابتسم قبل أن يجاوبها بما جعل قدميها تنذر بنفاذ
طاقتها:

علشان خايضة مثلا؟

أردفت "علا" بصدق حتى ينصرف هذا الغريب عنهم:
لو عايز تطلع تدور عليه اطلع... لكن "شاكرك" مش
هنا، شاكرك بقاله كذا يوم مسافر.

هز رأسه موافقا وسمعنه أثناء حديثه:

وريث آل نصران

ماشي، أنا همشي وجاي تاني لما.... و نطق كلماته
الأخيرة بنظرة حاقدة؛

لما صاحب البيت يرجع من برا.

طلبت "كوثر" من الخادمة توصيله، وخرجت بالفعل
معه حتى وصلا إلى الخارج فأخرج حافظته نقوده
وأخرج منها بعض الأوراق النقدية ودسها في يد
السيدة قائلاً:
خدي دول.

أعادتهم له قائلة برفض؛

أنا مش عايزة فلوس...ولو حضرتك بتديني الفلوس
علشان تعرف "شاكر" جوا ولا لا فهو فعلا مش جوا.

تابعت تطلب برجاء؛

وريث آل نصران

أنا عارفة إن الست هادية بقت قاعدة عندكم...
السلام أمانت معاك توصله ليها، و تقولها تخلي بالها
على "ملك"

والله أنا لو أعرف أروحها كنت روحت.

كان يريد بالفعل سؤالها عن إذا ما كان "شاكِر"
بالداخل أم لا ولكنها أجابت قبل أن يسأل بل ويبدو
عليها الصدق فسألها مستدرجا:
اشمعنا "ملك" اللي تخلي بالها منها؟

نظرت للأرضية بضيق امتزج بالشفقة على حالة هذه
الفتاة المسكينة قبل أن تقول:

بص يا أستاذ أنا مش عارفة أنت عايز الأستاذ "شاكِر"
ليه، لكن هو بتاع مشاكل وكان عايز يتجوز
"ملك" بالغصب، علشان كده طفشوا وراحوا عند

وريث آل نصران

الحاج "نصران" أبوك بس أنا سمعت "شاكِر" من
كام يوم قبل ما أدخله بالقهوة وهو بيحلف إنه لو
متجوزهاش هيموتها ويموت اللي هتتجوزه... علشان
كده أنا خايضت عليها، "ملك" دي أغلب من الغلب
مش قد "شاكِر" وعمايله

سمعت نداء "كوثر" من الداخل لذا أسرعت نحو
الداخل وهي تكرر برجاء مذكرة:

أمانتِ عليك ما تنسى توصلها الرسالة يا أستاذ.

كانت تقوم بتوصيته في نفس التوقيت الذي دخلت
فيه "هاديتا" إلى غرفة ابنتيها "ملك" و "شهد" حتى
تقوم بإيقاظهما فوجدت "ملك" جالسة على الفراش
تضم ركبتيها وتحاوطهما بذراعيها مستندة بذقنها
على كفها، هرعت إليها "هاديتا" وهي ترى تقاسيمها
التي تحاكي الموتى.

وريث آل نصران

قامت بالقبض على كفا وهي تسأل بلهفة:

مالك يا حبيبتى قاعدة كده ليه؟... وايدك مالها
متاجت كده ليه؟

استيقظت "شهد" على صوتها فقالت بانزعاج وعيونها
ما زالت مغلقة:
الصوت.

هزت "هاديتة" ابنتها بعنف وهي تحثها بقلق:
قومي معايا نشوف اختك مالها.

انتفضت "شهد" وهي تسأل عما حدث فوجدت نفس
المشهد الذي رآته والدتها، وقد أتت "مريم" من الخارج
ودخلت الغرفة لهن لتسمع "شهد" تسأل باهتمام:

مالك يا "ملك"؟

وريث آل نصران

كان السؤال الذي يدور في ذهنها هو ما السبب في بقائها على قيد الحياة حتى الآن؟، هل كل هذا الوجع لم يستطع أن يفتك بها... لم تجب على أسئلتها بل أجابت عليهم بما خل توازنهن:
" عيسى " عرف إن " شاكر " هو اللي قتل " فريد " .

بدأ عقل " شهد " يرسم لها الأبرع، بالتأكيد " شاكر " سيقحمها في الأمر بطريقة ما كما توعد من قبل.... لم يمنعها تفكيرها من سماع سؤال والدتها حيث سألت بذهول:
أنتِ اللي قولتيله؟

_عرف من برا.... قولتله كل حاجة وقولتله على تهديد " شاكر " إنه يدخل " شهد " معاه.

وريث آل نصران

قالتها بدموع فسألت "مريم" بأمل:

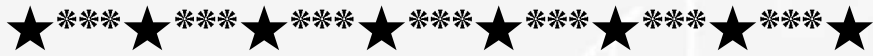
وصدقك صح؟

ألقت قنبلتها الأخيرة والتي جعلت حالتها تسوء:

اعتبرنا زينا زيه بالظبط، لأننا كنا عارفين

وساكتين.

إن ما تم حياكته في الخفاء، يظهر بوضوح الآن
للعيان، و لم يبق إلا ثمن الصمت والذي يدق بابهن
الآن بقوة.



وريث آل نصران

إنها غرفة الأحلام بالنسبة له... هنا حيث تتناثر
الأقلام واللوحات الموضوعتة على المسند الخشبي،
هذا المرسم الصغير الملحق بمنزلهم والذي ساعدته
والدته في إقامته بعد دخوله كلية الفنون والتي
كانت هدف أمام عينيه بسبب هيامه الشديد
بالرسم.

كان "حسن" يقوم بتلوين باقي اللوحة حيث لطخت
ملابسه بالألوان وأجزاء من وجهه أيضا، هو هنا منذ
أمس والآن حان وقت الظهيرة وهو لم يخرج
بعد....استدار حين سمع صوت الباب يُفتح فوجده
"ظاهر" يحمل "يزيد" على رأسه قائلاً بمرح:
شوف أنا أخوك بقالي قد إيه بس عمرك ما فكرت
ترسمني.

أيد "يزيد" حديث والده وهو يقول:

وريث آل نصران

أيوه أنا وبابا جايين هنا علشان ترسمنا

مال "يزيد" على رأس والده يسأله باستفسار:

بابا ينفع نرسم كمان "إياد" صاحبي معانا؟

ترك "حسن" الفرشته من يده متحدثا بغیظ:

يعني جاي أنت وابنك وعایزین تترسموا وقولت معلى

عیلتی وهستحملها... إنما هرسم صحاب "يزيد" باشا

كمان كده كتير.

اقترب "ظاهر" من إحدى اللوحات متأملا وهو يحدثه:

يا بني هو أنت تطول ترسمني ولا ترسم ابني... أنا

بدخلك التاريخ من أوسع أبوابه وأنت اللي بترفض

النعمة.

وريت آل نصران

_عمو "حسن" بيرسو بنات بس...

قالها "يزيد" مما جعل "حسن" يقاطعه قبل أن يتابع:

إيه يا "يزيد" ده أنا صاحبك ليه بتشردلي كده

طيب؟

دفعه "ظاهر" بضجر وهو يقول بغير رضا عن أفعاله:

يا شيخ اتلم بقى... حتى الواد الصغير بقى قافشك.

قطع حديثهم حين سمع "ظاهر" رنين هاتفه فأجاب
ليجد أحد رجالهم في القرية يخبره بأن شخص يدعى

"باسم عراقي" يسأل عن منزل "عيسى" ، بدر إلى

ذهن "ظاهر" أنه ربما صديق ل "عيسى" لذا قال

للمتصل:

طب هاته وتعالى.

وريث آل نصران

أنزل "يزيد" وقال ل "حسن" قبل أن يغادر المرسم:
"حسن" خلي "يزيد" معاك وأنا هروح أشوف "عيسى"
جه ولا لسه علشان حد جايله.

وافق "حسن" على الفور، وغادر "طاهر"
إلى المنزل كي يسأل عن "عيسى" ولكنه وجد
"نصران"، و "سهام" يقضان في الردهة وقد سبقه
"عيسى" حيث دخل قبله بلحظات... أراد أن يخبره
بأمر هذا الضيف ولكن أشار له "عيسى" طالبا:
ثانية واحدة يا "طاهر"... في حاجة مهمة عرفتھا
لكن عايز أقول لبابا حاجة قبلھا.

وريت آل نصران

اقترب " عيسى " ليصبح أمام والده تماما... لم يخف
على "نصران" بركان ابنه الذي أوشك على الانفجار،
هذه النظرة وجدها من قبل في عيني "عيسى" يوم
وفاة والدته.

فربت "نصران" على كتف "عيسى" وسألت عيناه قبل
فمه:
فيك إيه؟

كان الجميع ينتظر ما سيتفوه به على أمر من الجمر،
هو كما عودهم منذ يوم مجيئه الأول ملك
المفاجأة لذا سمعوه جميعا كانت نبرته
حاسمة...حسه لو وقفت كل قريرتهم معترضة أمامه
لضاع الاعتراض أمام الإصرار خاصة وهو يصرح:
بابا أنا عايز أتجوز "ملك".

وريث آل نصران

إن الأقوال المفاجئة تقلب كياننا ، تشتتنا وتجعل
تفكيرنا عاجز عن فعل أي شيء... وكذلك كان
قوله.

قول جعل بعضهم يشتعل ، ووضع بعضهم في دائرة
الحيرة.

خطوة لم بحسب لها أحد كخطوة " شاكر " قبل أن
يصوب نحو " فريد ".... من المفترض أنها خطوة في
حياته هو ولكنهم جميعا لن ينسوها أبدا.

وريث آل نمران

الفصل الخامس عشر (يلاحقها "عيسى")

بسم الله الرحمن الرحيم

هل تظن أنك أصبحت تعلم كل شيء؟

يؤسفني أن أتسبب في سقوط أملك أرضا، لأنه لا يوجد بشري على الإطلاق يعلم كل شيء.... جميعنا نجهل أمر ما، إشارة ما، شيء أماننا لو دققنا فيه لعرفنا حقا أننا لسنا إلا حمقى لعب بهم جهالهم فجعلهم يظنوا أنهم أعلم العالمين.

أطبق الصمت على منزل "نمران" بعد قول ابنه الذي نجح حقا في سلب انتباه الجميع، أما عن "عيسى" فداهمه ذلك السباق في دقائق قلبه، أغمض عينيه وهو يستمع إلى "سهام" تقول باعتراض:

وريث آل نصران

يعني إيه الكلام ده؟

_بابا عايزك لوحدنا

خرجت منه حادة، تخبرها برسالت غير مباشرة أن
تلتزم الصمت... مد "ظاهر" كفه وربت على كتف
شقيقه سائلا باهتمام:

عيسى أنت كويس؟

حرك "عيسى" رأسه بالإيجاب يخبره أنه بخير أو ربما
يتصنع أنه بخير، تحرك نحو مكتب والده قائلاً:
بابا هستناك أنت و"ظاهر" في المكتب.

دخل المكتب وأغلق الباب خلفه فانطلق حديث
"سهام" الرفض لما يحدث:

وريت آل نصران

"نصران" البنت دي نواياها مش كويست،

هي مش كانت بتحب "فريد"؟... هتتجوز أخوه ازاي؟

أرجوك يا "نصران" من فضلك خد موقف.

_ماما "عيسى" مش صغير... ده طبعا مينفيش إني مش

موافق على اللي بيحصل ده

قالها "ظاهر" وهو يري محاولاتنا المستميتة لإقناع

والده برفض ما طلبه "عيسى"، وأيد قوله "نصران"

حين تحدث مشيرا لها:

أظن سمعتي كلام ابنك يا "سهام"، وأظنك كمان

عارفت إن كبير البلد دي وجوزك مبيعملش غير

الصالح...خلي "تيسير" تعملنا قهوة.

وتحرك "ظاهر" معه حينما تابع:

ويلا أنت معايا يا "ظاهر".

وريت آل نصران

في أثناء خطواتهما إلى غرفة المكتب سمعا صوت
شيء يهشم فأسرعا في خطواتهما نحو الداخل بينما
هي بقت وحيدة أنفاسها تتسارع، إن ما يخطط له "
عيسى" ليس هين أبدا ويجب أن تعد له جيدا... قطع
شرودها صوت ابنتها القادم من الخلف وهي تقول
باشتياق:

ماما أنا رجعت... وحشتيني أوي.

استدارت لها و احتضنتها بحب مبادل وهي تقول:
أنتِ كمان يا رفيدة وحشتيني... هخلي "تيسير"
تحضرلك الأكل كلي، و ارتاحي شوية.

اعترضت "رفيدة" وهي تطلب برجاء:

وريث آل نصران

لا ماما لو سمحتي عايزة أتكلم معاكى.

ابتسمت "سهام" وهي تربت على كتف ابنتها معتذرة:

معلش مش وقته... أنا مش فاضيت دلوقتي.

كسا الحزن تقاسيم "رفيدة" وهي تكرر طلبها

بالحاح:

أرجوكى يا ماما أنا محتاجة أتكلم.

بالليل هجياك ونتكلم.

قالتها "سهام" وهي تتجه ناحية المطبخ غير ملاحظة

لتعبير الحزن الذي غزا عيني ابنتها، راقبت "رفيدة"

حركتها حتى اختفت تماما من أمامها، فعدلت من

وريث آل نصران

وضع حقيبتها واتجهت نحو الأعلى بقلب دهسه
التجاهل ولم يرحمه.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

إن السيارة على وشك التوقف، لا يعلم ما ذا دهاها
ولكنه سأل عن أقرب مكان لإصلاحها وأدله أحدهم
على ورشة إصلاح هنا في القرية يملكها شاب
يُدعى "عز" ... توقف "باسم" أمام المكان وخرج له
شاب في نفس عمره تقريبا بدا على وجهه آثار مهنته
وقد انتهى للتو من إصلاح سيارة ما، ولكن ذلك لم
يخف بشرته السمراء، وشعره المموج، وعينان باللون
الأسود المميز

لم يدم تعرف "باسم" على من أمامه طويلا حيث
سأله "عز":

وريت آل نصران

خير؟

أخبره "باسم" بأمر سيارته و أنهى حديثه بقوله:
أنا عندي مشوار هنا... شوفهالي وأنا لما أخلص
هرجعلك.

اقترب "عز" من السيارة يتفحصها فأخرج "باسم"
نقوده ليدفع له جزء قبل رحيله ولكن سمع سؤال
"عز":

أنت شكلك مش من هنا... أول مره تيجي هنا صح؟

هز "باسم" رأسه بالإيجاب فابتسم "عز" قائلاً:
أنا قولت كده برضو... رجع فلوسك يا أستاذ أنت
ضيفنا، البلد دي كبيرها الحاج "نصران" يعني

وريث آل نصران

الواجب كله، ومن الحاجات اللي احنا ماشين عليها
هنا إن الضيف مبيتحاسبش طالما أول مره يدخل
عندنا.

_بس ده حقا!

قالها "باسم" وقد انكمش حاجبيه باستغراب فقال
"عز":

وأنا قولتلك دي قوانينا... أول مره ملهاش حساب.
حضرت والدته بالشاي من أجله فابتسم وأخبره وهو
يتجه ناحيتها:

ابقى تعالى المره الجايّة وأنا هدفعك دم قلبك.

أصبح أمام والدته يتحدث معاتها على فعلتها:

وريث آل نصران

أنا قولتلك اعملي شاي وهاتيه، ما أنا لو عايز هجيب
من على القهوة.

ضربته بغيظ في صدره وهي تناوله الحامل المعدني؛
تجيب من على القهوة، و الورشة جنب
البيت...ضحكت متابعته؛
ربنا يخليني وخيري يفضل مغرقك.

بادلها الضحك وتحرك مهرولا إلى عمله ليرى أن
هذا الغريب القادم قد غادر وترك سيارته، استعد
للعمل بها حتى يرى عطلها ويكون رده حاضر حينما
يعود صاحبها لاستلامها.

وريت آل نصران

بينما في نفس التوقيت رأى " نصران " الكوب
الزجاجي المهشم على الأرضية داخل مكتبه وسأل
" طاهر ":

ايه اللي كسر الكوبايتة كده؟

برر " عيسى " وهو يجلس على أحد المقاعد:
وقعت من ايدي وأنا بشرب.

اتجه " نصران " إلى مقعده وجلس " طاهر " أيضا وهو
يسمع " نصران " يقول:
خلاص مش مهم... " تيسير " تبقى تلمها لما نخرج.

أشار " نصران " ل " عيسى " بنظرات متلهفة يحثه على
القول:

وريث آل نصران

قول اللى عندك يا "عيسى" .

دخل حرب، نعم هي حرب لم تكن هينتا أبدا وهو يسرد عليهم تفاصيل مقتل فقيدهم، كان جسده متأهب للانفجار في أي ثانية وفي أي أحد، لم تنزل دموعه هذه المرة بل استبدلها ببريق لا يُخبر بأي شيء سوى أنه يريد الانتقام.

وما إن انتهى حتى دخلت "تيسير" بعد أن استأذنت تخبر الجالسين بالضيف القادم:

حاج "نصران" الراجل اللى اسمه "مهدي" اتصل على تليفون البيت وقال نديك خبر إنه جاي.

تبادل ثلاثتهم النظرات التي قطعها قول "عيسى"
الحاد:

وريث آل نصران

بما إنه بجح بقى، روح يا "ظاهر" هات "ملك"
وأختها... علشان اللي "ملك" قالتة قدامي تقوله
قدام عمها، علشان ميبقاش يفتح بوقه لما يشوف دم
ابنه.

أيد "ظاهر" ما قاله "عيسى" حين قال:
فعلا يا بابا كلام "عيسى" صح... لازم الاتنين يبقوا
قصاد بعض واللي عنده حاجة يقولها.

سيطر الغضب عليه هو الآخر، فالمشهد المسرود مزقه
كما مزق "عيسى" من قبل ووالده الآن.

غادر المكان لإحضار "ملك" و "شهد" فالأمر الآن
متوقف على حديث يخرج منهما، ومواجهة طرفها
الآخر هو "مهدي".

وريث آل نصران



هنا حيث ضواحي القاهرة المزدهمة، والسيارات التي
تتسابق على الطريق سباق شرس... اتجه " جابر "
ناحية إحدى العمارات، وصل إلى الطابق المنشود ودق
الباب ليستمع إلى أحدهم يخبره من الداخل بأنه
قادم،

فتح " شاكر " الباب فتوسعت عيناه بدهشة وهو يرى
أمامه ابن أحد كبار قريته إنه " جابر " ابن " منصور "
قطع دهشته صوت " جابر " يسأل:
مش هتقولي اتفضل ولا إيه؟

أفسح له " شاكر " الطريق وهو يقول مرحبا:

وريث آل نصران

اتفضل طبعاً... بس هو أنت عرفت البيت منين؟

شرح له "جابر" أثناء جلوسه على الأريكة:

سألت أبوك عليك وقال لي على التجار اللي بتخلص
شغل معاهم، فسألت وجيت.

تأفف "شاكِر" بانزعاج وهو يتجه ناحية المطبخ
لإحضار شيء لضيافته... هو نبه والده ألا يخبر أحد
بمكانه فما هو ذلك الشيء الهام الذي جعله يخبر
"جابر".

انقضت دقائق خرج بعدها يحمل كوبين من العصير،
وضعهما على المائدة وجلس في مقابلة "جابر" يسأله:

خير يا "جابر" عايز ايه؟

وريث آل نصران

بنت عمك... عايز أتجوزها.

قالها "جابر" وتبعها بابتسامتة ماكرة فسأله "شاكر"
بقلق:

بنت عمي مين فيهم؟

كان "جابر" يعلم جيدا أثر ما سيقوله على الجالس
فقال منتظرا رؤيتة ردة الفعل:

"ملك"

ترك "شاكر" مقعده وقد جن جنونه وهو يصيح في
الجالس أمامه:

لا أنت كده بتغلط... معروف البت لابن عمها، و
"ملك" البلد كلها عارفها إنها على اسمي، فإنك
تيجي تطلبها مني اسمها بجاحت.

وريث آل نصران

ضحك "جابر" عاليا فلقد كان انفعال "شاکر"

مثلا توقع تماما وزاد هو هذا بقوله:

وأنت فاکر إنک هتعرف تطولها وهي متحاميتة في
"نصران".

أدرک "شاکر" أن لحدیث ضیفه مغزی آخر فجلس

مجددا وهو یسأل مستجوبا:

أنت عایز إیه یا "جابر"؟

تناول "جابر" كوب العصیر الخاص به وقد راق له

الحدیث عند هذه النقطة فبدأ فی كشف أوراقه:

حلو السؤال ده.

التقت عیناه بعینی "شاکر" متابعا:

وريت آل نصران

أنت عايز "ملك" ، واحنا عايزين نرجع الكبار تاني
في قرية "نصران" زي ما كنا زمان .

أنت تاخد "ملك" واحنا نحط رجلنا جوا... وده طبعا
مش هعمله لوحدي، أنا وأنت و أبويا وأبوك ده غير
اننا هنحتاج يبقى لنا ودان كمان في قرية "نصران".

إنه عرض مغري حقا ولكن هناك سؤال يلح على
ذهنه الآن:

ليه من زمان وكله عايز ياخد حتة أرض عند "
نصران" ... أبويا كان هيموت على حتة أرض هناك،
ودلوقتي أنت وأبوك عايزين تاخدوا الأرض كلها
وتبقوا الكبار هناك، القرية دي فيها أيه يخليكوا
ميتين عليها كده؟

ميخصكش.

وريت آل نصران

قالها "جابر" وهو يضرب على الطاولة أمامه متابعا
بحزم:

أنا جاي أعرض عليك عرض يا اه يا لا ، وخلي بالك
أنا عرضي مش ساري... يعني الإجابة تتقال دلوقتي.
تبع انتهاء جملته رنين هاتف "شاكرا" ، كان والده ،
ضغط على زر الإجابة وهو يتابع " جابر " بعينيه
باهتمام ولكنه سمع من والده على الجهة الاخرى ما
جعل دقائق قلبه كالتبول.

كانت انهيار "مهدي" واضحا وهو يخبر ابنه:
عيسى نصران جه يدور عليك و أمك وأختك قالوا
إن شكله كان ناوي على الشر، أنا رايحلهم... نصران
شكله عرف كل حاجته، "محسن" هنا جالي
المضيفته وكان متكسر، قالي إن "عيسى" سأله
يعرف إيه عن علاقتك بملك وإذا كان يعرف

وريث آل نصران

حاجت عن "فريد" ولا لا ... الكلام ده معناه انه
عرفوا...استطرد منها:

سيب البيت اللي أنت فيه وارمي الشريحت دي بعد
المكالمته.

لم يخف على "جابر" تلك التغيرات التي أصابت وجه
الجالس أمامه، لو أن أحدهم يخبره بوفاة والده لما
تغير وجهه هكذا، إنه أمر هام... و ربما يكون سبب
في قلب كافة موازينهم.



دقات الباب امتزجت بدقات قلب "هادية" وهي
متوجهة لفتحه، رأت من النافذة أن القادم "ظاهر" ...
خوفها الآن على فتياتها لا يضاهيه خوف وستحارب

وريت آل نصران

من أجلهم بكل شراسته، فتحت الباب بكل ثبات
وسألت دون خوف:

في إيه يا " طاهر " ؟

رغم أنها تخفيه استطاع رؤيته خوفها وهي تسأله لذا
قال بهدوء حاول هو استحضاره:

مفیش حاجة يا مدام "هاديت"، أنا هاخذ " شهد " و
"ملك" نص ساعة و هيرجعوا تاني.

انقبض فؤادها فسدت الطريق أمامه ناطقة بصدق:
أنا بناتي معمولوش حاجة يا " طاهر " .

حرك رأسه متفهما وهو يوضح لها أنه لا داعي لخوفها
هذا فنطق بنبرة معاتبة:

وريث آل نصران

لو ائلي " ملك " قائلته هو ائلي حصل يبقى ألف
شكر...

مع إن كان عشمنا إن متفضلوش مخبيين شهر ونص
وعارفين إن ائلي قتل أخويا قايم، نايم ولا كأنه
عامل حاجتة.

أنهى عتابه المنفعل مكررا طلبه:
لو سمحتي اندهياهم، و متقلقيش عليهم هما هيبقوا
في بيتنا يعني أمان أكثر من وهما هنا.

أدركت من حديثه أن " عيسى " لم يخبرهم أن مصدر
معرفة لم يكن " ملك " وحدها بل سبقها أحدهم
وأخبره، كما سردت لها " ملك "....خرجت " ملك "
وشقيقتها وقد استمعتا إلى الحوار من الداخل، ألقى
عليهم نظرة قبل أن يشير نحو الخارج قائلاً:

وريث آل نصران

اتفضلوا.

تقدمت "ملك" لتخرج أولا ولكن جذبت ذراعها
والداتها تهز رأسها بنفي، فروحها تتأكل عليها
ولكن "ملك" أصبحت فاقدة لكل شعور، هي الآن
تريد أن تتحرر فقط من كل هذا، لا يسيطر عليها
سوى رغبتها في تحرير روحها و اشتياقها لفريد ، لذا
قالت تبث الطمانينة لوالدتها:
متخافيش يا ماما.

أيدت "شهد" قول شقيقتها حين قالت و نظراتها
مصوبة ناحية "طاهر":
وتخاف ليه، احنا معملناش حاجة نخاف منها.

وريث آل نصران

لم يخف عليها التعبير الساخر الذي ارتسم على وجه
" طاهر" ... قتلها ولكنها تظاهرت بعدم الاهتمام
وتحركت مغادرة مع شقيقتها بعد وعد إعطاه " طاهر"
لوالدتها أن يعيدهما بنفسه.

كان رفيقهم الرابع في الطريق القصير هو الصمت،
جافاهم الحديث فلم يعرفوا له طريق، لمح " طاهر"،
تيسير" فنادها طالباً منها أن ترافق "ملك" إلى غرفة
المكتب، وأخبر "ملك" بأنه سيأخذ بها مع شقيقتها.
كانا أمام المنزل بجوارهم هذه البقع الخضراء حيث
الأراضي الزراعية، والشمس منعكست عليها...ظهرت
نظراته المعاتبة بوضوح فسألته:

بتبصلي كده ليه؟

وجه بصره ناحية أحد الأشجار وهو يخبرها:

وريث آل نصران

لما قالولي مصدقتش... فكرت إن لو في حاجة فعلا
زي كده كنت هتقوليلي الأول.

يكفي شعورها بالذنب، وضميرها المعذب... هذه
المنظرات القاتلة لا تقدر عليها لذا حاربتها بما جعله
يستدير لها:

هو أنت ليه بتبصلي على أساس إن أنا اللي عملت
كده، حاولت تحط نفسك مكاني؟... بس لا
محدث بيحط نفسه مكان الثاني احنا شاطرين بس
نعاتب بعض ونحسس بعض بالذنب، وندوس على بعض
لكن نحس ببعض لا دي مش موجودة.

بادلها الحديث بنبرة منفعلة تشبه خاصتها الهجومية:
أنا لو حطيت نفسي مكانك هتطلعي صغيرة أوي في
عيني يا "شهد"... هتبقى إجابتي على سؤالك اللي

وريث آل نصران

سألتهولي قبل كده هو الناس هما اللي وحشين ولا
أنا اللي وحشة... أن أنتِ اللي وحشة.

سألته بتهكم، وعينان أوشكا على نرف الدموع؛
بجد أنا وحشة؟... طب شكرا أوي يا سيدي بس أنا
عايزاك تعرف حاجة واحدة بس أنا يوم اللي حصل
ده كنت أنا اللي راحة أبلغ عن "شاكر" بس أنت
معاشرتش "شاكر" علشان تعرف هو قد إيه إنسان
وحش... شاكر لو كنت بلغت عنه كان بسهولة
جدا هيلبسني فيها... أنا لو كنت اتحطيت في موضع
اتهام مكانش حد هيبّراني على فكرة... عايزاك
تستني كده وتسمع "شاكر" هيقول إيه لما يعرف
إنكم عرفتموا... وشوف اتهاماته ليا لو كانت اتقالت
قبل ما تعرفني كنت هتصدقها ولا لا.

وريت آل نصران

تابعت حديثها وهي تتجه نحو الداخل:

وطالما أنا وحشة بقي متتكلمش معايا تاني... أحسن
الوحاشة معدية اليومين دول فخاف على نفسك
عشان متتعديش مني.

لحق بها نحو الداخل فاصطدم بوالدته التي توقفت
بالحامل المعدني للمشروبات أمام هرولت ابنتها خلف
هذه الفتاة.... شملها نظراتها المحتدة، مما جعل
"شهد" تتراجع وتستدير له تسأل:

مالها ؟

أخذ الحامل من والدته متجاهلا نظراتها وطلب من
"شهد" اللحاق به ففعلت ذلك ولم يخف عنها نظرات
"سهام".

وريث آل نصران

بينما في نفس التوقيت كانت " رفيدة " تبكي
بصمت في غرفتها ، شعرت بحاجة ماسة للبكاء فلا
أحد يشعر بها ، هي الفتاة الوحيدة في المنزل... لا
تستطيع إنكار حنان جميع من في المنزل ، الحب
والحماية والاهتمام ولكنها وبكل أسف تشعر
بالوحدة كلما طلبت الحديث مع والدتها ولم تجدها.
فتحت هاتفها لتجد اتصال من رقم لا تعرفه ، انكمش
حاجبها باستغراب وأتت لتغلق الهاتف بمال ولكن
الاتصال تكرر بإلحاح شديد ، مما دفعها لمعرفة من
المتصل... فأجابت.



وريث آل نصران

إن آخر شخص توقعنا وجوده هنا هو أول شخص وقعت
عيناهما عليه، إنه عمهم... تقابلت نظرات "ملك" مع
"مهدي" والذي هب من مكانه سائلا باستنكار:
بقي "شاكر" هو اللي قتل "فريد" يا "ملك".

استغربت هذا، هل حقا وصل التبجح إلى هذا الحد...
إن تمثيله متقن، إذا شاهدته أحد لا يعرف عن
الموضوع شيء لصدقه وكذبها هي... سمعته حين
صاح متابعا:

ما تنطقي... برأي ابن عمك اللي اتربيتي في بيته.

أتت "شهد" لتجيب بان دفاع ولكن منعته "ملك" حين
وقفت أمام عمها تقول بتحدي:

أيوة هو اللي قتله، وأنت عارف، وكداب، و بجح.

وريث آل نصران

ابتسم "عيسى" فلقد أظهرت القطرة المسكينة
شراستها الآن، حينما كانت لحظة المواجهة لم تعد
للبكاء بل ثارت في وجه عمها الذي كذب ما تقول
بعنف:

أنتِ يا بت أنتِ اتجننتي ولا جرا لعقلك إيه؟

تقدمت "شهد" تساند شقيقتها ناطقة:
هي مبتكذبش، و أيوة شاكر ابنك هو اللي قتل،
وأنت وهو هددتوني ومش مرة واحدة لا مرتين إني لو
جبت سيرة ولا بلغت عنه هتشيلوني الليلة معاه.

أشاح "مهدي" بكفه موجه الحديث هذه المرة
لنصران يقول بشراسته:

وريت آل نصران

محصلش، ولو عايز تصدق يا حاج نصران كلام
عيلتين زي دول، وتكدبني أنا أنت حر... لكن
هتفتح على الكل باب دم مش هيتفضل.

ترك "عيسى" مقعده وتوجه ناحية "مهدي" يسأله
بسخرية:

لا دي مكذبتش بقى لما قالت عليك بجح، بتهددنا
ولا إيه؟

أنا مهددتش حد، وبقولك العيال دي كدابة وده
مش جديد عليهم... أصلهم تربية الست.

تصدى "ظاهر" لحديثه بقوله المعنف:

وريت آل نصران

عيبته في حقه يبقوا متربيين في بيته وتقول
عليه كده.

قاطعه "نصران" وقد صوب نظراته ناحية "مهدي":
خلاصة القول... ابنك يحضر هنا والكلام يبقى في
حضوره، غير كده هيفضل بالنسبالي هو اللي عملها
وكلام "شهد" و "ملك" صدق.

برر "مهدي" عدم حضور ابنه بانفعال:
"شاكرك" بيخلص شغل معرفش هو فين و هيرجع امتي،
وابني مش متهم، هاتلي دليل ان "شاكرك" اللي قتل
غير كلام العيلتين دول و ساعتها هجياك بكفنه
على ايدي.

وريث آل نصران

ابتسم "عيسى" قبل أن يقول:

لا هو أحنا لو لقينا دليل تاني مش هتلق تيجي
بالكفن أصلا.

أشار "مهدي" لنصران يحكمه قائلاً:

عاجبك كده يا حاج "نصران"؟

قال "نصران" كلماته الأخيرة بحزم:

روح يا "مهدي" ولما يبقى ابنك يظهر، يبقى لنا
قعدة تانيّة.

قطع حديثهم صوت الخادمة تقول من الخارج:

في واحد اسمه "باسم عراقي" عايز الأستاذ "عيسى"

برا.

الوقت سريع، لا ينتظر أحد، صدق من قال أنه
سيف... سيف حاد جدا، مر عدة ساعات بعد هذه
المواجهة، وكالعادة الليل يفرض نفسه على
الأجواء... تتذكر هذا المشهد جيدا، حين هرولت
في المرة الأولى هربا من بيت عمها إلى هذه القرية
متمنية أن تلمح طيف حبيبها المفقود، والآن هي
تهرول أيضا ولكن إلى أين لا تعلم... تريد أن تبعد
فقط وتعلم أنه بالتأكيد خلفها يلاحقها ... سمعت
نباح الكلاب ولكنها تابعت الهرولة على الرغم من
ذعرها، مرت سيارة من جوارها فتوقفت لها وقال
صاحبها بلطف:

اتفضلي يا أنستة اركبي أوصلك المكان اللي عايزاه
بدل ما بتجري كده.

وريث آل نصران

كانت سترفض ولكن ارتفع صوت النباح أكثر، ورأت
سيارة "عيسى" آتية من بعيد بسرعته المهولتة، لذا
خرجت منها صرخة وهي تركب جوار هذا الغريب
مسرعة، وقد أغلقت الباب كمن سيفتك به أحد
الآن فيحاول الاختباء منه...قادمجاورها السيارة
مسرعا فاعتذرت له عدد كبير من المرات، ابتسم
فهو يعلم هوية الراكبة علم جيد، بل ورأي سيارة من
تهرول منه أيضا فتحدث:

لا ولا يهمك... أنت اسمك إيه؟

لم تجب ، استغرقت وقت كبير في الإجابة فقال هو
مزيلا الحرج:
أنا "باسم عراقي".

وريت آل نصران

إن الخوف مقيت، يسلبك كل ما لديك و يصبح
طلبك الوحيد هو الأمان، ولكن الأبعث هو الخوف
من المجهول، والأكثر بشاعة ألا تجد من يربت على
كتفك ليخبرك أن كل شيء سيكون على ما
يرام.

أقرب أناس ابتعدوا.... تلك الليلة التي بدلتنا
فأصبحنا بعدها أشخاص لا ننساها أبدا.

الفصل السادس عشر (أنا هنا)

بسم الله الرحمن الرحيم

بعض الكلمات تقتل، لا يشعر صاحبها كه أنها
سامية ولكن أثرها يظهر جليا على المستمع...
كذلك بعض الأفعال تؤدي إلى الموت، ولكنه موت
على قيد الحياة .

كان "باسم" يقود سيارته ، ولكن عقله ذهب في
جولة للقاءه الذي تم منذ قليل مع "عيسى"... حين
خرج "عيسى" بتقاسيم مسترخية على عكس توقع

وريت آل نصران

"باسم" فقد انتظر غضبه ولهفته لمعرفة قاتل شقيقه
ولكنه سمعه يقول:

نورت يا باسم، بس للأسف بقى ولا للأسف ليه،
أنا يفرحني إني أقولك إن مجيتك جت على الفاضي.

سأله "باسم" بدهشتَ مثلها جيدا أثناء حديثه:
فعلا؟... كلامك ده معناه إنك عرفت قاتل أخوك
وإن خدماتي في استغناء عنها.

أتت الخادمتَ بحامل معدني ووضعت القهوة عليه فأشار
لها "عيسى" طالبا:
"تيسير" هاتي ...

قاطعته تخبره بطلبه قبل أن يكمله:

وريث آل نصران

عارفت... بابل تي من التلاجة، هروح أجيبه وأجي.

_دول حافظينك بقى.

قالها "باسم" وقد زين جانب ثغره ابتسامت ساخرة،
وأدها قول "عيسى":

بلدي، و أهلي، وناسي... هو أنت مش أهلك برضو
عارفين بتحب إيه وبتكره إيه؟

أتت " تيسير" بطلب "عيسى" مما جعل "باسم" يعود
بالحديث إلى نقطة البداية سائلاً:

مجاوبتش... أنت عرفت قاتل أخوك واستغنيت عن
العرض؟

وريث آل نصران

فتح "عيسى" الزجاجية، وجرع منها بعدها تحدث وقد
كسا بدنه الانتعاش؛

أنت عارف إني حقاني، بصراحة لولا مكالمتك ليا
مكنتش هتنبهني إن في حاجات كتير قصادي كان
لازم أربطها من بدري،

ظهر على وجه "باسم" عدم الفهم فتابع "عيسى":
مقابلتك الصدفة مع "شاكر" في البار خلتنى
ربطت خيوط كتير أوي.

أدرك "باسم" أنه يقصد ذلك اليوم وتلك المقابلة
التي اعترف فيها "شاكر" تحت تأثير الشراب ولكن
من أين عرف بها... سأله وقد احتدت نبرته:

وأنت عرفت منين بده؟

تديني المعرض بتاعك وأقولك؟

قالها "عيسى" وتبعها بابتسامته الماكرة مما أدى إلى

قيام "باسم" وهو يقول:

ماشي يا "عيسى" وصلت.

استقام "عيسى" واقفا وتحدث بنبرة ذات مغزى أدت

دورها جيدا في جعل "باسم" يستشيط غضبا:

ابقى ساملي على "رزان"، وقبل ما تفهم غلط ده سلام

عادي من أخ لأخته.

ترك "باسم" المكان ولم ينطق بحرف بل رحل

والصمت رفيقه الأول، والغضب صديقه الثاني أما

"عيسى" فبمجرد رحيله تأفف بانزعاج، فكل شيء

وريت آل نصران

يضغط على أعصابه أكثر ، تحرك ليعود مجددا
إلى مكتب والده و حين دخل وجد الشقيقتان
جالستان أمام "نصران" واتخذ "ظاهر" أحد المقاعد ،
أتى ليجلس ولكنه سمع "شهد" تقول:
عمو احنا بقالنا هنا كتير والوقت اتأخر كده...
قبل أن تتلقى إجابة استطردت باعتذار:
ياريت متزعلش مننا ، حضرتك راجل كويس
ومشوفناش منك غير خير بس فياريت تعرف إن ده
كان غصب عننا.

حاوطهم "نصران" بنظراته قبل أن يحدثهم قائلاً:
بحاول أشيل منكم ، لكن أنا عارف إنك قولتي يا
"ملك" حتى لو القول جه متأخر... وعارف شاكر
وأبوه علشان كده مش زعلان منك لحد ما يظهر
"شاكر".

وريث آل نصران

كانت " ملك " صامتة لا تتجاوب مع أي شيء فوجه لها " نصران " السؤال حين قال:
مبتتكلميش ليه يا " ملك "؟

حركت كتفيها للأعلى تسأل بعينين أوشك الحزن
على قتلهما:
هقول إيه؟

اقتحمت " سهام " جلستهم دون أن تدق على الباب بل
جعلت الدواء حجتها وقالت وهي تضعه أمام " نصران " :
ميعاد الدواء.

وريث آل نصران

تناول " نصران " الدواء بنظرات منزعجة وفي أثناء ذلك استدارت هي إلى " ملك " و شقيقتها تسأل باتهام:

إيه يا " ملك " يا حبيبتي الوقت ده كله، هو مش أنت كنتي بتحبي فريد برضو يعني الرفض مش هياخد كل الوقت ده ولا أنت بقي بتفكري وماشيته بمبدأ الحي أبقى من الميت.

أنزل " نصران " كوب المياه من على فمه بنظرات مشتعلت، أما عدم الفهم فحل على " شهد " و " ملك " التي سألت باستنكار:
إيه اللي بتقوليه ده؟

ضرب " نصران " على الطاولة ناطقا اسمها بنبرة محذرة فهي لا تعلم شيء عما يحدث، و فقط تتحدث عن ما

وريث آل نصران

سمعتة من "عيسى" حين أتى يطلب من والده الزواج
بملك.... اعترض ابنها هو الآخر وحاول منعها
ولكنها استكملت ما بدأتة مجيبة على السؤال:
ما هما جايبينك هنا يا حبيبتى علشان يعرضوا
عليكي الجواز من "عيسى".

تطلعت "شهد" إلى "ظاهر" وقد انكمش حاجبيها
بريبتة تطلب إجابة عن ما يحدث، ولكن تلك
الرجفة التي أصابت بدن "ملك" كانت أسرع حيث
فرضت "ملك" الصمت على الجميع حين استقامت
واقفة تسأل بجسد يرتجف كل إنش به، وعينان
دخلا في ملحمة عظيمة مع الدموع:
أنتوا عايزين مني إيه؟

وريت آل نصران

هبت شقيقتها واقضت لتلحق بها ولكنها صاحت وهي
تبتعد:

ابعدوا عني أنا مش عايزة حد يقرب ناحيتي... تابعت
بنحيب:

أنتوا حتى مستكترين عليا إني أكون لوحدي.

نطقت بقهر وهي تبتعد أكثر حتى صارت مجاورة
للباب:

أنا عملت إيه في حياتي لكل ده... استدارت لعيسى
وكانها تحضر الملامح في ذهنها حين سألت بألم:
ليه أشوفه بيتقتل قدامي، وأنا محبتش في حياتي
غيره.

نزلت دموع شقيقتها وحاولت الاقتراب مجددا ناطقة
بتوسل:

وريث آل نصران

"ملك" علشان خاطري...

قاطعتها تسرد معاناتها التي جعلت أغلب من في

الغرفة مشفقا عليها:

ليه حياتي تدمر، و أحلامي تتمسح بأستيكت وأنا

لسه حتى مخلصتش رسمها.

كان الباب مفتوح فأخذت تخرج ووجهها مقابل لهم،

وهي توجه بقيّة الحديث للحضور:

فريد حرمني منه وارتاح... لكن أنا بتعذب كل يوم

وأنا مقدرش على كده.

أنا ضعيفت، تابعت وهي تنظر لعيني "عيسى" تذكره

بما قاله لها:

وريث آل نصران

أنت مش كذاب أنا فعلا أغبي حد أنت شوفته، أنا
ضعيفتة وغبييتة، أنا كنت مفكرة الحياة هتخلص
بضرح وفستان وأبقى مع "فريد" ... لحد ما الحياة ادتني
قلم مش قادرة أفوق منه.

ترك " نصران " مقعده وحاول أن يطمئننا محاربا
خوفها الذي وصل لذروته:
متخافيش يا "ملك"، متخافيش يا حبيبتني محدش
هيعملك حاجتة.

تطلعت لنصران وغزا دموعها ابتسامتة ظهرت على فمها
وهي تقول:

أبويا مات بس سابلي أحن أم في الدنيا، لو كان عاش
كنت هتمنى أشوف في عينه نظرة إنه خايف عليا زي
اللي بشوفها في عينك لما تيجي سيرة " فريد " ...

وريث آل نصران

جايز كنت هبقى أقوى لكن علشان ده مستحيل،

وعلشان أنا كرهت خوفي هنا....

نطقت كلماتها الأخيرة بحسم:

فأنا مكاني مش هنا.

قالت آخر كلمات وانطلقت كالسهم نحو الخارج،
كانت تهول بأقصى سرعة تمتلكها، ناوية الرحيل
إلى أين لا تعلم، ولكن الأهم أن تترك لهم جميعا
العالم هنا بأكمله، أدركت أن أحدهم سيهرول
خافها لذا كانت خطواتها أسرع فأسرع وكان
أحدهم سيداهمها، تهرب من الماضي، من الأحلام
المقتولت، والحياة التي انتهت قبل أن تبدأ، تهرب إلى
حيث لا تعلم ولكنه بالتأكيد مكان لا يحمل
ذكرى تضيف الضعف لأوجاعها

وريث آل نصران

فاقت "ملك" من شرودها حين توقفت سيارة "باسم"...
تذكرت لحظتها أين هي، وهرولتها و رغبتها في الهرب
من كل شيء، و خوفها من أقل شيء، حتى قابلت هذا
الغريب وسيارة " عيسى " تلاحقها من الخلف.

وجدت نفسها أمام ملهى ليلي... دقت النظر فتأكدت
أنه ملهى بالفعل، شعرت كامل حواسها بالخطر لذا
قالت:

خلاص لو سمحت نزلني هنا.

كانت قد قضت في السيارة أكثر من ساعة للانتقال
من الاسكندرية إلى القاهرة، لم تتحدث فيهم أو
حتى تفصح عن اسمها.

نزل "باسم" من السيارة وفتح لها الباب كي تنزل،
استشفي حيرتها بسبب نظراتها المشتتة فعرض

بلطف:

وريث آل نصران

لو معندك كيش مكان تباتي فيه، أعرف بنت بتشتغل
جوا ممكن تقعدني في أوضة اللبس بتاعتها مؤقتا
لحد الصبح.

ابتعدت وهي ترفض بخوف؛
لا شكرا.

بدا لها أنه يبتسم بود ولكن الحقيقة أنها كانت
ابتسامته ماكرة وهو يخبرها؛
طب عموما لو ملقتيش مكان، أنا جوا، قولياهم اسمي
بس وهيد لوكي.

إنه يعرفها، فعند بحثه خلف "شاكرا" عرف كل شيء
تفصيلا عن هذه الفتاة وعائلتها... هذه هي الأرض

وريث آل نصران

التي تصارع عليها الطرفين "شاكرا" و "شقيق عيسى"
والآن حل محل "فريد" أخوه.

لا يعلم سبب هربها ولكنه استطاع رؤية ملاحقها...
فأراد اللعب معهم في لعبة القط والفار هذه.

هو يعلم أن "عيسى" يلحق به، ربما اختفت سيارته
فجأة و هو يسير خلفه في الطريق من الاسكندرية
إلى القاهرة، ولكنه بالتأكيد يراقب من بعيد لذا
سيستغل الفرصة جيدا.

أخرج هاتفه يطلب أحدهم وبمجرد أن أتته الإجابة
سأل ضاحكا بتسلية:

أنت في البار جوا؟

وريت آل نصران

أنته الإجابة بنعم فتحدث برضا:

حلو أوي... عايزك في مصالحة كده.

صمت ثوان وتابع:

في بت واقضت برا قدام المكان، هتلاقيها عمالت
تروح يمين وشمال ومش عارفت تروح فين... عايزك
تخرج تغلس عليها، ضايقتها، وخليها تخاف... هي أصلا
خايضة بس أنا عايزك تخليها تخاف أكثر... افضل
وراها ولو لاقيتها دخلت البار اخلع أنت .

أنهى المكالمات و دخل وهو يتكرر أمامه شريط
طويل منذ معرفته بعيسى ولكن جميع اللقطات
سوداء... ذلك المشهد في العشرينات من عمره حينما
تقدم لحبيبته وابنته صاحب والده وعرض حبه عليها
ليسمع رفضها فيسأل:

في حد تاني يا "ندى"؟

وريث آل نصران

أجابته ولمعت عينيها عند الإجابة لا ينساها أبدا
حيث قالت ما حطم قلبه:

" عيسى " اللي بيشتغل في معرض شرم مع بابا...
احنا بنحب بعض وهو هيتقدملي.

وفقدتها بالفعل، لا يحب تذكر أي شيء عنها حتى
بقية التفاصيل تخطاها إلى مشهد آخر حيث كبر
أكثر وخصص معرضه الخاص به وبدأت صراعات
العمل والتي يكون " عيسى " دائما طرف فيها، وأخيرا
" رزان " فتاة البار التي تعرف عليها هنا ولم ينكر
إعجابه الشديد بها، ليجدها تميل لأحد رواد الملهى
وتحاول التقرب منه بكل طريقة ممكنة على
الرغم من عدم حضوره الدائم للمكان، ألا وهو
" عيسى نصران " أيضا... البغض نتج عن تراكمات،

وريث آل نصران

ونتيجتة لذلك يستغل كلاهما ما سيزعج الآخر
ولكن "باسم" يعرف جيدا أن البداية دائما تكون
من عنده هو... بداية الإزعاج هو رائدها.



دخلت "تيسير" بكوب من الليمون البارد وضعتة على
حامل معدني واقتربت به من "هادية" التي أتت مع
ابنتها "مريم" لأخذ "ملك" و "شهد" بعد أن تأخرا
ولكنها اصطدمت بإخبار "شهد" لها أن "ملك" فرت،
تلقت أعصابها كليا فقال "نصران" وهو يرى رفضها لما
جلبته "تيسير":

اهدي يا "هادية" عيسى خرج وراها علطول
متخافيش.

وريث آل نصران

كانت حالة "شهد" لا تقل سوء عن والدتها... ولكن
ما جعل غيظها يهدأ قليلا هو رؤيتها لنصران يعنف
زوجته المتسببة في انهيار شقيقتها حيث قال بغضب:
اطلعي على فوق.

حاولت الحديث ولكن صياحه منعها حيث صرح
بحدة:

مسمعش ولا كلمت منك... اطلعي و حسابنا بعدين.

فاقت "شهد" من شرودها على ذلك الصغير الذي
اقتحم الغرفة مهرولا ناحية "نصران" ناطقا بمرح:
جدو أنتوا قاعدين هنا ليه؟

وريث آل نصران

اتجه ناحية الجالسين وخاصة "مريم" ومد كفه
الصغير لمصافحتها قائلاً:

ازيك أنا شوفتك قبل كده مع عمو حسن لما كنا
في المحل عندكم.

ابتسمت له و مسحت على خصلاته فتحرك ناحية
والدتها قائلاً بحماس:

و شوفتك أنتِ كمان يا طنط.

أتى إلى "شهد" وقال باستغراب:

أنا مشوفتكيش قبل كده.

صافحها ناطقا بابتسامته واسعته:

أنا "يزيد" .

ابتسمت بابتسامته صغيرة قبل أن تجيبه قائلة:

وريث آل نصران

وأنا "شهد".

لم تكن الأجواء تسمح بأي شيء لذا ترك " طاهر "

مقعده وأخذ "يزيد" قائلًا:

تعالى "رفيدة" رجعت اطلع نام معاها النهاردة.

اعترض "يزيد" بشدة قائلًا:

بس أنا مش عايز أنا.

أشار لوالده ليميل له وحين مال همس في أذنه طالبًا:

أنا عايز بيتزا.

قطع حديثهم دقائق على الباب تبعها دخول "حسن"

والذي كان بيديه حامل معدني به أكواب الشاي

الساخن...عيناه تبحث عن واحدة بعينها، فلقد ترك

وريث آل نصران

مرسمه بعد ساعات لا يعلم عددها ، عمل بعضها ونام
بعضها وحين دخل أخبرته "تيسير" بضيوفهم.

تطلع له والده بحدة فتلاشها قائلا بضحكة واسعة:

أصل "تيسير" قالتلي إن عندنا ضيوف فقولت لازم
أجيب الشاي بنضسي.

تأفف "ظاهر" بانزعاج قطعه قول "حسن" أثناء حدقه
في "مريم":
ازيك يا "مريم".

استدارت "شهد" ووالدتها في نفس اللحظة يرمقاه
باستغراب، و شعرت "مريم" بالخرج قبل أن تقول:

الحمد لله.

وريث آل نصران

قال "نصران" مقاطعا حديث ابنه قبل أن يتابعه:
اخرج يا "حسن" ... خذ يزيد واطمشوا برا في الجنينة.

لم يرد الخروج ولكنه أمر والده، فاستدار لها سائلا:
تيجي تمشي معانا في الجنينة.

_ "حسن" .

قالها "ظاهر" بحدة محذرا مما جعل "حسن" يببر
متصنعا البراءة:
في إيه، أنا بس حسيتها مخنوقتا قولت أخذها معانا.

جذبه "ظاهر" من ذراعه وتحرك به نحو الخارج،
أعطاه يزيد وألقى له قوله الحاد:

هات ليزيد بيتزا، ولما ياكل طلعه ينام مع "رفيدة".

وريث آل نصران

أغلق الباب في وجهه ولكنه سمعه يقول من الخارج
بتذمر:

" طاهر " أنت غلطان ، أنا مش الدادة .

لم يجبه ، أفعاله الحمقاء بالنسبة له لا تتناسب مع
الموقف تماما وخاصة أعصاب والده التالفة ، بينما
في نفس التوقيت كانت " رفيده " تكمل محادثتها
الالكترونية والتي استمرت ساعات طويلة... كتبت
بابتسامته واسعته:

شكرا يا " سعد " على كل الوقت ده حقيقي فرق
معايا ،

وأنت طلعت شخص لطيف أوي .

_على إيه بس يا " روفي " ، أنا من زمان على فكرة
نفسى أتكله معاكي ومبسوط أوي إن الفرصة جت .

وريث آل نصران

فتح " حسن " باب الغرفة فجأة فخرجت سريعا من
المحادثة وقد بهت وجهها مما أثار دهشة " حسن "
فسألها باستغراب:

مالك؟

عنفته بتوتر:

مفيش حاجت يا " حسن " اتخضيت بس، ابقى خبط
بعد كده.

رفع حسن حاجبيه لأعلى وسأل ضاحكا باستنكار:

أخبط؟

وريث آل نصران

علاقته بها لم تكن مثل شقيقها الاخرين، فحسن
أقربهم لها في السن...بل وفترات طيشهم كانت معا
لذا نطق:

جديدة أخبط دي.

أشار ل "يزيد" قائلاً بلطف:

ادخل يا "يزيد" نام جنب "رفيدة" ولما البيتزا تيجي
هبقى أجبالك.

ضحك بمزاح موجهها حديثه لشقيقته:

وأخبط علشان "رفيدة" متزعلش.

أنهى حديثه و غادر الغرفة تاركاً شقيقته مع
الصغير، وعقله منشغل بشيء آخر وهو سبب ذلك
التجمع الموجود في الأسفل، والصمت المخيم عليهم،
لذا قرر الذهاب لوالدته وسؤالها عن سبب ما يراه في
المنزل منذ دخل من أشياء غريبة .

وريت آل نصران



ليل صمت مهيب ولكن هذا الصمت كان ضواء في
منزل "مهدي" خاصة حين وقفت "كوثر" وابنتها
"علا" أمام "مهدي" في مكتبه تصيح فيه بغضب:
أنت اللي عملت فينا كده يا "مهدي"... حسبى الله
ونعم الوكيل فيك يا شيخ.

واجهها مدافعا بغيظ كتمه سنين طويلة:
أنا اللي عملت كده، ولا تربيتك الماسختر...
ودلعك اللي بوظه.

وريت آل نصران

لا أنت اللي عملت كده، قولتلك من زمان طلع "
هاديتا" وبناتها من البيت... قولتلك وأنا شايفتا الواد
بيكبر وعايز بنتها وهي بتصده مشيه من هنا
غورهم في أي داهيتا، وأنت عملت ودن من طين
والتانيتا من عجين وسبتهم لحد ما ابنك بقى مستعد
يعمل أي حاجة علشان مقصوفة الرقبتا.

لطمت بقهر متابعتا سرد مخاوفها:

عرفوا إن ابنك اللي عملها خلاص، م فكر هيسيبوه؟
هيجيبوه و يموتوه زي ما موت ابنهم... واديك انت
بلسانك قولت إن اللي عرفهم الحيتا وبناتها اللي
قعدتهم في بيتك.

كررت وابنتها تحاول تهدئتها:

حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا "مهدي" أشوف
فيك يوم يا شيخ.

وريت آل نصران

نطقت "علا" وقد تلفت أعصابها كلياً؛
يا ماما كفايت بقى حرام عليكى.

ضرب "مهدي" على مكتبه وهو يصيح بانزعاج؛
ليه ما تسيبها تكمل... احنا نقعد نعدد ونسيب
المصيبة الكبيرة.

قطع حديثهم دقائق على الباب تبعها دخول "محسن"
والذي قد علم بالأمر كله بعد أن أصبح طرف فيه،
بمجرد دخوله نطقت "علا" بعنف؛
هو أنت حد قالك تدخل يا بني آدم أنت!

وريث آل نصران

حاج "مهدي" أنا عندي مكان تقدر تخبي "شاكِر"
فيه، ومحدثش هيعرف يوصله.

عرض "محسن" عرضه فهرولت له "كوثر" تسأله
بلهفة:

بجد يا "محسن"؟

كانت نظرات "مهدي" لا تقل لهفة عنها فأجابهم
بنعم واثقا مما جعل "كوثر" تقول:
لو طلعت صادق، و محدش هيوصله فعلا
تابعت بما جعل "علا" تشعر وكأنها تهوى من جبل
عالي فوالدتها حدثته واعدة:
لو طلعت صادق... اعتبر "علا" عروستك.

وريث آل نصران

نظراتها مستنكرة، مستنكرة أن تكون ثمن.... وأي
ثمن إن أفعال شقيقتها الحمقاء كبش فدائها....

هي.

★***★***★***★***★***★***★***★

الهواء المنعش لم يذ في إطفاء نوايا البعض
الخبیثة، جلس "جابر" مع والده وأتت لهم الخادمت
بأكواب الشاي الساخنة، صرفها "محسن" وهو يقول
لابنه:

مالك يا "جابر" في إيه؟

جرع ابنه من كوب الشاي الخاص به ناطقا باهتمام:

وريث آل نصران

في حاجة كده لو طلعت صح... خططنا كلاها
هتتغير.

نجح في لفت انتباه والده الذي قال مسرعا:

حاجة إيه؟

_ "شاكِر" هو اللي قتل ابن "نصران" أنا سامع بودني
أبوه بيقوله في التليفون "نصران" عرف كل حاجة،
بعدها اتاغبط وساب البيت وقال إنّه عنده مشوار.
أخبر "جابر" والده بشكوكه، تلك الشكوك
التي لو كانت حقيقة:

ده لو بجد كل حاجة فعلا هتتغير.... بس هنتأكد
مين؟ كان هذا السؤال الأهم ولكنه لم يشغل بال
"جابر" حيث طمأن والده بقوله:

وريث آل نصران

مفيش حاجة بتستخبي، ولو مظهرش خلال أسبوع أنا
هتصرف.

أراح والده قوله، راحة جعلته يفكر فعليا في
مخططات بديلة لعودة ملكهم الضائع، والذي يرى
أنه أصبح مباح لغيرهم، و ما أخذ بالقوة لا يُسترد
بالنسبة له إلا ب الخطط الماكرة، والنوايا التي أبعد
ما تكون عن النوايا الطيبة... إنها ليست إلا نوايا
خبثة.



نجح مخططه كما رسم له، فلقد دخلت إلى الملهى
وسألت عنه، وبعد أن عثرت عليه أخبرها بود مزيف:

وريث آل نصران

للأسف يا أنست... "رزان" صاحبة الأوضة مش
موجودة.

ظهر اليأس على وجهها، أما هو فكان ينتظر "رزان"
فعليا فما عرفه "عيسى" مؤكداً لن يخرج عنها،
ولكنه قال ما جعل الأمل يعود لوجه "ملك":
هجلك المفتاح من بنت صاحبها هنا... بس
تقوليلي اسمك إيه الأول.

ابتلعت ريقها بذعر، هذه الأجواء ليست مثلها
الموسيقى الصاخبة والحشد الذي يتراقص هنا
وهناك، نطقت وعيناها تدور في المكان:
ملك.

وريث آل نصران

ابتسم مجيبا بإعجاب:

حلو " ملك " .

لم تشكره، ولم تنظر له بل تجاهلته فنأدى هو على
مساعدة "رزان" وطلب منها بنبرة عالية لتسمعه من
بين هذه الموسيقى الصاخبة:
خدي الأنسة قعديها في أوضة "رزان".

وافقت الفتاة، واصطحبت هذه المتيسته ناطقة بملل:
ما تمشي عدل... مالك كده.

انتبهت لها وهزت رأسها موافقة، كسا عينيها بريق
نادم على فعلته، هي الآن في أشد الحاجة إلى

وريث آل نصران

والدتها... هنا أيضا تعاني الخوف ولكن زاد عليه
الغربة، ولكنها لن تعود إلى العذاب مجددا.

أدت الفتاة مهمتها وأجلستها في الغرفة و أخبرتها أنها
لن تغلق الباب بالمفتاح تحسبا لاحتياجها أي شيء، أما
عن " باسم " فأرسل رسالتا إلى ذلك الذي أجره اتصاله
به ليزعج " ملك " ... وكان نصها كالآتي:
خليك عندك برا... لو لاقيت " عيسى نصران " جه
وداخل رن عليا.

هذه الغرفة لم تمنع عنها ذلك الصوت المزعج في
الخارج ولكنها هنا تشعر بأمان زائف حيث حاصرها
الترقب فصارت كقط خائف ينتظر هجوم أحدهم
في أي ثانية... دفنت وجهها بين ذراعيها بحزن على ما
آلت إليه أمور حياتها... لم تعلم كم من الوقت مر
عليها، ولكن الدقائق هنا كانت ثقيلة كالساعات،

وريث آل نصران

وربما لم يمر سوى دقائق شعرت بعدها بباب الغرفة

يُفتح، فهبت واقضت بذعر، وزاد ذعرها حين رأت

"باسم" أمامها فاكتمت شراسة لا تعلم من أين أتت

لها وهي تسأله:

في حاجتك؟

أغلق الباب خلفه وظل يقترب منها دون نطق كلمة

واحدة، كانت هي تتراجع للخلف مهددة بكل ما

تملكه من قوة:

إياك تقرب تاني.

لم يكن يسمعها بل لمعت عيناه وهو يتذكر هذا

المشهد بالتحديد، حين دخل الغرفة فوجد عيسى

مقتربا من "رزان" بخطورة ويده تتخلل خصلاتها،

وريث آل نصران

يتذكر نبرته الهامسة التي تصنع عدم سماعها حين
دخل الغرفة واخترقت أذنه كلماته:

بموت فيك يا بيبي.

يريد أن يرد له هذه اللحظة الآن، لذا استمر في قربه
من "ملك" المذعورة والتي لم يبق خلفها سوى
الحائط فأسرع في خطواته ناحيتها ووضع يده على
فمها فلم تستطع الصراخ... عيناها مستغيثة في
جميع أنحاء الغرفة، إلا حين تلتقي بعينه تصبح
شرسة متوعدة...

انفتح الباب، كان ماهرة في إزالة كفه من على فمها
بل تصنع أن سبابته تسير على شفيتها ببطء وهو
يقول بنبرة مماثلة للتي سمعها من قبل:

،You are so beautiful

.I will be very lucky, if I kiss you now

وريث آل نصران

(أنت جميلة للغاية ، سأكون محظوظاً جداً ، إذا
قبلتك الآن)

أفقدتها الصدمة النطق ، هذا المعتوه ماذا يفعل ،
جذبت كفه لتنزله بقوة ، وقد حملت نظراتها غضب
امتزج بذعرها... ولكنها توقفت في المنتصف حين
لمحت "عيسى" في الخلف ، عيناه تقابل عينيه
ويتحرك ناحيتهما مسرعا وفي عينيه نظرة لا تنساها
أبدا... وهنا همست باسمه:

"عيسى".

وقد غزت حصونها الدموع التي صارت أقرب رفيق لها
... ولكنها رفيق إجباري.

وريث آل نصران

كاذب من قال أنا لا أندم، إن الندم فطرتنا... نحن
بشر ولن يكون هناك مبالغة إذا قيل أن حجر أساسي
في حياتنا يدعى بالندم.

كم تمنيت أن أطيّر، ولكن الزمان وأد حلمي قبل
بدايته فأصبحت على الحافة وأنتظر
السقوط... لكنه أتى،

أتى ليخبرني أن السقوط نعمة للمترفين، وأن حقي
فيها معدوم... أتى مجددا لتذكركني تقاسيمه
المشابهة لفقيدي الغالي بليتة... لا أنساها أبدا.

الفصل السابع عشر (الحقيقة أثن من الذهب)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الأبلشع من الحرمان من نعمته ما...هو سماع أصحابها
يتحاكوا كه هي ممتعة!

فأسوء شعور يمر على فاقد حنان الوالد هو سماع
أحدهم يحكي عن بطولات أبيه في إسعاده.

وأكثر إحساس مؤلم يمكن أن تعيشه امرأة متزوجة
برجل جهل معاني الاهتمام هو وجودها في محيط
يتحدثن فيه النساء عن أزواجهن الذين يتفننوا في
إسعادهن.

وريث آل نصران

ربما تعتاد الروح على نقص الحنان، الأمان والحياة
ولكن الأکید أن الألم قاتل حين يتحدث أحدهم
عن مدى جمال هذه النعم... ليس ألم قاتل فقط بل

مهمیت،

مهمیت إلى حد لا حد له.

حل الصمت واتخذت النظرات مكانها لتصبح هي
المسيطرة الوحيدة، نظراتها المستغيثة تطلب منه
نجدتها، ونظرات "باسم" المتشفيّة وهو يتنحى بعيدا
عنها بعد أن كرر المشهد القديم حينما رأى "عيسى"
مع "رزان" أما "عيسى" فلم تكن نظراته مفهومة
بالنسبة لها، بعد أن ابتعد عنها "باسم" وجلس على
الأريكة واضعا الساق فوق الأخرى ينتظر ردة الفعل
وجد "عيسى" يتحرك ناحيتها، قبض على كفها
وحثها على السير بكلمة واحدة:

وريث آل نصران

امشي.

كانت قبضته تعتصر كفها، ولكنها لم تشك فهذه
الكلمة طمأننتها، جعلت الأمان يعرف طريقه لها بعد
هذه اللحظات السوداء التي عاشتها هنا في هذا
المكان.

خرجا من الغرفة معا، كانت تتلاشي النظر ناحية
هذا المكان، أعطاهما الأمل صبر على صوت الضجيج
المزعج الصادر من هنا، وبالفعل أصبحوا خارج
المكان بأكمله، أتت لتتحدث ولكنها منعها حين
فتح باب سيارته لها قائلاً:
ادخلي.

وريث آل نصران

وافقت ودخلت وعينها تطالعه ، كانت دقات قلبه في
حرب، عيناه تنذر بانفجار وشيك، قطع هو تفحصها
حين قال قبل أن يغلق باب السيارة:

نص ساعة وراجع.

تركها واتجه إلى الملهى مجددا قاصدا غرفة "رزان"،
ليست خطوات بل بركان أوشك على الثوران، و دقات
قلب تتسارع، فتح الباب فاستقام " باسم" واقفا يقول
بضحك:

كنت عارف إنك هترجع... أنا مش عايزك تفهم
غلط، دي واحدة قابلتها في الشارع وركبت، ولسه
عارف حالا إنها تخصك، لما أول ما شافتك قالت
اسمك وأنت خدتها وخرجت .

تصنع البراءة متابعا:

Really, I'm so sorry

وريث آل نصران

محصلش أي حاجة على فكرة، أنا كنت مجرد ببدي
إعجابي بس...

قاطع حديثه لكمت عنيفت لم يتوقعها أبدا، فالأمر
بينهم منذ قديم الأزل لم يصل إلى التشابك سوى
مرة واحدة قديما.

لم يكن مدركا لما حدث وسمع "عيسى" صائحا:
دي لا.

أدرك أنه في معركة معه، فبدأ يصبوب اللكمات هو
الأخر، "عيسى" يتفادى تارة، وهو يتفادى الضربة تارة
آخري... نشب عراك عنيف ولكن الأكيد أن
غضب غريمه هذا ليس طبيعي بالمرّة، وكأنه يخرج
طاقة مخزنتة بغير احساس... مكن شروده هذا
"عيسى" من ضربه الضربة الأخيرة والتي أسقطته

وريث آل نصران

على الأريكة خلفه وهو يسمعه يقول بنبرة طعمها
بشراسته الزائدة عن الحد:

دي مش "رزان" و لا حاجة هتتسابق عليها معايا... اخر
واحدة تفكر تدخلها في حسابات بيني وبينك.
أطاح بمحتويات الطاولة، وأخذ يلهث بعنف ... اقترب
من الباب ليغادر فاستقام "باسم" واقفا وقد أصبح
السائد في الغرفة هو الفوضوية.
التفت "عيسى" منبها قبل رحيله:
متخليش الماضي يهف عليك.

_هعتبر نفسي مسمعتش حاجة.

قالها "باسم" وهو يرمق ما فعله في وجه "عيسى" وقد
شابه الأثار التي تركها ضرب "عيسى" على وجهه.

وريث آل نصران

أجابه "عيسى" محذرا:

براحتك، كل واحد حر في اللي بيعمله... وكل واحد يشرب بقى مطرح اللي عمله.

أنهى حديثه وترك الغرفة بل المكان بأكمله، قاصدا الخارج وبالأخص سيارته، وصل إليها وفتح الباب ليجلس على مقعده أمام عجلة القيادة ثم تبع ذلك بغلق الباب... لم يقر بالقيادة فحاولت هي الحديث مبررة:

عيسى أنا...

ضرب على عجلة القيادة بقبضتيه بشدة صارخا بما جعلها تنتفض في مكانها:
ملكيش دعوة بيا دلوقتي.

وريث آل نصران

طالعتہ بخوف شديد، فتنهد هو غاضبا إثر ما بثه

فيها، وقال:

متكلميش معايا دلوقتي أحسن ليكي.

أنهى كلماته ومال يسند رأسه على عجلة القيادة،

ابتلعت ريقها وقد ثبتت حدقتها عليه، خرج منها

سؤال حذر يهاب ردة الفعل:

أنت كويس؟

لم تحصل على إجابة فاخترت الصمت بريبة منتظرة

ما سيحدث، مضى ما يقرب من الربع ساعة، اعتدل

بعدها وقاد سيارته مغادرا المكان بأكمله دون

التفوه بكلمة واحدة، تركها هكذا تتخبط بين

الأمواج ولا مجال لطلب الإجابة لأن التواجد هنا

كان اختيارها من البداية.

وريث آل نصران



لا يشعر بثقل الوقت إلا المنتظر وهكذا كان انتظار
"هادية" وابنتيها في منزل "نصران" فلقد مرت ساعة
اخرى حاول "ظاهر" تضاوي أثرها الواقع على ضيوفهم
بقوله:

متقلقيش، أنا كلمته وقالي إنها معاه وجايبها وجاي
بس هو الطريق من القاهرة لهننا بياخد وقت شوية.

ابنتها ذهبت إلى القاهرة بمزردها، لا تعرف كيف،
لم تقص عليها "شهد" سوى ما حدث قبل ترك
"ملك" المكان أما ما حدث بعد ذلك فالجميع هنا
يجهلوه.

وريث آل نصران

أصدر هاتف "مريم" ذلك الرنين المميز، فتحته
فوجدت رسائل على تطبيق_ الواتساب_ من رقم
تجهله، فتحت الرسائل لترى أمامها عدة مقاطع مصورة،
اخترق القلق روحها، وشعرت أن هناك شيء ما،
وانتفضت حين سألت والدتها بعد أن رأت التغير الظاهر
على تقاسيمها:

في إيه؟

_مفيش حاجة عادي.

قالتها "مريم" وهي تغلق الهاتف بارتباك ولكن أتى
اتصال هاتفي وقبل أن ترفضه "مريم" جذبت "هادية"
الهاتف منها أمام مرأى الجالسين وأجابت لتسمع
إحداهن تقول بغنج متشفية:

وريت آل نصران

هاي يا مريم، ياريت يا روعي تبقي تشوفي ال videos
اللي بعتهالك على الواتساب، هتعجبك أوي وكمان
وريها لمامي أعتقد هتعجبها أكثر منك.

تبادل "ظاهر" و "نصران" النظرات القلقة حول ما
يحدث ، أما هادية فأغلقت المكالمات واتجهت إلى
تطبيق الرسائل لترى ماهية ما أرسل ، ضغطت على زر
الصوت لتخفض الصوت كلياً كي لا يسمع أحد ،
وفتحت أحد المقاطع لترى ابنتها في حالة مماثلة
لذلك اليوم الذي أتت فيه من الخارج بحالة رثية ، لا
تعي أي شيء ، ولكن الجديد في هذه المقاطع أن
ابنتها في ما يشبه الملهى الليلي ، وتتوسط ساحة
الرقص متمائلة هنا وهناك.

وريث آل نصران

أغلقتة وكسا عينيها تعبير قاسي، استطاعت "مريم"
لمح ما ترى والدتها، ونظرت ل "شهد" بخوف مما دفع
"شهد" للسؤال:

في إيه يا ماما؟

له تجب عليها بالكلمات، كانت الإجابة نظرة
ناريتا، علمت "شهد" أن الأمر له علاقة بما حدث في
حفل "مياد"، فهي تتوقع حدوث أي شيء منذ ذلك
اليوم، فبعد مواجهتها مع "مياد" وإنكارها هي و
"ريم" كل شيء توقعت منهم ما هو الأقبح.

_خد "شهد" و "مريم" يا ظاهر وسيبنا لوحدنا شويتا.

قالها "نصران" بهدوء، فهز "ظاهر" رأسه موافقا
ورافقهما حتى الخارج، تاركا والده و "هاديتا"....
بمجرد خروجهم قالت "مريم" لشقيقتها بغضب:

وريت آل نصران

حد بعث على واتساب فيديوهات حضرتك مش في
وعيك فيها، و عمالت ترقصي هنا وهناك في وسط
الواقفين في حتة أقل ما يتقال عنها إنها كباريه.

شعرت بانسحاب أنفاسها، وبدا على وجهها كل ما
أصابها من تخبط مما جعل "ظاهر" يسأل باهتمام:
"شهد" في مشكلت؟

طالعه فرأى في عينها ذلك التعبير الذي لاحظته
ذلك اليوم حين تملكها الخوف قبل الدخول
لجامعتها، بينما في نفس التوقيت كانت "هادية"
تتآكل في الداخل، كل شيء يثير أعصابها منذ
بداية اليوم وأتى الآن هذا الانفراد المفاجئ والذي
مكنها من القول بحرية:

وريت آل نصران

كويس إننا بقينا لوحدنا علشان أقولك الكلمتين
اللي عايزة أقولهم.

تابعت بإصرار محذرة:

حق ابنك عند "شاكِر" تموتوه بقي، تسامحوه،
تولعوا فيه بجاز أنا مليش دعوة، لكن بنتي يا
"نصران" لا... البت دي شافت كتير أوي، أنا بصحى
كل يوم على صرختها في عز الليل، بعاني مع خوفها
اللي من كل حاجة من ساعة الحادثة دي.

طالعتة لترى تعبيره، فسمعتة يقول:

كملي سامعك.

_أظن هي عملت اللي عليها وقالت على اللي حصل،
لكن الكلام اللي سمعتة من "شهد" ده وجواز البت
من ابنك ده مش هيجصل.

وريث آل نصران

قاطع حديثها الذي حاولت جاهدة أن تبث فيه كل

رفضها وهو يسأل ضاحكا:

وأنتِ بقي سألتيها عن رأيها؟

تسارعت الأنفاس، فلقد أثارت ضحكته استفزازها

فأجابت بطريقة فجئة:

مش محتاجة أسألها، واحدة أول ما عرفت إن واحد

عايز يتجوزها طلعت تجري، المفروض كده بقي إنها

بتحبه وموافقة.

رفعت كفها متابعته الحديث الذي جعله يرفع

حاجبيه متصنعا الاندهاش:

بقولك إيه كفاية أوي لحد كده، أنا استحملت ذل

واهانت سنين كتير أوي، اتجوزت بالغصب واتداس

عليا من الكل وأنتِ أكثر واحد عارف ومع ذلك

وريت آل نصران

عيشت وحببته، مات و سابني لأخوه ومراته اللي قبلت
أعيش في قرفهم علشان عيالي... اللي جاي مش قد
اللي راح وأنا مكسبي في الحياة كله التلات بنات
دول فاهون عليا أقعد بيهم في الشارع ولا أني أقعد مع
حد يتحكّم ويدوس تاني.

سألها مستنكرا وهو ينظر لها بضحكة غير
مصدقّة:

ومن امتي وأنا كنت بدوس ولا بتحكّم يا
هاديتة؟... ده أنا قلبي متداسش غير منك أنت، مضيش
فرق كبير على فكرة، أنا كمان اتجوزت وحببته
أكثر من أي حاجة وسابتني وماتت، لكن قولت ربنا
عوضني بالعيالين، العيلين اللي راح منهم شاب زي
الورد يا "هاديتة" وقالولي تعالى شيل جثة ابنك.

وريت آل نصران

ترك مقعده مشيرا لها بتنبيه رآته في عينيه قبل
حديثه:

مش أنت لوحدك اللي بتخافي على عيالك، بس مش
أنت برضو اللي محروقة على ابنك اللي مات وعايزة
تجيبى حقه.

أنت هنا في بلدي صحيح، بس ده ميخلنيش أفرض
عليكي حاجة، محدش هيغصب على بنتك جوازة،
ابني طلب وهي عايزة توافق براحتها، عايزة ترفض
براحتها برضو.

حل الصمت بعد جملته الأخيرة وبقي فقط لقاء
العيون، ذلك اللقاء الذي حمل في طياته سنين دس
فيها الزمن لحظات من الفرح واخرى من الألم
والمعاناة، حديثهم الآن كان تفريفا لما في الصدور
ولكنه انتهى بأنه جعل خوفها على ابنتها اتهام غير

وريث آل نصران

مباشر له أنه سيكون أحد أسباب معاناتها لذا فضلت الصمت وتوقف هو عن الحديث حين انتهى مما أراد قوله.

في نفس التوقيت كانت الباقي على الوصول ليس كثير إطلاقا، فلقد مر ساعة و نصف وله يبق سوى نصف ساعة أو أقل.

قاومت السكون السائد منذ بداية الطريق حين زفرت، وتبع ذلك محاولة منها للحديث بعينين جفت الدموع منهما:

أنا أسفه على اللي عملته....
لكن أنا مذكرتش في أي حاجة.

_ماهو أنت مبتفكريش أصلا من ساعة ما عرفتك، فمش محتاجة تعتذري، الهروب مش جديد عليكِ.

وريت آل نصران

قالها وهو يتابع الطريق أمامه ولم يلتفت لها ولكنه
سمع نبرتها التي برز فيها الألم واضحا:
أنا معرفش "باسم" ده، أنا أتصدمت من اللي عمله أصلا.

أخرج إحدى لضافات تبغه ودسها بين شفتيه قائلا
بكلماته التي تضرب كسوط بلا رحمة:
حتى دي مش محتاجة تبريرها، من معرفتي الصغيرة
بيك إن الجبن ده كله بتحوليه في لحظة لشراسة
لما بتجيبني أخرجك، شوفت ده في عينك لما واجهتي
عمك، لما "باسم" حاول يقرب منك، بس بيتهيا لي
كان لازم تاخدي خطوة التحول دي بدري شوية عن
كده... لولا إني جيت محدش عارف إيه اللي كان
ممکن يحصل.

وريت آل نصران

نظرت من النافذة جوارها دون حديث، فداهما بقوله
الذي سبقه ضحكة مستهجنة:

الغريبة إنك بتقولي..أنا بحب فريد بس مش
المفروض القوة اللي بتتحولي ليها دي كانت ظهرت
أول مرة سألتك مين قتل فريد؟...أصلها اتأخرت أوي
وعقبال ما ظهرت كان "شاكرا" فص ملح وداب.

سألت وقد بدأ عقلها يعود لعمله مجددا بعد ليلتة
قضاها خائفا، مرهقا:

أنت عايز تتجوزني، علشان تخلي "شاكرا" يظهر
صح؟... اللي خلاه قتل قبل كده، هيخليه يعمل
غلطة ويظهر علشان يمنع الجوازة تته... طالعتة
متابعة سؤالها بنظرة بدا فيها التعب واضحا:

مش ده اللي بتفكر فيه برضو؟

وريث آل نصران

لم يكن لسؤالها إجابة، كما لم يكن لطلبه رد....
كل منهما حينما وُضع في الموقف ذاته امتنع عن
الحديث،

عموما أنا مش محتاجة إجابة، وردى على طلبك
هقوله لما نرجع، أنا بس عايزة أقولك شكرا إنك
كنت موجود النهاردة

كانت تقصد تلك اللحظة بالأخص في غرفة "رزان"
، استطردت وقد شعرت للمرة الأولى أنه يتابع ما تتفوه
به باهتمام:

لما شوفتك موجود، ولما خدتنى وخرجنا حسيت انى
مش خايضة، أنا من لحظة موت فريد وأنا مبعملش
حاجة غير انى خلصانته و بس ، رغم انى كان
المفروض أبقى خايضة لما شوفتك، على الأقل حتى
أخاف تفهم غلط بس أنا محستش ده.

وريث آل نصران

قالت آخر كلماتها بنفس الصدق:

شكرا على الكام دقيقة اللي حسيت فيه ان حد
لحقني، الكام دقيقة دول لو كانوا موجودين ليلت
موت فريد كانت حاجات كتير اوي اتغيرت.

حديثها عصف به، جعل عقله يسبح في بحور حاول
جاهدا نسيانها، جملتها الآن بأنها شعرت بالحماية
وعدم الخوف حين وقعت عينها عليه، قيل له
عكسها منذ سنين، من واحدة كان من المفترض ان
تكون زوجته، يستطيع الآن رؤية نفسه في ذلك
المشهد القديم وهو يسألها بضجر:
يعني أنت عايزة إيه يا "ندى" مش فاهم،
المفروض إني كنت أسيبه عادي ؟

صاحت فيه بكيل قد طفح منذ زمن:

وريت آل نصران

تقوم تضربه؟، أنا بقيت أخاف من وجودك يا
"عيسى"...و بعذر لو قولتلك أني مش هستحمل،
نطقت آخر كلماتها بعينين دامعتين؛
بس أنا أضعف من إنني أسيبك.

فاق من شروده، وكان أحدهم أنقذه من الغرق في هذه
البحور التي لا تذكره إلا بما لا يريد، تنهد يحاول
الاسترخاء قبل أن يتفوه بكلمة كانت صادقة
ونبتت من قلبه، وهو يطالعها:
شكرا.

كان بالفعل ممتن لهذه الكلمات التي قالتها تلقائيا
ولكنها مثلت له الكثير، بعض الكلمات تعطينا
حياة، وبعضها الاخر يسلبها منا ولكن الأکید أن
كلماتها كانت لينت لا تعرف السلب، وانقطعت
علاقتها به منذ زمن بعيد.

وريث آل نصران



وقضت " رزان " أمام ماكينة القهوة في منزلها ، تعد
كوب لها ، فرأسها على وشك الانفجار... انتهت
الماكينة وسمعت معها دقات على باب منزلها ،
اعتادت ألا يأتي أحد إلى هنا سوى "باسم" ... يأتي في
أي توقيت فسألت متوقعة الإجابة:

مين؟

باسم... افتحي.

فتحت حاملت بيدها قده القهوة الخاص بها ، دخل
وأغلق الباب خلفه فقالت:

أنت جاي مين كده؟... أنا مقدرتش أنزل النهاردة.

وريث آل نصران

استدارت خلفها لتستفهم عن سبب صمته، ولكن
خرجت منها صرخة عالية وهو يجذب خصلاتها،
سقط قدح قهوتها إثر الصدمة، وصاح "باسم" بنبرة
جهورية:

هو أنا يا بت مش قايلك، لسانك ما ينطقش بحاجة
عن اليوم اللي كنتي قاعدة فيه معايا وقابلنا
"شاكرا" و "محسن".

حاولت الدفاع وإبعاد يده صارخة:
سيب شعري... وأنا هفهمك.

دفعها فسقطت على الأرضية الباردة، ثم تبع ذلك
بصفعته على وجهها:

وريت آل نصران

تفهميني ايه؟... مهما حاولت أنضفك هتفضلي كده
يا زبالتة.

حاربت من أجل الحديث مجددا محاولة إزاحته عنها:
أنت قولتلي إنه موقف عادي، وإنه شارب وبيقول أي
كلام.... وبعدين متمدش إيدك عليا أنت تبقالي ايه
عشان تضربني.

وقولتلك برضو، لسانك ما يقعش بحاجة قدام
" عيسى " لحد ما ادور أنا في الموضوع، لكن ازاي
لازم تكسبي نقطة عنده مش كده.
قال كلمته الأخيرة و قد ضربها من جديد فصاحت:
أنت فاهم غلط، أنا مقولتلوش الكلام جاب بعضه.

وريث آل نصران

كانت تزحف حتى وصلت إلى الغرفة فهرولت مسرعة
ناحية الداخل وأغلقت في وجهه تاركة إياه في
الردهة

وهي تصرخ من الداخل:

اطلع برا يا حقير، امشي مش عايزة أشوفك تاني...
الزبالة مبتعرفش غير اللي زيها وطالما أنا كده يبقى
غور في ستين داهية.

سقط قلبها أرضا وهي تراه يحاول فتح الباب، ظنت أنه
سيرحل ولكن هذه الحركات التي أبرزت ثورته
العنيفة في محاولته لفتح الباب أثبتت لها أن ظنها
كان خاطئ حقا... خاطئ إلى حد لم تدركه أبدا.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

وصلت إلى البيت أخيراً، إنه الدفاء يحتضن زوايا
بيتهم الصغير هنا، غرفتها المشتركة مع شقيقتها
هي أكثر الأماكن أمان في هذا الكون، ذهب بها
"عيسى" إلى منزل "نصران" أولاً... طلبت من الجميع
عدم التحدث في أي شيء، أخذهن "ظاهر" إلى
المنزل، كانت لحظات صامتة، طلبت من والدتها
برجاء أن تتركها تنعم بها حتى الصباح، تتركها بلا
تعنيف الآن ونجحت في إقناعها، والآن هي على
الفراش، الحائط يحتضنها من الجهة اليمنى، ولكن
أين "شهد"؟

لم تأت شقيقتها للنوم لسبب هي لا تعرفه، أما عن
"شهد" فكانت في غرفة والدتها و"مريم" تنتظر
توبيخ والدتها بصمت تام وبدأ بالفعل بسؤال والدتها:
كنت مع "ريم" بتشريبي حاجة مش كده؟

وريث آل نصران

رفعت المقاطع المصورة أمام وجهها سائلة بشراسته:

إيه ده؟

نظرت لوالدتها وتهربت من الإجابة، ولكن سبقتها
"هاديتا" حين ضربتها بالهاتف في وجهها ناطقة:

انطقي فهميني ايه ده؟

حاولت "مريه" تهدئة والدتها في حين قالت "شهد"
مدافعة:

معرفش حاجة عنه، أنا اتعزمت على خطوبة واحدة
صاحبتي وماحقتش أقولك، وحصل بعد كده اللي
عرفتية شربت وأنا معرفش إن في حاجة في اللي
بشربه، وحالتي بقت كده.

صاحت بغيظ:

اللي بعنت الحاجات دي عيلت منضنت مني، يههما إنها
تعملي مشكلت وخلص.

ألقت والدتها الهاتف وانفجرت فيها بغضب حقيقي؛
أنا تعبت من الله وراكي، أبوكي زمان لما قال البت
دي تقعد في البيت كان عنده بعد نظر.

_ لا وحياتك ده كان عنده "مهدي" و "كوثر"
الحرباية اللي مش عايزين "شهد" تتعلم، علشان
متبقاش زي "علا" بنتهم اللي مفيش زيها، قال البت
دي تقعد في البيت علشان كان مسلم رقبتنا لأخوه
ومراته.

وريث آل نصران

خرجت منها الكلمات بعنف حمل في طياته ألم
طفلة تذكرت حرمانها المؤقت في الصغر من
تعليمها، ولكن صفتها والدتها مخرجة إياها من
الغرفة وهي تقول ببكاء:
غوري من هنا.

حاولت الدخول إلى غرفة والدتها قائلة برجاء:
طب افتحي أنا أسفة.

لم تجد إجابة، فنزلت دموعها هي الأخرى، لا تعلم
ماذا حدث بعد ذلك، جلست تبكي بصمت في
غرفتها، وبعد أن تأكدت من نوم الجميع سحبت وشاح
من خزانتها واتجهت به نحو الأسفل.... الآن هي تجلس
في الهواء الطلق، على ذلك السور المجاور للدكان
الخاص بهم تبكي في صمت، اصطدمت بشقيقتها

وريت آل نصران

"ملك" تقف أمامها، رمقتها بحزن... ثم قفزت هذه
المساحة الصغيرة، وألقت نفسها في حضن شقيقتها،
قائلة:

والله العظيم ما شربت غير عصير برتقال، أمك هي
اللي فهماني غلط.

سألت "ملك" باستغراب:

هو أنتِ خدتي العلقمة المرة دي علشان عصير
البرتقال؟

عادت تجلس على السور مجدداً، وجاورتها "ملك" التي
تصنعت النوم في الأعلى ولكنها شاهدت شقيقتها
التي بكّت لفترة لا بأس بها ثم غادرت المنزل
بأكمله.

الآن هي بجوارها هنا تسمع منها ما حدث حتى ختمت:

وريت آل نصران

الغلطان في الحكايت دي كلها اللي اسمه "ظاهر" هو
لو مكانش كذب عليها ساعتها، كان زمني صحيت
وقولت الحقيقة واضريت العلقته دي من أسبوع.

استطاعت انتشار الابتسامته من شقيقتها عنوة، وقد
فردت الوشاح عليها هي الأخرى لتسمع آخر صوت
توقعت سماعه:

يعني في الآخر طلعت أنا اللي غلطان؟

_أنت؟

قالتها بغيظ شديد، و حل الاستغراب على "ملك"
أيضا من وجوده فقال:

هو أنا مش طايقك، بس بعد ما سمعت "مريم" وهي
بتقول على المقلب اللي اتعمل فيكي، قولت أعدي
من هنا أشوفهم بيطلعوا روحك فوق ولا لا...

وريث آل نصران

ولقيتك قاعدة اهو قدام بيتك زى القطرة بسبع
أرواح.

قفزت تاركة مكانها مجددا وهي تعترض على ما
يقول:

جك طلعت روحك... أنا مطلبتش منك مساعدة،
وياريت تمشي من هنا علشان المرة اللي فاتت جتلي
طليقتك تعمل فضيحة، المرة دي مش بعيد ألقياها
جاية وساحبة عيلتها.

_ حد قالك قبل كده إنك قليلة الزوق و تستاهلي
يتولع فيكي؟

سألها فأجابت مسرعة بالنفي:
لا محدش قالي ولا حد يقدر يقولي.

وريث آل نصران

أشار على نفسه ناطقا بابتسامته صفراء:

طب أنا بقى بقولها لك.

فلتت ضحكتة من بين شفتي "ملك" التي صاحت

فيها "شهد" غاضبة:

قوليله يمشي من هنا.

حرکت "ملك" نظراتها بينهما فقال هو قبل

انصرافه:

أنا ماشي أصلا، مش محتاج لسانك اللي بينقط كلام

شبه صاحبتة يقولي إني أمشي.

وريث آل نصران

صمت بعد أن قالها ، فهو بالفعل شعر أن شيء ما يحضره
إلى هنا بعد أن انتهى من زيارة "فريد" التي أخرج فيها
شحنة كبيرة من البكاء يبث فيها فقيده
اشتياقه....تذكر بعد ذلك حديث "مريم" وتعنيفها
لها ، وشعر أنها في مأزق حقيقي ، فوجد نفسه في نهاية
المطاف هنا ، أفعال صبيانية من جديد يفعلها والسبب
هي.

رمقته بشراسة وقد أوشكت على الفتك به فقال
لملك ضاحكا:

قوليلها تكبر بقى ، علشان متضربش تاني.

جذبت "شهد" أحد الأحجار الصغيرة من الأرضية و
انتظرت ابتعاده ثم قذفته في أثره ، سقط خلفه

وريث آل نصران

فاستدار من بعيد يرزقنا بتوعد فرفعت له حاجبيها
ضاحكة بانتصار.

ابتسمت "ملك" على ما يحدث، مما جعل "شهد" تقول
وهي تعود للجلوس جوارها:
يا شيختر ده أنا كنت نسيت شكل ضحكتك.

نامت على كتفها، و تنهدت "ملك" بعمق وهي تتأمل
السماء، و "شهد" التي عادت تفكر في طريقة
لإصلاح ما أفسدته مع والدتها.... بينما في نفس
التوقيت كان "عيسى" ما زال في مكتب والده منذ
عودته، سمع سؤال والده وهو يشرب مش مشروب له لينال
استرخاء بعد يوم طويل:

و بعدين يا "عيسى"؟

وريت آل نصران

حق " فريد " في رقبة اخواته، ولو مرجعش يبقى
منستاهلش نقعد دقيقتة في قرية "نصران" يا بابا.

قالها "عيسى" لوالده الذي أخبره ولأول مرة:

أنا جوايا نار، مش هتطفي غير لما أحس إن اللي عمل
فيه كده مذلول قدامي.

طمأنه "عيسى" مبتسما:

متقلقش، هتشوف ده وعد مني.

طب و "ملك" ؟

سأل "نصران" منتظرا إجابة تشفي فضوله ولكن
الإجابة زادت حيرته:

والله أنا عرضت عرض، عايزة توافق هي حرة، عايزة
ترفض هي حرة برضو.

وريث آل نصران

حدثه والده طالبا:

هي هترفض، ملكش دعوة بيها يا "عيسى"، تنسى
الطلب ده.

سأله باسماء:

طب ولو وافقت؟

هز والده رأسه نافيا وهو يخبره بثقة:

مش هيحصل، مش هتوافق.

تبع ذلك بقوله:

سيبنا من سيرة "ملك" دلوقتي،

في حاجتة كنت عايزك تشوفها، السبب اللي خلى

أرض جدك من زمان عليها خناقات.

وريث آل نصران

أثار اهتمامه حقا، فانتبهت كافة حواس "عيسى" له،
وخصوصا حين ترك والده مقعده، واتجه ناحية
الخنزرة، يكتب الأرقام بأريحية أمام "عيسى" وقبل
أن يفتح أمر ابنه بقوله:
قوم تعالى.

ترك "عيسى" الزجاجتة على الطاولة واتجه بالفعل
ناحية والده يقف جواره، تبادلا النظرات وقد وصل
حماس "عيسى" للذروة ففتح والده باب الخنزرة ناطقا:
السبب أهو.

زاد اتساع حدقتي "عيسى"، إن ما يراه بالتأكيد ليس
سراب، حقا إنه يريد النوم بشدة لكنه على يقين
تام أنه مستيقظ الآن ليس في أحد الأحلام، إن ما

وريث آل نصران

يراه أمامه لم يكن سوى شيء جعله يرمق والده بغير
تصديق... إنه ذهب.

إن الشوق لمعرفة الحقيقة، هو أكثر الأشواق قتلاً...
ذلك الشوق الذي يشتعل لهيبه في أجسادنا لنهرول
بحثاً عن السر.

لقد صدق ذلك الروسي الذي قال:

(الحقيقة أثمن من الذهب) - مثل روسي -

فالحقيقة التي عرفها اليوم لا يساويها أي شيء،
حقيقة صراع قتله الشوق لمعرفة سببه...
حقيقة لا ينساها أبداً.

وريث آل نصران

الفصل الثامن عشر (بحور لا تنسى أبدا)

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الوحيد الذي أعلم، لا، لا لست الوحيد... هناك
شخص آخر يعلم، ولكن الأكيد أن لا أحد سوانا
يعلم أي شيء.

هل رأيت ذات يوم جاني يجهل نتيجة أفعاله؟

ربما رأيت وربما لا، فإن كنت ممن لم يصادف شيء
كذلك في حياته... فأنت ستقابله معي

ستقابل النتيجة التي يجهلها الجاني، ستقابل صنع
يديه و هو يحرق أكثر فأكثر... عيناك ستحاوطه
و ستجهل أنه هو لأنه بالتأكيد هناك جانب خفي
حتى إن وقعت عيناك عليه لا تفسره... هناك هو .

وريث آل نصران

إن دفء الفراش من أكثر الأشياء المغرية خاصة في صباح يوم بارد يكتظ بالعمل، ومساءً ليلتاً لم يرحمها الشتاء... يريد النوم ولكن عقله يمنعه، يرغبه على الإبحار في حديث والده معه قبل خلوده للنوم

شرد "عيسى" بعقله مجدداً يتذكر حديثه مع "نصران" وكان مشهد دهشته يتكرر مجدداً ويسمع نفسه وهو يقول بغير تصديق:
بتتخانقوا علشان الذهب؟

استطاع رؤية ردة فعل والده وكان المشهد حي أمامه الآن حين هز "نصران" رأسه نافية وهو يسأله:

أول حد بقى كبير على القرية دي كان مين يا "عيسى"؟

وريت آل نصران

يعلم الإجابة جيدا، إن كل مواطن هنا يعلم الإجابة
لذا وبدون شك قال:

جدك الكبير يا بابا... الحاج " نصران " الله يرحمه.

بدأ "نصران" في سرد لقطات مبهمّة بالنسبة ل
"عيسى" من الماضي وهو يقول:

القرية دي زمان كان حاكمها البلطجية، وقطاع
الطرق... كان الفلاح يتعب ويشقى ويبيع وهما يلموا،

ومكانتش الحكومة بتعتب ناحية هنا،

ولا حتى حد من الأهالي كان بيشتكي علشان
معروف اللي هيشتكي اخرته يموت.

وجدك "نصران" أبوه مات وكان ورثه حتتا أرض
شرك كان أبوه الله يرحمه بايع نصها لواحد من أهل

وريث آل نصران

البلد متعرفش بقى كان شغل بينهم ولا اتزئق... ما
علينا يعني

كان "عيسى" ينصت لوالده منتبها لما يُقال، و
حريصا على ألا يفوته أي شيء فقطع والده الحديث
طالباً:

ناولني كوباية المايّة.

تحرك ناحية الطاولة يصب لوالده المياه، ثم
أعطاها له،

جرع "نصران" المياه وتابع حديثه من حيث توقف؛
وقفنا عند إن جدك نصران أبوه ورثه أرض كانت
شرك مع واحد باعله نصها.

وريث آل نصران

هز "عيسى" رأسه مؤكداً، فاستطرد "نصران":

الراجل اللي اتباعله نص الأرض ده مات بعدها ، وكان
ابنه، ملهوش في شغل الأرض فكان أبو " نصران"
بيشتغل هو في الأرض وبيديه الإيراد وياخد نصيبه
على شغله.

_ حلو الكلام.

قالها "عيسى" منتظرا بقية حديث والده ولم يطل
انتظاره حيث قال "نصران":

بعد وفاة أبو جدك " نصران" مفضلش حد للأرض
غير

"نصران" و "فضل".... " نصران" و "فضل" كانوا
أصحاب بحكم المعرفة اللي كانت بين أهاليهم،
وبحكم إنهم قريبين من سن بعض، فبعد ما الأرض
بقت لنصران و "فضل"، الاتنين بقوا ينزلوا يشتغلوا

وريت آل نصران

فيها، لأن الظروف داقت على فضل ومبقاش يقدر
يدفع أجرة اللي هيشغل بداله في الأرض... وفضل
الحال على كده كام سنة لحد ما في يوم كانوا
بيحضروا مجرى مايتة لقوا ذهب، وده خلاهم مسابوش
حتة في الأرض إلا ودوروا فيها، مكانش مهم عندهم
الأرض قد ما مهم يشوفوا في حاجة تاني ولا لا
وفعلا الذهب اللي لقوه في الأرض دي يخليهم يعيشوا
هما وأحفادهم وأحفاد أحفادهم كمان مرتاحين

سأل " عيسى " وقد ألح عليه السؤال حقا:
طب ومين اللي حط الذهب ده؟... مين صاحبه
الأصلي؟

والله يا بني هو محدش عارف، لكن كل حاجة
بتقول إنه جد "نصران" الله يرحمه، أبو "نصران"

وريث آل نصران

حكاه إن جده كان عايز يبيع الأرض دي وبفلوسها يروح القاهرة ويشغل هناك، لكن فجأة بقى رافض فكرة البيع دي بشكل نهائي و ظهر عليه علامات الغنا، اشترى بيت كبير و عيشته اتغيرت ، بس الخير ده كاه عمره ما كان هيجي من ورا الأرض بس، اتغنى بطريقة تخلي أي حد يشك، لدرجة إن مات مقتول على إيد واحد من الباطجية اللي كان بيحاول يسرقه.

استطاع "عيسى" إدراك حديث والده، فقال:
يعني هو كده صاحب الذهب الأصلي.

رفع "نصران" كتفيه دلالة على عدم المعرفة و تابع يحدثه:

وريث آل نصران

محدث عارف، بس كل حاجة بتقول إن هو، هو بقى
اللي دفنه في الأرض، ولا هو لقاء زيهم وسابه مكانه
علشان محدش يعرف... في احتمالات كتير لكن
الاحتمال الشبه أكيد إنه بتاعه وهو اللي حطه في
الأرض لقاء فين ولا جابه منين الله أعلم بقى.
ولو مشينا تبع الاحتمال ده يبقى الذهب من حق مين
فيهم؟... "نصران" ولا "فضل" ؟

قالها "عيسى" دون تردد:

"نصران" طبعا.

أيد "نصران" حديث ابنه وهز رأسه موافقا قبل أن
ينطق:

اللي حصل بقى، إن "فضل" اعتبر نفسه شريك في
كل حاجة بما إن ليه نص الأرض... وبما إن كل

وريت آل نصران

الكلام عن إن الذهب بتاع جد "نصران" كان
احتمالات، فنصران قسم مع "فضل" كل حاجة،
وبدأوا يفكروا في طريقة يخلصوا بيها من الباطجية
و قطاع الطرق اللي مالين البلد، وكانت الطريقة إن
البلد يبقاها كبير، اتفقوا مع أهل البلد اللي كانوا
خلاص طهقوا من تحكهم الصيع فيهم، إنهم هيخرجوا
الباطجية دول من البلد، وفي مقابل ده يبقوا الكبار
علشان يعرفوا يحكموا القرية صح ويبقى الدخول
والخروج بحساب ومش أي حد يتحكم فيهم.... وفعلا
الناس وافقت، قاموا جابوا رجالة لو جيت توزعهم
على القرية هنا هتلاقيها ضيقة عليهم، ودفعوا
كثير أوي وقالولهم على أسامي كبار قطاع الطرق و
الباطجية هنا، والرجالة دي بقى لفت البلد كلها،
بقى كل واحد من المطلوبين لو مخرجش بالذوق،
بيضرب لحد الموت فيخرج بالعافية... وفضل
الموضوع ده شهر وشوية لحد ما البلد نضفت خالص

وريت آل نصران

منهم، كل واحد كان سايق وراه شويت وماشى يفتري
على الناس اتفرم، واللي وراه بيخافوا نفس النهاية
فبيمشوا من نفسهم، و بكده "نصران" و "فضل"
وعدوا ووفوا، وفعلا بقوا هما الكبار اللي حاكمين
القرية هنا.

توقف "نصران" عن الحديث في هذا الموضوع و قال
بتمني:

القعدة دي محتاجة فنجانين قهوة، بس "تيسير"
زمانها في سابع نومته.

أدرك "عيسى" أن والده يقصد الطلب منه بأن يصنع
القهوة هو لذا ضحك وهو يضرك عنقه بإرهاق قائلاً:
أنا لو قومت من هنا هنام، كمل والصبح نبقي نضطر
نشرب قهوة، ونحلي كمان لو عايز.

وريث آل نصران

ثم خطر له شيء فأردف:

ولا أقولك جرب البابل تي.

استقام واقفا واتجه ناحية البراد يخرج زجاجتين من مشروبه، قدم لوالده واحدة وفتح الزجاجته خاصته ناطقا:

هو أنا عارف إن القهوة عندك الجوكر، بس ده هيقضي الغرض.

نظر والده للزجاجته قائلا بتهكم:

خد البتاع المتلاعب بتاعك ده، لا منه شاي ولا منه عصير.

وريث آل نصران

جرع "عيسى" من زجاجته أثناء عودته لمقعده وهو
يقول ضاحكا:

ده mix بينهم، و غالبا مش كل الناس بتفهم طعمه
علشان كده مش الكل بيحبه.

سأل "نصران" ابنه بسخرية:

أنت عامل دكتوراه في الشاي اللي بتحبه!

ارتفعت ضحكات "عيسى" المجلجلة والتي تبعها
بقوله:

طب نقفل بقى موضوع الشاي اللي بيعصبك ده،
وكمالي الحكايتة احنا وقفنا عند إن "نصران" و
"فضل" بقوا كبار البلد.

وريث آل نصران

اندمج "نصران" متحمسا لإكمال حديثه القديم
الذي علقه قبل قليل فتابع:

الواحد يا "عيسى" يبقى كبير بأفعاله، ولازم
الإنسان ميخليش المنصب يسوقه وإلا هيضيع وده فعلا
اللي حصل واحد فيهم بقى كبير بأفعاله وحب
الناس ليه، والتاني المنصب ساقه وخلاه اتجبر...
جدك "نصران" الله يرحمه عرف يخلي كلمته زي
السيف على رقبة الناس كلها، علشان كانوا
بيحبوه، وكان راجل كلمته نافذة، قدم خدمات،
وبنى مستوصف للناس، وبقى أي حد من الفلاحين
يعوز حاجة بيجيله، احنا هنا بنجمع الفلاحين يوم
كل كام شهر، يقعدوا ويتضايفوا ولو حد عنده أي
مشكلة نعرفها، أول واحد عمل الحكايتة دي كان
جدك "نصران".... وعلى العكس بقى "فضل"
افتري، ونسي إنه كان واحد من الناس الغلابة دول
اللي الباطجية كانوا واكلين قوتهم... فبقى يدوس

وريث آل نصران

على الخلق وهو فاكر نفسه مفيش زيه ولا قده،
والغيرة شعلت فيه لما شاف حب الناس لجدك
وكرههم ليه، ونسي إن الناس ممكن توديه ورا
الشمس في لحظة زي ما خلوه كبيرهم في لحظة، و
"نصران" نصحه مره واتنين وتلاتة ولا الهوا.

بدا الاهتمام جليا على "عيسى" و والده يكمل
الحديث:

لحد ما في يوم مرات "فضل" اتخانقت مع مرات فلاح
في البلد هنا، والست كانت شايلتا أوي فمسكت مرات
"فضل" نزلت فيها ضرب، خناقات ستات زي ما أنت
عارف، طبعا كرامتها نقحت عليها ازاي مرات الكبير
تضرب وفضلت تزن على ودان جوزها لحد ما جاب
الفلاح جوز الست دي قدام البيت عنده وخلي رجائه
نزلوا فيه ضرب، الراجل ما استحملش مات منهم

وريث آل نصران

ساعتها مرات الفلاح جاتلي عايزة حق جوزها ، والبلد
كلها قامت مقعدتش... فنصران راح لفضل وقاله
يطلع من البلد و إن بعد اللي عمله ده مبقاش ليه
مكان فيها ،

لكن "فضل" رفض وقال مش هطلع ، وجاب رجالت
علشان يبقوا معاه لو حد حاول يطلعه ، وبقى أهل البلد
كلهم عايزينه يخرج وسايبين أشغالهم واللي وراهم
وهمهم الوحيد إنه ينطرد مذلول من غير ولا حاجت ،
وهو يقول لا مش هخرج وكان عايز حد من رجالت
كمان يقتل "نصران" علشان واقف مع الناس...
فاضطر جدك يعمل نفس اللي عملوه مع الباطجية
قبل كده بس المرة دي كان زيادة على الرجالت أهل
البلد كلهم ، كانت ليلة محدش هينساها شوية
منهم وقف لرجالت "فضل" وشوية منهم دخل جاب
"فضل" من بيته ، وطبعا أنت عارف الناس لما بتكون
شايه على آخرها من حد ، كان هيموت في أيدهم ، و

وريت آل نصران

بعدها جدك طرده أمر الرجالة يطلعوه برا القرية،
بعد ما ربنا نجده من الناس، ولو كان فضل عايش هنا
كانوا هيموتوه علشان الناس بتسكت كثير لكن
لما بيجيلها لحظة وتثور بيبقى خلاص، بعدها الجو
هدي شوية بين أهل البلد، و جدك قال إن الستات و
الصغيرين ملهمش دعوة باللي حصل، عيال "فضل"
ومراته تقدر تقعد بيهم في بيتها زيها زي أي حد في
البلد بس مراته مرضيتش وخرجت ورا جوزها ومعها
عيالها، الناس كلها سمعتها ساعتها وهي عمالت تهدد
إنهم مش هيخطوا هنا غير و هما كبار تاني.

وبعدها كل واحد رجع لمصالحه، والقرية جدك
بقي كبيرها لوحد، كان الغلطان يتعاقب حتى لو
كان مين وده اللي خلى الناس تحبه وتخاف منه
وفضل الوضع كده لحد ما مات وابنه بقي مكانه و
بعد كده ده يسلم ده وده يسلم ده لغاية ما جه الدور

وريت آل نصران

عليا أنا بس زي ما احنا جيل بيسلم جيل، عيال
"فضل" برضو كده

انكمش حاجبي "عيسى" سائلا:

يعني إيه؟

يعني "فضل" يبقى جد "منصور" الكبير، عارفه
أنت

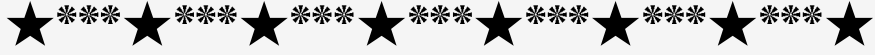
"منصور" وابنه "جابر" اللي جم مع "مهدي" هنا ساعة
الأرض ما ولعت عندهم يتهموك، ورغمة إن منصور
وابنه الكبار هناك، لكن عيلتة فضل دي كلها
شغلها الشاغل انهم يرجعوا البلد هنا تاني ويبقوا
أسيادها علشان يردوا كرامتهم، وعلشان عارفين سر
الذهب اللي محدش عارف عنه حاجة غير هما
واحنا... وعايزين يبقى كل حاجة ليهم، بس مش

وريت آل نصران

الذهب هو اللي مخليهم عايزين يبقوا هنا، كرامتهم
وخيالهم إن الأرض دي بتاعة جدهم وانه خرج مطرود
منها بعد ما كان كبيرها عايزاهم يرجعوا هنا وهما
كبار... علشان كده أي واحد يبقى كبير قريته
"نصران" لازم يعرف إن عيلته "فضل" دي أخطر وأهم
عدو ليه.

عند هذه النقطة بالتحديد عاد إلى الواقع حيث
فراشه الدافئ، وغرفته الهادئة... هو هنا على فراشه
يتذكر حديثه مع والده، حاول النوم مرارا لكنه لم
يفتح لذا ترك الفراش واتجه ناحية خزانته، يحضر
ملابسه لبدء يوم جديد بعد أن فشل في العودة للنوم
مجدداً.

وريث آل نصران



جلست "مريم" في المطبخ على أحد المقاعد الصغيرة
جوار الموقد تنتظر نضج الفطائر التي وضعتها
والدتها داخل الفرن، كانت تحادثه كما اعتادت
على تطبيق الرسائل _Messenger_ ، أرسلت بغيظ:
أنت معندكش كليّة؟... فاضي علطول كده،
أنا ورايا درس و هقفل.

_يعني ده جزائي إني بضيع مستقبلي العلمي،

علشان بس أكلمك؟

أرسلها لها فابتسمت وقد أرسل هو رسالة أخرى:

أنت عايزة تدخل كليّة إيه؟

وريث آل نصران

شعرت بالحيرة حقا فهي متخبطة منذ فترة في هذا
الأمر لذا أرسلت:

معرفةش، كل شوية بحدد حاجة وبرجع فيها ...
حاسته إنني مشتتة نوعا ما في الموضوع ده.

أرسل لها يسألها بتسليته:
أنا عندي استعداد أجي على نفسي واختارلك
الكلية...
إيه رأيك في حقوق؟

_اشمعنا؟

سألت فأثار رده غيظها حين أرسل:
علشان أنتِ سوستة و تنفعي.

وريث آل نصران

ضغطت على الحروف باشتعال سائلتي:

بقي أنا سوستي؟

انتظرت جوابه، دقيقة، الثانية، ثم أرسل لها صورة
فتحتها لتجده قد كتب على أحد الأوراق اسمها
باللغة الأجنبية ورسم أحد الوجوه الضاحكة جوار
كلماته:

مريم سوستي.

ضحكت على ما أرسله، وقطع ضحكاتها دخول

شقيقتها "شهد" المطبخ والتي سألت:

ماما فين؟

أغلقت الهاتف ونظرت لها قائلة:

وريث آل نصران

ماما حطت الفطير في الفرن، و قالتلي هتنام شوية
لحد ما تصحوا.

زين جانب ثغر "شهد" ابتسامت ماكرة وهي تستجوب
"مريم":

و بتكلمي مين بقى وضحكتك من الودن للودن
كده؟

ضيقت مريم عينيها بغيظ رامقه شقيقتها ثم قالت:
ملكيش دعوة، و بعدين روعي صالحى ماما فضلت
زعلانة طول الليل.

تركت المطبخ وتوجهت ناحية غرفة والدتها
فوجدتها تعانق "ملك" وقد نامت جوارها، فنادت

وريث آل نصران

على والدتها بهدوء عدة مرات، وحين لم تستجب

صاحت بصوت عالي:

يا "هاديتة"

استيقظت والدتها وشقيقتها بفرح فقالت بابتسامته

واسعة:

أنا أسفرت.

عادت والدتها للنوم متجاهلة إياها، وفعلت "ملك"

مثل "هاديتة"، فمالت "شهد" على أمها طالبة برجاء:

خلاص بقى متزعليش، مش هتتكرر تاني، بعد كده

مش هروح حضلات تاني.

ابتسمت "هاديتة" فقبلتها "شهد" مكررة برجاء:

وريث آل نمران

متزعليش بقى وبعدين أنتِ ضربتيني امبارح،

يلا اعتذريلي بقى

التقطت والدتها الكوب البلاستيكي من جوارها
فهرولت "شهد" بعيدا عنها، مما جعل الضحكة تعلو
وجه "هاديتا".

تأكدت "هاديتا" من استيقاظ "ملك" وأنها تتصنع
النوم لذا اعتذرت في جلستها سائلت؛
ايه اللي حصل امبارح يا "ملك"؟... قومي واتكلمي
معايا أنا عارفت إنك صحيتي.

اعتذرت "ملك" هي الاخرى في جلستها وتحدثت
بتعب؛

وريث آل نصران

محصلش حاجتہ يا ماما... أنا بس كنت مضبوطتہ
شويتہ فمعرفةتش أنا بعمل إيه.

وتجري ليه هو قالك إنك مفصوبتہ على الجواز؟ ،
ما تقولي مش موافقتہ وخلص.

هي داخل صراع نفسي، صراع يمزقها ما بين حق
حبيب فقدته، وما بين الإخلاص له، يجب حسم
القرار وعرفت حتمية هذا حين سمعت والدتها تقول:
"عيسى" والحاج "نصران" لو جه النهاردة، قولي إنك
مش موافقتہ... هو قالي امبارح إن محدش هيغصبك
وانه قرارك.

شعرت بانقباض في فؤادها لذا طلبت بتوسل ، وقد
لمعت الدموع في عينيها:

وريث آل نصران

هو أنا ممكن أزور قبر "فريد" ؟

في نفس التوقيت... كانت "سها" في فراشها، لم
تتم ثانياً منذ أمس، فلقد هجرها "نصران" ولم يصعد
بعد فعلتها و ما يقلقها أكثر أنهم لم يتعابا بعد على
ما حدث.

سمعت دقات على باب حجرتها، فمسحت دموعها قائلة
بهدهوء:
ادخل.

دخل "ظاهر" أولاً بضحكة مشرقة و قد تعلق في
ذراعه "يزيد"، تبعه "حسن" الذي رفضت إدخاله
غرفتها في أمس، ثم ابنتها "رفيدة".

وريث آل نصران

بدأ "ظاهر" أولا حين جلس على الفراش، وفتح علبة
زرقاء مخرجا منها خاتم أنيق ألبسه لوالدته ثم قبل
باطن كفها ناطقا بحنان:

كل سنة وأنتِ طيبة يا أحلى ست في حياتي.

اليوم يوم ميلادها، لم تكن تتذكر، كان "فريد"
دائما أول من يذكرها، لذا قرروا هم عدم إحزانها
بنسيانهم يوم كهذا.

ضحكت بفرح وهي تنظر للخاتم في كفها قائلة
بإعجاب:

حلو أوي يا حبيبي.

احتضنها "يزيد" قائلا بحماس:

وريث آل نصران

كل سنت وأنت طيبة.

قبلته ماسحت على خصلاته وهي تبادلته قوله:

وأنت طيب يا حياتي.

كذلك تقدم "حسن" بإحدى علب حلوتها المفضلة
وهو يذكرها معاتبا بغیظ:

الدوناتس ده لواحده كده طردتني من أوضتها طردة
الكلاب ليلتة امبارح.

ضحك الجميع على كلماته ثم أتت "رفيدة" تجاور
والدتها على الفراش و احتضنتها ناطقة بمرح:
كل سنت وأنت طيبة يا حبيبتي، أنا بحبك أوي.

وريث آل نصران

حاوطنيهم "سهام" بنظراتها قبل أن تتحدث داعية

بتمني:

ربنا يخليكوا ليا يا حبايبي.

اهتز هاتف "رفيدة" في يدها، نظرت للمتصل فعلمت أنه "سعد" لذا أغلقت بارتباك وحدث الشيء نفسه مع "ظاهر" الذي أخرج هاتفه ناطقا بتذمر:

لا النهاردة يوم ماما، فبعد المكالمات دي كلنا نقفل التليفونات علشان نشوف هنقضي اليوم ازاى.

كان جالسا جوار والدته من الجهة الأخرى والتي رأت أن المتصل زوجته السابقة "رفيدة"، انتظرت ردة فعله فوجدته أغلق الهاتف ووضعها على الطاولة لذا وبدون تردد قررت مفاطحته في الأمر فطلبت من الجميع

بلطف:

وريث آل نصران

ممکن تسيبوني مع " طاهر " شويتة.

قام "حسن" أولا وقد أردف معاتباً:

أيوة احنا بنطرد لكن "طاهر" ده حبيب القلب .

جذب شقيقته متابعا:

يلا يا بنتي قومي احنا ملناش حظ.

تبادلوا الضحك قبل أن يخرج وقد اصطحب شقيقته

والصغير.... فسأل "طاهر" بقلق:

في إيه يا ماما؟

_ "فريده" يا "طاهر" جت هنا من كام يوم وكلامها

بيقول إنها ندمانتر، ما تديها فرصة تانيتر.

نطقت كلماتها بنبرة غاضبا الرجاء مما جعل "طاهر"

ينطق باستغراب:

وريت آل نصران

غريبت يا ماما، فريدة دي أنت كنت شايفها مهملة
ومتنفعش تبقى زوجة دلوقتي بقيتي عايزة تديها
فرصة تانية!

ربتت على كفه محاولة اقناعه بكل السبل:
اسمعني يا "ظاهر"، أنت عندك ابن، و كمان أنت
لسه شاب، حرام يا حبيبي تعيش باقي عمرك
كده، وبعدين أنت بتروح شغلك، و يزيد بيكون
محتاج رعايتا، وسواء أنا أو "تيسير" أو حتى "رفيدة"
هيكون برضو محتاج واحدة يحس إن معظم اهتمامها
ليه لوحد.

انفعل "ظاهر" مما جعله يقول بغضب:

ماما أنا لو ابني تقيل عليك مممكن بسهولة جدا
تقوليلي ده، وساعتها أنا هتصرف، لكن متجيش

وريت آل نصران

تقوليلي ارجع لفريدة اللي هي بالمناسبة كانت
عاطول عاملة مشاكل معاكي ومكنتيش حابة
أسلوبها وطريقتها... وبالمناسبة أنا حاولت كتير أوي
مع فريدة إننا منوصلش لحيطرة سد لكن هي اللي في
كل مرة كانت بتحط نفسها قصاد "يزيد"، وادتها
فرصة تانية بعد الطلاق لكن من الآخر أنا قدمت
ميتة تنازل علشانها وهي مقدمتش حتى نص التنازلات
دي.

_طب نحاول معاها مرة كمان... صدقني هي ندمانتر.
قالتها بالحاح، فرمقها باندهاش حقيقي على إصرارها
المبالغ فيه ثم صاح:

أنتِ لسه بتقولي إني لسه شباب، ليه محسساني إني من
غيرها هضيع؟... أنا حالة ابني النفسيتة ما اتحسنتش
غير لما مشيت من البيت ده، الرعب والخوف اللي

وريث آل نصران

كانت دايمًا معيشاه فيهم و كنت أنتِ بنفسك
بتشتكي منهم... أنا لما راجعت حساباتي عرفت إن أنا
مش عايزها في حياتي تاني.

تخلت عن كل ذرة هدوء لديها وقد علا صوتها وهي
تقول بضجر:

أومال عايز مين في حياتك؟...حتة العيلة اللي
كنت داخل تجري وراها امبارح من برا.

صدق ظنه بأن " فريدة " قصت لوالدته ما حدث بينها
وبين " شهد " لذا قال بسخرية:
هي حكلك بقي.

قالت بنفس إصرارها الذي لم تتخل عنه:

وريت آل نصران

اه حكتي يا "ظاهر"، و عايزاك تعرف حاجت
واحدة علشان لو دماغك فيها حاجت...البت دي مش
هتبقى بتكرر غلطة جوازك من " فريده" اللي احنا
بنحاول نصلحها بس، أنت هتبقى بتغلط أكبر غلطة
في حياتك.

إصرارهم على علاقته بها يجعله بالفعل ينجذب لها،
هم لهم الفضل الأول في شعوره الملح بأنه يريد
الاقتراب منها، ذلك الانجذاب الذي حدث بداخله
منذ أول مرة رآها في منزل عمها يجعلونه هم إعجابا
حقيقيا.

ود لو قال لهم كم أنهم أغبياء ولكنه حاول إبعاد
غضبه وهو يقول:

فرص تاني ل "فريده" لا، بالنسبة ل "شهد" بقى
فمتقلقيش، لو جيت اتجوزها هبقى استفسر منك عن

وريث آل نصران

كورس الاختبارات اللي المفروض اعملها علشان
أتأكد إنها زوجة ناجحة.

قال كلماته الأخيرة بانفعال شديد لم يستطع
التحكم فيه، ثم ترك الغرفة بانزعاج شديد، وقد
أفسدت والدته ما جلس أياما يُعد له مما جعل غضبه
ليس هين بالمرة.

★***★***★***★***★***★***★***★

طقس الصحراء لا يُشبه أي طقس آخر، البرد هنا قاتل
لذا احتضن كفي "شاكرا" ذلك الكوب الذي
يحفظ الأشياء ساخنة لفترة مناسبة، وقد وضع
القهوة به، جرع منه ثم سأل مرافقه وقائد السيارة في
هذا الطريق الوعر:

وريث آل نصران

أنت تقرب إيه لمحسن؟

_محسن معرفة تبعنا و أنت هتبقى ضيفنا كام يوم
زي ما هو طلب.

نظر "شاكر" من النافذة المجاورة، الأجواء هنا
ساكنة تماما لا أحد يسير، حتى السيارات معدومة،
سمع حديث المجاور له يقول مطمئنا:
متقلقش يا أستاذ شاكر محدش مهما كان مين يقدر
يوصلك عندنا، ولو عايز تروح أي حتة احنا ممكن
نأمنك ونوديك، "محسن" مرسيني على كل حاجة.

هو لا يعلم ماذا حكي له "محسن" ولكن الحل
الأمثل الآن وحتى يدبر أموره هو هؤلاء البشر، هنا
حيث الصحراء البعيدة لا يستطيع أحد الوصول له،

وريث آل نصران

كما أنه أخذ الوعد بتأمينه لتنفيذ أي شيء يريد... إن كل شيء يدعو للتفكير جيدا بعد أن أصبح في أمان ولن يتردد لحظة واحدة في فعل ذلك.

في نفس التوقيت كان "جابر" يتناول إفطاره أمام التلفاز حين حضر والده فقال له:
اقعد افطريا حاج "منصور".

تحدث "منصور" بتهكم وقد أثارت أفعال ابنه انزعاجه:

هو احنا مش متفقين تعرف ابن مهدي هو اللي قتل ولا لا... فطار ايه اللي قاعد بتفطره واحنا قرب العصر يا "جابر".

وريث آل نصران

دس لقمته من العسل في فمه أتبعها بقوله:

" شاكر " هو اللي قتل ، الكلام ده أنا جاي بهولك من
قلب بيت "مهدي" نفسه ، البت الجديدة اللي راحت
تشتغل عندهم علشان تساعد الخدامتة ، قالتلي انها
سمعت علا و أمها بيتكلموا ، وقالتلي إن "محسن"
عندهم من امبارح ما مشيش ، وطبعا احنا عارفين إن
شاكر بقاله فترة مختفي .

حاوط " جابر " والده بنظراته المهمة سائلا:

بتفكر في إيه؟

بفكر نعيد القديم تاني.

قالها والده بغل و حقد شديدين ولم يدرك " جابر "
معنى الحديث لذا طلب التوضيح فقال "منصور":

وريت آل نصران

لو واحد ليه تار ... امتى البلد كلها تقوم عليه
وتبقى في صفنا ضده، سواء قرينا أو قرينه؟

صمت " جابر " منتظرا استرسال والده ولكن منعه
الفضول عن الصمت فسأل متلهفا:
امتى؟

كاسر من فم أفعى، كذلك كانت الكلمات من
فم "منصور" حين قال:
لما ياخذ حقه من حد ملوش ذنب.

كان ل " جابر " تخطيطه الخاص، الذي يتناسب معه و
سيحقق لهم الهدف ولكنه يشعر أن ما يصر به
والده بالتأكيد هو الأكثر بشاعة.

وريث آل نصران



وصلت بالفعل إلى هنا، طلبت من والدتها أن تأتي بمفردها للمقابر كي تزوره، ونفذت والدتها رغبتها، خرجت بمفردها، وسألت المارة مرات عديدة... حتى استطاعت في النهاية الوصول، لم تكن المقابر بعيدة عن منزلها ولكن الخطوات إلى "فريد" كانت طويلة وكان سنون من العذاب وُضعت بها، بقي خطوات قصيرة على منزل فقيدتها، أرادت أن تزوره في أي مكان ولكن آخر مكان توقعت أن تزوره هو قبره... ضمت الوشاح على جسدها بسبب البرودة التي اجتاحت جسدها هنا، وتقدمت بخطوات بطيئة، خائفة ولكنها في النهاية وصلت

وصلت إلى حيث دون الاسم الذي لن تنساه أبدا

وريت آل نصران

"فريد نصران"... وكان العالم توقف بها عند هذه اللحظة حيث تمسح بكفها على اسمها المكتوب أمامها بعينين دامعتين، اغتصبت ابتسامتها وهي تقول:

وحشتني أوي يا " فريد"، أرادت طمأنته حتى لو بالكذب وهي تقول:

أنا كويست أوي الحمد لله، كنت بس عايزاك جنبي... بس مش مهم المهم أنك تكون مبسوط وفرحان عندك.

نزلت دموعها أكثر، و مطت شفيتها بحزن قائلته: وابقى تعالى في الحلم علشان وحشتني.

أتى إلى هنا، زار شقيقه أولاً ثم والدته، ثم استدار إلى الناحية الجانبية يقرأ الفاتحة لأحد أقاربه، و خطا ليعود إلى قبر شقيقه مجدداً..... ولكنه توقف

وريث آل نصران

عندما وجد أمامه هذه الجالسة جوار قبر شقيقه
تحدثه وكأنه حي يُرزق أمامها:

تعرف إنك من ساعة ما مشيت، محدش جابلي تضح
بالعسل... وتعرف برضو إني بخاف أجي المقابر
لو حدي ومع كده جتلك مع إني خايضة دلوقتي.

ياريتني ما شوقتك يا "فريد".

همست بها بألم واستدارت جوارها حين شعرت
بحركة ما فوجدت أمامها "عيسى"، تبادلًا النظرات
لدقيقة... فرت بعدها عيناها وارتفع كفها ليزيل
هذه الدموع

التي اقتحمت وجنتيها... استقامت واقضت ووقف هو

جوارها، تشجعت أخيرا لتسأله:

أنت هنا من امتي؟

وريت آل نصران

_من قبلك.

قالها بهدوء شديد ، تبعتها بقوله الذي شعرت فيه

بنبرة ساخرة:

أنتِ لو مراقباني مش هشوفك كل عدد المرات دي.

ارتسم على وجهها ابتسامتة صغيرة قبل حديثها:

اللقا والبعد دول أصلهم بايد ربنا ، فحتى لو راقبتك

وربنا مش كاتبلي أشوفك مش هشوفك.

حاوطة الاسم بعينيها ثم قالت:

أنا همشي علشان كنت قايلتة لماما إني مش هتأخر.

حثها على السير بقوله:

يلا أنا ماشي أصلا .

وريث آل نصران

سأما على فقيدهما قبل الرحيل من هنا، خرجا معا ولم يكن معه السيارة، لذا سارا فالمسافة قصيرة، كانت ترمق الباعة هنا وهناك... تتأمل كل شيء هنا المحلات، والطريق، والبشر حتى وجدته توقف عند سيدة جالسة في دكان صغير وتركها قائلاً:
هجيب حاجة من هنا، عايزة تمشي امشي...
عايزة تستني براحتك.

أرادت أن تقول له أن وقاحته زائدة عن الحد ولكنها امتنعت... دخل إلى محل السيدة وخرج بعد دقائق، وجدها ما زالت تنتظر في الخارج كان يتمنى رحيها ولكن بداخله نقيض تمنى أن تبقى ليعطيها ما دخل لإحضاره وأراد رحيها حتى لا يوضع في موقف إعطائها إياه.

وريث آل نصران

عادا للسير مجددا فأعطاها شنطرة بلاستيكية خرج
بها من دكان السيدة متحدثا:

امسكي دي.

إيه ده؟

سألت باستغراب فأشار لها على الحقيبة بعينه قائلا:
شوفيه .

فتحت الكيس البلاستيكي لتجد داخله حلوتها
المفضلة، كرات التفاح المغطاة بالعسل والموضوعة
فوق عصا خشبية.... رفعت وجهها من الحقيبة تنظر
له بغير تصديق، عجزت عن التحدث ولم تستطع قول
أي شيء سوى:

أنا مش موافقة على الجواز.

وريث آل نصران

رافق صوتها صوت أحدهم يقطع الطريق عليهما وقد
تعرف على ابن كبير قريتهم فقال بنبرة كستها
الشكوى:

ولاد الحرام يا أستاذ "عيسى" خلوني دخلت امبارح
وكسروا المحل بتاعي ميتة حتة،
أنا عايز حقي اللي حصل ده ظلم.

تداخلت الجمل في رأسه، ولكن بقى تأثير جملتها
أكبر، حيث استدار لها فالتقت عيناها... نظرة
طويلة أحدهما ينتظر نتيجة ما قاله، والآخر يحاول
سبر أغوار القائل... ولكنها في النهاية ليست مجرد
نظرة إنما إبحار شخصان لم يتعلم أحدهما العوم بعد.
ولكن بحور العينين لا تنسى أبدا.

وريث آل نصران

الفصل التاسع عشر (يمهد طريقه)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل من جديد؟

أي شيء ينتظرنى اليوم الحزن أم القهر أم الشقاء؟
لا تقلق بشأنهم فإن دموعي تروي أراضيتهم جميعا
وإن كان قلقك بشأنى أنا فلا تخف... أنا رغم كل
شيء

لم أمت و لكن أقتل ألف مرة.... وما زالت أحياء.

لا مجال للتشتت هنا، أحدهم يصيح مولولا على
دكانه الذي تدمر وقد تجمع المارة من حوله

وريث آل نصران

ينتظرون ردة فعل من ابن كبيرهم، وهي تبلغه بكل
هدوء برفضها الذي راهن والده على استحالة حدوثه.

ترك أمرها، ونظر للواقف أمامه ناطقا بحزم:

في إيه؟

كانت زوجة الرجل تبكي بصمت محتضنة ابنتها
في خوف، دخل "عيسى" من بين الواقفين، وتبعته
"ملك" فسمعت الرجل يبث شكواه:

امبارح سببت المحل بتاعي ودخلت البيت، مفيش
شوية ورجعت لقيته متدغدغ كده، احنا عايشين
بالدكان ده وحتة الأرض، وأنا عايز حقي.

وأشار على دكانه الخاص الذي تهشمت محتوياته

_سببت المحل بتاعك ده بقى مفتوح قد إيه؟

وريث آل نصران

سألها "عيسى" مصوبا نظراته ناحية الرجل وسط
العيون المترقبة من حولهم فقال الرجل بنبرة
مضطربة:

بتاع ساعة إلا ربع.

أكمل مبررا:

بس الدكان جنب البيت، وأنا متعود على كده.

ابتسامته ودودة صدرت من "ملك" للصغيرة التي
تتشبه بوالدتها وكان أحدهم سينزعها منها وهي
تسمع سؤال "عيسى" الثاني:

وكنت بتعمل إيه بقى في الساعة إلا ربع اللي سايب
فيهم المحل بتاعك مفتوح للرايح والجاي دول؟

اعترض الرجل صائحا بغیظ:

وريث آل نصران

هو ايه التحقيق ده، أنا قدمت شكوتي وعاييز حقي.

ضحك "عيسى" وهو يحرك حذائه على الأرضية

ناظرا لحركته وتبع ذلك باتهامه؛

ما يمكن كداب وعاييز تفتري على حد... جاوب على

السؤال واتعلم تتكلم مع ابن كبيرك كويس،

علشان متترباش قصاد الناس دي كلها.

علا صوت الهمس السائد بين الواقفين ووجه "عيسى"

سؤاله لزوجته الرجل؛

كان بيعمل ايه و سايب المحل بتاعه؟

ما زالت على حالة البكاء، رمقها زوجها بنظرات

تحذيرية جعلتها تقول ما لديها بقهر؛

وريت آل نصران

كان بيضربني، أنا كمان عايزة أقول شكوتي زيه...
يعرف عليا واحده وأنا عرفت، كان ممكن اسامحه
على الست اللي عرفها عليا علشان ده حقي أنا، لكن
مش هقدر اسامحه على فلوسه اللي صارفها كلها
عليها، و حارمني أنا والعيلتة الصغيرة دي ومخليها أقل
واحدة في وسط العيال، لما واجهته بعملة امبارح
ضربني لحد ما شبع ضرب.

صرخ الرجل معترضا:

كدا بة، محدش يصدقها دي كدا بة.

تابعت وهي تنظر ل "عيسى" مقدمة دليل صدقها:
الست اللي يعرفها هي اللي قالتلي علشان تكيدني،
وبعتلي صورته معاها لو عايز تشوفها التليفون موجود.

وريث آل نصران

التفت "عيسى" للواقفين سائلا بنبرة عالية وصلت

لجميع:

شايضين ليه حق؟

تبادل الجميع النظرات ولم يجب أحد فاستدار ل
"ملك" الواقفة على مقربة سائلا بعينين مصوبة

ناحياتها:

ليه حق؟

لا تعلم ماذا يجب أن تكون إجابتها لذا لاذت بالصمت

أما عنه فتحدث وقد انتبه الواقفون:

يبقى أقول أنا بقى... أنت دخلت بيتك تفترى على

أهله، وخرجت لقيت واحد مفترى أكثر منك كسر

المحل بتاعك واقترى عليك... كده أنت ملكش

حق، اللي عمل كده هيتحاسب وهيتعرف، لكن أنت

وريث آل نصران

مفيش أي تعويض عن اللي حصل لمحكك علشان
تستاهل اللي حصل

أشار "عيسى" لزوجته الرجل متابعاً:

و أنتِ سواء عايزة تطلقي أو ترجعي بشروطك...
فكلامك هيوصل للحاج "نصران" و هتاخدي حقك
و حق بنتك الضعفين.

رمقت السيدة زوجها في انتصار، فسأل هو مجدداً:
عدل ده ولا مش عدل؟

أنته الإجابة من الواقفين بأن ما فعله الصواب، وبدأت
عبارات الدعاء تتوالى عليه، فhez رأسه برضا، وتحرك
مغادراً كي يتابع طريقه نحو المنزل، لحقت "ملك"
به وقد ساد صمتها عدة دقائق تبعها قوله:

وريت آل نصران

كنت بتقولي إيه بقي؟

كانت تنتظر هذا السؤال، تنتظره و ما نوته حاضر
في ذهنها حيث قالت:

أنا مش هقدر أتجوزك، حتى لو كان علشان "فريد" و
علشان تجيب "شاكِر" ... أنا...

كانت حائرة لا تدري ما الواجب قوله الآن ولكنه
أراحها من هذا التخبط بقوله:

الموضوع ده علشان نتكلم فيه، محتاجين نلاقي
"شاكِر" الأول، وأظن إني مش محتاج أقولك إن
"شاكِر" ده اختفى بسبب حيرتك ما بين تقولي
الحقيقة أو لا فخد هو الفرصة وخلع، لو قولت اني
هتجوزك دلوقتي ده مش هيخلي "شاكِر" يظهر
علشان مفيش ولا واحد من اللي عارفين مكانه
هيوصله المعلومة علشان عارفين إنه ممكن يجي،

وريث آل نصران

لكن لما أعرّف طريقه بقى هخليه يجي لحد هنا
برجليه، وقريب أوي هعرف طريقه... وطبعاً هو مش
هيجي برجليه غير لما يعرف إن اللي قتل علشانها
قبل كده بتتجوز، وساعتها هتضطري تشتركي في
اللعبة دي سواء رضيتي أو لا وده علشان علشان "
فريد" اللي مات علشانك لو كنتي نسييتي.

وصلت إلى منزلهم، شعرت بالدفء حين رأت والدتها
تجلس داخل المحل، تركت "هاديتا" مقعدها
وتحركت ناحيتهما مرحبة:
اتفضل يا "عيسى".

_شكراً... عندي مشوار.

قال كلماته ناويا الرحيل، قبل أن يوجه حديثه
الأخير لـ "ملك":

وريث آل نصران

فكري في كلامي كويس.

تركهما ورحل، قبل أي سؤال من والدتها اتجهت إلى
الدكان، وجلست على أحد المقاعد في الزاوية
واضعت الكيس البلاستيكي على الأرضية فسألت
والدتها:

مالك؟... وإيه الكيس ده؟

اقعدي يا ماما عايزة اتكلم معاكي.

قالتها لوالدتها بهدوء غلظه الحزن، كان الوضع
برمته قد أثار ريبته "هادية" لذا لم تفرط في الفرصة
لمعرفة ما حدث وهي جاهلة عنه.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

وريت آل نصران

كلام والدته عصف به، جعل عقله يدور هنا وهناك
بحثا عن إجابته... هل هو ظالم حقا!

وجد نفسه أخيرا في غرفته حيث ينام الصغير، مسح
على خصلات "يزيد" بحنان فاستيقظ يقول بعينين
مغلتين:

صباح الخير يا بابا.

احتضنه قائلا بحب:

صباح الفل يا "يزيد"... يلا قوم اغسل وشك بقى
علشان شويته وهننزل نضطر معاهم تحت.

وريث آل نصران

واقفه " يزيد " بحماس وهرول ناحية المرحاض يغسل وجهه، وأسنانه، دقائق وانتهى ليعود إلى والده الذي أجلسه جواره على الفراش سائلا:

"يزيد" أنت بتحب "فريدة"؟

اختفت البسمة تماما من على وجه " يزيد " وحل محلها الحزن حين أجاب والده:

أنا كنت بحبها علشان أنت بتحبها، بس هي مكانتش بتحبني، وكانت عاطول بتزعقلي، و مش بتخليني أعب... هي هترجع ثاني يا بابا؟

سأل وتمنى أن تكون الإجابة لا، ولكنه تابع حين رأى الضيق على وجه والده :

عادي يا بابا ترجع، بس قولها متزعقليش ثاني.

وريث آل نصران

ابتسم له "ظاهر" و هز رأسه نافيا وهو يخبره:

لا يا حبيبي مش هترجع تاني، أنا بحب اللي يحبك،
وظالما هي مش بتحبك يبقى أنا كمان مش بحبها.

عادت الضحكة لوجه صغيره واحتضنه قائلاً:

وأنا بحبك أوي يا بابا.

تأكد من أن قراره صواب، هي لم تتغير وهو لن يقبل
معاناة جديدة لطفله، لذا كان قراره هذه المرة
بإبعاد "فريدة" عن حياته حاسماً لا رجعت فيه.

في نفس التوقيت كان كل شيء يُعد في الأسفل من
أجل تجمعهم على الإفطار، نزلت "رفيدة" أولاً و

وريث آل نصران

اتخذت مقعدها أمام الطاولة وقد لاحظت اشتعال

والدتها فسألت:

في حاجة يا ماما؟

اتجهت "سهام" إلى المطبخ حيث تمارس "تيسير"

مهامها وأجابت ابنتها بإهمال:

مفيش.

هزت "رفيدة" رأسها بعدم اهتمام، وفتحت هاتفها

تنشغل به حتى يتموا اجتماعهم على الطاولة،

توقفت عما تفعله حين رأت شقيقها الذي دخل المنزل

للتو فعلت الضحكة وجهها قائلة:

نفسى مرة أشوفك نازل من أوضتك، أنا علطول

بشوفك جاي من برا.

وريث آل نصران

ذهب "عيسى" ليجلس على المقعد المجاور لها، وهو
يقول:

أنتِ اللي بتقеди في أوضتك أكثر من اللازم.

_ "عيسى" هو أنتِ مبتحبش ماما؟

كان سؤال صادم، لم يتوقع أن تتفوه به أبداً،
وخاصة حين تابعت:

ليه بحسك واخذ منها جنب، دايم لما بتكون
موجود ماما بتبقى متعصبة و متوترة، وأنتِ بتبقى
ساكت وكلامك قليل و متضايق

قاطع حديثها بابتسامته هادئة وهو يخبرها:

وريت آل نصران

مفيش حاجة تخليني أكره مامتك يا رفيدة، هو
عدم تعود مش أكثر، ما أنتِ عارفتِ أنا من زمان بعيد
ومبقتش موجود هنا بصورة أساسية غير بعد وفاة
"فريد".

ربت على كتفها متابعا وعيناه تحاوطها:
الحاجة الوحيدة اللي عايزك تتأكدي منها إني
بحبك وجنبك، ولو احتاجتي حاجة في أي وقت أنا
موجود.

قاطعته ضاحكة بمكر:
أنا عايزاك تخرجني.

_لا ده أنتِ داخلتي على طمع بقى.
قالها وهي تتابع سرد طلباتها:

وريث آل نصران

و توديني المعرض بتاعك أتفرج عليه، و بيتك اللي
في شرم الشيخ، وتديني عربية هدية وتقنع بابا
يخليني أسوقها...

رفع حاجبه الأيسر وعلى وجهه ضحكة مستنكرة
فقالت آخر كلماتها وهي تضمه:
وتديني حزن كبير.

نزل " طاهر" و معه ابنه و تبعهم "حسن" الذي رفع
صوته متحدثا:

الله الله بقى بتحضني عيسى، وأنا تقولي ابقى
خبط على الباب بعد كده.

توجه "طاهر" إلى مقعده وجلس "يزيد" جواره ثم
وجه حديثه ل "حسن" قائلاً بغیظ:

وريث آل نصران

ما عندها حق، خبط يا بابا على الباب قبل ما تدخل،
مش لسه صغير هنعلمك... أنت يا ض خطر على ابني.

أشار "حسن" على ذاته سائلا "يزيد" بتصنع البراءة:
أنا خطر عليك يا "يزيد"؟

أجابه "عيسى" بدلا من "يزيد":
أنت خطر على البشرية كلها مش على "يزيد" بس.

طب والله أنتوا بتحبطوني، وأنا اللي كنت ناوي
أنجح في الكلية السنادي.

تدخلت "رفيدة" مقاطعة حديثه وهي تخبره برجاء:
حسن أنت لازم تنجح، بابا حالف لو منجحتش مفيش
كلية تاني.

وريث آل نصران

وجه "ظاهر" له الحديث محذرا:

أنت أبوك على آخره منك فاتلم بقى علشان

متابيشش.

قطع جلستهم الودية خروج "سهام" من المطبخ،
كانت ستذهب إلى "نصران" ولكنه حضر بنفسه،
فجلست على مقعدها منتظرة أن يجاورها على مقعده
الرئيسي ولكنه صدمها بقوله:

قوم يا "ظاهر" اقعد على الكرسي اللي جنبي.

كان جواره مقعدين أحدهم تجلس "سهام" عليه
والآخر جلس "حسن"، توترت الأجواء وترك "حسن"

مقعده قائلا:

تعالى يا "ظاهر" اقعد جنب بابا.

_مش الكرسي ده.

قالها بحزم فتركت "رفيدة" ملعقتها تراقب ما يحدث،
أما "عيسى" فقد أراح ظهره على المقعد وقد راق له ما
يحدث كثيرا.

نطق "ظاهر" باعتراض؛

الكرسي الثاني ماما قاعدة عليه.

تركت مقعدها بخرج أمام صمت "نصران" وأشارت
لابنها على المقعد ناطقة؛

تعالى يا "ظاهر" اقعد جنب أبوك.

قالت كلماتها وذهبت تجلس على مقعد "ظاهر" حيث
أصبحت وسط "يزيد" و "عيسى" الذي مال خلست
هامسا بنبرة ذات مغزى؛

وريث آل نصران

الخير على قدوم الواردين .

رمقته بجانب عينها بضيق، ثم التفتت للصغير
والتقطت شريحة من الخبز المحمص تسأله:
اعملك "مربي" يا "يزيد"؟

هز الصغير رأسه موافقا و بدأت هي بالفعل في
تحضيرها له حين قال " عيسى " :
في حاجة حصلت من شويتة يا بابا.

انتبه له "نصران" فقص له "عيسى" ما حدث مع الرجل
وكيف حل الأمر فقال "نصران" بغضب:
ومين اللي اتجراً يكسر محله؟

وريث آل نصران

رفع "عيسى" كتفيه دلالة على عدم المعرفة وتابع؛
معرفش الصراحة، أنا قولتلهم اللي عندي حتى الناس
كانت واقفت وشاهدة.

_عايز أعرف مين اللي عمل كده يا "عيسى"، لو
كانت عداوة مع الراجل كان جه اشتكالي لكن
الباطجة دي مش هنا.

أخبر "عيسى" والده أن سيهتهم بمعرفة الفاعل ثم
قال:

أنا هنزل القاهرة علشان المعرض بتاعي، مش هتأخر
بالكتير أسبوع وهرجع.

ضحك "ظاهر" على المصادفة ناطقا؛

انا كمان رايح شغلي بكرا.

وريت آل نصران

رفعت "رفيدة" كفا تقول بحماس:
وأنا رايحة الكليّة وهرجع بكرا.

استدار "نصران" ل "حسن" سائلا:
وأنت ناوي تنجح السنادي، ولا هتبطل علام.

_ده أنا ناوي أطلع الأول وأشرفك يا حاج.
ضحك الجميع مما خفف من التوتر السائد، فنطق
"نصران" بغیظ:

انجح بس وخلص، مش أول ما تشطح هتنطح.

ترك "نصران" مقعده واستقام واقفا بعد أن أنهى
طعامه، تركت "سهام" مقعدها هي الاخرى، تجاهلها

وريث آل نصران

واتجه ناحية المرحاض، فوقفت تنتظر في اصرار
على الحديث الذي لن تتخلى اليوم عن اتمامه، بينما
في التوقيت ذاته كان "باسم" يضع ما بيده من
أكياس على الطاولة في منزل "رزان"، وأخرج حفنة
من المال وضعها جوارهم وهو يقول:
أنا جبلك أكل يكفيكي كان أسبوع، والفلوس
دي اصرفي منها ولو احتاجتي تاني قوليلي.

كانت تبكي بصمت، وقد تملك القهر منها، فبعد
أن احتمت بغرفتها منه، استطاع الدخول و بسبب
تراجعها للخلف اصطدمت بالطاولة فسقط الكوب
الزجاجي متهدما على قدمها، تم حل الأمر و ربطت
قدمها المصابة ... وأتى هو لها الآن حاملا هذه الأشياء
لأنه يعلم أنها لن تنزل إلى عملها
رمقته بغضب وهي تلقي عليه حديثها:

وريث آل نصران

اه ضميرك نقح عليك، فقولت لما أروح أرمي
للكلبة عضمة.

_أنتِ اللي استفزتيني يا رزان.

رفعت حاجبها تسأله بسخرية:

والله بجد؟... هو أنت عايز مني إيه يا "باسم"؟

عارف لو أنا عارفت إنك بتحبني مثلا كنت هقول
معلش غيران، لكن أنت بتحب نفسك وبس فاكروني
لعبت وعايزني طول الوقت أفضل لعبتك أنت.

ابتسمت بمرارة وهي تتابع:

يا شيخ ده أنا كل يوم بصحى وأقول هبطل شغل
النهاردة، هنضف النهاردة، لكن الفقر والحاجة
وحشين أوي وأنا مش قدهم، كفاية دوس عليا بقى،
كفاية بجد.

وريث آل نصران

كان يجلس يستمع بإنصات لكل حرف تتفوه به،
شعر بالتخبط، قرار يود اتخاذه وألف لا ..تتردد في
عقله وقلبه تحاول منعه ولكنه قال في النهاية:
هطلب منك حاجة لو عملتيها، هديكي مبلغ
محترم ابتي بيه حياتك بعيد عن البار وشغله.

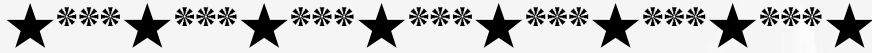
لمعت عينها تريد التأكد من صدق حديثه وهي
تخبره:

موافقتا طبعا.

_هزقك على واحد، وأول ما اتأكد إن حياته و حياة
مراته ادمرت هتاخدي الشيك.

وريت آل نصران

هل تقبل؟... ألع على ذهنها السؤال، ربما يصبح هذا
أخر قيد لها وبعدها تصبح حرة وتبدأ حياة بعيدة عن
كل شيء، حاوطها بنظراته أما هي فشردت بعيدا،
شردت لتختار هل تقبل أم يكن الرفض هو الجواب.



قصة "ملك" على والدتها كل شيء، فناولتها هاديت
كوب ساخن من الشاي الممزوج بالحليب مطمئنته؛
احنا ملناش دعوة، هما يجيبوا "شاكرا" بطريقتهم،
أنت خلاص عملتي اللي عليك... شكرا بقى لحد
كده.

وريث آل نصران

زي ما أنت يا ماما بتدوري على مصلحتي، هما بيدوروا
على حق "فريد" وأنا مش هقبل إن حق "فريد" ده
يضيع مهما كان التمن.

قطع جلستهما اقتحام "علا" المكان، كانت ترتعد
باكية وهي تقول بنحيب:

أنا سألت كثير الناس لحد ما عرفت المكان هنا.

تبادلا "ملك" و "هادية" النظرات فالتقطت "علا"
كف "هادية" تتابع بانهيار:

عايزين يجوزوني غصب، أنا عارفت انكوا مبتحبونيش
بس بالله عليكِ قعديني عندك.

وريث آل نصران

نزلت "شهد" بعد أن ذهبت "مريم" لدروسها ووجدت
هي نفسها وحيدة، فاختارت النزول لوالدتها... بمجرد
دخولها المحل وقعت عيناها على "علا" فقالت بنبرة

عدائية:

ايه اللي جاب البت دي هنا.

ردعتها والدتها بنظرات محذرة، وقالت "ملك"

باستغراب:

معقوله طنط كوثر موافقة تتجوزي بالغصب.

كانت تعلم مدى الترف الذي تنعم به "علا" بسبب

والدتها التي لا تكف عن تدليلها... فهل تبدلت

باخرى الآن.

جذبتها "شهد" من ذراعها تقول بعنف:

وريت آل نصران

ده تلاقية فيلم من أفلامهم، وباعتنها تمثله علينا...

يلا يا بت أنتِ اطلعي برا.

دفعتها والدتها بعيدا عن "علا" مردفة بانفعال؛

هو أنا مش قولت بس.

أجلستها "هادية" ... "علا" ولم يمر إلا دقائق حتى

وجدن سيارة تتوقف أمام الدكان، نزل منها "مهدي"

وتبعه "جابر" ... فزاد نحيب "علا" وتشبثت بملابس

"شهد" تقول ببكاء؛

أنا عارفة إنني وحشة معاك... بس متخليهوش

ياخدني.

وريث آل نصران

دخل "مهدي" وتبعه "جابر" وقبل أن يتقدم من ابنته
وقفت "هاديتا" أمامه تسأله باشمئزاز:

هو أنت مش هتبطل... يعني ضيعت ابنك وابنتك
ضياع ناس ملهاش ذنب، وجاي تكمل على البت
كمان.

أبعدها قائلاً بإصرار:

ملكيش دعوة، بنتي وأنا حر فيها... قومي يا "علا"
قال جملته الأخيرة بحدة واتجه ناحية ابنته
المتشبهة بـ "شهد" يجذبها بعنف وحين لم تستجب
اقترب "جابر" ابن "منصور" والذي أحضره إلى هنا
بسيارته، أتى ليقدم المساعدة في جذبها عنوة من
هذه المتشبهة بها ولكن سمع هذه التي تصيح فيهم:
وده بقى عريس الغضلة اللي عايز تجوز هولها غصب،
ولا مين بالظبط.

وريث آل نصران

انكمش حاجبي " جابر" فهو لا يعلم الأمر، فقط
وجد "مهدي" يبحث عن ابنته هنا وهناك، فساعدته
على معرفة طريقها بخاصية ال (Gps) حتى وصلا إلى
هنا.

رفع "مهدي" سبابته محذرا:

ملكيش دعوة يا مخفية أنت... امشي يا "علا" معايا
واللي أنت عايزاه هيحصل.

قام "نصران" بإرسال "ظاهر" إلى هنا بعد أن أتاه اتصال
يخبره بدخول "مهدي" إلى القرية، دخل "ظاهر" وقد
تشبث "يزيد" في كفه ثم سأل وعينه تدور بينهم:

في إيه بيحصل هنا؟

أخيرا نجح "مهدي" في جذب ذراع ابنته وقال وهو
يتوجه بها إلى الخارج:

مفيش حاجة بنتي جت هنا، وجيت اخدها.

خرج "جابر" و "مهدي" ومعهم "علا" فلاحقت "هاديتة"
به تطلب بالحاح:

طب سييها يومين وأنا هجبها لك.

أدخلها "مهدي" السيارة بانفعال محذرا "هاديتة" بقوله:

هو أنا اللي فيه ده كله بسبب حد غيرك،

ابعدني عني.. قال كلماته الأخيرة بعنف.

وريث آل نصران

رحل كليا، ودخلت هي إلى الدكان بقلته حيلته،
فلقد عجزت عن تقديم المساعدة لها، وبالفعل هو
والدها وهي ليس لها حق التدخل... كانت "ملك"
قد تكفلت بسرد ما حدث، أما "شهد" فاتجهت ناحية
ذلك الموقد الصغير الذي وضعته والدتها أعلى
الطاولة، قامت بتسخين المياه ثم صبته على مسحوق
الشوكولاتة، ثم أحضرت كوب آخر من الشاي
ووضعت الاثنان على الطاولة قائلة:
اتفضلوا.

تناولت كوب الشوكولاتة الساخنة وأعطته ل
"يزيد" قائلة:
بتحب الهوت شوكليت.

وريت آل نصران

هز "يزيد" رأسه وتناولته منها بابتسامته واسعتا وهو
يقول بامتنان:

شكرا يا "شهد"... أنا منستش اسمك.

ضحكت وقد مدت كفها تضربه بكفه:

أنا كمان منستش اسمك يا "يزيد".

ابتسم "ظاهر" على اندماج طفله هكذا، ولكنه
رفض الجلوس قائلا باحترام:

أنا بس الحاج بعطني، علشان قلق يكون بيحصل
حاجت، خلي الشاي مره تانيّة معلىش... يلا يا "يزيد"

اعترض ابنه بينما في الوقت ذاته كان "عيسى"
يجلس في غرفة "فريد"، الغرفة الوحيدة التي لا

وريث آل نصران

تدخلها " تيسير " كي ترتبها ، شعر برغبته في
الجلوس هنا قبل الرحيل إلى القاهرة، وفاة "فريد"
جعلته يشعر أنه لم يعد يبق أحد...قرر النزول إلى
مكتب والده بينما في التوقيت ذاته كان الشجار قد
وصل ذروته في مكتب نصران، خاصة و "سهام"
تصيح:

ليه كل اللوم ده، أنا من حقي اعترض وأقول رأيي....
من حقي أقول لا.

_طول عمري بحترمك وبحفظ كرامتك... لكن
اللي عملتيه امبارح ده ولا فيه أي احترام لجوزك
اللي ضربتي بقعدته الحيطه، ووقفتي ترمي
كلامك على البت اللي قاعدة.

اقتربت منه وقد تغيرت نبرتها إلى اخرى حانية:

وريت آل نصران

نصران أنت عارف إن احترامك على رقبتى... أنا بس

استغربت طلب "عيسى"... هيتجوز حبيبتة أخوه!

فريد أنا لسه لحد دلوقتي حرقتي عليه مراحتش ولا

عمرها هتروح.

توقف "نصران" عند اسم بعينه وكرره عليها متابعا:

عيسى مبيعملش غير الصبح... ولما يعمل الغلط اخواته

وأنا في ضهره وهنبهه يا "سهام" وساعتها يبقى معاكى

الحق كامل في الكلام، غير كده لا.

سألت مستنكرة:

أنا عايزة أعرف في ايه بالضبط... أنت بتمهد لايه يا

"نصران".

وريث آل نصران

ـ عيسى نصران... كبير قرية " نصران "

قالها وانفتح الباب ليظهر من نطق باسمه توا أمامهما،
أما هي فأكبر مخاوفها تحققت الآن... "عيسى" ذلك
الذي تخبرها كل نظرة من عينيه كم أنه يمقتها،
أرادت الفرار ولكن هنا وفي هذا المنزل خاصة...
الفرار محرم عليها.

تمنينا لو أن ما خفناه ما كان، ولكنك كان
والويل كل الويل لنا... إن لم نتحمل تبعاته

وريث آل نصران

الفصل العشرون (يحتضن كفا)

بسم الله الرحمن الرحيم

كُفَّ عن الِدمع قلبِ المُعذب... أَتظنه يُجدي؟

والله لا يُجدي

إن الهوى الذنب و أنت فاعله
و رحل من نهوى و تركنا نبكي
ربما تلاقينا... و ربما لم نحك
لكنه فل و تركنا نهوى
يا ليتنا سمعنا من صادق قال:
"إنَّ الهوى ذنبٌ، والحب لنا يُجدي."

وريث آل نصران

درجة الحرارة منخفضة ولكن البرودة في مكتب
"نصران" كانت الضعفين، برودة الأجواء، وبرودة
الموقف... حيث دخل "عيسى" على جملة والده
الأخيرة لـ "سهام" حين قال:

"عيسى نصران"... كبير قرية نصران.

تصنع عدم سماعه لقول والده، ونقل نظراته بينهما
حين سأل:

في حاجتي يا بابا؟... أنا سمعت صوت زعيق فدخلت من
غير ما اخبط معلى.

_خليك يا "عيسى"، و اقل الباب.

قالها "نصران" بحزم، فنفذ ابنه طلبه حيث أغلق
الباب وعاد إلى حيث يقف والده و "سهام"

وريث آل نصران

اقترب "نصران" من "سهام" قائلاً بعتاب:

أنا سمعتك الجملة اللي أنتِ خايضة تسمعيها، لكن متقلقيش أنا مش هغلط غلطة أبويا يا "سهام" وأخلي واحد الكبير وشايل كل حاجة، والباقي كل واحد منهم في وادي... أبويا لما عمل كده زمان و خلى أخويا هو الكبير من بعده، كل واحد فينا اتلهي وأخويا هو اللي شال الحمل لوحده، ولما جه ربنا استرد أمانته ولقيتني الكبير مكانه عرفت قد إيه الحمل ده ثقيل أوي ومش لازم واحد بس اللي يشيله والباقي يبقى كل واحد منهم في ملكوت.

رفعت رأسها بكبرياء تعترض على قول زوجها، وهي تربت على كتف "عيسى":

"عيسى" في نفس غلاوة "فريد" و "ظاهر" و "حسن"

و مش هزعل أبدا لو بقى كبير البلد دي.

وريت آل نصران

أنزل "عيسى" كفا الموضوع على كتفه، نظرت ل
"نصران" تبسم بسخرية على الفعل الذي صدر توا
من ابنه، و بعينها نظرة تحمل رسالت هل ترى كم لا
يرغب بي؟

رمق "نصران" ابنه بنظرة غاضبة لم يهتم بها،
فتحرك ناحيت "سهام" يقول وقد لانت نبرته:
عيلت "نصران" يا "سهام" هما اللي بيحموا الأرض دي،
مش مهم مين الكبير و مين لا، المهم القرية تفضل
محمية، الفلاحين يبقوا بيدعوا لينا كل ليلة، و
المظلوم يتنصف... الحاجات دي أهم بكتير أوي.
ربت على كتفها متابعا بنفس رفته:

و زي ما قولتاك محدش هيشيل الحمل لوحده، بدل
ما هيقولوا "عيسى نصران" كبير البلد... هيقولوا

وريث آل نصران

"عيسى" و أخواته هما اللي شايلين البلد... أخواته في
ضهره.

حديث دبلوماسي، يخبرها بأن أبنائه جميعا سيقفوا
صفا واحدا لحماية هذه القرية التي ينتمون لها، ثم
يتبعها بقوله (أخواته في ضهره) ، إن "عيسى" يتسلم
كل شيء تدريجيا، و"نصران" سيسير على نهج والده و
يسلم أبنائه العمل في حياته وهذه النقطة تطمئنها
فوجوده بجانبها يعني سيادتها وأمانها أما حديثه الآن
لم يطمئنها سوى في نقطة واحدة، وهي دور ابنها
البارز... ستظل متواجدة مهما حدث

ارتسمت ابتسامته حانية على وجهها وهي تلتقط كف
"نصران" قائلة:

وريث آل نصران

المهم متكونش زعلان مني... أنا أسفتة على اللي
حصل امبارح، و زعلانته من اللي حصل على الفطار.
كانت تقصد إحراجه لها، وبعينيها نظرة حزينة لذا
قبل رأسها قائلاً:
متزعليش.

استدارت إلى "عيسى" تربت على كفه ناطقة:
يا ريت يا "عيسى" متكونش فهمت أي حاجة من
الكلام غلط... أنت عارف غلاوتك عندي يا حبيبي.

لم يستطع "عيسى" منع ضحكته الهازئة، و قد
تداركها بفعلة حين أزال يدها واقترب من رأسها
يقبلها فاعلا مثل فعلة والده وهو يقول لها جملة دب
معناها الخفي الخوف في أوصالها:

وريث آل نصران

متقلقيش... اللي تخاف منه مبيجيش الأحسن منه.

رضى "نصران" تصرف "عيسى" هذا، فبعد أن أنزل
يدها في أول الجلسة، تدارك خطأه وقبل رأسها الآن،
ابتسم راضيا، وطلب من "سهم" برجاء:
سيبيني بقى مع "عيسى"، وعائزك عملي فتجانين
قهوة، بس عملها أنتِ مش "تيسير".

قالت بحزم وهي تغادر الغرفة، ذاكرة تعليمات
الطبيب، و حاولت نسيان ما قاله "عيسى" منذ ثوان؛
قهوة لا يا "نصران"، هجبلك عصير و ده قرار.

قالت جملتها الأخيرة ضاحكة و هي تغلق الباب
خلفها، أما "عيسى" فاتجه إلى البراد يخرج زجاجة
باردة من مشروبه المفضل ولكنه قطع فعله سماع

سؤال والده الصريح:

وريث آل نصران

مبتحبش "سهام" ليه يا "عيسى"؟

كان مائلا على البراد الصغير ولكنه استدار لوالده

مردفا:

أول مره تسألني سؤال زي ده.

_ اخرج هنتمشى في الأرض و اسألك و تسألني

براحتنا.

أخبره بها " نصران " وعيناه تخترقه، فأدرك "عيسى"

إصراره على الحديث لذا وافق، وتحرك مغادرا معه

إلى أراضيهم المجاورة، جولت بين الأوراق الخضراء

والهواء الطلق، ولكنها بالتأكيد مليئة بالكثير

وريث آل نصران

مرت دقائق وصارا في الأرض المجاورة للمنزل، رفع
"عيسى" طاقيته سترته على رأسه بسبب هجوم الهواء
الشرس اليوم أما والده فكانت عباةته كافية
لتقليل حدة برودة الأجواء.

أعاد السؤال على ابنه الذي ينظر المزروعات قائلاً:
قولتي بقي مبتحبهاش ليه؟

_ لا أنا قولت إنك أول مرة تسألني سؤال زي ده.
كان هذا جواب "عيسى" الذي رافقه ابتسامته ذات
مغزى.

أخبره "نصران" بجدية بانته على تقاسيمه قبل
حديثه:

وريت آل نصران

علشان كنت بقول عيل صغير، زعلان على موت أمه،
و شايف سهام بعد ما كانت مجرد مرات أبوه، اتفرضت
عليه وبقت أمه.

لم يحب هذه الأيام أبدا، هذه المعاناة حيث صار
"عيسى" بعد وفاة والدته صامتا لا يتحدث، ذلك
الشرود، وهذا الصمت اللعين قد خيما على ابنه و لم
ينجح معه أي شيء، أصبح شديد الرفض لوجود
"سهام"، والبكاء ملازم له في الليل والنهار حتى
عرضت خالته التي كانت تعيش مع زوجها في
القاهرة، ولم ترزق بأبناء أن يبقى معها، كانت
أمنيته أن تتحسن حالته وربما مكان آخر غير داره
يساعد في ذلك، ونجح الأمر بالفعل فبعد فترة
ليست قصيرة انقطع شروده الدائم وأصبح أقل، وبعد
فترة اخرى تحدث للمرة الأولى من بعد وفاة والدته،
استقرت حياته في منزل خالته، وانتقلت دراسته أيضا
إلى هناك، أصبح أي حديث من والده يطلب فيه

وريث آل نصران

عودته يقابل بالرفض والاعتراض والانهيـار أحيانـا،
لذا طلبت شقيقة أمه من والده راجية أن يتركه
هنا... فتركه وأصبح يزوره بصورة دائمة، حتى
استطاع للمرة الأولى من بعد وفاة والدته إقناعه بأن
يأتي معه ليرى اخوته مع وعد بأن يعود لمنزل خالته
مجددا، يستطيع الآن سماع صوت ابنه الصغير والذي
بمجرد أن خطا قدمه داخل المنزل، واقتربت " سهام"
منه مرحبة نطق:

أنا عايز أرجع عند خالتو.

ردعه "نصران"، وحاولت "سهام" تدليله، ومراضاته
بكافة الطرق ولكنه رفض كل شيء بل وحاول
العودة إلى منزل خالته وحيدا لذا خضع "نصران" في
النهاية حين لم ينجح مع ابنه أي شيء، فأعاده إلى
خالته ثانيا.

وريت آل نصران

فر "نصران" من هذا الكرم الهائل من الذكريات الذي
داهمه وعاد يقول وهو يتأمل شجرة ما:

لكن أنت كبرت دلوقتي، و نضورك منها ده مخليني
شاكك ومش من دلوقتي على فكرة من كذا
سنت... إن في حاجة هي اللي مخلياك كده.

رفع "عيسى" كتفيه وقد استدار لوالده يخبره بهدوء:
مفيش حاجة تخليني ما احبهاش يا بابا، هي مراتك
قبل ما تكون أم اخواتي، و ما أظنش إني بتعامل
معاها أصلا علشان تقول إني مبحبهاش.

ثارت ثورة والده فتحدث منفصلا وقد توقف عن السير:

وريث آل نصران

وبالنسبة للبيت اللي حتى بعد ما كبرت كنت
بتيجي ليه زيارات، وكنت لما بتلاقيها موجودة
بتمشي في نفس اليوم، لو راحت باتت في البيت
التاني بتبات... بالنسبة لأنك أول ما كملت ال ٢٢
سنة وجيتلك لحد عندك وقولتلك ترجع قولت لا
يا بابا، أنا جالي شغل في شرم الشيخ وهروح هناك...
دفعه "نصران" في حركة مفاجئة فترجع للخلف
على إثرها مصدوما وهو يسمع والده يتابع في حديثه
المنفعل:

اعمل يا "عيسى" كذا، لا أنا بحب كذا... جبتلك
يا "عيسى" عروسة قابلها، لا أنا مبفكرش في
الجواز... تعالى يا "عيسى" جنبي محتاجك، لا أنا
بحب العربيات وعايذ أكبر شغلي فيها لحد ما اوصل
لحاجة معينة... كام لا سمعتها منك، تحب
أعدهم لك ولا أنت عارف إنهم ميتعدوش من
كترهم... كنت بتيجي البيت زيارات زيك زي

وريت آل نصران

الغريب، أخوك من كتر ما كنت بتوحشه كان
بيسافرلك مع إنه مبيرتاحش غير في بيته... جيت
بعد ما أخوك اتوفى وقولت خلاص هيقعد، الأايك
جاي بتقولي على الفطار أنا رايح القاهرة أسبوع،
وطبعا أسبوع يجز الثاني يجز شهر يجز سنت... مش
كده يا "عيسى"؟

لمعت عيناه بدموع أبت النزول وهو يدفع كل هذه
التهمة عنه:

لا مش كده... كل واحد بيشف الأمور بالحقيقتة
اللي عاشها هو،

عارف أنا ممكن أرد على كل اللي قولته ده بآيه؟
إن بعدي ده كان علشانكم أنتوا... هتقولي محدش
جبرك تبعد، كلنا كنا عايزينك موجود،
هقولك إن مش كل الأسباب بتتقال... شغلي اللي

وريت آل نصران

بتحاسبني عليه ده انا سايبه فوق الشهرين معرفش
عنه حاجت، انا وعدتك بعد وفاة " فريد " اني هفضل
هنا، و انا عمري ما بخلف وعدي... انا رايح اسبوع
أخلص شغلي هناك و راجع مش هقعد شهر ولا سنت
زي ما قولت من شويت يا بابا.

أتى "نصران" ليربت على كتفه، وقد شعر أن حديثه
كان خناجر تطعن جسد ابنه... سمعه يقول:
قولتها و بقولها تاني "سهام" أم اخواتي و مراتك،
معنديش مشكلت معاها، بس في نفس الوقت
المعاملة اللي أنت عايزني أعاملها بيها أنا مقدرش
أعامل بيها ست غير أمي، و دي الله يرحمها... أنا اسف
لو شايفني مقصر في حقك، وعايزك تعرف اني
هفضل هنا زي ما وعدتك، ومفيش حاجت هتعطلني
سواء شغل أو غيره.

وريث آل نصران

احتضنه "نصران"، كان بالفعل يحتاج لهذا كثيرا،
يحتاج إلى الصراخ ليخبر العالم بأكمله وليس والده
فقط أنه يحمل الكثير، والأهم أن يشرح لوالده أنه
لا يهرب إلى العمل بل إن عمله يحتاجه بالفعل لذا
سيغادر هذه المدة القصيرة.

ربت " نصران " على ظهره مطمئنا:

أنا مش زعلان منك، أنا أكثر واحد في الدنيا بيخاف
عليك أنت واخواتك.

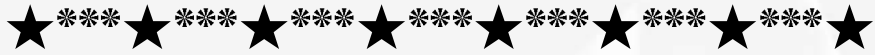
ابتسم وهو يخبره بثقة:

أنا مش عايزك تخاف عليا، أنا عايزك تظمن ...

كل حاجة هتبقى كويسة.

وريث آل نصران

رؤيته فقط تطمئن والده، وحديثه يزيد اطمئنان،
ولكن ذلك الشيء الكامن في عينيه، السر الذي
يشعر أنه يختبئ داخل فؤاد ابنه، هو أكثر ما
يؤرقه... وسيظل هكذا حتى تتأكد ظنونه بوجود
شيء ما أو تتبدد للأبد.



إنها كرة القدم، هذه اللعبة التي تجذب عقول
الشباب منذ زمن بعيد، وقف "حسن" يلعب الكرة مع
مجموعة من الشباب في أحد الطرق، مر من هنا
ووجدهم يلعبوا فشاركهم في ذلك، توقفوا عن
اللعبة حين لمحوا الفتيات التي خرجت من درسها للتلو،
تنحوا جانبا حتى يمرن، كانت لا تسير معهن، تسير
وحدها فهي لا تعرف واحدة منهن، غادرن الفتيات و

وريث آل نصران

عاد الشباب لممارسة اللعب من جديد، ولكنه

تركهم... ناداه أحدهم:

يا "حسن" يلا نكمل الماتش.

أشاح لهم بذراعه قائلاً:

كملوا أنتوا.

كان يتصبب عرقاً إثر الهرولة، وقف يستريح دقيقة

ثم تبع هذه التي تسير وحيدة، كان يسير خلفها

حتى تأكد من اختفاء الفتيات الخارجة من الدرس

من حولها فنادها:

مريم.

لم تستدر في المرة الأولى ولكن حين كرر النداء

استدارت بغیظ لتجده فنطقت بدهشة:

وريت آل نصران

حسن!

_ايه الخضرة دي كاه... اه "حسن".
قالها ضاحكا ثم تبع ذلك بسؤاله:
ماشيت لوحيدك ليه؟

أخبرته وهي تعدل من كتبها:
معرفة حد منهم أوي، واللي اعرفهم بيتهم مش من
الطريق ده، مش قادرة أتأقلم معاهم.

أخبرها بابتسامته وعيناه لا تفارقها:
أنت متأقلميش مع حد، هما اللي يتأقلموا معاك
غصب عنهم.

وريث آل نصران

ابتسمت وقد رفعت حاجبها الأيسر محذرة:

متندهش عليا في الشارع ثاني يا "حسن".

رحلت بعد قولها فهروا خلفها يسألها:

طب و لو ندهت؟

لم تتوقف عن السير بل أخبرته:

مش هرد عليك يا "حسن".

أصبح جوارها فحاول ملاحقة خطواتها وهو يقول:

دي أحلى "حسن" أنا سمعتها في حياتي.

ولو طولت أكثر من كده هتبقى آخر "حسن"

تسمعها في حياتك.

قالتها محذرة، فطلب منها راجيا:

وريث آل نصران

اقضي طيب مش عارف أكلمك.

وقفت تطالعه بغيظ فقال ضاحكا:

أنا مبسوط إني شوقتك النهاردة.

_حاجة تاني؟

سألته بضجر فقال:

ايه مش هتقوليلي أي حاجة؟

أجابت سؤاله إجابة لم ترضه أبدا:

لا مش قايلته.

تحركت مغادرة و تركته في الخلف، أغمضت عينيها

لا تستطيع التحكم تريد القول ولا تريد أيضا

وريث آل نصران

ولكنها خضعت في النهاية لقلبها واستدارت تقول له

بسرعة مبتسمة بخجل:

أنا كمان مبسوطة.

قالتها و لم تنتظر أمام ضحكته الغير مصدقة بل
فرت هاربة، هاربة إلى حيث منزلها، وقلبها يدق
بسرعة شديدة... دقات كالتبول لا تدل سوى عن
شيء واحد بالنسبة لها...ارتباكها الذي امتزج بضحك
و شعور غريب، شعور أدركت أنها تشعر به للمرة الأولى
الآن.

★**★**★**★**★**★**★**★**★

إن الألم كبير و معاناة أن تجبر أكبر، سحبها والدها

من ذراعها وأخرجها من سيارة "جابر"، لم ينتظر "

جابر" أن يعرض عليه "مهدي" الدخول بل تبعه

وريث آل نصران

بنفسه إلى الداخل، فلقد شعر أن هناك شيء ما،
بمجرد دخولهم جذبتها والدتها تقول بغضب:

بقي بتسيبي البيت و تطفشي، بتقلدي بنت "هاديتة"
يا روح أمك... هتتجوزيه الأسبوع الجاي يا "علا".

قالت كلماتها الأخيرة صافعة إياها بعنف أمام هذا
الغريب، لذا نطق "مهدي" محذرا:

كوثر.

انتبهت لوجود "جابر" وسمعت زوجها يقول:
خدي "علا" واطلعي فوق، واعملينا الشاي.

جذبتها من ذراعها ليصعدا إلى أعلى ولكنها أخذت
تقاوم بشراسة وهي تصيح:

وريث آل نصران

أنا مش هتجوز واحد مش عايزاه، أنتوا لو عملتوا
كده هروح لنصران وعياله أقوله إن "شاكِر" هو اللي
قتل وأنتوا مخبيينه.

تابعت بغل:

مش علشان تخبوا ابنك تلبسوني أنا في أي حد.

وكان أحدهم اقتلع خصلاتها التي جذبتها والدتها
منهم تجرّها نحو الأعلى، بينما التفت "مهدي" ينظر
للاواقف في الخلف فوجد "جابر" يخبره ضاحكا
ولكن الضحكة حملت الكثير:
لا متقلقش أنا من أهل البيت.

أحد آخر عرف بفعلة ابنه، ظهور "شاكِر" الآن أصبح
خطر، خطر يحوم حولهم، وهم ينظروا ولكن

نظرهم

وريث آل نصران

في الاتجاه الخاطئ.



السوق هنا يختلف عن سوق قريتهم، لا تعلم أي من هؤلاء الباعثة تختار، ولكن "شهد" حسمت أمرها في النهاية واتجهت نحو إحدى البائعات تسأل:

بكام البطاطس يا حاجتة؟

_الكياو ونص بعشرة

قالتها البائعة لها، وهي تتفحصها من أعلى لأسفل فالمرة الأولى ترى هذه الفتاة هنا.

لم تكمل تأملها بسبب النبرة العالية التي صدرت

منها:

وريث آل نصران

كيلو ونص ايه اللي بعشرة يا حاجت،

دي البطاطس من رخصها ناقص يوزعوها ببلاش.

فتحت شنطت بلاستيكية وبدأت في اختيار ثمار
البطاطس متابعته:

الاتنين ونص بعشرة أنا كنت بجبها كده من السوق
عندنا.

اعترضت البائعة ناطقة:

هو أنت هتنقي كمان!

تركت "شهد" الكيس ورفعت كفيها تقول بضجر:

وما انقيش ليه، معنديش ايدين؟

وريث آل نصران

لم تكمل حديثها مع البائعة حيث توقفت سيارة
جوارها، استدارت فوجدت الزجاج ينزل لتظهر من
خلفه "فريدة" زوجة "طاهر" السابقة.

_اركبي.

قالتها "فريدة" بهدوء وهي تعدل من خصلاتها، فرفعت
"شهد" حاجبها تسألها باستهزاء:
وده من إيه ده إن شاء الله؟

ابتسمت "فريدة" باصفرار قبل أن تقول:
عايزة اتكلم معاكى، اركبي هنروح مكان نتكلم
فيه.

ابتسمت "شهد" بنفس طريقتها ومالت لها تردف:
وأنا مش عايزة أتكلم معاك يا عيوني.

وريث آل نصران

ضحكت "فريدة" وهي تسألها بسخرية:

ليه ماما قالتلك متتكلامي مع حد في الشارع
أحسن يخطفك، ولا أنت بتخافي تروحي حتة من
غير ما تاخدي الإذن؟

كانت البائعة تتابع ما يحدث باهتمام من بعيد ولم
تستطع كتم ضحكتها خرجت منها حين قالت
"شهد":

لا قالتلي متركبيش مع المهزقين.

كانت تنتظر رحيلها بعد جملتها الأخيرة ولكنها
سمعتها تقول:

لا واضح التربية.

وريث آل نصران

زفرت " شهد " بضيق و قد قالت بغیظ:

اللهم طولك يا روح ، الخناقَة المرة اللي فاتت كانت
قدام المحل ومش متشافتة، لكن هنا البلد كلها
هتتفرج عليك.

قالت "فريدة" هذه المرة بجديّة محددة ما أرادته؛
وأنا مش جايتة أتخانق معاكي، اركبي كلمتين
وهنزلك.

فتحت لها باب السيارة المجاور، فنظرت "شهد" بتردد
قبل أن تستدير للبائعة قائلة:
عشر دقايق وراجعته يا حاجته.

وريث آل نصران

ركبت جوارها فأغلقت "فريدة" زجاج سيارتها حيث
لن يراها من بالخارج، ابتعدت بالسيارة عن السوق،
لتصبح في أحد الأركان المجاورة و الشبه هادئة، هنا
أوقفت سيارتها.

مطت "شهد" شفيتها بملل وهي تريح ظهرها على
المقعد منتظرة الحديث، دقيقة ثم قالت "فريدة":

أنتِ و " طاهر" على علاقة ببعض؟

لم يأت حديثها هذا من فراغ بل من معرفتها أن "شهد"
هي الفتاة التي تواجدت معه في السيارة يوم أن لقي
مقابله معها، ثم أمس حين هاتفته "سهام" تطلب
العون منها، ووجدتها تحذرهما من الفتاة ذاتها.

عدلت "شهد" من وضعيتها رابطة الشعر التي تربط بها
خصلاتها وهي تخبرها بنبرة مثيرة للغيظ:

وريث آل نمران

هو مش قالك مرة وأنتِ عندنا لما عملتي النمرة
الرخيصة اللي عملتيها إنه ملهوش علاقة بيا
وكذبتيه،

بقي معقول هتكديه وهتصدقيني أنا!
سألته ضاحكة:

هو حد قالك إني ملاك... كلامي كله صدق؟

إنها بارعة، بارعة حقا في تمثيل البكاء وهي تقول:
عمرك سألتني نفسك أنا و "ظاهر" اتطلقنا ليه؟

أجابتها "شهد" بعدم اهتمام:
ميهمنيش أعرف أصلا.

وريث آل نصران

واصلت "فريدة" الحديث وكأنها لم تسمع قول "شهد"
المتجاهل، واصلته بدموع متأثرة:

"ظاهر" عنده بريق بيخطف، أول ما عرفته كانت
كل تفصيلاً بيعملها بتقول إنه gentle و مميز... ده
غير طبعا إنه handsome ، وصعب جدا أي ست تشوفه
ميخطفهاش.... كل تصرف بيعمله بيخليك تنسي أي
حاجة في الدنيا و تفتكري بس إنك معاه

جذبها الحديث رغما عنها فهي تسرد صفاته المميزة و
أفعاله التي جعلتها تتعلق به، هذه هي الأشياء نفسها
التي لاحظتها "شهد" و لكنها لا تدري مغزى هذا
الحديث

استطردت "فريدة":

بعدها اتجوزنا، كان جواز بسبب إن كل واحد فينا
ظروفه مناسبة للتاني، هو عنده ابن كل حياته

وريث آل نصران

ومحتاجله دادة في صورة زوجة ليه، هو كان
بالنسبالي زوج مثالي، وكمان كنت معجبة بيه...
بعد الجواز حبيته، بقيت بحبه لدرجة إني ممكن
أعمل أي حاجة علشان، لكن فجأة ظهرت المشاكل
متخيلة إنه كان عايزني ألقى بنتي من حياتي علشان
إبنه

اتسعت حدقتي "شهد" وتابعت فريدة:

بقي كل يوم يسميني كلام زي الزفت، ويزعق
لبنتي، بيزعق لطفلة لمجرد إنه مش حابب وجودها،
وبقي موقف جوازنا على إني أرمي بنتي لأي حد من
قرايبي وأبقى ليه لوحده، خناقات وضرب وإهانة...
ولما جيت اشتكيله إني مش مستحلمة كل ده
طلقني ولا كأن كان فيه عشرة بيننا.

وريت آل نصران

رفعت "فريدة" كفا تمسح دموعها وهي تقول:

بعد الطلاق حاولت أستقر بعيد عنه، لكن مقدرتش
أنا بحبه، وبحبه أوي كمان، اتفقت مع عمتي هتاخذ
البت عندها فترة لحد ما اقدر اقنعه انها تفضل معايا
واني هعمل كل اللي يرضيه، بس لاقيتك ظهرتي
في الصورة... أنا رغو كل حاجة مستحملاه وبحبه،
"شهد" أنا فيه علامات من ضرب ظاهر ليا لسه لحد
دلوقتي معلمة في جسمي مراحتش.

شعرت "شهد" بانقباض فؤادها، و "فريدة" تكشف
عن ساعدها لتريها ناطقة بدموع:

بصي.... وبعد كل ده هو وعيلته تاهميني إن أنا اللي
كنت وحشة وظالمة مع ابنه، ومكنتش برعاه، أنا
بحبه أوي رغو كل اللي عمله.

وريت آل نصران

شعرت بالاشمئزاز، والخوف وكان "فريدة" تتحدث
عن شخص اخر غير الذي قابلته وعرفته، غير ذلك
الذي ساندها ووقف ينتظرها أمام جامعته لذا قالت:
"ظاهر" أنا مليس علاقةً بيه، ولو اللي أنت بتحكيه
ده صح، فابقي دوري كده وشوفي كرامتك دي أنت
لاقيها على الرصيف ببلاش ولا إيه.

قالت اخر كلماتها ل "فريدة" وهي تستعد للنزول من
السيارة:

ترجعيه أو لا...مليس علاقةً ، لكن ابقى افتكري
وأنت بترمي بنتك علشان ترضي واحد ، إنها هييجي
اليوم وترميكي وهتبقى ساعتها تستاهلي الرمي.

نزلت من السيارة، وسارت بعقل يعنفها على حزنها الآن،
هي لم تحبه من الأساس لما الحزن، كان مجرد

وريث آل نصران

اهتمام لا أكثر...أما "فريدة" فابتسمت بخبت وهي
تدير عجلة القيادة لترحل من هنا وقد أتمت ما
أرادته.



إن برودة الليل تختلف، فلقد أعطاها الظلام بريقا
يخصه وحده، جلسن في المحل وقد أشعلت هاديت
بعض الأخشاب أمام الدكان لجلب الدفاء، جلست
"مريم" تدون في كتابها حيث نزلت لتذاكر هنا بعد
أن نامت شقيقتها "شهد"، أما "ملك" فقالت وهي
تمسك بكوب من مشروب الكاكاو الساخن:
ماما أنا هنزل الكلية، في حاجات عايزة أسأل عليها
هناك... عايزة أكمل اللي سيبتته واقف.

وريث آل نصران

استدارت لها "هاديتا" وقد انصرف أحد الزبائن للتو...

ارتسمت ضحكتها على وجهها وهي تقول:

انزلي طبعا، اخرجي من اللي أنت فيه ده بقى علشان
خاطري.

ابتسمت وهي تهز رأسها موافقتا، سمعن رنين هاتف

"مريم" والتي انكمش حاجبها وهي ترى المتصل

وقالت:

ده رقم معرفهوش.

هزت "ملك" رأسها بلا اهتمام وهي تقول:

سيبك منه.

طلبت منهم "هاديتا" وهي تتثائب:

وريت آل نصران

طب يلا نطلع بقى لأحسن أنا بردانه أوي، وعايضة أنا
خلاص.

تبع إكمال جملتها قول "مريم" وهي ترى رسالت من
نفس الرقم:

ردي يا "ملك" أنا تقى... ده رقم بابا.

بعد أن قالتها مريم تابعت:

دي تقى اللي كنتي بتروحي أنتِ وهي الكليّة سوا.

أخذت "هاديتة" الهاتف من يد "مريم" وأعطته ل
"ملك" قائلة:

طب التليفون اهو، رني عليها بقى ولا ردي عليها...

وريث آل نصران

ولما تخلصي اقلي المحل واطلعي، أنا واختك
هنطلع.

هزت رأسها موافقة، وهي تحاول الاتصال مجددا
بصديقتها، لم يفلح الأمر، غادرت والدتها وشقيقتها،
فحاولت سريعا الاتصال مجددا حتى تلحق بهما، لم
تعرف أيضا، اختفت الإشارة تماما، خرجت والتقطت
المفاتيح لتغلق المحل، بعد أن أغلقت و اتجهت إلى
مدخل المنزل، سمعت الهاتف يرن لذا خرجت وأجابت
مسرعة:

ألو يا تقى... سامعاني؟

لم تسمع إجابتها فتحركت مبتعدة عدة خطوات
وقالت مجددا:

يا بنتي أنتِ معايا؟

وريت آل نصران

_معاكي يا لوكا

هذا الصوت البغيض، الصوت الذي بث القشعريرة في
كامل جسدها، حاولت التماسك وهي تسأل بنبرة
ظهر خوفها فيها:

مين معايا؟

أجابها ضاحكا ضحكتة جعلت الدموع تتحجر داخل
عينها:

مش معقول تكوني نسييني "شاكرا"... ده لو العالم
كله نسييني أنتِ الوحيدة اللي أوعدك أني مش
هخليكي تنسيني أبدا.

نطقت بكره من بين دموعها:

وريث آل نصران

لا هنساك يا " شاكِر " ، هنساك لما أشوف دمك
على الأرض.

داهما بقوله الذي ضربها في مقتل:

زي ما شوفتي دم " فريد " كده؟... لا مش هيحصل
متخافيش يا حبيبتى، كل حاجة هتبقى تمام
وهرجعلك.... نطق جمالته الأخيرة بنبرة أتلفت
أعصابها كليا:
ونتجوز بقى.

مجرد تخيل هذا جعل جنونها ينشط وهي تصيح:
حقه هيرجع، و هتشوف...اللي أنت عيشتهولي ده
هتدفع تمنه غالي...

وريث آل نصران

قاطعها وقد اخترق أذنها رنين ضحكاته:

اه اللي أنت بتقوليه ده ممكن يحصل فعلا بس في
أحلامك بالليل وأنت نايمت، الحقيقة الوحيدة إنك
وحشتيني وقولت أسمع صوتك، والحقيقة اللي
هتحصل على أرض الواقع بقى مش في الأحلام إنك
هتبقى مراتي.

شعرت بقطرات الماء تتساقط عليها، فرفعت رأسها
لتجدها الأمطار، الأمطار التي امتزجت بدموعها حين
صرخت:

أنت واحد حقير متساو يش قرش...

أغلق الهاتف ولم يسمع لقولها، لم تعلم ماذا تفعل،
فقط أتى لعقلها أنه يمكن الوصول إلى عنوانه من
هذا الرقم، لذا وجدت نفسها تسير مهرولتة تجاه بيت

وريث آل نصران

"نصران"، بكاء، وبرودة هابتها الروح قبل الجسد،
وساقان يخبراها بأن طاقتهما على وشك النفاذ، لم
تعلم كم من الوقت مر ولكنها وصلت في النهاية،
وصلت لتجده يجلس على مقعد في الخارج، مقعد
مجاور للمنزل يتأمل الأشجار، وتساقط الأمطار عليها،
كان قد أسند رأسه على المقعد وأغلق عينيه
باسترخاء، ولكنه لم يخطئ السمع حين داهمه
نبرتها الممتزجة بحزنها:

" عيسى".

فتح عيناه، ليرى حالتها هذه، فترك مقعده وتحرك
ناحيتها يسألها:
في إيه؟

وريث آل نصران

مدت له الهاتف، تحاول تجميع الكلمات ولكنها فرت
منها مع انهيارها هذا، ولكنها شبه استجمعت ذاتها و
هي تقول بنبرة متقطعة تخللها البكاء:

شاكر اتصل بيا.

أخذ الهاتف منها سريعا، فتح قائمة المكالمات
فأخبرته:
اول رقم.

ضغط على زر الاتصال بانفعال وقد تسارعت أنفاسه،
وصدق ظنه حين لم يجب، فالأكيد هو أنه تخلص
من الخط بعد أن أجرى المكالمات، حاول وهو يعلم أن
هذه المحاولة لن تجدي نفعاً، اتصل بأحد معارفه
وطلب منه أن يحاول معرفة موقع هذا الرقم إن
استطاع.

كانت ما زالت على حالتها، حركها جوار المنزل
حيث ابتعدا عن مياه الأمطار وسألها:

قالك إيه؟

نطقت بقهر:

قالي إن محدش هيعرف يوصله... نظرة مستغيثت من
عينين صارا بحرا من الدموع صدرت منها وهي تتابع:
قالي إنه هيتجوزني غصب عني.

لم يكذب شعورها إن هذا صحيح، هناك قبضت
تحاوط كفها الصغير، وكأنها تبثه الأمان، مالت
بعينها تنظر لكفه الأسر ليدها، ولم يدركا أن

وريث آل نصران

عيني "نصران" تراقب ما يحدث جيدا من النافذة
العلوية، نظرات ثاقبة حاوطتهما معا.

ربما أتى الأمان من صور أحببنا، و من المحتمل أننا
تجاهلنا النظرات الثاقبة، ولكن الأكيد أن القدر
يُرتب الكثير... هناك حياة آتية ربما لن ننساها
أبدا.

وريث آل نصران

الفصل الواحد والعشرون (أحدهم تجراً)

ضحى مُضحى من أجل أحبته
فسالَ الدمُ، والدمعُ، والألمُ
وقالت هي في ليل مازقها:
أيا ويلتي والعشقُ سارقني
لا يترك مخرجاً إلا وأغلقه
وكانه فرض وتركه إثم..
فيا مغيث أغثني وهب لي فرجاً.

لم تدر بأي شيء حولها فقط سحبت كفها سريعاً وهي
تقول بارتباك، وعيون هاربت:

أنا ماشيت.

وريث آل نصران

_استني هروحك.

قالها مستعدا للمغادرة معها ولكنها اعترضت مسرعة:
لا ، البيت مش بعيد أنا هروح لوحدي.

انتهى حديثها بنزول "نصران" ، فتوقفت وهو يسألها:
في ايه يا " ملك"؟

استدارت له ، تنظر للأرضية محاوطة أحد كفيها
بالآخر،

حاولت الحديث ثم استدعت اترانها الهارب وهي تقص
عليه السبب الذي جعلها تأتي إلى هنا وختمت الحديث
حين أردفت:

أنا قولت ممكن توصلوله عن طريق الرقم علشان
كده جيت بسرعة.

وريث آل نصران

أعطاها ابتسامت حانية وهو يخبرها:

عملي الصبح يا بنتي.

توقفت سيارة "ظاهر" أمام المنزل فقد أتى للتو، لم
يكذ ينزل منها حتى سمع والده يقول:
اركبي مع ظاهر هيروحك، بدل ما تمشي في المطر.

قبل أن تبدي اعتراضها، فتح لها "نصران" باب السيارة
وحثها "ظاهر" بقوله:
يلا يا "ملك".

ركبت جواره، وقبل أن تشق السيارة طريقها نظرت
بجانب عينيها نحو ذلك الواقف جوار والده، وجدت

وريث آل نصران

نظراته مصوبة ناحيتها فوجهت عينيها نحو الأمام،
ورحلت السيارة.

استدار له والده ووجه سؤال مباشر توقع " عيسى "
طرحه:

مسكتك إيد واحدة مش حالك متكررش ثاني،
ولو بتعملها من ورايا، فقدامي أنا مش هسمح بيها.

رفع كتفيه يقول بتصنع البراءة:
كانت خايضة.

جلس "نصران" على مقعد ابنه الموضوع جوار المنزل
وهو يسأله بغیظ:

أنت عايز إيه يا واد أنت؟...قولتلك يا "عيسى"
متحطهاش طرف في حق أخوك، حق ابني هيجي

وريث آل نصران

بقتل شاكر، لكن تحرق قلبه وتوريه إنك

اتجوزتها، وتروح هي تمن اللعبة دي لا.

تطلع إلى "عيسى" متابعا:

أقسم بالله العظيم يا "عيسى" لو اتجوزت البت دي،
مهما كان السبب هتفضل على ذمتك طول ما انا
عائش وهيبقى وصيتي بعد ما أموت إنك متطلقهاش.
علشان لو م فكر إنك هتجوزها تحرق قلبه وتطلقها
بعد كده، تعرف اللي فيها.

ضحك "عيسى" ومال على مقعد والده ليصبح في
مواجهته وهو يقول مازحا وقد امتص غيظ "نصران":
أنا مجبتش سيرة جواز دلوقتي على فكرة، أنت اللي
عمال تجيب سيرته، و متقلقش لو اتجوزتها هخليها
تخلل على ذمتي.

وريث آل نصران

رمقه والده بعينين ضيقتين وهو يكرر كلمته
باستهزاء:

تخلل يا بن " نصران " !

خرج حديثه بعد ضحكته وهو يقول:

مش أنت اللي عايز كده، أنا مبقتش عارف أرضيك
ازاي، أتجوز ولا ما اتجوزش، اسيبها تخلل ولا اطلقها؟

_هو أنت حد بيعرف يجيب آخرك.

قالها "نصران" لابنه، ولكنه لاحظ توقفه المفاجئ
بعد أن كان يسير هنا وهناك فتابع بقلق وقد ترك
مقعده:

مالك يا "عيسى" في حاجت.

وريث آل نصران

ابتسم "عيسى" له وهو يخبره مطمئنا:

لا مضيش، بس عايز ادخل انام علشان هروح القاهرة
بكرا، ومش قادر أفتح عيني خلاص.

لم ينتظر سؤال آخر من والده بل تحرك معه نحو
الداخل بينما في التوقيت نفسه توقفت سيارة "ظاهر"
أمام الدكان، فوجدا "شهد" تسأل بقلق:
كنت فين يا "ملك"، ماما قالتلي أنزل أشوفك...
وقالت إنك بتكلمي "تقى" ملقتكيش هنا، قوت
أمشي شوية ناحية قدام جايز مش عارفت تتكلمي أو
الشبكة وحشة هنا، ملقتكيش برضو.

_اللي اتصل "شاكر" مش "تقى".

قالتها "ملك"، وكانت قد قصت ل "ظاهر" ما حدث
في الطريق إلى هنا، وتابعت تخبر شقيقتها بتعب:

وريث آل نصران

أنا كنت بقولهم عشان لو يعرفوا يوصلوله من الرقه
اللي اتكلم منه.

تناولت "شهد" كفاها وهي تقول متجاهلة النظر ل
"ظاهر":

طب تعالي نطلع الدنيا برد، واحكي لي ايه اللي
حصل.

كان قد نزل من السيارة، لم يغفل عن تجاهلها
المتعمد فسألها:

وأنا بقى شفاف مش كده؟

كانت علامات النوم ظاهرة على وجهها فاتخذتها
حجة وهي تخبره:

وريث آل نصران

معلش أنا كنت نايمتا ولسه صاحيتا.

انكمش حاجبيه ب استغراب من كلماتها
المقتضبة، وعيناها المتحاشية له فسألها:
مالك يا "شهد"؟

كانت ستختار الصمت ولكنها واجهته بقولها وسط
نظرات شقيقتها المندهشة:

"ظاهر" هو أنت عمرك ضربت واحدة ست؟

هنا احتدت تقاسيمه بل ونبرته أيضا حين قال:
ليه حد جه اشتكالك إني ضربته؟

وكزتها "ملك" في يدها بعضب ولكنها تابعت:

وريت آل نصران

مش لازم حد يجي يشتكيلي، مجرد سؤال عايضة
أعرف إجابته.

زين جانب ثغره ابتسامته وهو يسألها هازناً:
فعلاً!... أصل اللي واضح قدامي إنها مش طريقة سؤال
خالص، دي طريقة حد متأكد إني بعمل كده.
تابع أمام نظراتها التي تتلهف إلى إجابته:
وظالما أنت مصدقة إني بعمل كده، فانت حرة يا
"شهد".

قال اخر كلماته وركب سيارته، لم ينتظر دقيقة
اخرى بينما هي ظهر على وجهها الندم وخاصة
وشقيقتها تسألها بانفعال:

وريث آل نصران

ايه اللي أنت هبتيه ده يا "شهد"، أنت مالك أصلاً
بيه.

_هو أنا كنت وحشت أوي؟

سألته "شهد" وقد ضغطت على شفتها السفلى بضيق
فأنتها الإجابة من "ملك" بغضب:
كنت زي الزفت، وقليلت الذوق.

أخبرتها "ملك" وتركتها وحدها متحركة إلى
منزلها، ولكنها أدركت بعد صعود الدرج أنها نست
شيء مهم للغاية، هاتف "مريم" لم تأخذه من
"عيسى".

هي نست وهو لم يذكرها، والنتيجة الهاتف ليس
هنا.

وريت آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★

دخلت إلى غرفة والدتها، كانت " مريم " غافية أما
" هادية " فكانت تجلس على الفراش، والقلق ظهر
جليا على وجهها وهي تسألها:

كنت فين يا "ملك" ...بتكلمها كل ده؟

كان هناك مكان جوار والدتها في الفراش، فجلست
فيه، كانت عيناها تنظر إلى الأرضية ثم رفعتها إلى
والدتها تسألها:

هو أنا ليه بيحسلي كل ده؟

رافق حديثها الدموع التي غزت عيناها وهي تتابع:
ليه كل ما اجي أفوق، حاجة تديني بالقلق على وشي
وتقولي انت لازم تفضلي كده طول العمر؟

وريت آل نصران

ألقت رأسها على قدم والدتها وقالت بعينين احتضنا
وجه " هاديتا"؛

هو أنا عملت ايه وحش استاهل عليه كل ده،
ده ذنب مين طيب؟

مسحت "هاديتا" بكفها الدموع التي غطت وجنتا
ابنتها وهي تخبرها بألم يمزقها على حالتها؛
أنت تستاهلي الخير كله، ربنا بيختبرنا يا حبيبتي
... اصبري وهي فرجها متخافيش
استطردت باهتمام؛
قوليلي ايه اللي حصل عمل فيك كده.

وريت آل نصران

قست عليها "ملك" ما حدث، فتركت "هاديتا"
الفراش... اتجهت إلى ملابسها فقالت "ملك" بقلق:

ماما أنتِ بتعملي إيه؟

أدركت أن والدتها ترتدي من أجل الذهاب لعمها،
فانتفضت وهي تهول ناحيتها متحدثت برجاء:
ماما لا بالله عليك... لو بتحبيني متروحيش هناك.

صرخت حين تذكرت:

آخر مره كنا في البيت ده "فريد" مات، البيت ده
أكثر مكان بكرهه وبخاف منه، علشان خاطري لا.

توقفت "هاديتا" أمام حالة ابنتها المنهارة، واستيقظت
"مريم" إثر الصراخ، ضمت "هاديتا" ابنتها وهي تقول
محاولة تهدئتها:

وريث آل نصران

خلاص يا حبيبتى... خلاص مش هروح هناك.

لم تستكن إلا بهذه الطريقة، وكان خوف كبير
جثم على روحها والآن رحل، لكنه الراحل الوحيد
الذي يعود لها دوما.

★***★***★***★***★***★***★***★

حل الصباح، وأتت الشمس بأملها الذي تبثه في
النفوس، لكن "حسن" لم يستيقظ بإرادته بل كان
مجبورا حيث ركب سيارته منتظرا بغضب، حتى
خرجت "رفيدة" بعد انتظاره الذي طال وركبت في
السيارة جواره قائلة بضحكة واسعة مثيرة غيظه:

Bonjour

رمقها بجانب عينه بضجر، ونطق باستنكار:

وريث آل نصران

بظلي سخافتة على الصبح، أنا صاحي بالعافية.

رفعت رأسها بكبرياء، وقد رفعت سبابتها محذرة:
لا take care يا بابا، أنت تركب معايا فارد وشك
ده.. ده أولا، ثانيا بقى تفتكر كويس أوي إن
العربية دي بابا رجعها لك علشان أنا قعدت أتحايل
عليه امبارح، وهو كان قايل إنها مش هترجعك بعد
آخر مرة رجعت فيها وش الضجر البيت ومحدثش عارف
كنت فين... يعني توصلني الكليته ووشك مفرود يا
"حسن"

وضعت يدها على الباب تسأله:

ولا انزل بقى أقول لبابا أنك مش عايز توصلني؟

_هو أنا اتكلمت؟

وريث آل نصران

قالها بغیظ فرفعت كتفيها وهي تقول بابتسامتہ

واثقتہ:

بحسب.

كانت تعدل من وضع قلاذتها، فجذبها من سترتها

سائلا:

وبعدين ايه ده، ايه اللي أنتِ لابساہ ده؟

أجابت سؤاله بسؤال آخر، وقد ظهر الأمل على وجهها:

قمر صح؟

رفع شفته مستنكرا، وهو يخبرها:

قرف يا ماما يقرف... ده لبس كليتہ ده، ده لبس

واحدة طالعتہ رحلتہ ولا راحتہ تسهر.

وريث آل نصران

_طب اطلع بقى وملكش دعوة علشان لو اتأخرت

هقول لبابا

ثم تبعت ذلك بندائها العالي:

يا بابا.

مما جعله يتحرك بالسيارة مسرعا من أمام المنزل،

فقالته وهي تخرج هاتفها من الحقيبة:

ناس متجيش إلا بالعين الحمراء.

نظرت في السيارة وهي ترى الأشياء الملقاة هنا

وهناك فسألته:

ايه الالهال ده يا "حسن"، حد يوسخ العربية بتاعته

كده، ده أنا لما أجيب عربية مش هخلي حاجة

تلمسها.

وريث آل نصران

حرك نظراته من الطريق لها وهو يقول:

بقولك إيه شغل محدثين العربيات ده ميتعملش في
العربية بتاعتي، أنا يا ستي مهمل... عربيتي وأنا حر
فيها.

ألقي هاتفه بضجر وبمجرد أن وضعه سمعا رنين صادر
منه فجذبت هي الهاتف مسرعا قبل أن يجذبه، وحين
رأت الاسم ارتسم على وجهها ضحكة منتصرة حين
تحدثت:

مين "مروة" دي يا "حسن" ... ويا ترى بقى هي "مروة"
واحدة ولا مروات كتير يا بتاع "مروة".

أخذ الهاتف منها وهو يقول مبررا:

وريث آل نصران

على فكرة بقى " مروة " دي معايا في الكليته.

حدثته بتلميح، وقد اكتشفت كذبه؛

ومتصلت بيك ليه؟ ... عايزة كشكول المحاضرات؟

ضغطت على زر التسجيل فعلا صوت أحد أغنياتها
المفضلة من مطربها المفضل، أخذت تتراقص مع
النعومات فأغلق الأغنية قائلاً:

العربية دي بتاعتي، يعني اللي يشتغل هنا حاجت
على مزاجي أنا، وأنا بقى مبحبش اللي بتسمعيه ده.

رن هاتفه مجدداً، التقط الهاتف مسرعاً وقبض عليه
ولكنها مالت على كفه وقبضت بأسنانها عليه
فحصلت على الهاتف بسهولة وهو يقول بتأوه:

وريث آل نصران

اه يا عضاضة.

نظرت إلى هوية المتصل فوجدته اسم فتاة اخرى

فصفت بكفيها قائلة:

"يارا" كمان، مش أنا قولتلك شكاهم مروات كثير،

حاول جذب الهاتف منها وهي تقول:

والله يا "حسن" هقول لأبوك... يا شيخ ده أنت من

كثر اللي تعرفهم مبقتش عارفة أقولك يا بتاع

مين... "مروة" ولا "يارا" ولا يا بتاعهم كلهم.

حاول كسب رضاها مغريا:

يا "رفيدة" دول معايا في الكلية، عموما يا ستي

ميهونش عليا زعلك هفطرك في المكان اللي

تختاريه.

وريت آل نصران

_مش كفايتـ.

قالتا بإصرار فتابع وهو يضغط على أسنانه بنفاذ

صبر:

شغلي اللي أنت عايزاه في العربية.

قالت رغباتها تباعا:

وتفسحني لما ارجع، وتحترم نفسك معايا بقية

المشوار سامع.

ضحك بسخرية وقد طفح كيله:

لا يا اختي روعي قولي لأبوكي أحسن.

وريث آل نصران

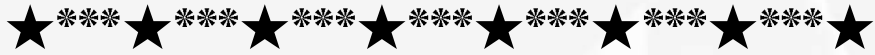
توقف أمام أحد محلات الوجبات السريعة ليشتري
لهما إفطار، ونزل من السيارة قائلاً:
أخرتها بقيت سواق الهانم.

أخرجت رأسها من النافذة وقد قالت ما أثار غيظه:
شوف شغاك.

رمقها بتوعد أما هي فعلا صوت ضحكاتها وهي تنظر
في هاتفها من جديد منتظرة عودته.
بعد دقائق وجدت "سعد" يرأسها، فسجلت رسالت
صوتية تقول:
"سعد" معلى مش عارفة أتكلم دلوقتى، أنا شوية
وهوصل الكليته.

وريث آل نصران

أغلقت الهاتف حين لمحت شقيقها قادم نحوها، لا
تعلم لما تشعر بهذا الشعور المتناقض مع "سعد"
اطمئنان يصحبه ريبته، نفضت هذه الأفكار من
رأسها، أو ظنت كذلك ولكنها أكثر شيء مسيطر
عليها الآن.



إنها القاهرة مجدداً، يجلس "جابر" في أحد المقاهي
الشبابية، يتناول إفطاره بهدوء، قبل أن يسمع رنين
هاتفه برقم لم يره مسبقاً، ضغط على زر الإجابة،
وكانه مذياع تم تشغيله للتو حيث سمع من الطرف
الآخر صوت أنثوي يقول:

أيوة يا "ديدا"، اتأخرتي ليه يا بنتي بقالي نص ساعة
مستنيته.

وريث آل نصران

كانت " رزان " وقد علا وجهها ابتسامتة ماكرة
تتذكر جيدا حديث " باسم " عن هذا الذي تحدثه،
إنه

" جابر منصور " معضلته الأولى مع زوجته ... النساء،
على خلاف دائه هي تشك به، وهو لا يبالي.

انتبهت " رزان " على صوته وهو يسأل:

مينفعش معاك جابر؟

اعتذرت قبل أن تغلق الهاتف بابتسامتة منتصرة ظهرت
على وجهها، قبل أن يتابع ما يفعله وجد زوجته قد
أتت إلى المقهى وأخذت المقعد المقابل له ثم قالت
بضيق:

وريث آل نصران

كان لزومها إيه أرجع دلوقتي؟

ترك ما كان بيده من طعام ورفع رأسه ينظر لها، إنها زوجته، تلك التي لا يراها سوى مرات معدودة كل شهر... كانت نظرتة غاضبة وهو يسألها:
هو انتِ نسييتي إنك متجوزة ولا بتستعبطي

رفعت سبابتها محذرة:

"جابر" اتكلم معايا بأسلوب أحسن من ده، أنت عارف
كويس أنا مرتبطة بماما وبابا ازاي.

وانتِ يا ماما اتجوزتي، علشان تبقي مع جوزك... ماما
وبابا دول نروحهم زيارة، نبات عندهم كام ليلة،

وريت آل نصران

لكن تروحي عندهم كل شهر ولما أجي أخدمك
تبقي نازلة معايا البلد قالبته وشك، أنت لو حسبتيها
هتلاقي إنك بتقعدي في بيت جوزك أسبوع، وفي
بيت أبوك بالشهر والشهرين.

أجابت على اعتراضه بضيق تشرح مبرراتها:
وأنا المفروض اقعد أكله الحيطان مثلاً يا "جابر"...
حضرتك طول اليوم بتكون برا مع عمو "منصور"
والدك، ولما بترجع بكون نمت.

ابتسمه ابتسامته أثارت استفزازها وكان حديثه علقه
بالنسبة لها وهو يقول:

وأنا بقى أبويا مبقاش عاجبه حالك، مبقاش عاجبه
إن ابنه قاعد كأنه عازب، وأنا مش عاجبني إني
بقالي ثلاث سنين متجوزك و مشوفتش ضفر عيل.

وريث آل نصران

أسندت ظهرها إلى المقعد وهي تتناول كوب الماء
قبل أن تقول:

أنا مستعدة لعمل تحاليل نشوف العيب منين.

تصنع الصدمة وهو يسألها:
ايه ده بجد فجأة كده؟... هو انتِ جالك كيف
تحملي.

رفعت كتفيها تقول ببراءة:
لا، عايزة أوريك إن مفيش مشكلت في الخلفت
عندي،

أنا صحيح كنت بطلب منك تصبر على موضوع إننا
نجيب أولاد ده فترة لحد ما نشوف هنقدر نعيش مع

وريث آل نصران

بعض ولا لا ، لكن أنا معنديش مشاكل ، روح
لدكتور وقالي إن مفيش عندي اللي يمنع.

عصف حديثها برأسه فسألها بانفعال وقد فهم ما
تقصده:

اه عايزة تقولي إن أنا اللي مبخلش ولا إيه بالضبط.

زفرت بانزعاج وهي تقول له:

بقولك إيه يا "جابر" اختار الدكتور والوقت
المناسب وأنا مستعدة أروح معاك نشوف موضوع
الخلافة، غير كده متكلمش معايا في الموضوع ده
تاني، زي ما أنا برضو مبتكلمش عن علاقاتك اللي
أنا متأكدة من وجودها وأنت بتنكرها.

وريث آل نصران

صاح بكلماته التي جعلتها تنظر حولها لتتأكد من
أن رواد المكان لا ينتبهوا لهما:
اصطبحي يا "ندى" على الصبح.

رمقته ببغض وهي تداري دموعها، هذه الزيجة التي
شاركت فيها بيدها قبل أن يجبرها والدها على
الإكمال بها... وإنها جريمة تدرك منذ زمن أنها
اقترفت في حق نفسها،.... لا يعاني منها سواها فقط.



أحضرت كل شيء من أجل الذهاب إلى الجامعة،
وقفت فقط عدة دقائق في المحل حتى تنزل لها
والدتها.... كانت جالسة وقد وضعت كفها على
وجنتها حتى سمعت صوت مميز صغير يقول:

وريث آل نصران

يا "شهد".

إنه صوت "يزيد"، تركت مقعدها وتحركت مسرعة

ناحيته تسأله بداهته؛

حبيبي أنت جاي هنا لوحداك؟

هز الصغير رأسه وهو يخبرها؛

قولت ل دادة "تيسير" إني هشتري شيبسي ولبان من

عند طنط "هاديتا" وأروح علطول.

أدخلته مرحبة بابتسامت واسعة؛

طب تعالى اقعد.

وريث آل نصران

دخل مسرعا ورفعته هي كي يجلس على المقعد وهي
تسأله:

اعملك هوت شوكليت؟

هز "يزيد" رأسه بحماس، واتجهت هي ناحية الموقد
كي تضع المياه، ثم جذبت أحد أكياس البطاطس
واتجهت بعد ذلك تجلس جواره سائلت:

قولي بقي أنت بتحب تقعد هنا؟

_اه بس بحب بابا أكثر.

قالها ببراءة فلم تستطع منع نفسها من سؤاله:

وبتحب طنط فريدة؟

ترك ما قد أعطته وهو يجيبها بحزن:

وريت آل نصران

انا كنت بحبها علشان بابا بيحبها، بس هي كانت
بتزعقلي كثير، وبتخليني أعمل ال homework في
يوم الأجازة مع إن اختي كانت بتقعد تلعب.

سألته مقاطعت:

أختك دي بنتها؟

هز رأسه متابعًا:

أيوة هي، وكمان عمو "حسن" زعقلها وقالها متخلنيش
اذاكر في يوم الأجازة، بس هي مسمعتش كلامه....
وكانت بتقولي إنها هتسيبني لتيتا "سهام" علشان أنا
خلاص كبرت، وهتروح هي وبابا يعيشوا بعيد.
وأنا بحب بابا أوي.

وريث آل نصران

بدأت "شهد" في تجميع كل شيء في رأسها، ثم
همست:

اه يا بنت الكدابرة، بقى بتشتغليني أنا.

فاقت وقد أدركت أنها غضلت عن الصغير فاتجهت
ناحية الموقد قائلة:

بابا يا "يزيد" بيحبك أوي ومش هيسيبك،

تابعت وهي تضع الكوب الساخن أمامه:

وأنا كمان بحبك و عملتك أحلى هوت شوكليت.

قطع حديثها وجود "ظاهر" والذي بمجرد أن وجد ابنه
سأله:

وريث آل نصران

يزيد أنت قولتلي إنك جاي هنا؟... و بعدين مش أنت
قولت لدادة "تيسير" وقالتلک انها هتخرج تجبلک،
خرجت لوحدک ليه؟

_أنا عارف الطريق يا بابا وبعرف اجي لوحدي.
قالها "يزيد" مبررا موقفه ببراءة فترکت "شهد"
مقعدها واتجهت ناحية "طاهر" تقول:
مش هناكله يا كابتن.

طالعها ولم يجب، فسألته وقد ضحكت:
ده انت زعلان بقى.

رمقها بجانب عينه وهو يسألها بنبرة معاتبة:
انت عايزة ايه؟

وريث آل نصران

رفعت حقيبتها تقول وقد رفعت كفيها ببراءة؛

عايزاك توصلني علشان رايحة الكليّة.

ذهب ناحية "يزيد" وجذبه من كفه وهو يخبرها
بتجاهل؛

معنديش وقت، هروح "يزيد" و عندي شغل وماشي
كمان شويّة.

حاولت جذب الصغير منه وهي تقول باعتراض؛
سيبه يكمل الكوبايتة.

تابع خطواته نحو الخارج وهو يقول؛

هيتعمله غيرها في البيت.

وريث آل نصران

لم تصمت بل تحركت خلفهم تقول بنبرة عالية:
عارف يا "يزيد" أبوك ده قماص.

استدار "ظاهر" يرمقها بغیظ فهزت رأسها بلا مبالاة
قائلة:

مش عايزة منك حاجة، هروح الكلية لوحدي.

رحل بعد مطالعته لها، أما هي فوقفت مكانها تتأمل
رحيله وقد انكمش حاجبها بحزن.... مرت عدد اخر
من الدقائق حتى نزلت والدتها وشقيقتها "ملك"
فتحركت هي مغادرة، ظلت تفكر به حتى وصلت إلى
موقف السيارات، ابتسمت بانتصار حين لمحت سيارته
متوقفة هنا، ولكنها تجاهلته وتحركت بعيدا فخرج
هو يلاحقها ناطقا بضجر:

وريت آل نصران

أنا مش فاضي لشغل العيال ده، هتركبي أوصلك
اركبي، مش هتركبي أنا ماشي.

صاحت بغضب:

وجاي على نضك ليه، امشي مش عايزة اركب
طول ما أنت بتتكلم بالأسلوب ده.

_أنا جيت علشانك.

قالها بغضب مماثل لغضبها، ولكنها مثلت لها
الكثير... لذا اتجهت ناحية سيارته تجلس في
مقعدھا... جاورها هو وقاد سيارته مغادرا، سمعها تقول

بتوتر:

متزعش.

وريث آل نصران

وكانه لم يسمع ما قالت فخرج حديثه جادا:

تقولي أنا أسفه، وتقولي سبب العك اللى قولتیه
امبارح ده إيه.

هددته بنبرة محذرة:

لا كده هقول أنا نازلت.

لم يستطع منع ضحكاته، فابتسمت هي الاخرى قبل
أن تقول:

شوف لما بتضحك وشك بينور ازاي، وش حضرة
الناظر ده كان شكله وحش عليك.

أخبرها معاتبا:

وريث آل نصران

شهد أنا زعلان منك، وأنتِ عارفتِ إن اللي عملتية ده
غلط، وعاييز مبرر ليه حالا.

وقعت في حيرة شديدة، هل تخبره؟... ولكنها تريد
أن ترد ل "فريدة" ما فعلته لذا قررت أن تقول:
أنا عارفتِ إنني سألت سؤال زفت، بس أنا مش هقدر أقول
أنا سألته ليه، لكن هقولك أكيد في يوم... المهم
متزعاش عشان أنا ما بحبش حد يبقى بيوصلني
وزعلان.

ابتسم فضحكت هي الاخرى وهي تنظر من النافذة
جوارها، أكثر ما يروق لها أنه يتفهمها... دائما تجد
نفسها هنا، أما عنه فهو ذلك الصارم في غضبه،

وريث آل نصران

كلماتها البسيطة تسلب ضحكته سلبا، كل منهما يفكر، ولكن لا أحد منهما يعلم أنه عقل الآخر مشغول به.

★***★***★***★***★***★***★***★

قد عاد إلى المنزل ولكنه ليس بمفرده، معه زوجته...جلس على الأريكة المقابلة لمقعد والده يحتسي الشاي وهو يسمع "منصور" يسأل:
مراتك زعلانة ليه يا جابر؟

هز رأسه بلا اهتمام وهو يخبره:
سيبك منها، بكرة تتعدل...المهم أنت قولت في حاجة مهمة، حاجة ايه بقى؟

وريث آل نصران

اقترب والده منه وقد كسا حديثه الجدية وهو
يقول:

أنا عايزك تفتح كويس يا "جابر" وتسمع اللي
هقوله...عايز البلد كلها سواء هنا ولا في قرية
"نصران" تعرف إن اللي قتل "فريد نصران" هو
"شاكرا".

عايز الكلام ده يتقال في العن ويبقى على كل
لسان.

انكمش حاجبي " جابر" وهو يسأله:
لا مش فاهم... هنعمل الخطوة دي ليه لما احنا لسه
مجهزناش للي بعدها.

وريث آل نصران

_اللي بعدها إن "علا" بنت "مهدي" تضرب بالنار ليلت
فرحها.

جحظت عين "جابر" وهو يستمع لما يقوله والده، وما
زاد صدمته قول والده الأخير:
تضرب و متموتش.

شعر "جابر" بأن عظام كفه تحولت إلى شيء آخر
رخو، لذا ترك الكوب الذي بيده، وهو يحاول
استجماع ما سمعه للتو من والده.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريت آل نصران

أتى إلى هنا، أتى قبل رحيله الذي سيستمر لأسبوع،
كانت تجلس جوار والدتها في دكانهم قبل أن تقول
"هاديتا" مرحبته:
نورت يا "عيسى".

شكرها ولم تترك "ملك" مقعدها بل بقت كما
هي، وقامت والدتها بدلا عنها منتظرة أن يعطيها
الهاتف الذي نسته "ملك" ولم يطل انتظارها حيث
أخرجه وأعطاه لها قائلاً:

"ملك" نسيت ده امبارح، أنا سجلت عليه
رقمي... علشان لو "شاكر" اتصل تاني تتصل بيا
عاطول علشان أنا الأسبوع ده مش هكون موجود هنا.

رفعت عينيها للمرة الأولى تطالعه برفض لما قاله،
عينان تستغيث طالبة الوجود، لم يقل شيء آخر

وريث آل نصران

لأنهم سمعوا أحدهم يقول من الخلف بنبرة جذبت
انتباهه:

السلام عليكم.

عليكم السلام.

قالتها ب استغراب فتابع الشاب حديثه الموجه ل
"هادية":

أنا جيت لحضرتك قبل كده، وقولتيلي أنك مش
فاضية... ينفع عشر دقائق من وقتك؟

استدار له "عيسى" يسأله:

بتوع ايه العشر دقائق دول بقى يا باشا؟

رفض الشاب الإجابة حيث قال:

وريت آل نصران

لا ده موضوع شخصي.

ابتسم "عيسى" قبل أن يخبره وهو يربت على كتفه:
موضوع شخصي إيه بالضبط؟...الست "هاديتا" وبناتها
أي حاجة تخصصه تخصني.

سطع الأمل في وجه الشاب، حين قال:
حيث كده بقى، فأنا كنت عايز أجيب أهلي وأطلب
إيد الأنستة "ملك".

استدار "عيسى" يطالعهما بنظرات ناريتة، حلت
الصدمة على "هاديتا" أما "ملك" فهرب الحديث منها،
زاد الأجواء توترا حين قال الشاب لـ "عيسى":

رد حضرتك إيه؟

وريث آل نصران

نظر له، تسارع عنيف في دقات القلب، قنبلة موقوته
وقد أوشكت على الانفجار، وظهر هذا جليا في نبرته
وهو يعطي الشاب رد حطه أماله حيث قال:

روح....

رمقه محدثه بتعجب ولكنه تابع وقد تحولت نظراته
تحاوطها هي:

روح بيتكوا، ومتجيش هنا تاني.

ملك المفاجأة، وملك الردود الغير متوقعة أيضا...
كانت تعلم أن كل شيء مبهم هو قائده والآن أثبت
لها ذلك برده... إن أفعاله هذه لا تنسى أبدا.

وريث آل نصران

الفصل الثاني والعشرون (قالت أوافق)

بسم الله الرحمن الرحيم

لم ننس بعد ، وكيف ننسى ما جعل الألم في القلب
أضعافاً؟

ربما نسينا المواقف، نسينا الأشخاص ذاتها... ولكن
الشعور القاتل لحظتها لم ننسه أبداً، ولن ننساه لأن
الجرح لا دواء له.

إنه أمام منزل "مهدي" الآن، لقد ترك "ملك"
ووالدتها في المحل بعد ذلك الموقف ولم يعط أي
ردة فعل... فقط أتى إلى هنا.

وريث آل نصران

دق على البوابة الخارجية عدة مرات حتى فتحت
الخادمة، والتي قالت بمجرد أن رآته:

والله الحاج ما موجود، والمرة اللي فاتت لما دخلت وهو
مش هنا كان هيقطع عيشي.

لم تكمل حديثها بسبب خروج "كوثر" التي قالت
وهي تشير للداخل:
اتفضل ادخل.

تطلع إلى الخادمة بنظرة جانبية وابتسامة منتصرة
ثم خطا نحو الداخل، جلس على الأريكة وقبل أن
يقول أي شيء بدأت "كوثر" الحديث بقولها:

من قبل ما أعرف أنت جاي ليه، "شاكر" مش هنا
وصدقني يا بني لو أنا أعرف إن "شاكر" عمل عملت
زي دي هسلمهولك بإيدي.

رفع حاجبية وهو يسألها بتصنع الدهشة:

فعلا؟

تابعت حديثها دون أن تخلخل نبرته الغير مصدقة
توازنها حيث قالت:

ابني أنا مربياه كويس، عارف الصح من الغلط لكن
هادية وبناتها دول عالم ظلمت منهم لله، عمالت
تحاول من زمان تجوز "شاكرا" لبنتها "ملك" وأنا اللي
كنت برفض، ولما لقوا إن خلاص مفيش فائدة
عايزين يلبسوه تهمة وينسوا ان احنا اللي لميناهم
بعد موت أبوهم بدل ما يترموا في الشارع.

وايه كمان؟

وريت آل نصران

سألها، فطعمت حديثها بالدموع وكانت بارعة حقا
في الكذب:

طيب هقولك على حاجة قبل حادثة أخوك دي
بأيام "شهد" كانت كاسرة ازازة على راس "شاكرا"،
اتخانقت هي و "علا" و شاكرا حاول يفض بينهم راحت
ضارباة بالإزازة، مش ابني ده لو واحد وحش كان
مسكها علمها الأدب؟، لكن هو معملش كده، لو
"شاكرا" هو اللي قاتل أخوك كان ساب "هاديت"
وبناتها يجوا عندكم ويتحاموا فيكم؟

ترك مقعده واستقام واقفا، هبت واقضت هي الاخرى،
منتظرة أي حديث يرضي فؤادها ولكنها سمعت منه
ما جعل أمالها تهوى أرضا حيث قال:

اسمعي... الدم قصاده دم، ده العدل وحق ربنا إلا لو
احنا سامحنا، واحنا مبنسامحش... ابنك اللي عملها،

وريث آل نصران

وأنا جاي هنا مخصوص علشان أعرف أبوه اللي كان
بيقول على "ملك" واختها كدا بين، إن آخر فرصت
وبعرضها عليه للمرة الثانية قدامه، لو عايز يبين
عكس كلامهم "شاكرا" يظهر، لكن طول ما هو
هربان كده يبقى هو اللي عملها، ومحدث هيندم
غيرك لما ألاقيه.

مسحت دموعها بعنف، وقد ظهر الغل في عينيها وهي
تقول:

طب طالما هي كده بقى، يبقى ابقى قابلني لو
لاقيته يا بن "نصران".

تبع حديثها نبرته المحذرة وهو يشير بسبابته:

اسمه الحاج "نصران" كبير قرية "نصران"، واللي
علشان هو راجل محترم عارف الأصول، مجاش هدها

وريث آل نصران

على دماغك هنا.... وظالما أنتِ واثقتِ أوي كده إنني
مش هلاقي ابنك، يبقى الأيام بيننا بس لما ألاقيه
هتعيشي طول عمرك تفتكري " عيسى نصران "
كويس أوي.

تراجعت أمام حديثه الواثق، ذلك الحديث الذي
ضاعف الذعر والقلق على ابنها في قلبها، بينما توجه
هو نحو الخارج ثم استدار قائلاً:
متنسيش تبغيه اللي قولتهولك.

خرج من المنزل وقد أدى غرضه من هذه الزيارة، هذا
المكان قاتل بالنسبة له، كل زاوية في هذه القرية
تذكره بمقتل شقيقه، تردد على ذهنه ما حكته
"ملك" يوم وفاة "فريد"، كان سيذهب، ولكنه وجد
سيارة قد توقفت جواره، إحداهن تخرج منها مناديه
بصوت مميز:

وريث آل نصران

" عيسى " .

لم يستدر، بل توقف... وكانت حالتها هي لا تقل
سوء أبدا، هل هو هنا حقا بعد هذه الأعوام، وكان
أحدهم سلب روحها منها وأعادها لها في اللحظة التي
رأته فيها، إنه لم يتغير، شيء واحد فقط حدث...
ازدادت جاذبيته، هذا الشخص الذي سلبها منها رغم
عنها... انتظرت دقيقة حتى استدار، بريق عينيه
حاوطها، "ندى" يصفها العمر لا الكلمات، مازالت
كما هي بخصالاتها البنية المموجتة، وعيناها وقد
امتزجا بلون خصالاتها، احتشدت مشاهد كثيرة في
رأسه وهي تقول بعدم تصديق:
انا مش مصدقة اني شوفتك.

وريث آل نصران

تعلم أنه من الاسكندرية، ولكنها عهده بعيدا عن هذه المدينة، لم يحك لها قط عن مسكن عائلته سوى أنه في إحدى قرى الاسكندرية، أما هو فمنا أن افترقا ولم يعد يسأل تماما، اخر ما عرفه عنها هو معلومة زواجها وقد أخبره "بشير" أنها تزوجت أحدهم من الاسكندرية.

فقد اسمك معناه يا ندى، ألم يكفي احتراقي من

قبل لتأتي الآن مجددا!

تنحنج قبل أن يقول:

اللقاء والبعد دول أصلهم بإيد ربنا.

يتذكر جيدا من قال هذه الجملة له، إنها "ملك"

حين قالتها له أمام قبر "فريد"... لم يجد أنسب من

جملتها للرد على "ندى".

وريث آل نصران

لم تتركه عيناها، بل أحاطت به ولم تفلته حين
عرضت برجاء:

أنت رايح فين؟... ممكن أخذك معايا طالما مش
معاك العربية.

خرجت للتجوال بعد شجار نشب بينها وبين زوجها،
كانت مقررة الذهاب إلى أحد المقاهي الشبابية
خارج هذه القرية ولكنها وجدته... انتظرت إجابته
على أحر من الجمر حتى نطق:
أنا راجع بيتنا، مش رايح حتة.

سألت بعينين كانت الدموع ستبدأ بالتجمع فيهما
ولكنها حاربت جاهدة كي لا يظهروا:
لسه متجوزتش ليه؟

وريث آل نصران

تتابع أخباره إذا، علمها بأمر مثل هذا يعني أنها تعرف
عنه الكثير، انتظرت مبرر يرضي شيء داخلها
ولكنه حطمها بقوله:

قرار زي ده المضروض الواحد يتانى فيه، وأنا زي ما أنت
عارفتة بحب أخذ وقتي في كل حاجة بعملها.

حديثه صحيح، هي لم تحسن الاختيار أبدا، ولكن
شيء ما دفعها للقول:

والسنين اللي عدت دي مش وقت كفاية علشان
تختار؟

ابتسم قبل أن يردف بثقة:

لا ما انا اختارت خلاص،

وريث آل نصران

و هتسمعي عني أخبار حلوه أوي عني قريب.

قال اخر كلماته، وتحرك ليغادر ولكنه سمعها
تقول من الخلف، واستطاع تمييز النبرة الحزينة وهي
تنادي:

عيسى

انتظر بقية قولها حتى سمعها تقول وهي تجاهد كي
لا تبكي:
مبسوطت إني شوقتك.

استدار لها يخبرها بهدوء مزقها:

كنت زمان بسمع جملة تانية خالص... استطاع الآن

سماع جملتها تتكرر في أذنه:

أنا بقيت أخاف لما بشوفك.

أدرک أنها عرفت مقصده، و استدار راحلا فقالت

برجاء:

عیسی ممکن....

روحی یا "ندی"

صدمها قوله، وقد كست الدهشة تعابیرها خاصة

وهو يقول اخر كلماته:

روحی بیتک.

رحل ولم يعطها فرصة لقول أي شيء إضافي، أما عنه

فكانت خطواته أسرع مما توقع، خطوات تساوي في

سرعتها سرعة مرور أعمارنا... يتذكر كيف تركها

بعد أن أخبرته بمدى المعاناة التي تعانيها معه،

وريث آل نصران

يتذكر بعدها كيف أخبره "بشير" أنها وافقت على ابن أحد معارف والدها، فعلت ذلك لتجعله يشعر بخطأه في تركها، لم تتزوج من "باسم" فلقد رفض والدها أن تتزوج ابنته من "باسم" الذي رفضته كثيرا في السابق، لأنه يعلم أن فعلتها هذه ستكون لعبت من أجل إثارة غيظ حبيبها السابق، لذا قرر بدء صفحة جديدة في حياتها.

يستطيع "عيسى" الآن رؤية ذلك المشهد القديم حين جلسا معا داخل سيارته وهي تقول:
لا يا عيسى please متروحنيش دلوقتي، نخرج شوية كمان.

حدثها برفض لرغبتها:

لا، الوقت اتأخر... وأنا متفق معاهم في البيت عندك هترجعي بدري.

وريث آل نصران

انكمشت تقاسيمها بانزعاج، وقد بدا الحزن على
وجهها فأخرج هو علبته مخملية وُضع داخلها قلادة
وتدلى من اخرها عصفور صغير... وهو يقول بابتسامته
واسعته:

فكي التكشيرة دي بقى بدل ما أرجعها.

شهقت بفرحة وهي تجذبها منه متأملت تفاصيلها
الرقيقة ثم قالت:

دي حلوه أوي، أنا بحبك يا "عيسى"، متبعدهش عني
أبدا.

عاد إلى الواقع، فتابع سيره متناسيا ذكريات لا تفعل
شيء سوى ضخ الألم أما هي فكانت في سيارتها تتابع

وريث آل نصران

القيادة وهي تجري اتصال بابنتها عمها التي بمجرد أن
أجابت، قالت لها " ندى " بنبرة باكية:

"بيريهان أنا شوفت " عيسى " .

انتظرت منها مواساة ولكنها سمعت حديث معنف:

في ايه يا "ندى" مال صوتك؟... ندى فوقى يا
حبيبتي أنت واحدة متجوزة، وجوزك مش أي حد،
مش

"جابر منصور" ده أنت اللي وافقتي عليه ومحدث
غصبك.

انضعلت وثارث ثورتها وهي تقول:

هو أنتوا كل ما اشتكي تفكرونى إنه اختياري
وكانى ملىش حق الشكوى، أيوه أنا اللي مختارة
"جابر" زفت يا "بيريهان"... " جابر" اللي لولا مصالح
أبويأ وأبوه كان زمانى مطلقته منه من تانى سنته جواز.

وريث آل نصران

هو أنت عايزاني أقولك إيه مش فاهمت؟ ، روي
حبي "عيسى" عادي ورجعي الود القديم وأنت
متجوزة؟

قالت ابنة عمها هكذا فبدأت "ندى" في النحيب مما
جعل "بيريهان" تتابع؛
طب اهدي خلاص.

أضافت مازحة في محاولة لتقليل حدة الأجواء؛
هو صحيح الواد "عيسى" ده كان قمر وشخصيته
كده، بس "جابر" قمر برضو يا "ندى".

صاحت "ندى" معترضة؛

قمر ايه وزفت ايه، انت بتقارني مين بمين...

قاطعتها "بيريهان" بقولها؛

وريث آل نصران

"ندى" انتِ بتحبي "عيسى"، يعني حتى لو "جابر" ده
عم الناس كلها وفيه كل الحاجات الحلوة، هتشوفي
"عيسى" أحلى برضو.

محدث جبرك على حاجة يا "ندى"، وافتكري إن
"عيسى" هو اللي سابك... أنا مضطرة أفضل دلوقتي
روقي بقى وانسي، واعتبري إن المقابلة دي حصلتش.

أغلقت "ندى" الهاتف وألقته بإهمال، وهي تزيل
دموعها، متابعته الطريق أمامها، ومحاولة الانغماس في
مشاهد مضت وانتهت من حياتها.



وريث آل نصران

الذهاب للجامعة كان هباء، فلقد علمت فور وصولها
أن محاضراتها قد تم الغائها، ولكن لذة وجود "ظاهر"
هي أجمل ما نالته اليوم، تذكرت ما حدث بابتسامته
واسعة ارتسمت على وجهها، هما الآن في طريقهما إلى
العودة، حيث نطق وهو يقود سيارته:
لو كنت مشيت، كنت هترجعي المشوار لوحدك.

اعترضت متذمرة:

جيت على الفاضي، وفي الآخر طلعتوا اتلغوا.

عوضت تذمرها بقولها المازح:

بس مش مهم، في واحد صاحبنا كان زعلان

وصالحته خلاص.

وريث آل نصران

ضحك "ظاهر"، وحين مرا جوار محل الزهور علا
صوت ضحكاته، أدركت هي السبب فقالت مبتسمة:
الورد اللي خدته.

أيد حديثها بقوله:
أنتِ كان عندك إصرار رهيب إنك مش هتطلي
بيتك من غيره.

ابتسمت، و استدارت له تخبره بصدق:
تعرف إن طول عمري كان نفسي حد يجيلي ورد،
ان شالله وردة في عيد الأم حتى قالتها ضاحكة
وتابعت:

وسبحان الله أول مرة يجيلي يطلع بتاع واحدة وخدته
منها، نفسي كمان أحضر حفلة أو فرح في مكان

وريث آل نصران

بيطل على البحر، بس شيلت التفكير ده من دماغي
المره اللي فاتت خدت ورد مش بتاعي، المره دي بقي
العريس والعروسة ينطوا في البحر.

ارتفعت ضحكاتها معا على اخر حديثها... عادت إلى
الواقع ولكن تبدلت الابتسامه إلى نظرة حزينة
حين تذكرت أنه سيغيب فترة بسبب ظروف عمله،
دخلت " مريم " الغرفة فقطعت شرودها هذا، حين
جلست على الفراش وقد عادت من درسها تقول بتعب:
اه تعبت، خلاص مش قادرة.

نبتها "شهد" ناطقة بغيظ:

لا يا ماما مش عليا، قومي علشان نعمل الحاجه مع
أمك.

وريت آل نصران

قالت "مريم" باهتمام وقد انخفضت نبرتها:
هي امك مالها صحيح؟... أنا حساها شايطة.

ضيقت "شهد" عينيها وهي تسأل باستغراب:
ليه في ايه؟

قطع حديثهما دخول "ملك" إلى الغرفة فسألت
"شهد":

مالها ماما يا "ملك"؟

لم تعطي إجابة، ومن تعابيرها استطاعت "مريم"
القول:

"ملك" بقى شايطة أكثر من ماما.

جلست كل واحدة منهما جوار الاخرى على الفراش،
فقالته "شهد" :

لا ما هو القعدة دي مش نافعة، قولي يا "ملك" في
ايه؟

تنهدت بعمق ثم قصت لهن ذلك الموقف حين تقدم
أحدهم لطلب الزواج أمام "عيسى"، فقالت "مريم":
يا ستي عادي واحد جه ومشي، وبعدين معلىش يعني
اللي اسمه "عيسى" ده ماله يتدخل ليه؟

عبرت عن الشعور الذي اجتاحتها أثناء ذلك الموقف
وهي تقول:

بصلي بصتة وحشنة، بصتة خلتنى أخاف.

وريث آل نصران

_تخافي ليه أصلا، وبعدين كلام "مريم" صح هو
ملهوش دعوة ... محدش ليه عندنا حاجة.

قالتها "شهد" وتبع ذلك دخول والدتهن التي قالت
بانزعاج:

طبعاً ولا على بالك.

احتضنتها "مريم" من الخلف وهي تسأل بمزاح:
مالك بس يا ماما، طب ده ريحة صينية المكرونة
بالبشاميل مجناني من الشارع... في حد بيعمل
مكرونة حلوة كده ويبقى زعلان؟

تناولت "ملك" كف والدتها قائلة بمزاح:

وريث آل نصران

هو أخرج الولد فعلا، وسابنا ومشي من غير ولا كلمتا
بس متزعليش، كبري دماغك.

ابتسمت "هاديتا" وهي تجلس في وسطهن؛
أنا مش زعلانة... المهم انتوا بخير دايمًا.

قالت "شهد" ضاحكة:

أيوه بقى فكي كده، قوليلي بقى يا ماما أنتِ
محوشة كام؟

_ولا مليه.

قالتها "هاديتا" بغیظ، فاقتربت "شهد" تجلس أمامها
متحدثة:

وريث آل نصران

بقى مش معاك ولا مليه، بتضحكي عليا...قوليلي
الحقيقتة محوشة كام.

دفعتها "هاديتة" وهي تكرر بإصرار:

لا مش محوشة، اتلمي بقى ده أنا فلوسي كلاها
خلصانه عليك.

يا ماما أنا عايزة تليضون.

قالتها "شهد" بغيظ ليقطع حديثهن، دقائق متواصلتة
على الباب ولكنها عنيفتة، انقبض فؤاد "هاديتة" وهي
تجذب حجابها متممه:

يا ستار يا رب... في إيه؟

هرولن خلف والدتهن بسرعة، والتي بمجرد أن فتحت
الباب وجدت من تدفعها بعنف وهي تصيح بشراسته:

وريت آل نصران

قراية الغم والهـم.

كانت "كوثر"، اصطفن جوار والدتهن التي استقامت

واقضت وهي تقول:

عايزة ايه يا "كوثر" وداخلة بيوت الناس بالطريقة

دي ليه؟

ضحكت مستنكرة وهي تكمل حديثها المتبجح:

بيوت؟... بقى عندكوا بيوت يا ولاد "حسن" بعد ما

أبوكو مات وهو متداين لطوب الأرض.

صاحت "شهد" هي الاخرى بنفس طريقة زوجة عمها

وهي تقول بشراسته:

وريث آل نصران

لا ارفعيلي صوتك كمان شويتة كده، أحسن لسه
مسمعناش، لو على الصوت العالي يا عيوني الناس
كها بتعرف تعلي صوتها، ولو بقى على دين أبويا
فجوزك كان السبب فيه بسبب الشغل الخسران اللي
كان بيخلي أبويا يدخل فيه، ده غير إن بعد موته
لهف حتة الأرض ورثنا قصاد الدين ده.

حاولت "كوثر" الاقتراب من "شهد" ولكن "هاديتة"
منعتها وهي تسمعها تقول:

حتة أرض ايه يابت، الأرض دي متسدش ربع الدين
اللي كان على أبوك.... كانت غلطة علشان
الأشكال اللي زيكم مكانهم الشارع.

تنهدت "هاديتة" بانزعاج وهي تخبرها:

وريت آل نصران

والله يا "كوثر" لو هنتكلم عن الناس اللي في
الشارع، فهما أكيد أخلاقهم أحسن منك.

_هو أنتِ عايزة ايه تاني؟... مش احنا سيبنالك البيت
ومشينا؟

قالتها "مريم" بغضب، وتبع ذلك القول اقترب
"كوثر" من "ملك" التي لم تقل أي شيء منذ دخولها
فقط تطالعها بجمود، اقتربت منها وهي تقول:
جايت للي دايرة على حل شعرها، وعايزة في الآخر
ابني هو اللي يشيلها.

كانت "هاديت" ستمنع تتابع اقترب "كوثر" من
"ملك" ولكن نبرة "ملك" كانت ثابتة وهي تقول:
سيبيها يا ماما.

مبتخافيش أوي يا بت، وأنتِ بقى على حرقتك دي
كلها على الواد ده كنتِ متجوزاه عرفي، ولا حامل
منه... ولا أنتِ بقى كنتِ مقضياها معاه في الحرام من
غير جواز خالص؟

قالت "كوثر" كلماتها ولكن الرد لم يكن كلمات
مثالها، بل كانت صفة قوية من "ملك" لها، رفعت
"كوثر" رأسها تطالعاها بغير تصديق بينما تابعت
"ملك" بشراسة:

كنت بحبه، متقلقيش أنا مليش في الحرام وأنتِ
عارفت... الحرام ده يعرفه ابنك واللي زيه، ابنك
اللي استخسرتي فيه التربية ومخدش منها حتى
ريحتها... وطلقتيه على خلق الله يدوس عليهم بفجره
وقلت تربيته... أنا مبقتش باقية على حاجة خلاص،
ابنك اللي جايت تتخانقي علشانه ده قتل روح قدام

وريث آل نصران

عينيا الاتنين من غير ما يرمش، ابنك ده فاكرنى
لعبت ولا حاجت من اللي أول ما بيعوزها أمه بتجبهاله
فقتل علشان ياخدها.... ربتيه على القرف وطلعتيه
فاكر الناس عبيد عنده، حتى القتل أبشع حاجت في
الكون كان سهل عنده.

وكانها لم تقل شيء، لم تتأثر "كوثر" أمامهن بل
رفعت كفها لترد الصفعة ولكن منعتها يد "هاديتة"
وهي تحذرهما:

أظن مفيش كلام أحسن من اللي "ملك" قالته
يتقالك... امشي يا "كوثر" من هنا وكفايت لحد
كده.

سحبت "كوثر" يدها من يد "هاديتة" بعنف وهي
تقول:

وريت آل نصران

اسمعي منك ليها، أنا مش فارق معايا أي حد غير
ابني،

أنتوا أربع ستات من غير راجل، فلو ابني حد مس شعرة
واحده منه، مش هيكفيني فيكوا بلد بحالها،
ومحدث ساعتها هيقتلكم، علشان راجلكم أنتوا
خليتوا ابنه قاتل وعايزينه يموت كمان، ده الواحد
لما بيرمي لقمته لكلب بيفضل فاكرهاله العمر
كله، إنما أنتوا محصلتوش الكلاب حتى.

اقتربت "شهد" منها ودفعتها نحو الخارج وهي تقول
بعنف:

اطلعي يا وليت أنت برا... بدل ما والله العظيم أخلي
اللي ما يشتري يتفرج عليك.

صاحت "كوثر" متابعته:

وريث آل نصران

خروج ابني من المصيبة دي لو محلتهوش أنتوا...
محدث هيرحمكم من اللي هعمله، وابقوا وروني مين
هيقفلكم.

أبعدت "هاديتة" ابنتها، وأخرجت هي "كوثر" بضجر
و"مريه" تقول من الخلف:
قولتي اللي عندك يلا مع السلامة بقي.

_متجيش هنا تاني يا عيوني، علشان لو جيتي تاني
مش هتأحقي تورينا حاجة.

صاحت بها "شهد" بنبرة هازئة بينما أغلقت والدتهن
الباب بعنف، وهن يسمعن توعده "كوثر" من الخارج
وقد علا صوتها بكل التحذيرات مهددة.... حتى
سكن الصوت تماما فتأكدن من رحيالها، وكل منهن

وريث آل نصران

بداخلها الكثير... الكثير من الغضب والغیظ،
والانزعاج .



الهواء هنا لا يماثل نسمات مدينتها، ولكنه منعش
الآن و"رفيدة" تجلس في أحد المناطق المطلّة على
نهر النيل تتناول الطعام مع صديقتها "جيهان" و
قريبها "سعد"... نطقت "رفيدة" بإعجاب:

المكان هنا حلو أوي يا "سعد"

أخبرها بعد ابتسامته الراضية:

ما هو أكيد مش بعد كل المحاولات دي علشان
توافقي تخرجي معانا هوديكي مكان أي كلام.

وريث آل نصران

لم تكن "جيهان" تنطق بشيء، و قطع شرودها قول
"رفيدة" التي استأذنت:

ثواني وراجعت.

اتجهت ناحية المرحاض، وبمجرد اختفائها كلياً،
نطق "سعد" بانزعاج:

مالك يا بت أنتِ عاملة كده ليه؟

نطقت برجاء نبع من عينيها قبل كلماتها:

"سعد" بلاش علشان خاطري نكمل في الحكايت دي
صدقني أنا قلقانة ومش متطمنة.

_قلقانة، ومش متطمنة ايه بس هو أنا عملتها

حاجت؟

وريت آل نصران

قالها ببراءة فطلبت منه:

طب قولي أنت ناوي على إيه معاها؟... بعد ده كله
ايه، هي مش اطمنتاك، واديها اهي وافقت وخرجت
معانا، اخرك تخليها تحبك علشان لو طلبت منها
فلوس... غير كده لا يا "سعد".

سألها بتصنع الضيق:

وأنا هعمل إيه غير كده يا "جيهان"... متشكيش فيا
أوي كده أنا مش وحش.

_مش متطمنة والله.

قالتها "جيهان" بقلق حقيقي، مما جعله ينطق بغضب:
يوه بقى.

وريث آل نصران

أشارت له كي يصمت، حين لاحظت عودة "رفيدة"،
بدل هو الغضب بضحكة واسعة حملت في طياتها
الكثير من المكر، والغدر، والخيانة.



دخل "ظاهر" للتو إلى المنزل، أتى ليستريح بعد أنهى
مشاويره، وقبل رحلته التي سوف يغادر من أجلها....
بمجرد دخوله هرول "يزيد" ناحيته محتضنا إياه
وتبعه "حسن" الذي عاد قبل قليل ... مال "ظاهر" على
صغيره يحمله ولكن قول "حسن" قطع ذلك حيث
طلب:

يزيد يا حبيبي ادخل جوا هتكلم مع بابا كلمتين،
وتيجي تاني.

وريث آل نصران

هز "يزيد" رأسه موافقا، وامتلل لأمر "حسن"، وبمجرد دخوله قال "حسن" ل "ظاهر" الذي ظهر القلق جليا على وجهه:

"فريدة" كانت عند أبوك.

_ايه؟

قالها "ظاهر" بدهشة غير مصدق، ولكن "حسن" تابع القول:

ودخلت بتعيط، وخرجت بتعيط.... شكها كده فيها خناقة للصبح.

تأفف "ظاهر" بانزعاج، وسرعان ما قطع حديثهما صوت والده الذي خرج من المكتب قائلا:
تعالى يا "ظاهر" عايزك شوية.

وريث آل نصران

نطق "حسن" اخر كلماته قبل أن يغادر؛
أنا هاخذ "يزيد" معايا المرسم.

غادر "حسن"، ودخل "ظاهر" مع والده إلى غرفة
المكتب ... جلست احتلها الصمت أكثر من دقيقة
حتى قال "نصران" بهدوء؛
فريدة جاتلي.

هز "ظاهر" رأسه وهو يقول؛
عارف "حسن" قالي.

رجعها يا "ظاهر".

وريت آل نصران

حلت الصدمة على " ظاهر " فلم يكن يتوقع طلب

كهذا من والده بل وتابع "نصران"؛

هي غلظت وعرفت غلظها، هي باقية عليك رجعا ...
مش أنت بتحباها.

تحدث " ظاهر " بانفعال شديد؛

وأنا مكنتش باقي عليها في كل المرات اللي كنت
بسمع من الكل إنها بتعامل "يزيد" أسوء معاملة؟...
مكنتش باقي لما صبرت عليها وهي بتقولي ارمي
ابنك لجدته، ونعيش لوحدا انا وانت وبنتي؟... أنا
مبقتش طايق أشوف وشها وبالذات بعد ما سمعت ابني
وهو بيحكلي كانت عاملة فيه ايه... عارف يعني
ايه طفل يبقى أكبر فرحة في حياته إنها خرجت
منها؟

وريت آل نصران

سأله "نصران" وعيناه تحاوطه:

يعني دي كلها أسبابك بس يا "ظاهر".... مفيش
سبب تاني؟

أدرک "ظاهر" ما يرمي إليه "نصران" فقال بهدوء
طالباً الإنصات له:

اسمعني ياابا... أنا مش صغير لسه علشان أكذب
عليك ولا أزين الكلام، أنا عارف اللي أنت تقصده
وأنت أول واحد هقوله ده، أنا مش حاسس ناحيت
"شهد" بحاجة من الوهم اللي "فريدة" فاكره... فيه
حاجة فعلاً جوايا لـ "شهد" لكن مش حب بس هو
حاجة غريبة مبجسهاش غير وأنا جنبها.... أنا لما
قابلت "فريدة" اتفقنا على الجواز وهي قدمت اللي
عندها علشان شايفاني أب لبنتها وزوج مناسب، وأنا

وريث آل نصران

قدمت اللي عندي علشان عايز أم ل "يزيد" ... ظهر في
عينيه بريق دعم كلماته:

لكن مع "شهد" مش بقدم حاجة علشان اخذ
قصادها حاجة، أنا بعمل اللي بعمله علشانها هي وأنا
مش مستني منها أي حاجة، وهي بتتعامل معايا بنفس
الأسلوب مبتحاولش تجمل نفسها، اللي جواها هو اللي
ظاهر ليا، أنا لو قابلتها كام دقيقة بس يومي كله
بيتعدل علشان فيها ميزة مشوقتهاش في حد غيرها،
ميزتها إنها هي.

تنهد "نصران" بتعب وترك مقعده ليقف جوار مقعد
"ظاهر" وينطق ناصحا وهو يربت على كتفه:
"شهد" عيلتة صغيرة، اللي في قلبها مش دايم وهيتقلب
معاها كل ما تكبر... طالما بتقول إنه مش حب،
يبقى متغوطش أكثر من كده علشان أنا خايف

وريث آل نصران

عليك.... حاول تقعد مع "فريدة" وتسمع اعتذارها
تاني... "فريدة" ندمانه، ولو على "يزيد" هي راضته
قصادي وهتبقى قدام عينا لو عملت أي حاجة تاني.

رفع "ظاهر" عينيه لوالده تحمل اعتراض واضح
ولكن رفضه قول "نصران":

أنا عايز الصالح ليك يا "ظاهر" ... فكر زي ما
عودتني دايمًا، وأي قرار هتاخده مهما كان ايه أنا
معاك فيه.

ختم "نصران" حديثه بجملة مطمئنة جعلت "ظاهر"
يبتسم قبل أن يقول:

ربنا يخليك لينا... أنا هقوم أنام شوية علشان همشي
قبل الفجر .

سمع من والده آخر شيء يريد سماعه الآن:

وريث آل نصران

لا محدش هينام، عندنا مشوار.

ساعات مرت لتصبح العاشرة مساءً الآن، ويصبح

"نصران" و "ظاهر" و "عيسى" و "سهام"

في منزل "هادية" كل منهم على مقعده المخصص
له، خرجت "هادية" بأكواب المياه الغازية وقد أثار

ريبها سبب هذه الزيارة المفاجأة التي أرسل "نصران"

قبلها بساعة يستأذن الحضور، تقدمت بالحامل

المعدني وهي تقول مرحبته:

نورتونا.

رد الجميع عدا "سهام" التي كانت تتأفف بانزعاج

كلما غفل عنها الجميع، لا يعلم أحد سبب هذه

الزيارة سوى اثنين... صمت الجميع حتى قطع

"نصران" الصمت:

وريث آل نصران

اندهيلنا "ملك" لو سمحتي يا "هاديتا".

اضطرب كل شيء، الحضور، و "هاديتا" التي شعرت
بشيء غريب في الأمر ولكنها نادى لابنتها... جلست
"ملك" منتظرة سماع سبب حضورها إلى هنا... حتى
قال "عيسى":
"ملك".

انتبهت له وقد التحمت عيناه بخاصتها وهو يسألها
أمام الحضور:
أنا جاي أعرض عليكِ إني أتقدم رسمي... محدش
هيفصبك على حاجة أنتِ حره سواء قبلتي أو
رفضتي.

وريث آل نصران

_أنا قولت مره لا.

قالتها "هاديتة" باعتراض عنيف، جعل "سهام" التي
كانت ستنفجر بعد ما قيل تعود الابتسامة إلى
وجهها، طالع "عيسى"، "ملك" يحثها على إجابتها،
كانت في عالم آخر جمل كثيرة تتردد في ذهنها،
شكر الآن يخبرها أنه سيتزوجها بالإجبار، بعدها
صوت والدته المتوعدة وهي تخبرها أن لا حمايتة
لهم...تخبط كان نهايته جملة قالتها بقهر وأدت
ابتسامتة "سهام":

أنا موافقتة يا ماما.

انتقلت الابتسامتة إلى وجه "عيسى" الذي استدار ل
"سهام" الجالستة على المقعد المجاور له ناطقا بظفر:

قولي لي مبروك.

وريت آل نصران

نظراتها قاتلة، لا شيء يصفها مهما كانت بلاغته...
إنها فقط نظرات خاصة بها... خاصة بزوجة أبيه.

أيا ساكنين القلب والروح والحشى

فحاشاكم ان تقطعون حشاكم

حافظت يميناً لست أساو هواكم

وقلبي حزين مغرم بهواكم

ويا ليت قاضي العشق يحكم بيننا

وداعي الهوى لما دعاني دعاكم

936
فاطمة عبد المنعم

وريث آل نصران

فأن تطردوني كنت عبداً لعبدكم

وإن تصلوني كان قصدي رضاكم

(قصيدة: متى يا كرام الحي)

(بهاء الدين الجيوشي)

وريث آل نصران

الفصل الثالث والعشرون ("فريد" يموت مجدداً)

بسم الله الرحمن الرحيم

ليلتا شتوية هادئة، وكوب ساخن احتضن الكف
قبل أن يحتضنه، وصوت مياه الأمطار تتناغم مع دقائق
فؤادنا

هذه أشياء نبع جمالها من دفئها، وهكذا نحن كلما
التقينا بكل ما هو دافئ صار الضرح رفيق دربنا،
وكلما اخترق الكره حصوننا يغزو حزننا شتى بقاع
الروح.

المكالمات الأولى منذ غيابه، هرعت "كوثر" إلى
مكتب "مهدي" حينما أخبرتها الخادمة أنه يتحدث
مع "شاكر" في الهاتف، لم تنتظر انتهاء زوجها من

وريث آل نصران

الحديث بل جذبت الهاتف منه ووضعتة على أذنها

حيث قالت بلهفتة:

"شاكِر" أنت كويس؟

أخبرها بما أعاد انتظام أنفاسها من جديد:

أيوه أنا كويس.

_كان مالنا احنا ومال الهه ده يا شاكِر، على آخر
الزمن تبقى هريان كده يا بني، وكل ده علشان مين،
عارف البت اللي أنت عملت علشانها كل ده روح
وكان ناقص أبوس إيدها علشان تطلعك منها وتقول
إنك ملكش دعوة، مدت إيدها عليا... ضربت أمك
يا "شاكِر"

وريت آل نصران

قالت كلماتها، وعند الجملة الأخيرة علا صوت
نحيبها، وقد تراحمت الدموع على وجنتيها، ولم تعط
ابنها فرصة لحديث بل تابعت:

ده غير الواد ابن "نصران" اللي اسمه "عيسى" اللي
كل شوية ألاقية عندنا في البيت بيهددني، كده
تبهدل أمك في آخر عمرها وتخلي اللي ميسواش ده
يقولها إنه صابر عليها شفقتا، وإنه هيحسرنى عليك.

نجحت في إشعال فتيل غضبه بالفعل، ذكرت فعلت
"ملك" لتزرع البغض في قلبه من ناحيتها، وذكرت
معاناتها مع "عيسى" لتجعله يشعر بما تسبب فيه،
لحظات صمت مرت تبعها قوله الغاضب:

حقك عندي أنا هرجع هو لك، وزى ما مدت ايدها
عليك أنا هكسر لها ايدها دي، والحسرة اللي هو

وريت آل نصران

بيتكلم عليها دي أنا اللي هخلي أبوه يحسها لما اخد
روح ابنه الثاني كمان.

سمعت ذلك الصوت الذي يدل على انتهاء

المكالمات، فصاحت بانفعال:

روح مين ثاني يا "شاكرا" ... حرام عليك هو احنا
عارفين نخلص من اللي عملته.

جذب "مهدي" الهاتف منها ليجد أن المكالمات قد
انتهت فوبخها بحديثه:

أنتِ ازاي تروحي بيت هاديت من غير ما تقولي لي؟

وريت آل نصران

كسا عينيها الحقد، وهي تتذكر أنها أجبرت ابنتها
على أن تدلها أين منزل "هاديتا" ثم ذهبت بإرشاد
البعض حتى وصلت... أعطته إجابة غلفها الكره:
روحت علشان ابني، روحت علشان اللي مطمرش فيهم
يبهدلوني، وايدهم تتمد عليا ... روحت علشان ابن
نصران اللي جالي لحد البيت وقالي ابغك إن طالما
ابنك مظهرش يبقى هو اللي عملها وهي حسر ك
عليه.

اقتربت منه وهي تتابع:

هتفضل أنت السبب في كل اللي احنا فيه، مهما قولت
ومهما عيادت... حسبي الله ونعم الوكيل فيك...

دفعها بضجر وقد قاطع حديثه بكلماته المشتعلة:
أيوه أنا السبب يا كوثر ... ارتاحتي كده؟ ... سيبيني
بقي أشوفها حل بعد ما بوظتها، و متعمليش حاجة

وريث آل نصران

من دماغك تاني بدل ما تتهد أكثر ما هي مهددوة يا
بنت الناس.

صمتت بنظرات حارقتة، فاستطرد:

روحي شوفي اللي لازم بنتك، جهزي الدنيا علشان
تنفذي الوعد اللي ادتيه ل "محسن"، واللي مبقاش
ينفع نرجع فيه بعد ما بقى عارف سرنا كله ومخبي
الحيلة تربيتك.

صاح بغضب وهو يقول:

يا شيختر ربنا ياخدني وارتاح منكم.

اتجه لمغادرة الغرفة وهو يسمعها تقول بنبرة عاليتة:

وريث آل نصران

حل اللي عملته فينا الأول يا " مهدي " ، وبعد كده
هبقى ادعياك إنه ياخدك.

أغلق الباب بعنف مما أحدث صوتا عاليا امتزج بصوتها
وهي تقول:
في ستين داهيت.

قول غاضب، وعينان تحمله اللوم كله ترمق أثره
بضجر.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

هو الآن في سيارة شقيقه حيث حل الصمت على
كليهما ، سكون الكون قبيل الفجر، والهواء

وريث آل نصران

البارد... قطع الصمت صوت "عيسى" الذي سأل أثناء
قيادته للسيارة:

ايه اللي خلاك يعني عايزني أوصلك؟

_مليش مزاج أسوق.

قال "ظاهر" بملل ثم تابع:

ولقيتك صاحي فقولت أرخم عليك.

ضحك "عيسى" وتبع ضحكه سؤال "ظاهر":

مش ترسوني أنكم رايعين على جواز، بدل ما كنت

قاعد زي الأطرش في الزفتة كده.

أخبره "عيسى" مبررا:

وريت آل نصران

أبوک نفسه راح بمعجزة، وبشروطه کمان... طالما
هتجوزها يبقى مش هتطلق حتى بعد ما نلاقي
"شاکر".

استدار له "ظاهر" يقول بهدوء:

شوف يا "عیسی"، بصراحة أنا مع بابا...أنا أصلا
مكنتش شایف إن جوازکم لیه لزمتم، بس نوعا ما
فهمت أنت عایز إیه... عایز توري "شاکر" إن اللي
عمل كده علشانها بتتجوز حد تاني غیره، وزي ما
قتل المره اللي فاتت، يجي بقى المره دي ويعمل اللي
عنده.

ابتسم "عیسی" هازئاً وهو يقول:

ده لو عنده حاجه يعملها أصلا.

وريت آل نصران

_ماهو علشان كده أنا مش موافق، "شاكِر" ده مريض
يا "عيسى" أنا عارفه وقابلته كذا مره لما الحاج
بعتنى لأبوه علشان أقوله لا على الأرض.

استوقفه "عيسى" سائلا:

لا استنى... أرض إيه؟

فسر له "ظاهر" الحديث بقوله:

دخل فلوسه في شغل مع أبوك، وكسب... جه بعدها
عايز أبوك يبيعيه حتة أرض علشان الشغل بينهم
يكبر، الراجل ده أصلا كان عايز يبقاله شغل في
القرية عندنا على حس أبوك، في ناس كده مهما
ادتها بتبقى عايزة أكثر... لكن أنت عارف طبعا،
عندنا الأرض في القرية لا بتتباع لحد ولا حد
بيشترها.

وريت آل نصران

صمت ثوان ارتشف فيها من زجاجة المياه الباردة ثم
أكمل:

المهم خرينا في كلامنا، كنت بقولك إن "شاكِر"
ده تحسه مش متظبط، و"ملك" ملهاش ذنب في كل
ده... أنا عارف إنك عايز تحسره، كلنا عايزين حق
"فريد"... بس هيبقى ظلم لما نخلي "ملك" لعبتة في
النص.

كان يتابع الطريق حين أردف:

أنا قولتلك إنى مش هطلقها حتى لما نلاقي "شاكِر".

ابتسم "ظاهر" ورفع حاجيه الأيسر سائلا:

وريت آل نصران

ماهو طالما وافقت على شرط أبوك ده، يبقى في سبب
تاني لجوازك منها يا "عيسى".

_سبب زي اللي مخليك مش عايز ترجع لمراتك اللي
كنت بتحبها مثلاً؟

سأل "عيسى" بنفس ضحكة "طاهر" وهو يطالعه
فتأفف "طاهر" بانزعاج ثم سمعه يقول:
هو أنت طلقته امتى أصلاً؟

قال "طاهر" بغیظ:

طلقته قبل وفاة "فريد"... أنا صبرت عليها كتير يا
"عيسى"، صبرت على حسابي وحساب عيل صغير
ميفهمش أصلاً هي بتعامله وحش ليه... وكان عندي

وريث آل نصران

استعداد أديها فرصة ثانية بعد طلاقنا لكن هي اللي
ضيعتها.

قال "عيسى" ناصحا:

أنا شوفتها لما جت لأبوك، متفكرش كثير سيب
الأمر تمشي زي ما مكتوب ليها تمشي... بس على
حسب كلامك اللي تستخسر شوية حنيتة في عيل
صغير، يبقى متستاهلش حتى يتبص في وشها.

توقفت السيارة فنزل "ظاهر" وتبعه "عيسى" الذي قال
مودعا بابتسامته:

مع السلامة، خلي بالك من نفسك.

وريث آل نصران

_خلي بالك أنت من "يزيد"... وبالذات في الموضوع

بتاع بكرة اللي حكتك عنه ماشي؟

تذكر "عيسى" ما سرده له "ظاهر" فأخبره مطمئنا:

متقاعش.

انتهى حديثهما، أكمل "ظاهر" طريقه وعاد "عيسى"

إلى سيارته واتجه عائدا نحو المنزل.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

أخيرا في غرفتها بعد ليلة طويلة مرهقة، نام
الجميع وبالأخص والدتها ولم يبق سواها مستيقظت،

أنهت "مريم" مذاكرتها، وهرولت إلى الفراش وقد

اشتاقت للراحة، فتحت هاتفها تنظر فيه قبل نومها

وريث آل نصران

فوجدت رسالته منه، فتحت محادثتهما لتجده أرسل
مقطع مصور، ابتسمت باستغراب وهي تفتحه، وقد
وضعت سماعات الهاتف في أذنيها لتجده أمامها في ما
يشبه المرسم، لوحات هنا وهناك وهو بملابس
ملطخة بالألوان... سمعت صوته وهو يقول يا يا
"يزيد" وريها.

أخذ الصغير الهاتف وساعده "حسن" في توجيهه على
لوحته بعينها وهو يقول ببراءة:
أنا يا "مريم" دخلت المرسم عند "حسن" ولقيته
بيرسم بنت جميلة، وأنا عرفت أنها أنتِ علشان أنا
عارفك... مش احنا اصحاب؟

هزت رأسها وهي تضحك بغير تصديق، لتسمع الصغير
يكمل حديثه:

وريث آل نصران

أنا قولت لحسن هروح أقول لمريم، فهو خلاني
أصورلك الفيديو ده، ثم حرك بمساعدة "حسن"
الهاتف على لوحة اخرى قائلاً:
بصي راسم صورة كمان.

كانت الصورة عبارة عن مجموعة من الشباب يلعبون
الكره، وهي تمر جوارهم وقد ظهرت تقاسيمها جادة
للاغايتة مما جعل "يزيد" يقول:
بس أنت مكشرة فيها.

ضحكت وهي تضع كفاها على فمها حتى لا يعلو
صوتها ثم وجدته يظهر هو ويقول مازحاً:
"يزيد" صمم يوريكي المرسم، طبعا أنت شايفت
البهدلتة اللي أنا فيها

وريث آل نصران

كان يشير على الألوان التي لطخت ملبسه وقال:

أكل العيش يا اختي.

تابع القول رافعا رأسه بفخر:

مش محتاج طبعا أقولك قوليلي رأيك في الصور،

لأنهم شغلي فأكيد حلوين جدا.

ضغطت على شفرتها بغيظ وهي تتابع المشاهدة حتى

كسا الخجل وجهها وهو يقول آخر كلماته به:

بس الأحلى منهم أنت... تصبجي على خير.

انتهى المقطع، وقد زين ثغرها ابتسامته واسعته، أغلقت

الهاتف وهي تتنهد بفرح ثم احتضنت ذراع والدتها

وهي تغمض عينيها بسعادة لا يصفها شيء.

سعادة كان هو المتسبب فيها.

وريث آل نصران



أتى الصباح، وقدم معه الهواء النقي الذي حرك
الأشجار المحيطة لمنزل "منصور" هنا وهناك...
كانت "ندى" تنعم بنوم سبقه صعوبة في النوم
بسبب عدم تكييفها على النوم هنا، جاورها زوجها
"جابر" ... دقائق متواصلة على الباب كانت سبب
استيقاظها حيث نطقت بضجر:

في إيه؟

الحاج منصور مستنيكم تحت على الفطار.

قالتها الخادمة ورحلت، فتأففت "ندى" بانزعاج قبل
أن تقول منبهتة:

وريث آل نصران

جابر... اصحى يا "جابر".

فتح " عينيه" وظهر أثر النوم في صوته وهو يسألها:

عايزة إيه؟

قالت وهي تضع رأسها على الوسادة من جديد:

عمو بيقولك انزل افطر معاه.

استدار ليرى الساعة وهو يتثائب فوجدها اقتربت من

الثانية عشر ظهرا، فترك الفراش وهو يسألها قبل

دلوفه للمرحاض:

قومي اصحى علشان هتنزلي معايا.

_حاضر

وريث آل نصران

قالتها بغضب داخلي، وهي تعترض داخليا بسبب
إزعاجهم لها حتى في فترة النوم.

لم يمر الكثير حتى صارا في الأسفل كل منهما على
مقعده أمام الطاولة التي ترأسها والده وهو يقول:
صباح الخير يا "ندى"

رسمت ابتسامته على وجهها وهي تبادلته قائلة:
صباح النور يا عمو.

بدأوا في تناول الإفطار، وحل صمتهم حتى قطعه
صوت "منصور":

عايزة شوية بقى وأسمع أخبار حلوه.

وريث آل نصران

تصنعت عدم سماعه، وتابعت تناول الطعام حتى

هزها " جابر " في كتفها؛

أبويا بيكلمك.

زفرت وهي تحاول كتم غيظها، ثم رفعت رأسها له

واغتصبت ابتسامته قبل أن تقول؛

معلش يا عمو كنت بتقول إيه... مخدمتش بالي.

_ بقول عايز أشوف عيل ليك .

قالها "منصور" بجديته، فهزت رأسها ناطقة؛

إن شاء الله ادعيلنا.

ضحك " جابر " وربت على كف والده قائلاً؛

أول عيل هسميه "فضل" إن شاء الله على اسم جدي.

وريث آل نصران

كررت باستنكار وقد ألفت الملعقة:

فضل!...فضل اللي هو اسم جدك؟

هو أنا مقدرة حبك... بس مفيش حد بيسمي طفل
"فضل"

سألها "منصور" ببوادر غضب:

ماله فضل يا "ندی"؟

_مالهوش يا عمو بس قديم شوية.

قالتها مبررة فردعها " جابر":

لما تبقي تخلفي الأول ابقى اتخانقي على القديم
والجديد.

وريث آل نصران

رمقته بغضب، تركت بعده مقعدها قائلة باستئذان:

عن اذنك.

قال "منصور" باعتراض:

قايمة ليه يا "ندی" ما تقعدى.

قالت وهي ترمق بانزعاج "جابر" الذي تابع تناول

طعامه:

شبعت.

غادرت المكان واتجهت إلى الأعلى فأردف "منصور":

بالراحة عليها شويت.

وريث آل نصران

أنت مش شايفها رافعتة مناخيرها وشايفه نضها على
الكل ازاي... سيبك منها خلينا في المههم.

انتبه له والده لسماع ما سيقال، فبدأ " جابر " في
الحديث مجدداً:

أنا جبت كام واحد من رجالتنا في البلد، هينشرو إن
"شاكِر" هو اللي قتل "فريد" وهريان، و"نصران"
وولاده بيدوروا عليه علشان ياخده بطارهم، وقالوا لو
مظهرش خلال شهر هيقلبوها على عيلتة "مهدي"
كلها.

لمعت عينا "منصور" وهو يقول برضا:
عليك نور يا "جابر"... بس أنت متأكد إنهم هينشروا
الكلام في البلد كلها؟

رفع إصبعيه وهو يقول لوالده:

وريت آل نصران

يومين بالكثير وهتلاقي الناس هنا مبتحكيش في
حاجة غير الموضوع ده.

ربت " منصور " على كتف " جابر " قائلاً بفخر:
وأنا واثق فيك.

في نفس التوقيت كانت هي داخل غرفتها، أحاطت
رأسها بذراعيها وانخرطت في نوبة بكاء قطعها
حين جذبت هاتفها وأرسلت لابنته عمها:
"بيريهان" أنا مش طايقته القعدة هنا، علشان خاطري
اتصرفي وتعالني اقعدي معايا كام يوم.

أرسلتها وأغلقت ثم ألقته جوارها بضيق، شردت في
لحظات لم تتركها منذ أمس.. تحديدًا منذ اللحظة
التي رآته فيها، تستطيع الآن رؤية نفسها وهي تذهب
إليه في المكان الذي بدأ إعداده ليصبح معرض

وريث آل نصران

سيارات خاص به، دخلت بانفعال وكان هو في ذروة
غضبه... قبل أن تتفوه بحرف تحدث:

امشي دلوقتي يا ندى.

كان طلب ولكنه شابه التحذير فأجابت عليه:
لا مش همشي يا "عيسى" غير لما تتكلم... إيه اللي
أنت عملته ده؟

صاح بعصبية وهو يضرب على الحائط بقبضته:
قولت امشي دلوقتي.

تحدثت غاضبة:

لا ما هو متبقاش فاهم غلط، وبتزقق كمان يا
"عيسى"... أنا عايزة أتكلم دلوقتي.

وريث آل نصران

وَأنا مش عايز.

قالها وهو يلقي كوب زجاجي على الأرضية فتراجعت
للخلف محذرة:

مش عايز!...هو انا على مزاجك؟... من حقي أَدافع
عن نفسي على فكرة.

ضرب بقبضتيه على الطاولة وصاح بنبرة جعلت
الذعر يملك من جسدها:
لآخر مره بقولك امشي من هنا دلوقتي.

نزلت دموعها وهي تسأله:

أنت شايف نفسك؟

وريث آل نصران

ذهب ناحيتها بخطوات منفعلة، وعينين اشتعلتا
وجذب مرفقها فصرخت خائفة؛
اوعى أنت هتمد ايدك عليا.

ضحك داخله ساخرا وهو يخرجها من المكان غالق
الباب خلفها بعنف شديد تبعه جلوسه خلفه بأنفاس
متلاحقة لا تتوقف عن السباق.

عادت إلى الواقع تنظر حولها بأسى، وضعت رأسها تحت
الغطاء وتذكرت أمر زوجها الذي أهانها في الأسفل
فهمست متوعدة:
أنا هوريك يا " جابر".



وريث آل نصران

يجلسن معا أمام التلفاز، بعد أن انتهى الإفطار، جلست

مريم تعد حقيبتها وهي تسأل:

هو أنتِ يا ماما هتفضلي زعلانة لحد امتي؟

ما من إجابة، فسألت "شهد" بريبة:

هو مش "ملك" موافقة يا ماما، ما خلاص.

سمعن صوت شقيقتهم التي احتضنت والدتها من

الخلف تسألها بمزاح:

مش هتنزلي تفتحي المحل؟... أنا لبست أهو علشان

أنزل معاك

ارتفع صوت ضحكات "شهد" و "مريم" أما "هادية"

فسألت معاتبة:

وريت آل نصران

ليه يا "ملك" كده؟

_علشان كل حاجة بتقول إن لازم كده اللي

يحصل، حتى لو محدش راضي عنه.

قالتها "ملك" وتبع قولها انقطاع الكهرباء وحلول
الظلام في الردهة فخرجت صرخة عالية من "شهد"
التي تشبثت بوالدتها بخوف... الظلام ذلك الشيء
الذي يحفز عقلها وكامل جسدها لرؤية كل ما هو
مخيف والسبب تعلمه جيدا... ذهب عقلها بعيدا حيث
سبب هذه الحالة... كانت في العاشرة من عمرها حين
وجدت زوجة عمها تجذب زراعها قائلتة بشراسة:

أنتِ بتقطعي ل "علا" كراساتها ليه؟

_هي كمان بتعمل كده في حاجتي، وبعدين سيبي

ايدي، ماما قالتلي محدش يمد ايده عليكِ.

وريث آل نصران

قالتها "شهد" مدافعة فوجدت "كوثر" تسحبها قائلة
بتوعد:

طب تعالي يا بنت "هادية".

كانت غرفة مظلمة جوار المنزل، حيث يخزن عمها
بعض الأشياء، تتذكر جيدا كيف فتحتها "كوثر"
بينما ارتفع صراخها وهي تحاول التماس منها ولكنها
الطرف الأضعف، ألقتها بالداخل وأغلقت الباب من
الخارج بالمفتاح وهي تسمح صراخها من الداخل:
لا افتحيلي حرام عليك... خلاص مش هعمل كده
تاني.

رفعت كفيها الصغيرين تدق على الباب بكل قوتها،
وقد انهمرت دموعها وهي تنظر خلفها وكأن وحش
سيلتهمها الآن قادم من كلام هذه الغرفة... استغاثت

وريث آل نصران

كثيرا، وترجت أكثر ولكن النتيجة هي أنه تم تركها في الداخل أكثر من ثلاث ساعات، همدت بعد النصف ساعة الأولى وجلست على الأرضية بذعر، وخرجت أمها وشقيقتها للبحث عنها بعد أن تأخرت في درسها، فخرجت "كوثر" تفتح لها ونشب عراق حاد بين والدتها وزوجة عمها.

عادت إلى الواقع وقد فتحت شقيقتها نوافذ المنزل بأكمله فغمر ضوء الشمس المكان، عاد انتظام أنفاسها فربتت "هادية" على كتفها واحتضنتها، اقتربت "ملك" و "مريم" خوفا عليها ولكن خرج صوتها وهي تقول:

حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا حرياية.

وريث آل نصران

علت ضحكاتهن وهن يسمعن دعائها، ودفعتها والدتها

قائلة بغيظ:

اوعي خلاص بقيتي كويستا.

تركتهن "هاديتا" وقامت تحضر مفتاح مكانها بينما

في نفس التوقيت وفي منزل "نصران" ... خرجت "

سهام" لمقابلة الضيفة التي أخبرتها "تيسير"

بوجودها، رسمت على وجهها ابتسامته صغيرة وهي

تقول:

ازيك يا "حوريتا" .

"حوريتا" شقيقة زوجة "طاهر" الأولى، وخالته "يزيد"

الشابة التي قضت الكثير خارج البلاد وعادت منذ

فترة، ولم تنقطع زياراتها لـ "يزيد" ... بادلت "سهام"

الابتسامته وقالت:

وريث آل نصران

الحمد لله يا طنط... أسفة مقدرتش أجي ساعة
الوفاة، مكنتش في مصر... البقاء لله.

ونعم بالله... خمس دقائق "تيسير" بتصحي "يزيد"
وهتنزل هولك.

قالت "سهام" ذلك وتحركت متجهة ناحية الأعلى،
انتظرت "حورية" نزول الصغير بممل من الانتظار،
حتى وجدته يقفز على الدرج فهرولت ناحيته بحب؛
حبيبي.

احتضنها بحب مصرحاً:
وحشتيني أوي أوي يا خالتو.

قبلته من وجنته، وأخذته وقد عادت للجلوس على
الأريكة قائلة:

وريث آل نصران

يا روعي أنت كمان وحشتني.

ضحك بفرح ولكن اختفت ضحكته وهي تقول

بحزن:

بس أنا زعلانته منك.

سألها بحزن مماثل:

ليه يا خالتو، أنا عملت حاجة؟

سردت أسبابها معاتبته:

مش أنت وعدتني أنك هتقول لبابا أنك عايز تقعد

معايا شوية، وبعدين مش أنت قولتلي في التليفون أن

طنط فريدة خلاص مشيت، وبابا بيبقى في الشغل،

ليه بقى متجيش تقعد معايا؟

وريت آل نصران

قال وهو يحاول مرضاتها:

بس أنا يا خالتو بحب هنا، وبحبك أنتِ كمان.

حاولت إقناعه بطريقةً ينجذب لها طفل مثله:

لو جيت معايا هتحب عندي أكثر، وكمان في هناك
garden و pool أحسن من اللي هنا بكتير.

_بس هناك مفيش بابا.

صوت أتى من خلفهم، استدارت لتري صاحبه،
فجحظت عيناها، وأدرکت قول "يزيد" حين أخبرها
في الهاتف:

عمو "فريد" راح عند ربنا، بس عمو "عيسى" شبهه
بالضبط وبقى قاعد معانا علطول.

وريث آل نصران

الشبه بينه وبين الفقيد جعل القشعريرة تصيب
جسدها، أدركت ما قال فحاولت تصحيح قولها:
أنا بس كنت عايزة "يزيد" يقعد عندي كام يوم.

اقترب "عيسى" من "يزيد" ومال ليصبح بمحاذاته وهو
يسأله:

"يزيد" أنت عايز تروح تقعد مع خالتو؟

هز رأسه نافيا وهو يقترح:

لا أنا بحب اقعد هنا، وبالليل أنا و "حسن" بندخل
المرسم، ولما "رفيدة" بتيجي بنلعب سوا... ممكن
خالتو تقعد هي معايا هنا؟

وريث آل نصران

سألها "عيسى" وقد ارتسم على وجهه ابتسامته ماكرة:

ممکن يا خالتو تقعدى مع "يزيد" هنا؟

أدرکت ما يفعله، فقالت بحدة:

بس انا شغلى ميسمحش إني أقعد هنا.

استقام "عيسى" واقفا وهو يخبرها مواجها:

وشغلك برضو مش هيسمحلك تدي الطفل ده

الاهتمام الكامل، لكن هنا شغل والده بيعوضه

وجود كل اللي في البيت،

وقفت "سهام" على الدرج وهي تسمع "عيسى" يتابع:

وأولهم جدته، فياريت تبطلي كلام من نوعيته إنه

يقعد عندك، حابة تزوريه البيت بيتك، عايزة

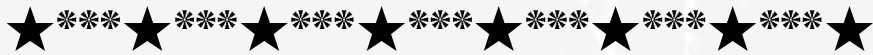
تاخديه زيارة لبيتك رغم إن ده ممنوع ممكن

وريث آل نصران

تاخديه يوم أو يومين، لكن أي حاجة تانيّة مش
هيحصل، وياريت يكون كلامي اتفهّم كويس.

ليس مجرد حديث، بل تحذير صريح وجهه لها، بعد
أن سمع من "ظاهر" ضيقه من شقيقة زوجته التي
تسعى بطرق خفية لجعل الصغير يبقى معها.

مسح "عيسى" على خصلات "يزيد" وغادر المكان
بأكمله، أما "سهام" فنزلت واتخذت مكانها على
الأريكة وقد كررت عدم ترك "حوريتا" مع "يزيد"
بمفردهما بعد ما سمعته منذ قليل.



وريث آل نصران

اليوم دافئ على عكس الأيام الباردة الماضية،
جلسن في الدكان ووقفت "شهد" تزن لإحداهن الأرز
قائلة:

يا ماما "تقى" حلفتني وهترعل... أنت عارفت إن "تقى"
مهاش أصحاب كثير.

أعطت السيدة الواقفة الأرز وأخذت المال منها ثم
دخلت مجددا وأشارت ل "ملك":
قولي حاجة أنت... مش صاحبتك دي؟

كانت تتحدث عن ذلك الاتصال الذي ورد من "تقى"
صديقتة "ملك" قبل قليل، أجابت "شهد" هذه المرة
فوجدتها تطلب منها أن تخبر "ملك" بموعد زفافها،
وتلح في طلبها على ضرورة حضورها.

وريث آل نصران

كانت "ملك" في حالة لا تحسد عليها، حفل زفاف في القاهرة، ستتحول بهجة الزفاف إلى حزن مقيم إذا حضرت هي، فحزنها كاف لسد حاجة الكون أكمله منه، ولكنها صديقتها في النهاية، وستشعر بالحزن إذا لم تحضر.

قطع الحديث حضوره، تركتهم والدتهم وأخبرتهم: خليكوا هنا.

خرجت ل "عيسى" وقد أحضرت مقعد له وقالت: اتفضل اقعد.

جذب المقعد وجلس عليه، جلست هي الأخرى وانتظرت حديثه حتى قال:

وريث آل نصران

عاجبني انك خايضة عليها.

طالعه تنتظر المزيد فتابع:

بس أنا اخر حد تخافي عليها منه، ممكن تخافي
عليها من "شاكر"، من أمه، من عمها لكن أنا تبقى
غريبة شوية.

_بس أنا...

كانت ستتحدث فقطعها:

"ملك" كانت غالية عند أخويا، وانا الغالي عند
أخويا غالي عندي...رفضك اللي من غير مبرر ده
بيضرها مش بيقف في صفها.

أخبرته بألم:

وريت آل نصران

وأنا مش عايزة بنتي تتكسر تاني، "ملك" متستاهلش
كل اللي بيحصل ده، عارف يعني ايه واحده في سنها
ده تكره الفرحة، نص وقتها ان مكانش كله قاعدة
في أوضتها بتعيط، حياتها باظت مبتتقدمش خطوة
فيها، كل ما تقرر تكمل دراسته تقعد متعملش،
صاحبته اتصلت تعزمها على فرحتها بكرة، وقاعدة
جوا مش عايزة تقول هي هتروح ولا لا، وكان الفرحة
ده حرام عليها وهي خايضة تعامله

انا بنتي لو اتكسرت تاني مش هتقوم ليها قومت.

قالت آخر كلماتها وقد نزلت دموعها فصرح هو لما

جعل داخلها يطمئن:

وبنتك مش هتتكسر طول ما أنا موجود، متعودتش

أوعد حد بحاجة أنا مش هقدر أعمالها، لكن اللي

أقدر أوعدك بيه إن جوازها في صلاحته.

وريث آل نصران

ترك مقعده، واستقام واقفا... نظر إلى الداخل حيث

تجلس هي وشقيقتها ثم سأل:

فرح صاحبك فين؟

رمقت والدتها معاتبته ثم أخبرته:

لا أنا مش هروح الضرح.

_في القاهرة

قالت "شهد" ثم تبعتها بمكان القاعة، وموعد

الزفاف على الرغم من نظرات والدتها المحذرة.

قالت باعتراض:

أنا مش عايزة أروح، هباركها في التليفون.

وريث آل نصران

أشار "عيسى" لـ "شهد" وقد وجه حديثه هذه المرة لها:

قوليلها تجهز وأنا هبقى أجي أخذها.

قال آخر حديثه ثم رحل، ليحاوط "شهد" نظرات مشتعلت فهددت:

انا اللي هيقرب ناحيتي هصوت وألم الناس عليه.
جعلت كلماتها والدتها تدخل لها بتوعد بينما في نفس التوقيت، كانت "رفيدة" قد أنهت محاضرتها للتلو وتتجه إلى السكن حتى تستعد للرجوع إلى الاسكندرية، وجدت سعد في الخارج والذي بمجرد أن قابلها سأل بتصنع الحزن:

هتمشي؟

وريت آل نصران

هزت رأسها تخبره:

أيوه هحضر بكرة وامشي، كده كده الامتحانات
قربت وهقعد الفترة دي في البيت.

أعطاها حقيبتة وقد ظهرت ابتسامتة مودعة على
وجهه:

خدي دي قبل ما تمشي.

_دي ليه؟

سألت وكانت إجابته:

علشان عيد ميلادك اللي الشهر ده، وتقريبا كده
مش هشوفك لأخر الشهر.

ابتسمت بامتنان صادق وهي تنطق:

وريث آل نصران

شكرا يا "سعد" دي أول هديتة تجيلي في عيد ميلادي
ده... علشان كده هيبقى ليها مكانة خاصة.

ودعته ثم أخذتها وغادرت، رمق هو أثرها بضحكتها
هازئة وقد كسا عينيه الحقد وهو يتذكر...
يتذكر حين كان طفل صغير
أخذته والدته وذهبت لمقابلة سيدة في أحد المقاهي
الشبابية، تذكر نبرة والدته المتوسلة؛
والله العظيم الواد ده ابنه، أنا يا مدام "سهام" اتجوزت
أخوكي بعقد عرفي، ووعدني إنه هيتجوزني رسمي،
وأول ما حملت رمانى، أنا ابني كبر زي ما أنت شايفت
ومش لاقيتة أكله ولا عارفتة أعمل ايه، لو مش
مصدقاني نروح نعمل التحليل.

وريث آل نصران

أخرجت تلك السيدة التي يتذكرها جيدا حفنة من
المال ووضعتها أمام والدته قائلة:

خدي دول، ومش عايزة أشوف وشك عند بيتي تاني،
علشان أقسم بالله هعملك مشكلتة... أنا مليش دعوة
بأخويا مشاكلك معاه روعي حليها، وطالما بتقولي
الواد ابنه روعي ارفعي عليه قضية نسب، لكن أنا
خرجيني برا الكلام ده كله.

وقضت لتغادر ولكنها استدارت وألقت نظرة مشفقتة
على السيدة وصغيرها، ثم أخرجت أوراق نقدية
مجددا من الحقيبة ووضعتها قائلة:

خدي دول كمان.

_أنا مش عايزة فلوس أنا عايذاكي تساعديني.

قالتها السيدة بدموع، فأخبرتها "سهام" بقلتها حيلتها:

وريث آل نصران

وأنا مقدرش أساعدك غير كده.

أنهت الحديث ثم غادرت، ولكنها غضت عن عين
ترمقها بحقد دفين.

عاد إلى الواقع وألقى لفاقة تبغه ثم دهس عليها،
اعتبرها الماضي الذي تمنى أن يدهسه هكذا أيضا.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

فستان رقيق من اللون الأسود، زين أكمامه الدانتيل
المحاط بها، وانتشرت على قماشته زهور بيضاء
صغيرة، وحجاب أخذ من أحد الألوان الموجودة
بالرداء، وحذاء عال... أشياء ابتاعتها لها "شهد" من

وريث آل نصران

المتجر، كي ترتديها في الزفاف... ارتدتهم
وأخبرتها والدتها كم تبدو رقيقة، جميلة، ناعمة
كالمقطط ولكن ذلك الشيء الذي يعلمه الجميع
ويتجاهله أنها حزينة

هي الآن جوار "عيسى" في سيارته، حيث يتجه إلى
القاهرة وتحديدًا زفاف صديقتها، كان الليل قد
أسدل أستاره، وكذلك خيم الصمت عليهما، حتى
وجدها تمد كفها لسحب قلادة وضعها في سيارته،
تلك القلادة التي كان يرتديها "فريد" وبها أول
حروف اسمها، أخذها من يدها فرمقته باستنكار،
أشار على سوار شقيقه الذي حاوط كفها قائلاً:
اديتك ده، لكن السلسلة هتفضل معايا.

_على فكرة انا مقولتش إني هاخذها.

وريث آل نصران

قالت جملتها بغضب، فنطق ما أثار غيظها؛

وما استأذنتيش قبل ما تشوف فيها.

طالعته باشتعال أجبره على الضحك وهو يقول:
لو كانت النظرات بتقتل، كان زماني جثة دلوقتي.

أبعدت عينيها عنه وعادت تنظر أمامها، مر الوقت
وكان طويل حقا، هما الآن في القاهرة، وفي طريقه
إلى قاعة الزفاف، ولكن في أحد الشوارع الضيقة
والشبه خالية من المارة وجد سيارة خلفه، شعر
بالقلق، حين وجدها تحاول دفع سيارته، ودقائق
وقطعت الطريق عليه لتصبح أمام سيارته.

وريت آل نصران

ارتعدت أوصالها وهي ترى ما يحدث، لم تستطع السؤال
بسبب ذعرها، أما عنه فنزل ليري ما يحدث، ولكنه
اصطدم بأربع رجال أخضوا وجوههم وبيد كل منهم
عصا خشبية ضخمة، نشب عراك بينه وبينهم،
وسددوا له ضربة شديدة بالعصا على قدمه، واستغل
اثنان منهم الوضع وذهبا له من الخلف فاستطاعا
الامساك به بإحكام، فقال "عيسى" بشراسة
للواقفين أمامه:

ظالما رجالتا أوي كده، ما تشيلوا اللي على وشكم
ده.

ضربه أحدهم لكمة عنيفة، وركله الآخر... أما من
في الخلف فيحاولون بصعوبة ألا يجعلاه يفلت،
فمقاومته شرسة.

وريث آل نصران

صرخت بخوف، وتركت السيارة ونزلت لتهرول
ناحيته، ولكن مع نزولها رأيت "شاكرا" يخرج من
السيارة قائلاً بضحكة واسعة:

كنت مستني أشوفك هتفضلي في العربية قد إيه...
بس خيبتني ظني ونزلتي أول ما اتضرب... اوعي تحبيه
هو كمان ازعل أوي

استدار ل "عيسى" الذي أحكم الرجال معه قبضتهم
عليه، فأخذ يقاومهم بشراسة... قال "شاكرا" ساخرا:
أنا قصادك أهو... بس مش قادر تلمس شعرة مني.

شهقت بصدمته غير مصدقة بينما تابع هو الاقتراب
منها:

يا شيخته دي مقابلة برضو بعد كل الغيبة دي؟...
طب المشهد ده مبيفكر كيش بحاجته؟

وريث آل نصران

زادت المقاومة الضعفين بعد أن لمحاه، وسمع صوته
أما عنها فزاد اقتراب "شاكِر" منها فصرخت عالياً،
وهي تهزول ناحيتها "عيسى" لكنه لحق بها، مسك
ذراعها فبصقت في وجهه، وتماصت منه بشراسة
صارخت:

ابعد عني يا حقير...

كل شيء يتكرر الليل، و "شاكِر"، ونظراته التي
حملت الشر... بقى فقط وعيده وصدق قولها حيث
أخرج سلاحه متوعداً:

خطوة كمان هتجريها ناحيته، وهخليه جثت
قدامك زي أخوه.

استدارت ترمق سلاحه بانهايار... هو خلفها وأمامها
"عيسى" وقد اجتمع عليه من هو مع "شاكِر" ... له
تفد قلته حيلتها سابقا فخلعت حذائها ولكن قبل أن

وريث آل نصران

تضرب به "شاکر" کان قد أحکم الإمساک بها،
وثنى ذراعها خلف ظهرها وهي تحاول التخلص منه
بكل قوتها... سمعته يقول:

ولما أكسرلك بقى يا لوكا ايدک دي هتفرحي
دلوقتي؟... بتضربي حماکک ليه

زاد أكثر من ضغطه على ذراعها الذي جعله خلف
ظهرها فخرجت منها صرخة عالية امتزجت بسبها
له.... زاد الألم، الكابوس يتكرر لذا أخذت تصرخ
عاليا... صرخات بلا انقطاع.

وكان تلك الليلة أقسمت أن تتكرر الآن حتى
تتيقن أنها قضت عليها تماما ولن تنساها أبدا.

اياک والهجر، فإن الهجر قاتلي.

ارحم فؤادي، والله روحک مأمني.

وروحي لا تتسع، وقلبي لا يسمح

إن كنت ترغب مماتي... فاتركني مهلكي.

وريث آل نصران

الفصل الرابع والعشرون (لم يقل "ملك")

بسم الله الرحمن الرحيم

دلني على الطريق لقد فقدتك...

حتى صداك عني غاب، وحرمت عيني من نعمت

لقياك... لم تعد تحبني المدينة وطرقاتها

فقط أحبني أنت... وأنت لم تعد هنا.

شق صراخها الأجواء، مما جعل الرجال يبتعدون عن

"عيسى" وأحدهم يقول:

يلا يا "شاكرا" كفايت لحد كده.

_هناخذها معنا

وريث آل نصران

قالها "شاکر" بإصرار، ولم يفلتها فرد عليه شخص من
الواقفين قائلاً باعتراض:

تاخذ مين انت اتجننت، لو ما مشتش دلوقتي
هنسيبك ونمشي... احنا مبنخطفش حد.

أبعدها الرجل عن "شاکر" ورمقه بنظرات محذرة،
فهرولت ناحية قطعة خشبية سقطت منهم وأتت
لتضربه بها، لكن ركب السيارة جوار من أتى معهم،
وقال بتشفي قبل أن تصل له:

المرّة الجايّة لما أشوفك اوعدك هاخدك معايا،
مش هيبقى سلام من برا برا كده يا لوكا... ثم
نظر ل "عيسى" وتابع ساخرا:
وابقي ساميالي عليه.

وريث آل نصران

كانت قد وصلت فضربت السيارة صارخة، ولكن
السيارة تحركت به ومن معه، فتراجعت هي للوراء،
وهرولت ناحية "عيسى"... انحنيت لتجلس جواره
ومسكت كفه بذعر وهي تقول منبهتة بانهياد:
"عيسى" أنت سامعني.

كررت النداء مرات متتالية، لم تأت إجابة ولكنه
ضغط على كفه الماسك بيده فعلمت أنه يسمعها،
شعرت بالأمان، وغزا الأمل قلبها فما فعله يدل أنه
يسمعها...فقالت مجددا:
طب ساعدني أوديك العريية.

نطق بصوت التقطته أذنها سريعا:
"بشير".

وريث آل نصران

بكت وهي ترى حالته هكذا، وهي لا تستطيع فعل
شيء، بمجرد أن نطق اسم صديقه سألته بلهفة:

اتصل بيه؟

هز رأسه بالإيجاب، فتحركت مسرعة نحو السيارة
تأخذ الهاتف منها ثم عادت للجلوس جواره، حاولت
فتحه ولكنّه مغلّق فسألته:

الباسورد ايه؟

كانت شبه منتهية، تفعل كل شيء بارتعاد، وتنظر
حولها كل دقيقة كقط يخشى الهجوم عليه
فسمعتة يقول:

8..6..4..2

وريث آل نصران

فتحت الهاتف وأخطأت مره من فرط التوتر، ذهبت إلى
قائمة الاتصال وأجرت الاتصال ، أقل من دقيقة
وأنتها الإجابة، فتحدثت بعد أن سأل " بشير ":

ايه يا بني نزلت القاهرة ولا لسه؟

أنته الإجابة سريعة:

احنا في القاهرة، هبعثك location تعالى عليه
بسرعة أرجوك .

نطق بدعر وقد سمع نبرتها التي تدل على انهيارها:
هو " عيسى " فين؟

_ " عيسى " معايا ، بسرعة علشان نلحقه.

وريث آل نصران

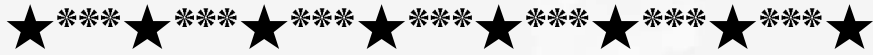
قالتها وأغلقت، أرسلت له رسالتاً بموقعهما... ثم اتجهت
ناحيته وخرجت كلماتها برجاء:
حاول تساعدني أوديك العربية.

باءت محاولتها بالفشل فلقد فقد وعيه كلياً، وجدت
"بشير" يهاتفها فأجابت مسرعة لتسمعه يقول:
عشر دقائق وهبقي عندك... انا هنا في المعرض
جنبكم، متتحركيش من مكانك.

هزت رأسها موافقة، والتقطت كف "عيسى" مجدداً
تهمس بكلمات امتزجت بدموعها:
أنا اسفرت والله... انا اسفرت.

وريث آل نصران

دقائق اخرى مرت وهي تحاول فعل كل شيء في وسعها ،
حتى أتى "بشير" الذي بمجرد أن رأى صديقه على
حالته هذه اندفع نحوه، ثبتته الصدمة ثم فاق على
صوتها المستغيث، رفعه من على الأرضية بمساعدتها،
ثم اتجها ناحية سيارته يدخله إلى المقعد الخلفي،
دخلت هي الاخرى مسرعة بينما ركب "بشير"
سيارته وشق الطريق كمن يصرع وحوشا ضاريتة.



بكاء بحسرة لا تنقطع عنه جعل صديقتها تهتف

معترضة:

كفايت بقى يا "مروة"... صدقيني "حسن" هو

الخسران.

وريت آل نصران

مسحت دموعها بعنف وهي تقول:

وأنا كان ذنبي ايه يلعب بيا كده؟

جاورتها صديقتها في الفراش وهي تقول:

ذنبيك انك مسمعتيش من كل اللي قالولك انه

مبيكملش للأخر... انسيه بقى يا مروة

_ لا أنا عايزة اعرف هو مع مين دلوقتي.

قالتها "مروة" بإصرار فهتفت صديقتها بتخمين:

اعتقد انه مش مع حد، كمان مبقاش يجي القاهرة

كثير، ولا بيسهر في صالتي البلياردو.

سألتها "مروة" وهي تدقق النظر في هاتفها وخاصة

صفحته الشخصية:

وريث آل نصران

كلمي "وليد"

انكمش حاجبي صديقتها وهي تسألها باستغراب:

ليه؟

قالت بتحدي نبع من داخلها:

هخليه يعملي hack على الأكونت بتاع "حسن"، أنا
هعرف هو مع مين.

رمقتها صديقتها بقلق، أرادت الرفض ولكن مع إصرار
"مروة" قررت أن تنفذ لها ما أرادت.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

الساعات تمر بطيئة هنا، هو الآن في المشفى ينتظر
خروج الطبيب من الداخل، جلست على أحد المقاعد
المتواجدة في الردهة وهي تشعر أن جسدها كتلت
من الثلج ولم يلن صلابته إلا فتح الباب وخروج
الطبيب، هرولا ناحيته وبادر "بشير" بالسؤال:
لو سمحت تقولي حالته.

أخبرهما الطبيب بهدوء حيث قال:

في ضربة على دماغه هي اللي عملتله الاغماء، ده
غير الكدمات اللي في جسمه، وجرح في بطنه
هو فاق دلوقتي بس هيفضل معانا يومين لحد ما
نتأكد إن كل حاجة تمام.

سألته "ملك" برجاء:

ينفع ندخله؟

وريت آل نصران

سمح لهما بالدخول قبل انصرافه، اتجه "بشير" إلى
الغرفة أولاً، وجد صديقه يجلس على فراش المشفى،
كان غاضب، ثائر، بركان أوشك على الانفجار هذا
أول ما وجدته منه... اقترب منه وجلس أمامه مردفاً:
الحمد لله انك بخير.

ملك فين؟

سأله وكأنه لم يسمع ما قاله، فالتفت "بشير" للخلف
وقد ظن أنها دخلت ورائه ولكنه لم يجدها... قبل أن
يقوم للبحث عنها وجدها تدخل بتردد، وعينين ظهرا
فيهما أثر البكاء جلياً... التقت نظراتها بنظرات
"عيسى" فتحركت نحوه تسأله بحذر:

أنت كويس؟

وريث آل نصران

رفع رأسه لها فالتمعت الدموع في عينيها وهي تكرر
أسفها:

انا السبب في اللي حصل... انا اسفتر.

لم تقل أي شيء ل "بشير" فقط قالت مشاجرة، لم
تكن في حالة تسمح بقول شيء لذا سأل "بشير":
مين اللي عملوا كده يا "عيسى" ؟

أجاب على السؤال بطلب ظهر فيه إصراره:
انا عايز أخرج من هنا دلوقتي.

اعترض صديقه باستنكار: تخرج ايه!... الدكتور
قال تقعد يومين نتظمن عليك،
مش هتستحمل الخروج دلوقتي.

وريت آل نصران

كررها بحدّة منفعلا:

بقولك عايز اخرج يا "بشير"، محدش ليه زفت دعوة
أنا هستحمل ولا لا.

ترك الفراش واستقام واقفا وسط اعتراض صديقه،
أصابه الدوار فكاد أن يسقط لولا أن أحالت هي بينه
وبين السقوط، أتى "بشير" وأسنده بدلا عنها هاتفا
بانزعاج:

أنت مش قادر تقف على رجلك، والدكتور قال إن
الخبطة اللي في دماغك جامدة، ده غير اللي في
بطنك.

ابتعد "عيسى" بعد أن استعاد توازنه وهتف باختصار:

وريت آل نصران

هتروحنى، ولا اطلب Uber.

تأفف "بشير" بانزعاج وصاح:

يعنى بحالتك دي يا بنى ادم انت هتستحمل الطريق
من هنا لحد اسكندريتا!

ذهب "عيسى" ناحية الطاولة يبحث عن هاتفه
وتحدث غاضباً:
الزفت فين ؟

أدرک "بشير" أنه سيثور الآن مما سيؤثر على إصاباته
فأشار له مهدئاً:
خلاص أنا هروحك.

وريث آل نصران

في التوقيت ذاته، كان "جابر" يجلس في حجرته،
نامت زوجته ولم يبق أحد مستيقظ سواه، فتح هاتفه
ليجد رسالتاً من هذه التي يتحدث معها منذ أيام...
قرأها حيث قالت:

أنا روحت النهاردة الكافية اللي قولتلي انك بتقعد
فيه .

ضحك بمكر، وهو يتذكر حين هاتفته بالخطأ،
ثم وجد منها رسالتاً على تطبيق الرسائل (واتساب)
تعتذر عن خطأها، فجذبها للحديث منذ ذلك اليوم
أجاب على رسالتها:

ما هو أنا للأسف مكنتش هناك النهاردة... بس
أنزلك القاهرة بكرة مخصوص لو عايزة.

وريث آل نصران

_هو أنا كلمتك كام يوم بس... لكن عندي
فضول أشوفك بصراحة.

أرسلتها له وقبل أن يجيب عليها سمع رنين هاتف
زوجته فنده منها:

"ندى"

لم يجد إجابة فاستدار لها يربت على ذراعها بهدوء،
وهو يفتح الهاتف، لم تستيقظ فأغلق المكالمات
ولكن الهاتف كان مفتوح على صورة أحدهم... نعم
هو يعرفه جيدا إنه "عيسى نصران"

جحظت عيناه، وهزها بعنف هذه المرة وقد ظهر
الغضب في نداءه:

"ندى"

استيقظت إثر نبرته التي كستها الحدة، وقالت
باستغراب:

ايه... في ايه؟

رفع الهاتف أمام عينيها سائلا بنظرات قاتلة:

تعرفيه ده؟

انتبهت جيدا، وغادرها النوم فحاولت الهرب:
شوفت بوست ليه وكنت داخلتر اعمله شير من على
الأكونت بتاعه قبل ما انام، بس كلمت "بيريهان"
واتشغلت... وبعدين نمت فعادي أكيد اتفتحت
بالغلط.

هي لم تحك له عن خطيبها الذي سبقه قبل ذلك،
نظرت لوجهها لتدرس تعابيره هل يصدقها أم لا، شبه
انقطاع في الأنفاس حتى نطق:

وريث آل نصران

طب متبقيش عملي share من على الأكونت بتاعه
تاني.

كانت نبرة تحذيرية شعرت بشكه المدفون في
طياتها فتصنعت الاستغراب وهي تسأل:

اشمعنا يعني؟.... هو التحكم كمان وصل لمين
الشخص اللي اعمل من عنده share ومين لا؟

لم يعطها إجابة بل اتجه إلى المرحاض وأغلق الباب
بعنف، عادت الأنفاس إليها مجددا، تشعر الآن أنها
مذنبة، ولم يكتشف الذنب سوى الوحيد الذي أرادت
ألا يكتشفه... سوى "جابر" زوجها.

★***★***★***★***★***★***★

خرج "نصران" واتجه إلى المرسى الخاص بابنه،

اندهش "حسن" ونطق بضحكة واسعة:

وريت آل نصران

الحاج "نصران" بنفسه نازلي هنا... ده ايه التواضع ده
كله يا راجل.

بته "نصران" قلقه قائلًا:

أخوك يا "حسن" قول بالكثير كان هيوصل
القاهرة 8 ولا 8 ونص هيقعدوا في الضرح ساعتين
وهيرجع في ثلاثه يعني كان بكبيره اوي يرجع
الساعة 2 ، الساعة داخلته على خمسته وهو لسه
مجاهش... واتصلت بيه بيرن وميردش.

شعر "حسن" بقلق والده فاقترح:

طب استنى يا بابا أنا هرن عليه من عندي.

تابع مطمئنا:

وريث آل نصران

متقلقش يا بابا جايز الطريق وحش بس ولا حاجت...
خير إن شاء الله.

هو لا يصدق حرف، يشعر أن خطب ما أصاب ابنه،
جفاه النوم، وهجرته الراحة في هذه الليلة... أجرى
"حسن" الاتصال، مرة ثم الثانية حتى أتته الإجابة
في الثالثة بمجرد أن نطق:

ألو

جذب "نصران" الهاتف منه وقال بلهفة:

أيوا يا "عيسى"

عمو أنا "بشير" مش "عيسى".

صدق ظنه، وزاد اضطرابه وشعر "حسن" بذلك

فسأله:

وريث آل نصران

مالك يا بابا؟

تابع "بشير" مطمأن "نصران":

متقلقش يا عمو "عيسى" كويس... احنا راجعين اهو
كمان ساعة او ساعتين هنكون عندك.

تحدث "نصران" وقد خذلته قدماه فجلس على أحد
المقاعد المتواجدة في الغرفة؛
طب اديني ابني اكلمه.

لم يدر "بشير" ماذا يقول، فصديقه بمجرد أن دخل
السيارة جذبه النوم عنوة، كما أخبرهم الطبيب
الذي أخرجهم من المشفى بمشاجرة أن أثر ما تلقاه

وريث آل نصران

على رأسه هو مرافقة النوم له و احتياجه إلى الراحة
حتى التأكد من عدم وجود أي مخاطر .

قال بنبرة حاول أن يجعلها مازحة:

ابنك نايم ولبسني أنا في سواقة العربية... لقاني
بقوله عايز اجي عندكم يومين اشه هوا راح خالع
عاطول.

قال "نصران" بانفعال وقد كشف كذب محدثه:

"عيسى" مبينامش في الطريق يا "بشير" ولا بيحب حد
يسوق مكانه، "عيسى" ماله اتكلم؟

ضرب "بشير" على رأسه وحاول إخماد هذه الثورة
بقوله:

وريت آل نصران

"عيسى" كويس والله... بس بلاش علشان خاطري
اصحيه دلوقتي، و "ملك" جنبى كمان لو عايز
تتأكد منها.... اهدى بس واحنا أول ما نوصل هتعرف
كل حاجته.

أغلق "بشير" الهاتف فهو ليس في حالة تسمح له بأي
استجواب آخر.... أما "حسن" فلاحظ القلق الذي زاد
الضعفين على وجه والده فسأله بذعر....ذعر من
خاف أن يذهب شقيق آخر:
بابا "عيسى" كويس صح؟

لم تأته إجابة إلا بعد دقائق حين قال والده بإنكار:
"بشير" بيقول انه كويس لكن أنا مش مصدقه.

وريث آل نصران

_طب مردش هو ليه على تليفونه؟

سأل "حسن" باستغراب فكان رد والده المستنكر:

نايه .

ضغط "حسن" على هاتفه ناطقا بتوتر:

استنى يا بابا انا هكلم "بشير" تاني.

حاول الاتصال ولكنه وجد الهاتف مغلق، فتأكد من

أن شكوك والده صحيحة، سمع صوت "هاديتا" من

الخارج، لقد أتت هذه المرة بنفسها من أجل ابنتها

....خوف من ما سيحدث بعد ساعات...لن يتحمل فقد

اخر، هو ما زال يعاني من فقدته الأول..

هذه المرة إن كانت حقيقة ستقضي عليه.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

يجلس جوار أحد الرقع الزراعيّة، يدخن بتوتر، وقلق
حتى أتاه أخيراً اتصال فأجاب متلهفاً لسمع "شاكِر"
يقول:

ألف شكر يا "محسن".

تذكر "محسن" كل شيء من البدايتة، حين أخبر
"شاكِر" قبل أمس أنه سيحضر زفاف "تقى" ثم يحاول
أن يمر عليه بعد انتهاء الزفاف، ودون أن يتبعه أحد...
يستطيع الآن سماع صوت "شاكِر" الذي قال باهتمام:
هي "تقى" عاملة فرحها في القاهرة؟

_ايوه يا بني عريسها من هناك.

وريث آل نصران

كانت هذه إجابة "محسن" التي سمع بعدها طلب
"شاكِر":

طب بقولك إيه يا " محسن " أنا قاصدك في خدمتـة.

سأله عن ماهية طلبه فأنته الإجابة:

روح ل "تقى" واديهـا فلوس قولها دي نقطتـك من
الحاج "مهدي"... وبينك وبينها كده قولها تعزم
ملك " على الفرح، علشان الحاج "مهدي" جاي الفرح
وعايز يقابلها هناك ويصالحها بعد المشاكل
الكثير اللي حصلت، ومش هيلاقى احسن من الفرح
علشان الصلح.

سأله "محسن" باستغراب:

يا بني "تقى" دي أصلا صاحبة "ملك" يعني أكيد
هتعزمها، أروح انا بقى أقول الكلمتين دول ليه؟

وريت آل نصران

_اعمل اللي قولتاك عليه، علشان حتى لو نسيها
تفتكر تعزمها، وقولها تصر عليها انها تيجي الفرح
بس متجيش سيرة الصلح دي.

أخبره "شاكر" بما أراد فنطق "محسن" بقلق:
شاكر انت ناوي على ايه تاني... احنا لسه بنله وراك
في العملة الأولى.

طمأنه "شاكر" بقوله:
متخافش... مش هوسخ ايدي تاني... هي بس وحشتني
وعايز اشوفها.

عاد "محسن" إلى الواقع فسأل متلهفا:
معملتش حاجة يا "شاكر" صح؟

وريت آل نصران

ضحك "شاکر" عالیا وهو یخبره بانتصار:

لا معملتش، بعد ما انت قولتلي ان "تقی" اتصلت بيك
وقالتك انها هتيجي، ولما قالتها تعالي اركبي في
العربيات اللي هتودي الناس من هنا قالت لا في حد
هيوصلني...شكيت ان واحد من ولاد "نصران" معاها
وكان منايا يطلع "عيسى" وطلع هو...قولت لك
واحد من الرجالة اللي انت مقعدني معاها هنا في
الصحرا دول إني عايز أروح مشوار، بعتوا معايا كام
واحد علشان يأمنوني وأنا اتصرفت بعد كده بقى.

نطق "محسن" بضجر:

الله یخرب بيتك انت عملت ايه؟

هما ضربوه وانا شوفتها

وريت آل نصران

أخبره "شاکر" ببرود فعنفه "محسن" بقوله:

هو انت عقلک فوت، الناس دي مخبیاک علشانی،
ومبیشتغلوش باطجیت... ده انا مفهمهم انک قتلت
علشان الشرف والكلام اللي انا وانت عارفين انه
کذب، اکید طبعا فهمتهم ان بنت عمک ماشیت
معاه علشان کده ضربوه... هتف "محسن" بتحذیر:
اسمع يا "شاکر" أي حاجة تانیة هتعملها انا ملیش
دعوة بیها ولا هما لیهم دعوة... ارحم يا أخي بقی
احنا مش ملاحقین علی المصایب هنا.

لم يجد رد فلقد أغلق "شاکر" الهاتف فألقى "محسن"
جواله بعنف ناطقا بانزعاج:
لما اشوف اخرتها معاک يا "شاکر".

★***★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

الطريق طويل حقا، يبدو عليها الانتهاء، رمقها " بشير" بإشفاق، هو لا يعلم ما حدث ولكن المعاناة تظهر جلية على وجهها... أوقف سيارته في أحد الأركان ثم نزل بعد أن استأذن متجها إلى أحد المحال التجارية ليشتري لها شيء تأكله حتى وصولهم... بمجرد نزوله استطاعت أن تستدير إلى الخلف بحرية لتطالعه،

لم يتحدث معها بكلمة منذ أن رآته في المشفى، ولا تعلم هي ماذا تقول فالكلمات هربت جميعها.... لكن كونه نائم جعل الأمر أكثر يسر فقالت: وكان روعي اتأخدت مني لما شوفت "شاكر"، أول مرة بعد وفاة " فريد" شوفته فيها جيت معاك القاهرة عشان كنت خايضة، ولما اتصل بيا جتلك عشان اتظمن... لكن لما شوفته النهارده مكنتش خايضة

وريت آل نصران

منه هو، كنت خايضة عليك... أذى "فريد" بسببي
لحد دلوقتي بيقتلني كل يوم، لو كان حصاك
حاجة أنا كنت هموت... نزلت دموعها وهي تتابع؛

شعور الحماية وانك دايمًا موجود في فترة أنا متدمرة
فيها خوفت أخسره النهارده... أنا مش عارفت أنا هرجع
لنفسي امتي ولا عارفت حتى إيه اللي هيحصلي بعد
ساعة من دلوقتي... كل اللي اعرفه ان اشكر
على انك فضلت موجود، ومش هعرف اعتذر تاني عن
اللي اتسببتلك فيه... علشان اعتذاري ده ميساويش
حاجة قدام اللي ادتهولي.

استدارت وعادت إلى النظر أمامها مجددًا وهي تمسح
دموعها، فسمعت من الخلف ما جعل عينيها تتسع
للضعف:

وريت آل نصران

اللهفة اللى شوفتها في عينك، وايدك اللى طبطبت
وانت بتدوري على أي حاجة تلاحقيني بيها...
تغنيكي عن أي كلمة قولتها أو هتقولها يا
"ملاك".

تبيس جسدها، إنه صوته نعر صوته هي لا تتوهم،
ولكن الأكيد أنها تتوهم في آخر ما نطقه، هو لم
يقل

"ملك".... هل قال "ملاك" حقا!

ربما حديث طويل لا تألفه قلوبنا، وربما جملة واحدة
تخترق كل الحصون حتى يصير الفؤاد جزءا منها...
فقط لأنها صادقة... والأهم أنها قيلت لنا... لم يكن
لغيرنا حظ منها... ربما الجميع ينساها لكن نحن لا
نساها أبدا.

وريث آل نصران

الفصل الخامس والعشرون (مقابلة في منزل زوجها)

بسم الله الرحمن الرحيم

لظالما تحدث الشعراء والمتحابون عن الفراق ولكن
هناك شيء أصعب... هناك اللقاء
اللقاء في لحظات لم نتوقعها وحوّلنا أناس تدرس كل
شيء بعينها...
لحظات لا يعني اللقاء فيها سوى ذنب عظيم .

حرك الهواء حول منزل "نصران" أوراق الأشجار هنا
وهناك فأصدرت صوتا متناغما، وكأنها تفرح باللقاء
في هذا الصباح الباكر... كانت غرفة "عيسى" تنم
عن فوضى حقيقية حيث احتشد بها الجميع...

وريت آل نصران

"سهام" التي استيقظت على صوت الضوضاء في
الخارج، و "رفيدة" التي عادت قبل لحظات للمنزل، و
"حسن" الذي لم يفارق "نصران" لحظة منذ
مكالمتهم مع "بشير"

تمدد "عيسى" على الفراش بتعب وقد دخل "بشير"
معه إلى الغرفة فسأله "نصران":
ايه اللي عمل فيه كده يا "بشير"؟

قطع إجابة "بشير" صوت "عيسى" حيث قال بإنهاك:
بابا لو سمحت بلاش اللمت دي...أنا كويس هنا
واصحى نتكلم.

وريث آل نصران

_أنا مش لسه هستنى لما تنام وتصحى، قولي حالا
حصل ايه.

قالها "نصران" بحدة بينما اقتربت "رفيدة" تجلس
جوار شقيقتها وهي تسأله بلهفة:
بجد يا حبيبي أنت كويس؟

ربت على كفها مطمئنا، وشعر "حسن" بأنفاسه وقد
عادت للانتظام من جديد، في حين أردفت "سهام":
سلامتك.

قبل أن يتحدث أردف "نصران" بصرامته:
كله يخرج... عايز "بشير" و"عيسى" بس.

وريث آل نصران

ذفر "عيسى" بانزعاج بسبب إصرار والده، واستجاب

الجميع للأمر فرحلوا ، ولم يبق سوى "عيسى"

و"نصران" ، وبشير قبل أن يسأل "نصران" مجدداً ، سرد

له "عيسى" ما حدث، رمق "بشير" تعبيرات "نصران"

التي ظهر عليها غضبه المشتعل وهو يقول:

يعني انت كان ممكن يجراك حاجة... ابن

"مهدي" هيحرمني من عيالي الاتنين وانا واقف هنا

مش عارف أطوله.

خذله ساقاه من فرط الانفعال فجلس على الفراش وهو

يسمع حديث "عيسى":

" شاكر " خطواته مش مترتبة، حطه جملة حتى لو

ملهاش معنى بس فيها "ملك" وانت هتعرف تجيبه

وتوديه...مش مهم اللي حصل، المهم انه ظهر وده

معناه إنه بسهولة اوي هيظهر.

وريث آل نصران

قطع حديثه دخول "تيسير" بالحامل المعدني وعليه
المشروبات، ولكن "عيسى" أوقفها بقوله:

بابا حقيقي مش هقدر على أي كلام تاني، خلي
"تيسير" تجهز أوضت ل "بشير" ولما اصحى نكمل
كلام.

رفض "بشير":

لا يا "عيسى" مش هينفع انا لازم ارجع.

وضع "عيسى" رأسه على الوسادة متحدثا بتعب:

انا مش قادر يا "بشير" والله.

وريث آل نصران

صرف "نصران"، "تيسير"... ثم قاد صديق ابنه نحو
الخارج فأخبره "بشير":

عمو انا لازم امشي، مش هينفع انا و" عيسى" هنا
الشغل كده هيبوط... في حاجة بس أنا عايزك
تاخذ بالك منها، اللي يخلي "شاكرا" ده يعمل مع
"عيسى" كده إنه أكيد شايل منه أوي، فخلي
"عيسى" ياخذ باله وانا كمان هقوله.

صمت ولم يتابع حين وجد "تيسير" تقف في الخلف
فاستدار لها "نصران" يطالعها بغضب جعلها تهزول إلى
الأسفل.

بينما في نفس التوقيت كان الأجواء شديدة التوتر
لدى "هاديتة" فلقد هرولت عائدة إلى المنزل بمجرد أن
عرفت ان ابنتها هناك... كانت في غرفتها مع "شهد"

وريث آل نصران

و"مريم" وقد قصت عليها "ملك" ما حدث ودموعها

تتلاحق مما جعل "شهد" تردف بانفعال:

وهو الزفت ده عرف مكانكم منين؟

لم تعطها إجابة، فقط جلست "هادية" جوار ابنتها
تحتضنها... جلسن بصمت فترة خرجت فيها "مريم"
ثم عادت بكوب من الليمون تعطيه لـ "ملك" فقالت
والدتها:

انا شوية وهروح اشوف "عيسى"، انا مكنتش اعرف
اللي حصل، ومشيت حتى من غير ما ابص عليه.

عند قولها هذا تذكرت "ملك" ما حدث، تذكرت
قوله لها والذي عاد "بشير" بعده مباشرة وساد بعدها
الصمت حتى وصلت إلى منزلها.

وريث آل نصران

لن تستطيع الذهاب له، مجرد النظر يردعها كل شيء
عنه لذا تصنعت أنها غفت لكي تهرب من كل شيء
حولها.



مرت ساعات صار بعدها "بشير" في القاهرة من جديد
وتحديدا في معرض السيارات...جلس على المقعد
باسترخاء بعد أن أعد كوب من القهوة، اتجه إلى
هاتفه بعد أن سمع نغمته المميزة وما إن أجاب حتى
سمع صوت "عيسى" الذي نطق بضيق:
مشيت برضو!

وريت آل نصران

يا "عيسى" مش هينفع نفضل احنا الاتنين بعيد عن
الشغل، وبعدين انا مش لسه سايبك من كان ساعت
متصل بيا دلوقتي ليه؟

قال جملته الأخيرة بمزاح وقد ترك مقعده وقام
يقف أمام الزجاج يتأمل العمل في المعرض من أسفل
وهو يسمع صديقه:
تصدق أنا غلطان.

قاطع "عيسى" وقد ثبت نظره على ذلك الداخل من
بوابة المعرض:
"باسم عراقي" داخل المعرض... وده عايز ايه تاني

بقولك ايه حط التليفون قدامك، وخلي ال
speaker مفتوح.

وريث آل نصران

طلب منه "عيسى" هذا فنفذ له طلبه ووضع الهاتف
على الطاولة... أخبره أحد العمال بتواجد "باسم"
فقال:

قوله يطلع.

دقائق وأصبح "باسم" في الغرفة، حيث هتف وهو
يتجه إلى مقعده:

هو انا ليه بقالي فترة كل ما اجي الاقيك انت
لوحدك اللي هنا ليه؟... ضحك وهو يتابع:
هو "عيسى" باعلك المعرض؟... أصل لو باعه عيبته
في حقك أوي يبقى بتاعك واسم "عيسى" منقوش
تحت على الحيطرة كده.

ابتسم "بشير" باستهزاء قبل أن يسأله:

وريث آل نصران

هو انت لما بتبقى فاضي مبتلاقيش مكان تروحه،
فبتقول تيجي هنا؟

تناول "باسم" كوب القهوة مما جعل "بشير" يطالعه
بانزعاج... ثم قال:

هو الحقيقة انا مش فاضي خالص، بس جاتلي اخبار
كده انكم هتفتحوا شركة فقولت اجي اشوف
الكلام على ايه؟

رفع "بشير" حاجبه الأيسر وهو يسأله باستنكار:
حتى لو هنتح، أنت مالك أصلا بتسأل ليه؟

وضع "باسم" الكوب على الطاولة وهو يقول:
الله مش شغلنا واحد.

وريث آل نصران

وهو انت محدش قالك قبل كده ان عدوك ابن
كارك؟

صدرت هذه الكلمات بنبرة يعرفها "باسم" جيدا، نعم
إنها نبرة "عيسى"، ابتسم "بشير" على دهشت "باسم"
ورفع كتفيه ببراءة فتابع "عيسى":

هو سكت ليه يا "بشير"؟... ولا هو السكوت علامت
الرضا؟

نطق باسم بسخرية:

ده انت طلعت موجود بقى، ومتابع كمان.

سمعه وهو يقول:

طبعا موجود بس بقلبي.

ضحك "بشير" في حين أردف "باسم":

طب وممكن قلبك بقى يقولي ايه حوار الشركة

ده؟

كر "بشير" معترضا:

هو مش قالك عدوك ابن كارك... شركة ايه

بقى اللي عايزه يقولك حوارها

قال "باسم" مبتسما بمكر:

عدوك ابن كارك برضو، ولا انت لسه شاييل مني من

ساعة موضوع "ملك"؟

وريت آل نصران

انكمش حاجبي " بشير" باستغراب في حين نطق
صديقه:

لعب عيال اوي يا "باسم"...انت اللي موضوع " ندى"
سايب في كل حته فيك علامتا، مع اني يا أخي
سبتها لك وهي برضو اللي قالت مش عايزاك

كان "بشير" يتابع الحوار الذي اشتعل، ونظراته لا
تفارق وجه "باسم" و "عيسى" يقول:
يعني مشكلتك مش معايا اصلا.

تحدث "باسم" بانفعال:

مشكلتي مش معاك؟...وانت مبتفوتش فرصتا غير
لما تاخذ شغل مش بتاعك، أو تبقى مع حد مش
ليك.

وريت آل نصران

نطق "بشير" بانزعاج؛

لو سمحت يا "باسم" متعليش صوتك، وبعدين اللي
انت جاي علشانه لسه كلام على ورق.

_عايز تدخل شريك؟

كان هذا سؤال "عيسى" الذي أجاب عليه "باسم"
باستهزاء؛

ولنفرض، هتبقى ايه شروط حضرتك بقى

علشان اكون شريك؟

سمعا الاثنان قول "عيسى" والذي كان بمثابة انفجار
هز الأجواء؛

وريث آل نصران

المره اللي فانت قولتلي انك تقولي مين قاتل اخويا
قصاد المعرض بتاعي، المره دي بقي انا اللي هعرض
عليك.

انتبه "باسم" جيدا وهو يسمع؛

هاتلي اللي قتل اخويا، واعتبر ان عقود الشراكة
اتمضت.

بالتأكيد يمزح، ولكنه مزاح ثقيل للغاية هذه
المره.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

اختلطت الأجواء في المطبخ التابع لمنزل "نصران"
برائحة الطعام الشهي حيث وقفت "سهام" تتابع العمل
قائلة:

خلصي يا "تيسير"...الحاج قال الأكل يخلص بدري.

هزت رأسها موافقة، وهي تضيف الملح قائلة:
حاضر يا ست هانم.

اتجهت "سهام" لفتح البوابة، بعد أن سمعت الصوت
القادم من الخارج، كان التفكير يعصف بها منذ أن
أخبرتها "تيسير" بما سمعته والذي لا يعني شيء سوى
أن هناك خطب ما بين "شاكرا" و "عيسى" جعله
يفعل ذلك، ولكن ما هو هذا الشيء.... وجدت
"يزيد" وقد فتح الباب وهو يقول بفرحة عارمة:

مريم.

وريث آل نصران

مالت عليه "مريم" محتضنة بحب، وقد حضرت مع والدتها التي أتت لزيارة "عيسى"... وضعت "هاديتة" الحقايب التي حملتها في يدها جانبا وما ان اعتدلت حتى سمعت صوت "سهام" وهي تقول:

هو انت ليك عين تيجي هنا بعد اللي الحيوان "شاكرا" قريبكم ده عمله في "عيسى" امبارح؟... انا حقيقي مش قادرة افهم انتم ناس من انهي نوع؟

طالعتها "هاديتة" وهي تخبرها:

كان نفسي أقولك نوع أحسن من نوعك... لكن عاملة حساب لصاحب البيت اللي احنا فيه.

وريت آل نصران

صاوق قولها نزول "عيسى" الذي فقدت خطواته بعض
من سرعتها بسبب ما أصابه، دارت عيناه بينهم وهو
يقول مرحبا:

اتفضلي يا مدام... واقفتا على الباب ليه؟

ابتسمت له "هاديتا" وهي تخبره:

انا كنت جايتا اتظمن عليك و طالما انت بخير، انا
ماشيتا.

اعترض "عيسى" على ما تقول:

تمشي ايه ادخلي.

أصر على دخولهما ثم قال لزوجته والده:

وريث آل نصران

خلي "تيسير" تشوف مدام "هاديتا" و "مريم" يشربوا
ايه.

رفضت وهي تخبره باقتضاب:

"تيسير" خارجة تجيب طلبات للبيت ومش فاضيتا،
وانت المفروض تطلع ترتاح علشان تعبان.

_ انا مش عايزة حاجة... كويس انك بخير.

قالتها "هاديتا" وقد استعدت للمغادرة فمنعها "عيسى"
بقوله:

انت ضيفت في بيت الحاج "نصران"، اللي لو عرف ان
في ضيف دخل بيته وخرج من غير واجبه هيزعل
اوي، وطالما "تيسير" مش هنا يبقى "سهام" هانم
تشوفكم تشربوا ايه وتروح تعمله.

وريث آل نصران

جحظت عينا "سهام" وتبعها قول "مريم":
ملهوش لزمتم كل ده.

وجه " عيسى" كلماته هذه المرة ل "هاديتا":
من فضلك اقعدى... عايز اتكلم معاك.

استدار لزوجته والده ناطقا بتحذير:
هتشوفيهم يشربوا ايه ولا اقوم اروح بيهم المضيقت
عند الحاج " نصران" يشوفهم بمعرفته؟

رحلت بانفعال وهي تقول بنبرة ظهر فيها الضجر جليا:
شوفي الضيوف يا "تيسير" يشربوا ايه.

وريت آل نصران

تبع رحيلا دخول الصغير الذي طلب برجاء:

"مريه" تعالي هوريكي حاجت.

نظرت لوالدتها فسمحت لها، قامت مع "يزيد" متجهت

نحو الخارج، وبعد دقائق وجدت نفسها داخل ذلك

المرسم المجاور للمنزل وتسمع صوت "حسن":

أول ما "يزيد" قالي انك هنا... قولت محدش هيعرف

يجيبك لحد هنا غيره.

لم تجبه بل انبهرت بالصور التي شاهدتها من قبل في

مقطع الفيديو فتحركت ناحيتها تضع كفها عليها

قائلت:

شكلهم أحلى كثير هنا.

وريث آل نصران

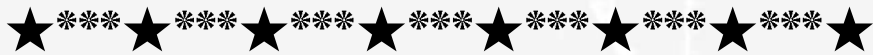
_ناقص حاجة واحدة بس صاحبهم عايز يقولها

سمعت صوته من الخلف فلم تستدر بل ظلت تتأمل
ملامحها المرسومة بكفه حتى تيبس جسدها وهي
تسمعه يقول:

صاحبهم عايز يقولك انه بيحبك.

استدارت له ترمقه بغير تصديق، ونظرات "يزيد"
تشملهما معا.

هرولت تاركة المكان بأكماله، ولم يحاول اللحاق
بها بل ظل يتابع خطواتها حتى اختفت تماما ولم يعد
لها أثر في مرسمه.



وريث آل نصران

الأيام تمر سريعاً، ولكن بالنسبة لأحدهم ليس مهم
كيف تمر المهم حقاً أن تمر

يوم جديد في منزل "هاديتا" وقد جلسن معا أمام
التلفاز في الصباح، ناولت "هاديتا" مريم شطيرة
قائلت:

خدي اديها ل "ملك".

لم تتحرك ابنتها، ولم تعط أي إجابة فرمقتها "
هاديتا" بتعجب سائلت:
وده من ايه إن شاء الله؟

انتبهت "مريم" لها وسألت بارتباك:
في حاجه يا ماما؟

وريث آل نصران

_في انك في دنيا تانيّة يا روح ماما.

قالتها لتقترب "مريم" منها مرددة بمزاح:

دنيا تانيّة وانت موجود برضو يا قمر.

ابتسمت "هادية" قبل أن تسألها:

هي "ملك" قامت صح؟

هزت "مريم" رأسها بالايجاب فاقترحت والدتها:

طب قولياها تيجي ننزل انا وانت وهي نضطر تحت...

علشان "شهد" راحت كليتها وانت شوية وهتروحي

الدرس ومش عايزة اسيبها هنا وانزل المحل.

وافقتها "مريم" حيث قالت وهي تتجه ناحية غرفة

شقيقتها:

وريث آل نصران

ننزل نفطر تحت احسن.

في نفس التوقيت، كانت شقيقتها تجلس في جامعها
تتابع ما يتم قوله وهي تتمنى أن ينتهي اليوم سريعا
بس عدد محاضراتها الكبير اليوم.... تحققت
الأمنية بعد ساعات قضت فيهم ثلاث محاضرات،
تحركت بإرهاق نحو الخارج، وقد صارت الساعة
الثالثة عصرا، لم تصدق ما رأت حين خرجت هل هي
حقا سيارته، تحركت ناحيتها لتقول بضحكة
واسعة غير مصدقة:
انت رجعت.

بادلها الضحك بعد أن فتحت باب السيارة تأخذ
مقعدا فأخبرها:

وريث آل نصران

بحكم انك ممرمطاني اوديكي الكليته واجيبك
من الكليته فكنت عارف ان عندك محاضرات
النهاردة، فقولت هقف ربع ساعة خرجتي يبقى
حظك حلو.

سألته باستغراب:

ايه ده حظي حلو ليه؟

رايح مشوار ومش عايز اروح لوحدي... ينفع تيجي
معايا؟

طلب منها فسألت:

مشوار ليه وفين، والأهم من ده كله هستفيد ايه؟

أجابها بغیظ:

وريث آل نصران

ناس صحابي عاملين حفلة علشان ابنهم الصغير ومش
حابب اروح لوحدي، هتستفيدي ايه بقي اعتبري
نفسك راحة تغيري جو، المكان اللي متفقين معاه
حلو جدا.

انكمش حاجبيها بغير رضا وهي تقول:
بس انا مش مستعدة، وبعدين انا طالعة من ثلاث
محاضرات جابوا اخري ومنظري نيلا خالص.

يلا هروحك... انتِ فقر.
قالها بانزعاج فردعته ضاحكة:
لا خالص خالص... هاجي معاك.

وريث آل نصران

ضحك برضا وشقت سيارته الطريق إلى وجهتها، وبعد
أقل من الساعة كانت تقف أمام المكان الذي قالت
عنه بإعجاب:

المكان باين انه حلو اوي، وخصوصا انه مفتوح انا
محبش الأماكن المقفولة.

نزل من السيارة وتبعته ثم قال:
مش قولتلك هتتبسطي.

دخلا معا إلى الداخل وهي تتأمل كل شيء حولها،
الطاولات، والحضور والزينة المعلقة هنا وهناك،
والمساحة الخضراء التي يقف الجميع عليها... ثبت
نظرها عن نقطة بعينها واخذت تحاول التدقيق
لتأكد من صحتها.. هي لا تتوهم بل هي حقا ترى
"فريدة".

وريث آل نصران



إن أسوء شعور يمكن أن يعايشه المرء هو الذهاب إلى
الأماكن التي تم انتهاك روحه فيها مسبقا، إن "
نصران" وابنه الآن في منزل "منصور" الذي قام بدعوة
"نصران" إلى منزله وألح في الدعوة وحتى الآن لا
يعرفا السبب.

بادر "نصران" بالحديث الذي وجهه إلى "منصور" وهو
يسأله:

خير يا "منصور"؟

أخبره "منصور" بابتسامته واسعته:

وريث آل نصران

كل خير ان شاء الله يا حاج "نصران" هتتغدوا بس
معانا الأول وبعدها تتكلم.

شرد "عيسى" بعيدا عن الحديث، شرد مع "جابر" الذي
يطالعه بنظرات مبهمّة جهل سببها، قطع "جابر"
الجلستة بقوله:
ثواني يا حاج وجاي.

صعد إلى الأعلى، إلى حيث زوجته، يريد التأكد من
شيء بعينه... أخبرها أن هناك أشخاص هامّة في
الأسفل يريد منها أن تنزل وترحب بهم، واستجابت هي
له بشك.

بعد قليل كان يجاورها على الدرج وهو يسمع
"نصران" يقول:

وريث آل نصران

ملهوش لزمته الغدا...كفاية الشاي قول عايز ايه.

جحظت عيناها وهي تراه، هو يجلس هنا فعليا، وصدق
ظنها حين استدار فلم تقل دهشته التي حاول قدر
الإمكان ألا يظهرها عنها... مال "نصران" على أذن
ابنه خلست وهو يهمس:

هي مش دي "ندی"؟

هربت الكلمات منها فتأكد ظن " جابر" الذي حثها:
ما تتكلمي.

تحدثت بوجه شاحب:

نورتونا.

وريث آل نصران

وانت بقى مش ناوي تفرح ابوك بيك... تخطب ولا
تتجوز.

قالها "منصور" قاطعا هذا الصمت الذي خيم على
الأجواء فرفع "عيسى" كفه اليمين وطالع والده
الخاتم الذي حاوط اصبع ابنه باستغراب وهو يسمعه
يقول:
خاطب.

زاد شحوبها وهي ترمق الخاتم، وشعرت بأنها تقتل وهو
يقول:
"ملك" ... اللي عمها يبقى "مهدي".

هنا تبدل الحال كلياً، وسقطت كلماته على رأس
"جابر" ووالده فجعلت النظرات غير المصدقة هي
السائدة بينهما حتى قطعها صوت "ندى" التي قطعت
الجلسة بصوتها وقد أصابه الهوان:

وريث آل نصران

حاستر اني بتخفق يا جابر الحقني.

قالت اخر كلماتها ثم سقطت بين ذراعي زوجها وسط
نظرات جميع من في المكان المراقبة لهما.

لقاء جاء مفاجأة، وأقول أنت قاتلة صدرت عنه

وريث آل نصران

الفصل السادس والعشرون (لم تتوهه...كان
يقصدها)

بسم الله الرحمن الرحيم

أفعالي يراها الجميع، ولكن لا أحد سواي يعلم أن
الفاعل أنا.

إن القلوب إذا تلاقى تلتحم، حينها فقط ستشترك
معي لتعلم أنا وهي.

هما الآن أمام البوابة الخارجية، الهواء يداعب
خصلاتها التي حررتها من رابطة شعرها العلوية
الزرقاء، انتهى الحفل أخيرا، ولكن ما حدث به لم
ينته بعد، كانت "شهد" تسير بجوار "ظاهر" وألقت
سؤالها بلا أي تعبير ظاهر على وجهها:

وريت آل نصران

كنت عارف إن مراتك هنا؟

رفع حاجبيه متصنعا الدهشة وهو يسألها ضاحكا:

مراتي مين؟

صححت ما قالت لتحصل على إجابة:

طليقتك أقصد.

طال انتظار إجابتها فنبهته بانفعال:

رد يا كابتن.

أتى الرد ولكنه لم يكن إجابة لسؤالها أبدا حيث

قال مشيرا إلى خصلاتها:

شعرك وهو ملموم شكله أحلى.

وريث آل نصران

ابتسمت هازئة وقد بانث الحدة في نبرتها وهي تقول
أثناء ركوبها السيارة:

بجد والله؟...المفروض بقى تقولي كده فاربط شعري
وانسى السؤال اللي مستنية إجابته صح!

جلس أمام عجلة القيادة وهو يخبرها ببراءة:
أنا قولتلك اربطيه؟.. أنا بقول رأيي مش أكثر.

تأففت بضجر وسألته للمرة الأخيرة محاولت التماسك
قدر الإمكان:

ظاهر بجد ... كنت عارف إن "فريدة" جوا؟

طالعها وهو يهز رأسه بالإيجاب فلمع السؤال في عينيها
ولكنها لم تقل سوى:

وريث آل نصران

طب لو سمحت روحي.

قاد سيارته وقد صمت كلاهما طوال الطريق حتى
تحدثت هي حينما وجدته يقف بسيارته أمام أحد
المحال:

وقضت ليه؟

طالعتها وهو يطلب برقق:

هشترى ل "يزيد" حاجت، ممكن تنزلي معايا؟

تبعته في النزول من السيارة حتى وجدت نفسها داخل
مكان مخصص لبيع الحيوانات، أتى هنا ليشتري
لصغيره سلحفاة، هذا ما أدركته من حديثه مع

وريث آل نصران

البائع، لاذت بالصمت وهي ترمق الأشياء من حولها
حتى ثبتت فجأة وهي تسمعه يقول:

كنت عارف ان فريدة هناك، وعارف ان صحابي اللي
طلبوا مني احضر، هما نفسهم اللي جابوها علشان
تكون فرصة تتصالح.

سألته وهي تحاول التحكم في انفعالها كي لا
تجذب الانتباه:

وخدتني معاك ليه... اما انت رايح تصالح، وتلطف.

مسح على لحيته وهو يخبرها بما جعلها تعطيه كامل
انتباهها:

خدتك معايا علشان أقتل أي فرصة ليا مع فريدة،
خدتك علشان بالرغم من ان معظم اللي في حياتي
بيطلبوا مني ان ارجعها وانها اتغيرت، بلاقي نفسي

وريت آل نصران

بعاند وبكابر، والنهاردة لما قررت اني حتى مش
هرجع بيتنا بعد الرحلة، هروح الحفلة دي واديها
فرصة تانية، وجايز ارجع انا وهي... لقيت نفسي اول
ما عدت من على باب كليتك وقضت، خروجك
مكانش صدفة، اول ما شوفتك عرفت ان انا بعمل
حاجة غلط، بعمل حاجة انا مش عايزها، او جايز
كنت عايزها بس هي دمرت كل حاجة بيننا.

سألته بحزن لمع في عينيها:

يعني انت كنت مرتب بقى، هتاخدني وتقولهم اني
قريبتك، وتفضل معايا فمحدث فيهم يقولك
حاجة عن موضوع "فريدة".

اعترض على ما تقول حيث نطق بصدق:

وريت آل نصران

انا قولت انك قريبتى علشان ارفع الحرج، لكن أي
كلام منهم عن موضوع فريدة مكانش هيبقى
مقبول بالنسبالي وكنت هرفضه، انا اخدتك علشان
انت "شهد" اللي من يوم ما عرفتها وانا بتصرف زي ما
اكون رجعت عشر سنين ورا، مش علشان تبقي ند
لحد في مكان.

أتى البائع وقد أحضر له طلبه الذي أخذه "ظاهر"
وخرجا معا فقالت بعتاب:

كان ممكن تقولي بدل ما احس زي اللي اتدلق على
دماغها جردل مائة ساقعة وانا بشوفها هناك.

_أنا قولت كل الكلام اللي عندي، ومضيش أي
حاجة تانية أقولها، لو لسه زعلانة فهو حقك، مع
إني عارف إني مبيتزعش مني.

وريث آل نصران

قال اخر كلماته ضاحكا وهو يركب سيارته،
فاعترضت:

لا زعلانة منك يا كابتن.

ضحك وهو يقول:
قولتلك حقك.

كانت تطلع على الساحفة في الخلف فسألها:
حلوه الساحفة؟

_مبروك ما جالك هتسميها ايه بقى؟
قالتها مازحة فضحك وقد تابع القيادة قائلا:
لا سميها انت.

وريث آل نصران

جذبت رابط الشعر، تربط به خلاصتها من أعلى على

شكل أنشوطة وهي تقول باسمته:

سميها "غرام".

استدار يطالعها قائلاً بعد ابتسامته على:

رأيي طلع حلو دلوقتي، كان وحش من شويت يا

"غرام".

كان يقصد خصلاتها التي ربطتها، فضحكت وهي

تنظر من النافذة جوارها، هاربت من حديثه...دق

قلبها هي معه دائماً تشعر ولكنها متيقنة أنه شعور

صديق... لم ينبع إلا من فؤادها.



وريث آل نصران

ساد الهرج في منزل "منصور" حيث فقدت زوجته ابنة
الوعي، وضعها "جابر" على الأريكة، وهرب إلى
الغرفة، وأتت الخادمة بالماء الذي نثرته على وجهها،
عاد جابر مجدداً وبيده زجاجة العطر حيث قربه منها
فانكشت تقاسيمها وهي تعود تدريجياً، بينما أردف
"نصران" الذي هب تاركا مقعده:
أنت بخير يا بنت؟

عادت تماماً لوعيها وهمست مجيبة:
بخير.

حثها "جابر" على القيام قائلاً:
قومي معايا اطلعك اوضتك

وريث آل نصران

ساعدها في القيام واتجها معا إلى الأعلى، نظرة
جانبيته منها إلى ذلك الذي تسبب فيما وصلت له
ولكنه لم يبادلها النظر.

عاد "نصران" للجلوس جوار ابنه و"منصور" يقول:
مش عارف اقول ايه على اللي حصل ده والله يا حاج
"نصران".

رفع عنه "نصران" الحرج بقوله:
محصلش حاجته... ألف سلامت عليها،
ياريت تقول كنت عايز ايه، علشان نقوم نشوف
مصالحنا.

بادر "منصور" بسؤال غير متوقع وقد وجهه ل
"عيسى":

وريت آل نصران

وهو الحاج " مهدي " عارف انك خطبت بنت أخوه؟

استدار بعينيه ل "نصران" متابعا:

مش دي الأصول برضو ولا ايه؟

ضحك "نصران" بسخرية سائلا:

وهو أنت هتعلمني الأصول يا "منصور" ؟

رفع "منصور" كفيه ببراءة وهو يجيب بسؤال اخر:

أنا قولت كده؟

اسمع يا حاج "نصران" أنا "مهدي" جالي لحد هنا
وحوكالي اللي حصل... أنت حكمت على ابنه من
كلام بنات "هاديتة" بس وده مش الحق، مش جايز
بيتبلوا عليه؟... وبعدين "شاكر" شاب وانت عارف
طيش الشباب.

وريت آل نصران

لم يتحدث "نصران" هنا بل ألقى "عيسى" لفاقة تبغه
وهو يقول:

البريء اللي معملش حاجة مبيجرش يستخبي،
وطيش الشباب اللي بتتكلم عنه ده قصاده راح واحد
ضفره بشبابكم كله.

_شاييف الغلط يا حاج "نصران"؟

قالها "منصور" فرد عليه "عيسى":

الغلط مش عندي، الغلط عند الراجل المحترم كبير
قريته اللي مدخل نفسه في حكاية هو مش طرف
فيها، ولا يعرف ايه اللي حصل... وعمايز يعمل صلاح
على حساب دم واحد اتغدر بيه عندكم.

وريث آل نصران

نظر " منصور " لوالد " عيسى " منتظرا حديثه فسمعه
يقول:

طلع نفسك منها يا " منصور " ، كفاية اوي الخلافات
اللي كانت بيننا ولسه بتتساوى.

كان يقصد هذا الصراع القديم ، حيث عائلة " منصور " التي تظن أن لها الحق في دخول قرية " نصران " واستعادة أملاك جدهم الأكبر " فضل " .

ابتسم " منصور " بحقد لكنه اجتهد ليداريه وهو
يقول:

عموما فرح " علا " بنت " مهدي " على " محسن " بعد
جمعتين ، والبت عايزة بنات عمها يجو فرحها ،
ويفرحوا معاها...

" مهدي " طلب مني اعزمك يا حاج " نصران " عايز
تيجي...

وريت آل نصران

قاطعه "عيسى" سائلا:

وأخو العروسة بقي هيحضر الفرح؟... ولا هيلم
النقطة من الحتة الي مستخبي فيها؟

يحضر علشان تقتلوه؟

قالها "منصور" باستنكار دفعه "نصران" بقوله:

لا... انا قولت ل "مهدي" هات ابنك وتعالى اقف
قصادهم لكن هو عمل ايه؟... ساعات الخايف بيهرب
بس علشان خايف من الظلم، لكن "شاكرا" ده بيهرب
علشان ظالم، وجبان.

ألقي "نصران" اخر كلماته واستقام واقفا، تبعه ابنه
فاعترض "منصور":

وريث آل نصران

لسه الغدا.

أردف " نصران " بهدوء:

الواجب وصل.

أخرج " عيسى " حافظت النقود من جيبه، ثم أخرج

أوراق نقدية طالبا:

عايز قلم.

استغرب " منصور " وكذلك والده ولكنه طلب من

الخدمة إحضار أحد الأقلام، أخذه " عيسى " منها

ودون بخط بارز على كل الأوراق النقدية اسم شقيقه

" فريد نصران "، عدا ورقة واحدة التي كتب عليها

اسمه " عيسى نصران ".

وريث آل نصران

انتهى من الكتابة ووضع النقود على الطاولة وفوقها

القلم الذي كتب به وسط نظرات " منصور "

المندهشة ثم أردف بضحكة صغيرة:

ودول واجبي للعروسة، النقطة.

تحدث "منصور" داخليا ببغض:

تعبان زي جدك، ويمكن سمك أكثر كمان،

جاي تطل يا بن "نصران" علشان تغلب الكل.

صمت حديثه الداخلي وهو يسمع "عيسى" يتابع:

اديهم ل "مهدي" يديهم للعروسة والعريس، وقوله

الحاج "نصران" بيقولك ألف مبروك، وبيقولك بص

وريث آل نصران

على الأسامي اللي على الفلوس دي كويس... وافرح
ببنتك وادعي لابنك.

ابتسم "نصران" برضا وربت على كتف ابنه يحته:
يلا يا "عيسى".

انصرفا معا وقد ألقى "نصران" السلام على الجالس،
بمجرد خروجهما سأل "نصران" ابنه:
شوفت ندى.

هز "عيسى" رأسه بالإيجاب قائلاً:
كنت عارف انها متجوزة في اسكندرية، بس
مكنتش اعرف ان جوزها يبقى "جابر" ده.

وريت آل نصران

اوعى يكون لسه في حاجة من ناحيتها يا "عيسى"
دي دلوقتي ست متجوزة، حتى لو هي في من ناحيتها
ليك حاجة ابعده وامنعها.

حذره "نصران" فقال "عيسى":

أنا معنديش حاجة ناحية حد يا بابا، "ندى"
صفحتها اتقفلت من اليوم اللي سبتها فيه... مش
محتاج تقولي ده، بالنسبة بقى لى حصلها واحنا
هناك جايز عيانة عادي مش حاجة مرتبطة بيا.

ضحك "نصران" بسخرية ثم ضربه بخضعة على
كتفه ناطقا:

على أبوك برضو، دي وشها جاب سبع ألوان لما
شافتنا.. علشان كده قولتلك الكلمتين دول
وكويس انك عارفهم.

تبع حديثه بإشارة على الخاتم إصبع ابنه:

وريت آل نصران

ده اتلبس امتى بقى؟

بعد ماقرأنا الفاتحة.

أعطى "عيسى" الإجابة لوالده الذي قال:
قرايت فاتحة مش خطوبت يعنى زي ما قولت عند
الناس.

ضحك "عيسى" وهو يخبره:

ماهو كلمت خطوبت دي منصور هيروح يقولها ل
"مهدي" ومن بيت "مهدي" هتوصل ل "شاكرا" وأنا
يهمني انها توصل.

أتى والده ليتحدث محذرا ولكن قاطعه "عيسى"
يقول ما يعلم أن والده سيقوله:

وريث آل نصران

"ملك" بعيد عن اللي بيني وبين "شاكِر"، ملك
هتجوزها ومش هطلقها مهما حصل علشان بنات الناس
مش لعبت، وأنا عندي اخوات بنات... سأل والده

ضاحكا:

نسيت حاجت كده يا حاج؟

ضحك " نصران" وهز رأسه بمعنى لا فائدة وهو يتابع
طريقه نحو المنزل بعد دعوة لم ينل منها إلا ما أثار
حنقه أكثر على هؤلاء.

★***★***★***★***★***★***★***★

لقد أتى مجددا إلى القاهرة وإلى مكانه المفضل،

وريت آل نصران

وقف "حسن" أمام طاولة البلياردو وأمامه صديقه الذي

سأله:

هو أنت مش ناوي تيجي تشوف الدنيا في الكليتر؟

ولا قاعد فيها ولا ايه؟

رمقه "حسن" بضجر وهو يقول:

يعني أنا جاي القاهرة علشان اقابلكم، ونيجي هنا
تقوم ترميلي الكلمتين اللي يعكنوا الواحد دول.

ضرب "حسن" الكره بعصاه وهتف بانتصار:

شوفت يا بني.

لم يكذ يختم حديثه حتى حضرت "مروة" فطالع

صديقه بانزعاج وهو يسأله:

وريث آل نصران

أنت اللي قولت لها اني هنا؟

هز رأسه بنفي وهو يتحدث بصدق:

لا طبعا مش أنا... بس أنت عارف صحابها في كل
مكان هنا وأكيد لما شافوك قالولها.

كانت قد وصلت لهما فسألها "حسن" بابتسامته حملت
في طياتها غيظه:
عايزة ايه يا "مروة"؟

ضحكت ورفعت حاجبها تسأله:
ويا ترى مريم بتاعة المره دي بقى حلوه ولا أي
كلام؟

وريث آل نصران

لا يعرف أحد " مريم " سواه، ولكنها عرفت بالتأكيد
من حسابه الذي وجدته مخترق هذا الصباح لذا جذبها
من ذراعها بعنف متجها ناحية زاوية لا يراها الكثير
من الأعين وهو يقول:

يعني أنتِ اللي عملتي hack على حسابي.

احتدت نظراتها وكذلك حديثها وهي تقول بعنف:
ايوه أنا اللي عملت عشان أحذر المغفلتة الجديدة قبل
ما تبقى زيي.

سألها بانفعال:

أنتِ عملتي ايه؟

وريث آل نصران

فتحت حساب وهمي، صنعتة هي من أجل أن تتم
مهمتها، ثم دخلت إلى محادثة عليه بينها وبين
"مريم" وقامت بتشغيل أحد التسجيلات الصوتية

المرسلة قائلة:

اسمع كده.

بان له صوتها وهي تقول:

هاي يا "مريم"، عرفت من ال account بتاعك انك
ثانوية عامة، ربنا يوفقك يا روي يارب، بس عندي
سؤال صغير... أنت تعرفي حد اسمه "حسن نصران"؟

رسالة صوتية اخرى وصوت "مروة" تهتف:

Please يا روي لو تعرفيه كلميني

وريت آل نصران

لم تكن قد أنتها الإجابة من "مريم" حتى الآن
فتحدث بغضب:

اعملي delete للزفت دول.

سألته بسخرية:

ليه هو أنت لسه معاها في مرحلة اخطف واجري،
فمش عايزها تكون عنك نظرة سيئة؟
طالعته بألم وقد تجمعت الدموع في عينيها:
أنا صدقتك مع إن كل الناس حواليا قالولي انك
كذاب... فاكر أول مرة اللي قولتلي فيها أنا بحبك
يا "مروة" ولا نسيت؟... فاكر "مروة" اللي كنت
بتقعد ترسمها بالساعات، الجري ورايا في كل مكان،
والوعد اللي مفيش واحد منهم بس وفيت بيه.

وريث آل نصران

_أنا ماشي يا "مروة" ماشي علشان قرفت من نفس
الكلام اللي بسمعه كل مره... وبالنسبة لـ voices
اللي بعثتها اشبعي بيها.

قال حديثه بضجر فتشبتت بمرفقه من الخلف تطلب
بدموع:
"حسن" علشان خاطري.

دفع يدها بعيدا وهو يرحل من المكان بأكمله
ناطقا بانزعاج:
يا شيختر اوعي بقى... ده انت مملت.
رحل فهزت رأسها تهتف بحسرة متوعدة ودموعها في
سباق:
ماشي يا "حسن".

وريث آل نصران

الأقبح من التخلي، هو مدى قرب من أتى منه... أن
يأتي إليك ممن هو أقرب إليك منك.

★***★***★***★***★***★***★***★

اندلع صوت المذياع المتواجد في الردهة، وقد أسدل
الليل أستاره، اتخذت ملك مقعدها في الشرفة
الخارجية ووضعت "شهد" وسادة على الأرضية الباردة
جلست فوقها، فأتت والدته وتبعتها "مريم" بأطباق
بها قطع من ما يسمى ب (الأرز المعمر) ثم وضعت
والدتها الحامل الذي وضعت عليه أكواب الشاي
ونطقت بتحذير:

أخر مره يا "شهد" اشوفك معاه في العربية تاني...
هترجعي ارجعي بالمواصلات، الناس مش هتتكلم

وريت آل نصران

عليه هو علشان ابن كبيرهم بس هتتكلم عليك
انت.

يا ماما حفظت والله حفظت من ساعة ما رجعت
والمحاضرات شغالت.

قالتها "شهد" بغيظ فجذبت هادية مقعد مجاور ل
"ملك" في الشرفة وهي تخبرها محذرة:

المره دي محاضرات، المره الجاية هتبقى علقته.

ضحكت "مريم" ورمقت شقيقتها قائلة بتشفي:

احسن تستاهلي.

اعترضت "شهد" بضجر:

وريث آل نصران

طب بعيد بقى عن المحاضرات يا ماما البت دي قاعدة
معانا ليه، تاخد كتابها وتدخل تذاكر جوا.

تحدثت "ملك" باعتراض:

لو هي دخلت تذاكر، انتِ كمان هتقومي زيها، ولا
هي وراها مذاكرة... وانتِ وراكي كحك العيد

انكمشت ملامح "شهد" بتصنع الصدمة وهي تقول
لشقيقتها بعتاب:

اخس... اخس على الانسان وعمايله اخس.

قالت "مريم" بتلذذ بعد أن دست الملعقة الأولى في
فمها:

.Wow, so delicious

وريت آل نصران

رفعت والدتها حاجبها الأيسر باستنكار وهي تخبرها:
اتكلمي عدل يا حبيبتى بدل ما تدخلى تذاكري
جوا لوحدك.

فعلتها "شهد" هذه المرة وهي تقول لها:
أحسن.

تابعت "شهد" تقول لوالدتها:
بس فعلا يا ماما، أحلى رز معمر في القارة.

ضحكت "هاديت" فقالت "مريم" بضحكت واسعة:
بقولك ايه يا ماما، بمناسبة بقى القعدة الرومانسية
دي ليل وبلكونت ورز معمر... ما تحكيلنا كده انت
وبابا اتجوزتوا ازاي؟

وريث آل نصران

التقطت "ملك" كفا تقول برجاء:

اه يا ماما بالله عليك احكي.

وضعت كل منهم يدها على وجنتها تنتظر سماع

الحديث بحماس حتى قالت "هادية" بابتسامته:

هحكي لكم وأمرني لله

تنهدت وهي تتذكر سنين مضت من عمرها ولكنها

تركت أثر كبير فيها، قالت بهدوء:

كنت صغيرة قد "ملك" كده أو أصغر، مكنتش

اعرف يعني ايه حب، وكانوا أبويا وأمي شداد أوي

تربيته ميري زي ما بيقولوا... بس هو كان حنين

تلاأت الدموع في عينيها وهي تقول:

وريث آل نصران

كان أحن واحد في الدنيا... كان دايمًا يقولي أبيع
الدنيا كلها يا "هاديتة" ومخسر كيش.

وكأنها تسمع الصوت يتردد في أذنها الآن، تقف في
أحد الأراضي الزراعية مع "نصران" الذي صرح بنبرة
حانية:

أنا أبيع الدنيا كلها ومخسر كيش لحظة واحدة.

_بجد يا "نصران"؟

أتت الإجابة على سؤالها نبرتها مطمئنة وهو يقول:

بجد يا "هاديتة".

عادت إلى الواقع وهي تتابع:

حبني من غير ما يكون عايز أي حاجة، وكان

بيكتبي جوابات كمان.

وريت آل نصران

ارتفع حاجبي "شهد" بدہشتہ وسألتها:

بجد يا ماما، بابا كان بيكتبك جوابات!

ها؟

خرجت من "هاديتا" بشرود ولكنها سريعا ما تداركت
الموقف قائلة:

أيوه أبوك الجيران هما اللي بيكتبوا يعني.

كل شيء يتجسد أمامها كأنه الآن، تستطيع الآن أن
ترى هيئتهما وهما يلتقيا خلستا خلف منزلها يعطيها
الخطاب فتقول:

كده 12 جواب منك يا "نصران".

فيرد عليها بابتسامته واسعته:

وريث آل نصران

كده معايا أغلى قلمين في عمري كله، الأقلام اللي
اتكتبت بيها الجوابات دي.

من جديد تعيدها إحدى بناتها للواقع حيث نطقت

"مريم" بضحك:

ده بابا كان جنتل أوي.

مسحت "هاديتة" الدموع التي نزلت من عينيها وهي

تتابع بضحكتة:

بعد كده جه اتقدم لأبويا، و أبويا وافق.

إنه والدها يقف الآن في بهو المنزل يخبرها بحسم:

حسن ابن عمك اتقدملك، وانا وافقت.

وريت آل نصران

_طب، وأنا؟

قالتا بانهييار وهي تشعر وكأن أحدهم يسلب الحياة
منها فرد والدها باستهجان:

أنتِ ايه؟... من امتي والبنيات ليه رأي في الحاجات
دي؟

قالت مدافعة:

بس أنا يا بابا مش بحب "حسن".

ضحك والدها بسخرية وهو ينادي على والدتها

هاتفا:

تعالِي يا "دلال" شوفي "بنتك" اللي بتقولك أحب،
اسمعي يا بت انتِ اخر الكلام، كتب كتابك على

وريث آل نصران

ابن عمك كمان شهر، عاجبك بالذوق كان بها،
مش عاجبك يبقى تتأدبي ويعجبك سامعتر؟

كانت تبكي بانھيار فضربتھا والدتها في ذراعھا
ناطقتر:

ما تردي يا بت على أبوك.

ذكریات كثيرة، هذا الحديث الذي لن تنساه ثم
"نصران" المقهور وقد رفضت كل حاوله فوالدها
يبغض عائلته، وهي قررت الخضوع، تستطيع الآن
سماعه وهو يقول بحسرة:

أنا كنت مستعد أسيب كل حاجة علشانك حتى
أهلي، لكن أنت مخاطرتيش بحاجة واحدة بس
علشاني.

وريت آل نصران

فاقت من هذا الشرود بأكملة وهي تخبرهم:

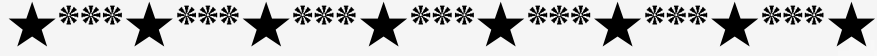
والجوازة مشيت، والعشرة بتجيب تعود وأنا وأبوكم
اتعودنا على بعض أكثر وبعدين جبتكم بقي.

أخبرتها "ملك" وهي تربت على كفاها مبتسمة
بحنان:
ربنا يرحمه.

آمنن معا على دعائها، ووالدتهن تهمس:
ربنا يرحمك يا "حسن"، ويسكنك الجنة...
ويحفظهم ليا.

قالت آخر كلماتها وهي تشمل فتياتها الثلاثة بنظرة
كساها كل جميل وابتعد عنها كل ما هو جاف...
سيطر عليها الدفاء وما أجمله من دفاء.

وريت آل نصران



اشتقاق كبير حملة هذا الصغير لوالده وظهر في
احتضانه الواسع لها بمجرد أن دلف إلى المنزل، مال
عليه "ظاهر" مقبلا وهو يخبره بحب:
وحشتني يا "يزيد".

رأى الصغير الساحفة فقفز بفرح:
بجد أنت جبتها يا بابا بجد؟

مسح على خصلاته قائلا:
اه دي "غرام" صاحبتك.

وريث آل نصران

نادى الصغير على "رفيدة" بحماس؛

تعالى شوفي "غرام".

رأتها وشاركت الصغير فرحة مزيضة وهي تهمس
لشقيقها؛

ماما مستحيل توافق انها تبقى هنا.

_بس يزيد كان عايزها.

قالها " طاهر" بإحباط، خرجت والدته وهرولت
ناحيته باشتياق بمجرد أن رآته ولكنها توقفت في
المنتصف تسأل؛

ايه ده؟

وريث آل نصران

فرک "ظاهر" عنقه متصنعا أنه لم يسمع بينما قالت
"رفيدة" بضحكت واسعة:

كائن حي يسير ببطء شديد، ويأكل الخضروات.

ضحك "ظاهر" حتى سعل من فرط الضحك، فأمرت
والدته بصرامته:

البتاعة دي تطلع برا.

أتى صوت "يزيد" يخبرها بحزن:

تيتا "غرام" cute وأنا بحبها.

دخل "نصران" و "عيسى" من البوابة، فهرولت "رفيدة"
ناحية والدتها مستغيثة:

وريت آل نصران

الراجل الكبارة ده مش هيرضيه الظلم، يرضيك
كائن حي مسالم يتطرد من بيتك؟

مسح "نصران" على خصلاتها مردفا بضحك:

لا طبعا يا دلوعة أبوك

قالت بحزن:

ماما عايزة تطرد "غرام".

كرد "عيسى" خلفها باستغراب:

"غرام" ايه "غرام" دي؟

تحدث "ظاهر" إلى والده هذه المرة:

وريت آل نصران

يا بابا "يزيد" بقاله فترة عايز واحدة، أنا عارف انها
روح، ورفيدة هتعلمه يهتو بيها... مش عارف يا ماما
بصراحة مشكلتك معاها ايه؟

قالت "سهام" بغضب:

انا مش بحب البتوع دول.

_ خلاص يا "سهام" متختلطيش بيها، علشان
متكسريش بخاطر العيل الصغير اللي فرحان بيها ده.
قال لها "نصران" ثم ربت على كفها ناطقا بلين:
علشان خاطري.

طالعتة ثم حسمت أمرها وقالت في النهاية بحب:

تقعد علشان خاطرك.

وريث آل نصران

قضت "رفيدة" تحتضن والدها وتنهال عليه بالقبلات
مرددة:

أيوه يا بابا يا جامد.

اقترب "طاهر" من "عيسى" يريد الاطمئنان فسأله
هامسا:

عملت ايه مع خالت الواد.

أخبره "عيسى" ببساطة شديدة دعمتها ابتسامته:
قولت لها "طاهر" بيقولك متجيش هنا تاني.

طالعه "طاهر" بصدمة قائلا:

أنت قولت لها كده بجد!... بتهزر صح.

وريث آل نصران

ضحك "عيسى" عاليا وهو يقول مهدئا:

اهدى مش كده، أنا قولتها كلام يعرفها انك
كاشف اللي هي بتعمله وانها عايزة تسحب الواد،
لكن هي قعدت اليوم كله ومشيت بالليل، وبعدين
محدث هنا يقدر يطرد حد غير أبوك.

قطعت "سهام" حديثهم وهي تدعوهم إلى الطعام
ناطقاً:

يلا الأكل جاهز.

تحرك "ظاهر" وحثه قائلاً:

يلا ونكمل بعد الأكل.

وريث آل نصران

ربما مرور الساعات سريع، سريع بالنسبة لأحداثنا
المتلاحقة، هذه الساعات المبكرة من الصباح هي
أقصى ما تحب، أتت "ملك" إلى هنا، إلى أجمل مكان
رأت عينها... منزل الصياد المجاور للبحر، البحر الذي
يذكرها بفقيدها، جلست على مقعد خشبي تم
وضعه، تتأمل المياه، علا وجهها ابتسامته واسعة، ثم
سريعا ما التقطت أنفها رائحة تألفها، إنها رائحته...
استدارت فوجدته خلفها لذا نطقت هذه المرة:
لا كده كثير، المره دي انا اللي بقولك انها مش
صدفة، أكيد حد بيراقب التاني.
أدركت ما قالت فصحت وقال هو في نفس الثانية
ليخرج صوتهما معا:
_بس أنا مبراقبكش

=أنا مبراقبكيش

وريث آل نصران

شعرت بالخرج، وضحك هو مشيرا على منزل الصياد
أثناء قوله:

يبقى هو اللي بيراقبنا بقى.

تحدثت مع نفسها، بأنه لا أحد يعلم سوى هذا الصياد
أنها هنا، بالتأكيد هو من أخبره.

عادا للصمت مجددا، هي تتأمل مياه البحر، وهو يفعل
مثل فعلتها... قطعت الصمت أخيرا بكلمات مترددة:

أنت كويس دلوقتي؟

كانت تقصد تلك الحادثة، حيث لم تره من حينها،
ولكنه ضحك ساخرا وهو يسألها:

مالك بتقولها كده ليه؟... ممكن متقوليهاش

عادي الخرج مرفوع.

وريث آل نصران

أنت كنت صاحي وسامع اللي أنت قولته في العربية
صح؟

داهمته بالسؤال وقد استدارت له تطالعه، فhez رأسه
مؤكدًا:

كنت صاحي اه.

اتصال من والده، ولكن منعه عن الإجابة وقوفها
حيث سألته:

أنت قولت ملك؟

كانت تنتظر منه تأكيد يريحها ولكنه أخبرها
نافيا:

لا مقولتش ملك... قولت ملاك.

السؤال هذه المرة وكأنه عتاب:

وريت آل نصران

وقولتها ليه؟

_علشان أنت ملاك.

كانت هذه إجابته التي يبست جسدها، وهو يجيب
على الهاتف وعيناه لا تفارقها فسمع والده يهدر
بعنف:

تعالى يا "عيسى" دلوقتي حالا... بيت "سهام" الثاني
في حد فتحه... البيت بقى خراب.

كانت لديها استجابات كثيرة، ولكنه تقاسيمه
في هذه اللحظة تنذر بشخص آخر... لم تعرفه أبدا، و
تعابيره حين قال كلماته منذ قليل تبشر بشخص لن
تنساه أبدا.

الفصل السابع والعشرون (أقبل اللقاء بلا هوية)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن عيني تراكم وقلبي لا يراكم
وضاع أمني الذي لم يكن سوى رضاكم.
أين الطريق يا من وعدتني؟
إن السبيل على المحب شاق...
وأنزف الدمع بقلبٍ معذبٍ
وأقبل الهجر بروح بلا هوية.

هو الآن يقف مع والده في منزل "سهام"، منزلها
القديم مع زوجها الأول والذي لا تأتي إليه إلا من حين

وريث آل نصران

لآخر، كانت أحيانا تقيم فيه خلال فترة زيارة " عيسى " لمنزل والده، لم يبالغ " نصران " أبدا المنزل حقا تحول إلى فوضى، أشياء كثيرة مهشمتا، وقطع الأثاث ملقاة هنا وهناك، وكان ثور هائج اقتحم المكان.

قطع الصمت صوت " عيسى " وهو يسأل عن كيف استطاعوا معرفة ما حدث:

حد شاف اللي عمل كده وهو اللي جه قالكه؟

أجابه " طاهر " نافيا:

محدث شاف حاجت، ماما و مرات خالي الله يرحمه كانوا هيروحوا يزوروه في المقابر النهاردة، لما مرات خالي جت ماما خدتها وجت على هنا تفتحلها البيت

وريت آل نصران

تقعد فيه علشان تكون على راحتها واتصدمت
بحالته دي.

لم يتحدث "نصران" معهم بل قال بعد أن أنها
حديثهما:

قوم يا "ظاهر" قول لشيخ الجامع ينده إن عايز أهل
البلد يتجمعوا في الساحة النهاردة.

_هو حضرتك هتعمل ايه؟

سأله "ظاهر" باستغراب وهو يطالع "عيسى" فأخبرهما
والدهما بحدة:

هعرف أنا مين اللي داير يكسر في البلد ده، طالما
انتوا الاتنين مش عارفين تجيبوه... مره يكسر محل
واحد من الفلاحين والمرة دي يتعدى على بيت مراتي.

وريث آل نصران

تركهما وخرجا بانفعال فالحقا به في محاولته بائست
لإعطائه بعض الهدوء، ولكنه هدوء مزيف.



حلت الظهيرة، ولم يأت من الشمس إلا ضوء خافت
قدم على استحياء... جلست "هادية" في الدكان
وجوارها "مريم" وقد انشغلت بهاتفها فنطقت "هادية"
بغیظ:

من امبارح وأنتِ عينك في التليفون، مش هنقوم
نذاكر بقى؟

بررت "مريم" حيث هتفت برجاء:

وريث آل نصران

أنا معنديش دروس النهاردة، هرتاح شوية وأقوم
أذاكر.

تابعت ذلك بسؤالها:

صحيح يا ماما هي "ملك" كانت فين الصبح؟

استدارت لها "هادية" تسأل باستغراب:

فين ايه، ما اختك نايمت فوق.

هزت "مريم" رأسها نافية:

لا خرجت الصبح بس رجعت علطول، ونامت تاني...
مممكن تكون كانت بتزور "فريد" ونسيت تقولك.

قطع حديثهما صوت أتى من خلفهما فاستدارت

"هادية" تقول بترحيب:

وريث آل نصران

أهلا يا "حسن" ازيك.

أجابها:

الله يسلمك يا طنط

ثم برد سبب زيارته بابتسامته ودودة:
أنا كنت جاي أخذ حاجات ل "يزيد".

أشارت له على ما بالمحل قائلة بلطف:
خد اللي أنت عايزه.

حدثته ثم ذهبت إلى الطاولة الجانبية، كي تصب
الشاي لها ولابنتها، بمجرد أن غفلت حاوطت عيناه
ابنتها الجالسة والتي تجاهلت نظراته وتصنعت النظر
في الهاتف وهي تتذكر ما تم إرساله لها أمس

وريث آل نصران

عدة رسائل أهملت الرد عليها على الرغم من فضولها،
تبعهم رسالتا اخرى جعلتها تشعر بصفعة قوية على
وجهها:

كنت مستنيرة ردك وعائزة أعرف تعرفي "حسن" ولا
لا، عموما مش محتاجة أعرف الرد أنا عائزة أنصحك
نصيحة من أخت أكبر منك، لو تعرفيه ابعدني عنه
"حسن" بيلاعب بيك زي ما لعب بغيرك كثير.

عادت إلى الواقع ورفعت وجهها عن الهاتف لتجده ما
زال ينظر لها، هربت بعينيها وعادت إلى الهاتف من
جديد، ثم استدارت والدتها تقول:

اعملك شاي يا....

بترت حديثها وهي ترى ذلك الواقف وعيناه لا تفارق
ابنتها، فتحولت نبرتها إلى اخرى حادة:

"حسن".

وريت آل نصران

انتبه لها وأبعد عينيه عن ابنتها وهو يسمعها تقول:

مخدتش اللي انت عايزه ليه؟

_كنت مستني حضرتك علشان أقولك.

برر ذلك وهو يمسح على عنقه فسأته " هاديت"

بنفس نبرتها الجادة:

قولي اللي عايزة وأنا هجبهولك.

أيقنت "مريم" أن والدتها لاحظت نظراته لها فاستأذنت

قائلت:

ماما أنا هطلع.

_أحسن برضو.

وريث آل نصران

قالتها "هاديتا" وهي تضع له ما أراد في الأكياس
البلاستيكية، فوضع ثمنهم وأخذهم من يدها قائلاً
بامتنان:

شكراً.

رحل عن المحل، وأخرج هاتفه يرسلها من حسابه
الجديد:

مريم أنتِ مبتريديش ليه؟... أنا "حسن" وعمال أقولك
من امبارح ال account القديم اعمله .hack.

أتاه ردها أخيراً ولكن مختصراً بارداً:
عايز ايه يا "حسن"؟

بدأ في الكتابة بانفعال:

وريت آل نصران

عايز أقولك حاجة ممكن ميبقاش ليها أي أهمية بالنسبالك، لكن مهم عندي انك تعرفيها... اللي عمل كده في ال account بتاعي بنت اسمها " مروة" كنت أعرفها زمان، قابلتها وبعد فترة قالتلي انها بتحبني، مكنتش حابب أجرح شعورها بسبب انها كانت دايمًا لوحدها، لكن بعد فترة صارحتها إني مش ببادلها الحب ده، ومن ساعتها وهي تقريبا بتعملي مشاكل في كل حتة ومع كل الناس، أكيد لما دخلت الحساب بتاعي شافت ال chat بيننا، وجايز جدا برضو انها تكلمك... لكن أنا عايزك تتأكدي من حاجة واحدة أنا محبتهاش، وكلمة بحبك دي لما قولتها لك مكنتش بضحك عليكِ أو بلعب بيكِ

كتب آخر الكلمات وقد قل انفعاله تماما:

وريث آل نصران

ده كل اللي عندي، ومش مستني منك تصدقيه أو
تكديه... حسي بقلبك وهتعرفي.

قرأت ما أرسله بعيون دامعت، فؤادها يخبرها أنه
صديق، لكنها تخاف أن يتم سحق مشاعرهما في لحظة
واحدة، تخاف أن يكون ليس إلا وهم.



إنه النوم الحل الأمثل للهروب دائماً، وهي فعلته
واستغلت غياب زوجها أمس مع والده، واليوم أتت لها
ابنة عمها... جلست "ندى" على طاولة صغيرة أمام
المنزل ووضعت عليها إفتارهما... تحدثت "بيريهان"
بصدمة وقد انخفضت نبرتها:

وريت آل نصران

يا نهارك أبيض، وأنتِ كنتِ فاتحةً صور "عيسى"
ليه؟

لم تجد "ندی" أي مبرر فقط قالت:

اللي حصل بقى، كمان انا امبارح مقدرتش امسك
نفسى، جابر كان لسه بيأسألني قبلها إذا كنت أعرف
"عيسى" ولا لا، وفجأة لقيت "عيسى" وأبوه قدامي،
وكمان بيقول إنه خطب، محستش بنفسي غير وأنا
بقع.

أتى زوجها مباغتةً وسحب مقعد منضما للطاولة وهو
يقول:

نورتي يا "بيريهان".

وريت آل نصران

ابتسمت " بيريهان " بارتباك وهي تطالع " ندى "؛
شكرا يا " جابر " ده نورك.

رفع كفيه ببراءة وقد زينت الابتسامته وجهه:
أنا عايز أشهدك بقى على بنت عمك اللي مغلباني
دي واسألها قدامك.
اختفت الابتسامته وحل محلها نظرة ناريت ونبرة حادة:
تعرفي " عيسى نصران " منين يا " ندى "؟

كانت سترد بالإنكار ولكن قاطعها محذرا:
واياك تكدي، علشان والي خلقني ليلتك ما
هتعدني،
ما أنا مش مختوم على قضايا علشان لما تشوفيه تقعي
من طولك، وتقولي معرفهوش.

وريث آل نصران

هو يتحدث معها بهذه الطريقة وهي يتردد في أذنها
صوت " عيسى " يقول:

أنت بريئة، أنا الغاطان في اللعبة دي كلها.
مال على رأسها مقبلا وهو يقول بابتسامته وقد كست
نبرته الحسرة:
أنا أسف.

فاقت على صوت " جابر " الذي نطق بشراسته:
ما تردي.

نظرت ل "بيريهان" مستغيثة فقالت مسرعة:
أنا هقولك يا " جابر ".

انتبه " جابر " إلى "بيريهان" فتابعت:

وريث آل نصران

"عيسى" كان خطيب "ندى" زمان،

طالعتها "ندى" بغير تصديق، فأكملت "بيريهان":

محبناش نقولك الموضوع ده لأنه مكانش ليه
لزمته،

أنا اللي فتحته من كام يوم لما قولت ل "ندى" إني
معجبة بيه، وقلقت يكون الموضوع هيعمل حساسية
أو كده لكن "ندى" خدت الموضوع بهزار وقالتي
إنه عادي بالنسبائها، وانها أصلا نسيت شكله...
فبعثتها لينك ال account بتاعه بهزار حتى قعدنا
نتفرج على الصور ونهزر، هي حكّتي على المشكلت
اللي حصلت بسببي أنا أسفه حقيقي يا "جابر".

طالع "ندى" يطلب رأيها، فاعتدلت في مقعدها تقول

بهدوء عاد لها:

وريث آل نصران

أنا مكنتش حابة أقولك إنه كان خطيبي، علشان
كنت شايضة الموضوع مش مستاهل.

جذبت "بيريهان" انتباه "جابر" من جديد وهي تقول
بتصنع اليأس:

ندی قالتلي إنه خطب

تابعت بضحك:

بقولك ايه يا "جابر" بما إنك عارفه، متعرفش
تشوفلي سكتة معاه... فرقلي خطيبته دي وأنا
هتصرف.

دخلت في نوبة ضحك مصطنعة ووكزت "ندی"
كي تبادلها الضحك

استقام "جابر" واقفا وهو يقول ضاحكا:

وريت آل نصران

حاضر يا "بيري" هعمل نفسي مصدق الحوار ده
وهشوفلك سكتة معاه... بس قوليلي يا "ندی" صحيح
انتوا سبتوا بعض ليه؟

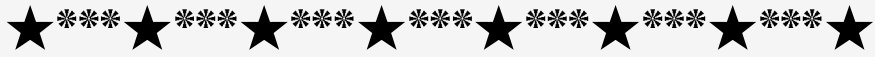
أجابت "بيريهان" مسرعة بدلا عنها:
أصله كان aggressive أوي ف "ندی" مستحملتش.

هز "جابر" رأسه موافقا وهو يرد عليها:
مع إني مسألتكيش بس ماشي، كويس انك جبتي
من الآخر أصل أنا مبحبش الكداب.

مسح على وجنته "ندی" متابعا بتحذير مبطن:
علشان السواد مبيجيش غير على دماغه.

وريث آل نصران

نطق بكلماته ثم رحل عنهما وقد شعرا بأن شيء
ثقيل تم إزاحته للتو، ولكن عودته ليست مستحيلة.



وقف "نصران" في الساحة، بعد أن طلب من أهل قريته
الحضور، لبي الدعوة كثيرون، ووقف جواره من
ناحية "ظاهر" ومن الناحية الأخرى "عيسى" الذي
وضع يده على معدته فسأله "ظاهر" الذي لم يعلم إلا
أمس عند عودته بإصابته:

"عيسى" أنت تعبان؟

هز "عيسى" رأسه نافية وهو يطلب منه:
بس دلوقتي خلي أبوك يتكلم.

وريث آل نصران

بدأ "نصران" الحديث بقوله:

أنا عارف إن وراكه أشغال، وأنا مش هعطلكم.

تبع قوله بسؤال:

بس أنا عندي ليكم سؤال، أنا من يوم ما بقيت
كبير القرية دي وأنا باجي على حد؟... في حد
فيكم جه اشتكالي ولا طلب مساعدة وأنا رجعتة؟

نفي الجميع ما يقال وصدح صوت أحدهم يقول:
الشهادة لله يا حاج "نصران" أنت طول عمرك حقاني.

طب يبقى اسمه ايه بقى... لما واحد يفكر نفسه
مفيش منه وداير يخرب في بيوت الناس وحاجتهم؟

سأل "نصران" مجددا ثم أكمل:

وريث آل نصران

أول مرة كان محل من البلد، والمرة الثانية بيت أخويا
الله يرحمه، جايز مش حد واحد، و جايز برضو ليه
حق وعاييز ياخده لكن من امتى شغل التكسير
والباطجة ده هنا؟

وعلشان أمان الكل، من النهاردة البلد هيمشي فيها
دوريات من بالليل، كل واحد يخلص أشغاله ويقفل
بابه عليه، مش عاييز القعدات اللي بتتعمل دي، ولا
الربكتة في الشوارع وقدام البيوت، وده علشان أماننا
كلنا... لحد ما أعرف اللي عمل كده، لو اتأدب
واتعظ من نفسه يبقى كان بها، كمل في اللي
بيعمله هطول له وساعتها مش هيبقى ليه مكان هنا.

بعد أن أنهى حديثه نطق أحدهم:

هو صحيح يا حاج "نصران" الكلام اللي داير في
القرية اللي جنبنا.

وريث آل نصران

سأله "نصران" باستغراب:

كلام ايه؟

إن "شاكِر" ابن الحاج "مهدي" هو اللي خدر
بالمرحوم... كسا الغضب وجه "عيسى" والرجل
يتابع:

الأستاذ "فريد".

أخبره "ظاهر" بدلا عن "نصران":

سواء "شاكِر" أو غيره، كل واحد بيدفع حساب اللي
عمله، وحساب دم "فريد" غالي أوي.

وريث آل نصران

نطق "محسن" الذي جلس في منتصف أهل البلدة، فهو في النهاية ينتمي إلى هنا ويمتلك أرض أيضا خاصة بوالدته ولكن إقامته الدائمة في القرية المجاورة حيث يتواجد "شاكرا" وصحبته:

يعني هيتعمل فيه ايه؟

_هنطبطب عليه.

قال له "ظاهر" ساخرا،

ثم مال على أذن "نصران" خلست هامسا:

كفاية كده، أنا هاخد "عيسى" ونروح وهتصله بالديكتور يجي يشوف الجرح علشان شكله تعبان.

استدار "نصران" يطالع "عيسى" الذي قال:

بابا أنا كويس مفيش حاجة.

وريث آل نصران

لو يطمئن "نصران" بل صرف الجميع بهدوء، وقرر
إحضار من يطمئنه على ابنه.



جلس في الملهى الليالي كعادته، الضجيج يعم
المكان مما جعل "باسم" يقول بنبرة عالية للواقفة
أمام الحانته:

قوليلي يا "رزان" لو حد عامل عملة ومستخبي،
تفتكري مين يعرف طريقه؟

انكمش حاجبيها باستغراب وهي تستفسر:

سارق سريقتة مثلاً؟

وريت آل نصران

هز رأسه قائلاً برضا:

نفرض مثلاً.

وضحت له ما عندها ناطقة:

ممکن أهله مثلاً، ولو مش أهله حد من معارفه... أصل
اللي هيدور على طريقة يخبيه بيها أكيد حد ليه
صلته بيه، أما بقى لو زي كده ملهوش معارف فيبقى
محدث يعرفه طريق.

_تفتكري يتصل بأهله؟

سألها "باسم" فهزت رأسها بالإيجاب:

جايز ليه لا.

تبعث قولها بسؤال آخر خارج إطار الحديث:

وريث آل نصران

بقولك ايه يا باشا ما تطلعني من ليلا جابر ده، هو
صحيح بتاع ستات بس مش سهل، اعتبر الاتفاق بيننا
لاغي أنا هكمل في شغل البار.

طالعتها رافعا حاجبه الأيسر فقالت بضحك:
لا واضح انك شايل منه ومن مراته أوي... بس عموما
أنا معنديش كلام غير اللي قولته.

في نفس التوقيت أجاب "محسن" على هاتفه بعد
إلحاح وبمجرد أن فتح سمع "شاكرا" يقول:
أبويا مبيردش ليه يا "محسن"؟

أخبره "محسن" محذرا:

وريت آل نصران

اسمع يا "شاكِر" خف عمايل الجنان دي شويت
اليومين دول، "نصران" وولاده شادين حيلهم على
الاخر، واللي عملته مع "عيسى" خلاه عايز يطولك
أكثر من الأول... كفايت بقى "عيسى" امبارح بعت
لأبوك نقطة "علا" وقال للحاج "منصور" يبلغه
يدعياك، ده غير ان اللي أنت عمال تعمل علشانها
كل ده اتخطبت خلاص.

لم يعد به أي هدوء، وكان جنون أصابه أدى إلى
انفعاله الشديد وهو يقول:
هي مين دي اللي اتخطبت؟

_ "ملك" اتخطبت ل "عيسى".

وريث آل نصران

قالها " محسن " بضجر ولم يسمع بعدها صوت صديقه
حيث أغلق "شاكِر" معه وأرسل بانفعال على رقم
"مريم":

الظاهر ان اختك ما اتعلمتش الدرس ورايحتا تتخطب
لابن " نصران"، قولياها المرة دي " شاكِر" مش
هيكفيه دمك ودمه...عرفيها انها ليا في الآخر،
واني مش هسيبها.

كانت "مريم" في غرفتها مع شقيقاتها، وقد وضعت
الورقة أمامهن قائلة:
يلا معانا حرف ال (ع) ...
قالت "شهد" مسرعة:
انسان بحرف ال (ع)... عامر.

وريث آل نصران

لحقت "ملك" تقول بلهفة:
نبات عنب... أنا اللي قولتها.

وجماد

قاطعتها "مريم" قائلة:

جماد "عين".

ضربتها "شهد" بالكتاب على رأسها:

جماد "عين"، أنتِ غبية يا بت؟

صرخت "ملك":

جماد "عصا" كده أنا اللي كسبت الدور ده.

ضربت "مريم" شقيقتها بغیظ ناطقة بتذمر:

وريث آل نصران

متضربيش يا "شهد" علشان ما اضربكيش... يلا
حرف الشين.

_حيوان بحرف الشين "شاكِر".

قالتها "شهد" أولا فقالت "مريم" وهي تنزع الشاحن
من هاتفها الذي رن تواء:
أول مره أحس إنك بتفهمي.

ثبتت مكانها وهي تقرأ ما تم إرساله، تبدلت حالتها
كلها ولم تعرف ماذا تفعل، لا يجب أن تقول لشقيقتها
شيء، أخبرتهم وهي تخرج من الغرفة:
أنا رايحت الحمام.

ذهبت إلى والدتها الغرفة الأخرى، وأيقظتها بإصرار:

وريث آل نصران

ماما قومي.

انتبهت لها والدتها بقلق، فأرتها ما أرسله لها "شاكِر"
وأخبرتها أنها أخفت عن شقيقتها

فقالت "هادية":

"عيسى" حاطط رقمه على التليفون ده اتصلي بيه.

فعلت "مريم" ما طلبته والدتها وبمجرد أن أجاب أخذت
والدتها الهاتف وقالت:

"شاكِر" بعث

انتبه لها جيدا وتابعت هي تقص عليه ما أرسله، وقد
نقلت "مريم" الرقم وأرسلته لـ "عيسى" قبل اتصالها
به.... تأكدت ظنونه أحدهم يبلغه بالأخبار، فخبِر
الخطبة وصل له، وهذا يعني أن هناك تواصل.

وريث آل نصران

تلهفت "هاديتا" لإجابته، لأي قول منه ولكنها لم
تسمعه يقول إلا:

أنا عايز أكتب الكتاب.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

يمر الوقت ومعه تمر حياتنا أمامنا وتكشف لنا ما بها
أسرار، كذلك مرت الأيام التي حددها "عيسى"
سريعا، ولكنها امتلات بالكثير... كان آخر سر
توقعته هو أن تكون هنا في منزل "نصران" ليعقد
عليها "عيسى" لا "فريد"... تركت هذه الغرفة التي
جلست بها في انتظار الشيخ، وخرجت أمامهم يتأملها
الجميع ولكنها تموت داخليا ولا يعلم أحد يتردد في
أذنها صوت "فريد" يقول:

وريث آل نصران

هنتجوز يا "ملك" وهعملك فرح محدش عمله عندنا
لحد قبل كده.

طالعت الجالس على الأريكة، يشبهه، بلا إنه نسخت
مطابقتة لفريد ولكن مشكلته الوحيدة أنه ليس
"فريد" لذا رددت روحها بألم:
عيني تراكم، وقلبي لا يراكم.

تسمع من جديد، تسمع نفسها وهي تخبر "فريد":
وأنا هكون أكثر إنسانة فرحانة في الدنيا، علشان
أنت هتبقى مبسوط.

أه تأوه بها فؤادها وهو يساند روحها مرددا:
وضاع أمني الذي لم يكن سوى رضاكم.

وريث آل نصران

طالعت " سهام " الجالسة على أريكتها فلم تجد منها
إلا نظرة تخبرها أن نواياها خبيثة ولكنها ليست
كذلك... أين "سهام" التي قال لها "فريد" ذات مرة:
"سهام" بتحبني أوي، أنا حكيبتها عننا، واتأكدي
انها هتقف معانا، وهتحبك زي بالظبط.

لمعت عيناها بالدموع لتأخذ الدموع دورها هذه المرة
صارخة:

أين الطريق يا من وعدتني؟

قبضت أمها على كفها، تحثها على الجلوس جوارها
وتبثها الأمان... تذكرت من جديد وصوتها يعلو في
أذنها:

وريث آل نصران

ماما كمان طيبة أوي... وأنا متأكدة إنها هتقف معايا
في وش عمي علشان نتجوز.

نزلت دموعها ولم تظل مكانها، بل ثارت قائلت وهي
تحترق شوقا:

إن السبيل على المحب شاق.

جلست جوار والداتها وشقيقتها، تسمع الشيخ وقد بدأ
في قوله، ترى عمها يجلس جوار "عيسى" وتتذكر
كيف أتى به إلى هنا... لم يتبق روح، فقط جسد
فلقد قالت الروح آخر كلماتها:

وأنزف الدمع بقلبٍ معذبٍ

مد لها "عيسى" يده بالقلم، وحثها "نصران" قائلاً:

امضي يا "ملك".

وريث آل نصران

طالعت كف " عيسى " وكان به جمرة تقدم لها،
ونظرات عمها تحاوطها، تنتظر ردة فعلها... فأخذته
ومالت لتوقع ولكن تحت نظرات الجميع تركته على
الورقة وطالعت " عيسى " وقد أطلقت لدموعها العنان،
فلم تعد تنزل على استحياء... جذب القلم من على
الورقة وترك مقعده وذهب ناحيتها، ومال عليها
يعطيها القلم وهو يقول بنبرة جعلت الرعشة تسري
في جسدها:

امضي يا "ملك".

لم تكن عيناه تطلب منها بل كانت تدفعها نحو
ذلك بالإجبار.

فأخذت تنقل نظراتها بينه وبين القلم وأخر أقوال
فؤادها هو:

وأقبل اللقاء، وروحي بلا هوية.

وريث آل نصران

الفصل الثامن والعشرون (أنا الفاعل)

بسم الله الرحمن الرحيم

لاح نجم في السماء فظننته أنت

أطل منه لرؤيتي وتعود كما كنت.

رباه قلبي معذب، والعين داميت..

ارسل لي جبر من سمائك يعيدني حيت.

_امضي يا "ملك".

جملة واحدة قالها " عيسى " في وسط الأجواء التي

سأدها التوتر بعد أن ألقت القلم من يدها، ربتت

والدتها على كفها وهمست بما تخبرها به أنها

تدعمها:

وريث آل نصران

أنتِ مش عايزة؟

وصل لـ "عيسى" همس والدتها فاستأذن الحضور قائلاً :

بابا لو سمحت هاخذ "ملك" دقيقتين في المكتب.

قبل أن يبد والده أي اعتراض أشار "عيسى" للصغير:

تعالى يا "يزيد" معانا.

نطق بها قبل أن يعترض عمها على تواجدها معه

بمضردهما.

وحثها من جديد:

قومي.

قامت معه، ولم تكن خطاها ثابتة، لم تكن هي

نفسها متزنتة كل ما تشعر به الآن يخل بتوازنها،

تبعته إلى غرفة المكتب الخاصة بوالده وقد تعلق

"يزيد" بذراعها، وبمجرد دخولهم أغلق "عيسى" الباب

وريث آل نصران

خلفه... كان التوتر مرافقها في حين ذهب هو إلى
الشرفرة وفتحها ل "يزيد" طالبا:

العب هنا يا "يزيد" لحد ما اخلص كلام مع "ملك".
رحب الصغير بالفكرة، وعاد "عيسى" لها، كانت ما
زالت واقضت مكانها، تهرب بعينيها إلى كل شيء
عداه حتى سألتها:

هو أنا مش قولتلك قبل ما أجي لحد بيتكم لو مش
عايزة قولي؟

هزت رأسها بالإيجاب، فتبع سؤاله بأخر:
ومش جيت لحد البيت وقدام والدتك قولتلك لو
طلبني مرفوض قولي لا، ودي حريرتك... حصل ده ولا
محصلش؟

وريث آل نصران

_حصل.

قالتها فسمعت بعدها نبرته المنفعلت التي جعلتها
تنتفض من الصدمة:

لما هو حصل، رميتي القلم ليه أول ما المأذون قالك
امضي؟

لم تعطه إجابة، فاسترسل في حديثه:

اسمعي... أنا لو أبويا اللي برا ده طلب روعي هديها له،
علشان أنا روعي أصلا لأبويا، كل واحد نفسه غالية
عنده وأنا نفسي غالية عندي فوق ما تتصوري، ورغم
كده قدمتهالك واحنا مفيش بيننا أي حاجة
رسمي.. ليلتة فرح صاحبك فاكرة؟

تخلت عن الصمت وتحدثت بآلم:

وريث آل نصران

"فريد" قدملي روحه برضو، بس مفيش مرة من ساعت
ما عرفته من عليا بانه ممكن يقدملي روحه في يوم
من الأيام.

ذكرت شقيقه فأجابها بما حمله شقيقه لها:
علشان هو كان بيحبك، لكن أنا "عيسى" مش
"فريد"... وده اللي لازم تبقي عارفاه كويس أوي، أنا
مش عيل صغير علشان تهزقيني قدام كل اللي
قاعدين برا دول وتقولي لا واحنا بنكتب الكتاب...
أنتِ كده بتلعبني، وأنا اللي يلعب قصادي غالبا بيطلع
خسران.

ابتسمت بحسرة وهي تخبره:

ما هو علشان أنت "عيسى" مش "فريد" أنا القلم وقع
من أيدي... علشان أنا شايضة قدامي "فريد" بس مش

وريت آل نصران

لاقيت روحه، مش لاقيت نفسي اللي كانت بتبقى
طايرة وهي شايفاه، قولتها لك قبل كده
وهقولها لك تاني... أنا ضيعت ومش لاقيانى.

اعترض على حديثها بقوله:

بصي حوالىكي، في واحد أنت لسه قايلة ببوقك
من شويت انه راح علشانك، أنا قاعد برا وبحط ايدي
في ايد عمك اللي ابنه قتل أخويا علشانك... أنت
عارفت عمك جه هنا ازاي؟

لاح في ذهنه ما حدث قبل ذلك، حين دعا والده
"مهدي" إلى المنزل، استطاع الآن سماع صوت "مهدي"
وهو يقول باعتراض:

أنا مليش علاقة بحاجة تخص بنات "هاديت"، بعد
اللي هما عملوه في ابني.

وريت آل نصران

تقدم منه " عيسى " هاتفا:

عيب... بنت أخوك وبتتجوز وأنت قاعد كده، ما أنا
كنت ممكن أروح أتجوزها بعقد في المحكمة، بس
عيب في حقك أوي تبقى بتتجوز وأنت مش وكيها.

لانت تقاسيم "مهدي" المحتدة ووجه حديثه إلى
"نصران":

يا حاج " نصران " شاكر معملش حاجة، "شاكر"
مشي من خوفه، خاف تعملوا فيه حاجة... وخايف
يرجع متصدقهوش.

كلاهما يعلم كذبه، بالتأكيد "شاكر" لم يخبره
عن حماقة مكالماته الهاتفية، وما فعله ليلة حفل
زفاف "تقى" لذا سأله "نصران":

وريت آل نصران

ويخاف ليه؟... قولتلك لو معملش حاجة يجي
ويقول، وعموما أنا ابني النهاردة هيحط ايده في
ايدك

دعم " عيسى " قول والده ناطقا :

يعني احنا عاملين بأصلنا للآخر، ولسه سايبين فرصت
ليه يدافع عن نفسه.

حديثهم لا تشوبه شائبة، ولكن هو قطع تفكيره
صوت " عيسى " يتابع:

احنا جايبينك لحاجة... هتبقى وكيها ولا لا؟

أعاده إلى الحاضر دقاق على باب المكتب فقال لها:

وريث آل نصران

احنا مصلحتنا واحده ، احنا الاتنين عايزين حق
"فريد" ، وأنتِ لو بصيتي هتلاقي إن مصلحتك أكبر،
فوق حقه أنتِ عايزة الحماية.

قال آخر كلماته قبل أن يتوجه ليفتح باب المكتب:
قبل ما أفتح الباب ده قولي كلمتك، موافقت ولا
أخرج أروحهم.

كانت تطالعه وهو يفتح الباب الذي ما إن فتحه حتى
اتجهت إلى الخارج دون إجابة، كان جوابها ما قامت
به حين تناولت القلم الموضوع على الطاولة ودونت
أمام الجميع اسمها، استغرق الأمر منها دقيقة وما إن
انتهت من إتمام الكتابة في جميع الخانات
المطلوبة، حتى وضعت القلم فوق الأوراق ناطقة
باعتذار:

وريث آل نصران

أنا أسفرت على اللي حصل... كنت مرهقة شوية.

اقتربت من والدتها وقبل أن تعود للجلوس جوارها مجدداً، أشار "نصران" لابنه فأخذ "عيسى" العلبتة الموضوعتة على الأريكة جوار والده وأخرج الخاتم منها... توقفت عندما لا حظت اقترابه منها وأمام نظرات عمها المراقبة جيداً، ألبسها الخاتم الذي احتوى على فص ماسي في منتصفه، طالعت الخاتم الذي زين يدها وأبرز لون طلاء أظافرهما وأثناء ذلك اقترب هو مقبلاً باطن كفها قبل أن يقول:

مبروك.

"مهدي" في أقصى حالات توتره الآن، ماذا سيفعل ابنه إذا شاهد ما يحدث؟... ابنه الذي قتل من فضالته عليه سابقاً، أي حماقة سيفعلها إذا علم أنها تزوجت الآن؟

وريث آل نصران

استأذن وهو يقول:

أنا هروح يا حاج "نصران"

_وصله يا "عيسى".

قالها " نصران "، وقتل أي عرض لمكوته فترة أطول،

تحرك "عيسى" معه حتى وصلا إلى البوابة

الخارجية فسأل باستنكار:

مسمعتش مبروك يعني؟

أجاب "مهدي" على سؤاله بسؤال أيضا:

في مبروك أكثر من إني جيت لحد هنا وبقيت

وكيالها؟

ضحك "عيسى" وغمز له نافيا:

وريت آل نصران

لا سيبيك من ده، أنا عايز اسمع مبروك، وأهم حاجة
تبقى من قلبك... مشوفتش مبروك بتاعتي اللي
اتبعتلك مع نقطة "علا" بنتك؟

_كلامك دلوقتي بقى غير كلامك قبل كتب
الكتاب... من شوية كنت بتتكلم وكأنك مصدق
ان "شاكرا" معملش حاجة وبتقولي اجيبه، ودلوقتي
بتتكلم وكأنك متأكد إنه هو اللي عملها.
قال له "مهدي" فابتسم "عيسى" وهو يخبره:
لا ما هو أنت لو قولتله ينزل مش هينزل، جرب كده
تقوله... مش هيرضي يجي، عارف ليه؟

استغرب "مهدي" الحديث ولكن محا "عيسى"
استغرابه بقوله:

وريث آل نصران

علشان ابنك عارف إن أنا عارف إنه هو اللي عملها...
شاكر اتصل مرة ب "ملك" يهددها، تاخذ الكبيرة
كمان قابلني وش لوش...

رفع "عيسى" سترته فظهر جرح معدته الذي وُضع
عليه لاصقة بيضاء فأشار إليه بعينه قائلاً:
وكان معاه كام واحد سابوا ده... وأنا مبحبش حاجت
تفضل عندي من غير ما ترجع لصاحبها...
ومكفاهوش كده كمان ده حاول يهددها تاني من
أسبوع.

تلاحقت أفعال ابنه على مسامعه وصوت "عيسى" وهو
يتابع:

لو هو مقرطسك فأنا حبيت أنورك... علشان
منظرك اللي بقى صغير أوي وأنت كل شوية جاي
تقنعنا انه معملش حاجت.

وريت آل نصران

ربت على كتفه ناطقا آخر ما لديه بسخرية:
مع السلامة يا أبو "شاكِر".

رحل إلى الداخل أما "مهدي" فشعر وكأن أحدهم
صفعه للثو... صفعه بأفعال ابنه التي لا تفعل شيء
سوى توريطة أكثر.



كان الهدوء هو رفيق منزل "منصور" بسبب ذهاب
"ندى" وزوجها إلى الطبيب، بينما جلس "منصور" في
مكتبه مع والد "ندى" الذي أتى قبل قليل

وريث آل نصران

ارتشف "منصور" من كوب الشاي الساخن وهو يسمع
والد زوجته ابنه يقول:

يا حاج "منصور" أنا حطيت فلوس كثير في المشروع
ده معاك... يعني ايه خسر؟

رفع "منصور" كفيه ببراءة وهو يخبره:

والله يا "خليل" ده اللي حصل، والخسارة جت عليا زي
ما جت عليك، محصول الأرض السنادي مكانش قد
كده، وتمن الحاجة نزل الأرض.

_أنت عارف كويس إني طلعت على المعاش، وحتى
شغلي الخاص بتاع العربيات مبقاش موجود، خسارة زي
دي كبيرة عليا أوي.

قالها "خليل" بانفعال مما جعل "منصور" يقول

باستنكار:

وريث آل نصران

اللّٰه طيب ما أنا خسران زيڪ.

رد عليه بغضب:

بس أنت عندك فلوس غير اللي خسرتها تشغلها،
وعندك الأرض، لكن أنا من ساعة ما شاركتك
مرة مكسب قصادها تلاتة خسارة لحد ما نزلت
الأرض.

هداه "منصور" بقوله:

خلاص اهدى، احنا نفضها سيرة وشغل فلوسك بعيد
عني

كر "خليل" باستنكار:

فلوس ايه اللي أشغلها، أنا مبقاش معايا حاجة أشغلها.

وريث آل نصران

ابتسم "منصور" قبل أن يقول:

جيت في جمل يعني...هسلفك وشغلهم ورد من
المكسب.

قال "خليل" بقهر بعد كلمات "منصور":

هتسلفني وتمضييني على وصل أمانت، زي الوصل اللي
حبست بيه "فؤاد" السنّة اللي فاتت؟

في نفس التوقيت توقفت سيارة "جابر" أمام المنزل
من الخارج، كان الغضب يكسو وجهه، غضب رافقه
شعور بالنقص... رمقته "ندى" بنظرة جانبية ثم قالت
بنبرة طعنه حديثها:

وريث آل نصران

متضايقش يا "جابر"، لو حابب متكلمش مع عمو عن
اللي الدكتورة قالته وانك مبتخاضش مش هتكلم
خالص.

زادت حمرة عيناه، كان يمن عليها أمس بانتظاره
حتى الآن دون أطفال، ولكن بعد ما حدث بماذا
سيبرر؟

تبدلت الأدوار ولم يحسب لهذا حساب أبدا.

★***★***★***★***★***★***★***★

من المفترض أنها مناسبة سعيدة، لكن هذا الترقب
الذي كسا منزل " نصران " لم يكن مع هذا
أبدا... نظرت "هاديتا" للأرضية هامسة باستنكار:

وريث آل نصران

بقى أنا بنتي يتكتب كتابها كده!... مفيش
زغروطة حتى وكأنه ميتة مش فرح.

تأهبت "مريم" وهي تسأل والدتها:

أزعرت يا ماما؟

_اسكتي أنتِ كمان.

قالتها "هاديتة" بغیظ ثم رفعت رأسها لتقابل نظرات
"سهام" المتعاليمة، التي قطع تأملها لها صوت "نصران":

لما حق الغالي يرجع، هعملهم فرح كبير يا ست

"هاديتة".

نطقت "سهام" بتذمر:

وريث آل نصران

والله ما أنا عارفة كتب كتاب إيه، واحنا لسه
معرفناش حتى مين اللي قتل "فريد".

تبادلت "هاديتا" و بناتها النظرات المندهشة في حين
اعترض "طاهر" على حديث والدته:
ماما... ملهوش لزمته الكلام اللي بتقوليه ده.

نظرات صارمة اتجهت من عين "نصران" إلى "سها"
قطعها صوت "يزيد" الذي قال مشيرا على السالفة:
بصوا "غرام".

انتبهت لها "شهد" قبلهم، وعلت ابتسامتها وهي تسأل
"يزيد" بمكر:
مين سماها "غرام" ؟

وريث آل نصران

رفع "ظاهر" حاجبه الأيسر ضاحكا والصغير يقول:

بابا سمها... اسمها حلو أوي صح؟

هزت رأسها بالإيجاب، ولكن هناك عين "رفيدة"
التي لم تغفل عن النظرات المتبادلة بين شقيقها
وهذه الفتاة... أمت "تيسير" بأطباق الحلوى ووضعتها
أمام كل من الجالسين وهي تقول بفرح:
مبروك يا أستاذ "عيسى"، مبروك يا ست "ملك"...
ألف مبروك يا حاج "نصران".

قالت جملتها الأخيرة ثم انطلقت تزغرد فطالعتها

"سهام" بغضب وهي تقول:

أنت بتعملي ايه؟... محدش يزغرد في البيت ده غير

لما حق "فريد" يرجع يا "نصران".

وريت آل نصران

نزلت الدموع من عينيها عقب ما تزهت به، فريت

" نصران " على كضها قائلا:

"تيسير" مقصدهتش، حق "فريد" ده حق ابني وأنا

مبضرطش في حق الغريب... هضرط في حقه؟

يا يا "ملك" علشان هنمشي.

قالتها "هاديتا" بحزم وهي تحثهن على القيام، تبادلت

"شهد" النظرات مع شقيقتها "مريم" وقطع هذا صوت

"عيسى" الذي سأل:

تمشوا فين؟

بررت "هاديتا" رغبته بقولها الصارم:

وريث آل نصران

نرجع بيتنا، كتب الكتاب واتعمل، وقعدتنا دي
ملهاش لزوم.

أدرک "نصران" ما يحدث من خلاف، فقول "سهام"
بالتأكيد جعلها تشعر بالإهانة لذا تأفف بانزعاج،
فحاول "حسن" تخفيف حدة الأجواء بمزاحه:
قعدة ايه بس اللي مالهاش لزمت، طب تصدقي اليوم
اللي بتدخلوا عندنا فيه البيت نفسي بتتفتح على
المذاكرة ودي عند الحاج "نصران" ليلتة عيد.

ضحك الجميع على ما قاله عدا والدته، بينما قال
"ظاهر":

احنا عاملين مكان حلو في الجنينة يا "عيسى"، خد
"ملك" واخرج شوفه وقولي رأيك.

وريث آل نصران

نطق "حسن" الذي جاور "ظاهر" في جلسته:

مكان ايه ده اللي عملتوه في الجنينة... أنتوا عملتوا

إيه في المرسم بتاعي؟

ضربه "ظاهر" في قدمه بغیظ، هو يحاول أن يوفر لهما

جو هاديء بعيد عن هذا التوتر، و"حسن" يفسد ما

يصنعه.

طلب منها "عيسى" اصطحابها إلى الخارج، وغضبت

"سهام" عنه وهي تلاحظ "حسن" الشارد في نقطة ما،

نظرت إليها لتجدها ابنة "هادية" الصغرى "مريم".

فقالت:

قوم يا "حسن" قول ل "تيسير" تجهز الأكل.

وريث آل نصران

أتت لتعرض "هاديتا" ولكن صنعت "سهام" ابتسامتا
مزيفتا وهي تردعها:

متقوليش حاجة لازم تتغدوا.

كانت محاولتا لإرضاء "نصران" حتى لا يحزن، بينما
في الخارج جلست "ملك" على أريكتا خشبيتا
توسطت البقعة الخضراء، وجاورها هو وقد حل على
الأجواء نسيمات باردة ولكنها منعشت... تحدثت بعد
صمت طال:

أتمنى مندمش على اللي عملته النهاردة، زي ما بندم
على حاجات كتير في حياتي.

ابتسم قبل أن يرد على قولها:

عادي تندمي، كل واحد بيختار حاجة ممكن
بسهولتا يندم عليها احنا بشر، أنا وعدتك بالأمان

وريث آل نصران

طول ما أنا قادر أعمل ده، لكن موعدا تكيش
متندميش على الجوازة فوارد جدا تندمي.

سألته بانزعاج وقد أغضبها ما قال:

هو أنت هتتعب لو سيبت اللي قدامك يتظمن؟

ضحك، نبعث الضحكات من قلبه وهو يقول:

اهي القطرة طلعت.

قصد ذلك التحول المفاجئ من الوداعة إلى

الشراسة، تنهدت بغيظ فأخبرها:

عندي لما أصارحك بحقيقتي، أحسن ما أعلقك

بوهم... أنا ممكن أمدح في نفسي دلوقتي، وأقولك

أنا إنسان مفيش منه وهتعيشي معايا في السعادة اللي

مفيش بعدها سعادة وهتصدقيني بس لو جيتي لحظرة

وريت آل نصران

قداہ واكتشفتي اني مش الشخص ده هتتوجعي
أوي... علشان كده بقولك جاز تندی، أنا
وعدتك بالأمان بس ما وعدتكيش متندی.

_أنا خايضة... خايضة أوي، خايضة من كل حاجة
هتيجي... خايضة تكون بتوقع زي الحاجات اللي
عدت وداست على روعي.

قالتها بصدق نبع من قلبها... نطقت ولم تنتظر إجابة
ولكن جوابه كان مختلفا، احتضن كفا ربا لم
يقبل لا تخافي، ولكن هذا كاف لبثها
الأمان... ولكنها سحبت كفا، بل وتركت مكانها
بالكامل، وهي تقول باضطراب:
أنا داخلت علشان بردت.

وريث آل نصران

ذابت كلياً ولم يبق سواه، فأخرج هاتفه يتطلع إلى
صوره مع شقيقه، صورة تبعها صورة تأملها باشتياق،
اشتياق فاق الحد إلى نصفه الآخر، إلى أم لم تكمل
رحلتها معه، ظل يقرب بين الصور حتى توقف عند
صورته مع "ندى".... الصورة الوحيدة الذي بقي عليها
من ذكرياته معها، ولم يمسحها أبدا... لم يمسحها
لتذكره.



رحل الجميع ليعم السكون على منزل " نصران " وقد
خلد بعضهم للنوم، والبعض الآخر في الخارج لقضاء
شيء ما، دخل " عيسى " غرفته أخيراً، يشعر بالخفقان
يداهمه، خفقان تبعه ذلك الشعور... القنبلة
الموقوتة التي توشك على الانفجار... استغرب من

وريث آل نصران

باب غرفته الذي تم فتحه بواسطة زوجة والده وقد
دخلت وأغلقت خلفها...

تمكن الانفعال منه وهو يقول:

اطلعي برا أنا عايز أنا.

وكانها لم تسمعه بل جلست على طرف فراشه تسأل:

قولي يا "عيسى" عرفت مين اللي عمل كده في

بيتي؟

كرر بانفعال أشد، وكان كل انش به يشارك في

هذا التأهب:

قولت اخرجي عايز أنا.

وريث آل نصران

واصلت حديثها على الرغبه من استغرابها الشديد من
انفلات أعصابه الغير مبرر:

أصل تصدق أول ما دخلت البيت وشوفته على حالته
دي... شميت ريحة ال perfume بتاعتك... معقولت
اللي عمل كده بيحط من نفس ال perfume
بتاعك؟

سألها وقد علت نبرته:
عايزة تقولي إن أنا اللي عملت كده.
حافظت على هدوئها وهي تقول بزييف:
لا ما اقصدش طبعاً.

وريث آل نصران

ابتسم بشراسة أخافتها، لأول مرة تهابه إلى هذه
الدرجة، حالته ليست طبيعية أبدا خاصة وهو
يصرح بما ثبتها من الصدمة:

لا ما هو أنا اللي عملت كده فعلا.

قالها وأضاء في ذهنه صورة منزل "سهام" المحطم،
تبعها ذلك المحل الذي جعله لا يصلح لشيء، وأخيرا
ذلك المنزل المهجور المجاور لقطعة الأرض التي
قتل بها شقيقه... ذلك المنزل الذي أشعل النيران
به.

اختتم بنبرة اخترقت أذنها:

أنا حصاد الدم اللي غرق ايدك وايد أخوك...
وبقبضته ضرب بعنف على الحائط قائلا:

برا.

وريت آل نصران

إنه أنا... ذلك الذي طلبتم وجوده، طلبت الأخشاب
النار ... رفضت كثيرا، ولكن مع إصراركم أتيت...
أتيت لأحرقكم جميعا.

وريث آل نصران

الفصل التاسع والعشرون (يقابل ماضيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

عصفور وتركت العش، و ظننت الجنة بستان
لكن ظنوني قد خابت، ووجدت العالم بهتان
ضللتني الطرق ولم ترحم حتى صار الحلم هباء
فصرخت أطالب بالنجدة.. أين العش لقلب تاه؟

وكان انفجار حدث للتو، وهو هذا الانفجار... قامت
"سهام" لتغادر وهي تسمع عبارته التي أمرتها بالخروج
ولكن قطع ذلك دخول "ظاهر" الغرفة وهو يقول:

في ايه يا ماما؟

وريث آل نصران

تنهد "عيسى" بانزعاج وحاولت "سهام" معالجت
الموقف وهي تقول مبررة:

مفيش حاجة أنا كنت بتظمن على "عيسى"... وهو
بس متعصب شوية ومحتاج يرتاح.

رفع "ظاهر" حاجبه باستنكار وهو يسأل:
متعصب؟... متعصب على مين بالضبط.. في إيه يا
"عيسى" أنا سامعك بتزعق من وأنا داخل.

ضرب "عيسى" على الطاولة وهو يصيح:
محدثش ليه زفت دعوة... اخرج برا يلا.

دفعه "ظاهر" بيده وشهقت والدته بصدمته وهي
تسمعه يقول بغضب:

وريث آل نصران

أنت مالك بتتكلم كده ليه... أنت اتجننت.

لكمه "عيسى" في وجهه ولم ينتظر فصرخت "سهام"
وهي ترى تشابكهما ولا تستطيع فضه، أتى "نصران"
إلى الغرفة وقد استيقظ الجميع وهرول إلى مصدر
الصوت... لم يتوقفا عن التشابك حتى نطق
"نصران":

بس أنت وهو.

ابتعدا بصعوبة فسأل "نصران" وعيناه تحاوطهما:

ايه اللي حصل؟

تدخلت "سهام" قبل أن يتورط ابناها:

وريت آل نصران

أنا و "عيسى" كنا بنتكلم مع بعض وشدينا شويتا،
"ظاهر" دخل يشوف في ايه "عيسى" ضربه واتخانقوا.

اعترض "ظاهر" على ما تقوله والدته:

لا يا بابا محصلش كده "عيسى" مضربنيش ...

أنا و "عيسى" شدينا مع بعض زي أي اتنين.

تحرك "نصران" حتى أصبح أمام "عيسى"، والجميع

ينظر بترقب حتى سأله:

ضربته يا "عيسى" ؟

هز رأسه قائلاً بعينين لمع فيهما انفعاله:

اه.

وريث آل نصران

صفعة قوية هوت على وجهه، جعلت "رفيدة" تنتفض
بصدمة، و "حسن" وشقيقه يحاولان الإبعاد بينهما...
فجذب "عيسى" سترته وغادر الغرفة بأكملها،
وقد تركهم خلفه ولا سائد غير الفوضى .

★***★***★***★***★***★***★***★

في غرفتهما وقد تمددا على الفراش، واحتضنت
"مريم" والدتها قائلة:

مالك بس يا ماما زعلانة ليه؟

كان هدوئها مماثل لسكون الليل حتى قطعه سؤال
ابنتها فأجابت:

هو أنا زعلانة بس؟... ده أنا مقهورة.

وريت آل نصران

حاولت "مريم" المزاح وإخراجها من حالتها هذه:
مقهورة علشان مزغرطناش في كتب الكتاب؟..
طب ما أنا قولتلك أزغرط قولتيلي اسكتي.

استطاع حديثها إضحاك والدتها فتابعت برضا:
أيوة اضحكي كده، مفيش حاجة تستاهل
التكشيرة دي... وبعدين "عيسى" ده أنا حساه شخص
راسي كده ومش حد يتخاف منه على "ملك".

تبع حديثها انقطاع الكهرباء فنطقت بقلق:
يا نهار أبيض "شهد" .

وريت آل نصران

تركت "هاديتا" فراشها وأسرعت في سيرها ناحية
غرفة ابنتيها قبل أن تستيقظ "شهد" ويتملك الفرع
منها... وصلت ومعها "مريم" إلى الغرفة وفتحت الباب
فوجدت ما توقعت ابنتها "شهد" تبكي بعنف
و"ملك" تحاول جاهدة:
طب قومي معايا يا "شهد" هنروح لماما خلاص.

أضاءت "مريم" هاتفها، ووضعتة على الطاولة... في
حين جلست "هاديتا" على الفراش وجذبت "شهد"
محتضنة تقول بغیظ:
هو أنت يا بت مش هتكبري بقى على العمائل دي.

عادت لها الأنفاس من جديد بعد أن أضاء الهاتف
الغرفة، وقالت "ملك" بضجر:

وريث آل نصران

فزعتيني، وأنا كنت ما صدقت عيني غمضت يا
شيخة.

تابعت وهي تقول ل "مريم" :

تعالى معايا قومي نشوف شمعة ولا كشاف بدل
التليضون ده.

غادرا معا، فسألته "هاديتا" :

بقيتي كويستة؟

هزت رأسها تخبرها أنها أصبحت بخير، فتركته
" هاديتا" واتجهت إلى خزانة الملابس الخاصة بها
وبشقيقتها، فتحتها وأخرجت علبة من مخبأة بعناية
في الأعلى بين الملابس وعادت لها تقول بضحكة
واسعة:

وريث آل نصران

امسكي.... هو مش نفس اللي كان معاك قبل كده
بس هيمشي.

هبت "شهد" تجذبه منها وهي تقول بفرحة غير
مصدقته:

لا ما تقوليش... التليضون.

هو كذلك بالفعل، صفتت بحماس وهي تفتح
العلبة مخرجة الهاتف منها، تأملته بسعادة ثم قفزت
تحتضن والدتها مرعدة:

يا أحلى "هادية" في الدنيا كلها.

تحركت "هادية" ناحية الخزانة مرة ثانية تجذب
الهاتف الآخر وعندما دخلت "ملك" ناولته لها قائلة:
خدي بتاعك أنتِ كمان.

وريث آل نصران

نظرت له "ملك" بغير رضا وهي تخبرها:

ليه يا ماما كده بس، أنا قولتلك مش عايزة تليضون.

كانت تعلم التزامتهم وإيجار المنزل، والمحل أيضا

ولكن قالت والدتها:

متشيليش هم... أنا معايا فلوس، والشغل في المحل

كويس الحمد لله، وبعدين أنا بقالي شوية بشيل من

الفلوس علشان الموضوع ده فمقصرش معايا في

المصروف ولا حاجة.

احتضنتها "ملك" وقد ابتسمت بحنان، ثم رفعت

كفها تقبله ناطقة:

ربنا يخليكي لينا.

وريث آل نصران

اعترضت "مريم" حيث نطقت بغيظ:
إلا ما حد افتكرنى حتى بشاحن حتى.

جذبتها "هادية" قائلة:

شاحن!... أقصى طموحك شاحن.

تابعت ضاحكة:

خلاص متزعليش... أنتِ المرة الجاية.

احتضنتهم وقد أغمضت عينيها بارتياح حامدة الله
على أنها مجتمعة معهن، والأهم هو أنهن بخير.

★***★***★***★***★***★***★***★

إن الفراق صعب، ولكن اللحظة التي نحتاج فيها
أحبتنا ونكتشف حينها عدم وجودهم هي

وريث آل نصران

الأصعب... جلس "عيسى" جوار قبر شقيقه ووالدته،
يحاوله الظلام، ودموعه تتسابق على وجهه... الاثنان
رحلا ولكن روحه تمزقت برحيلهما، أتت به قدمه
إلى هنا... فجلس والهدوء رفيقه... لم يعلم إلى متى،
ولكن طال جلوسه حتى أتى الفجر وانتشر ذلك
الضوء الذي يبعث الراحة في النفوس، تبع ذلك
الشروق ومر الوقت ولا يدري كم مر ولكنه استيقظ
على صوت جواره ينادي بهدوء:

"عيسى".

فتح عينيه ليجد "ظاهر" أمامه، مسح على وجهه
بتعب، وجاوره "ظاهر" في جلسته قائلاً:
يعني ضاربني، وكمان مدوخني عليك؟

نظر "عيسى" إلى وجه "ظاهر" فلم يجد أثر فقال:

وريت آل نصران

ما أنت سليله أهو ومحصلكش حاجة.

ضحك "ظاهر" في حين استدار "عيسى" يخبره:
أنت فهمت غلط، وأنا كنت متعصب وقت ما أنت
دخلت... متزعزعلش هي أول مرة نتخانق بس مش هتبقى
الأخيرة... أنا و"فريد" كنا بنتخانق كثير على
فكرة.

ربت "ظاهر" على كتفه ناطقا بصدق:
أنا مش زعلان منك يا "عيسى"، ولا كنت عايز
الموضوع يوصل لكده أصلا... أنا بس عايز أعرف ليه
واحد جنب من ماما كده... ماما يمكن ساعات
بتتصرف تصرفات تضايق لكن هي طيبة جدا دي
كانت بتحب "فريد" أكثر مني يمكن.

وريت آل نصران

_ "ظاهر" افهمني... أنا معنديش مشكلتة مع
والدتك، أنا بس في حاجة حصلت في الشغل
عصبتني وأنا لما بتعصب مش بقدر أسيطر على
أعصابي، وهي دخلت... مش عايزك تكون زعلان،
ولو فاكر اني واخذ موقف منها فمتقلقش ده مش
موجود.

طمأنه "عيسى" بحديثه فطلب منه "ظاهر":
طب قوم روح معايا... أنا خرجت أدور عليك وفي
الطريق بابا اتصل وقالي أشوفك روح فين متزعاش
منه هو كمان.

ابتسم "عيسى" ثم استقام واقفا وهو يقول:
اقرأ الفاتحة ل "فريد" و ماما... ويلا نمشي.

وريث آل نصران

ترك "ظاهر" مكانه، وجاور "عيسى" في وقفته، رفع
كل منهما كفيه للدعاء ثم ألقيا السلام قبل أن
يرحلا من جوار أحبتهما.



تركت "شهد" المنزل، وهي تستعد إلى يومها الشاق
في الجامعة، ولكن توقفت على الدرج وأخرجت
هاتفها الجديد تلتقط الصور بالكاميرا الأمامية، ثم
نظرت إلى صورتها ناطقة بفرح:
يا عيوني على القمر.

وضعت في حقيبتها وتابعت النزول، لم تكن والدتها
قد فتحت المحل، ولكنها وجدت أحد تعرفه جيدا...
إنه "يزيد" قد أتى وحينما وجدته مغلق رحل بيأس.

نادت عليه فعاد لها مسرعا وهي تسأله:

وريت آل نصران

ايه يا "يزيد" أنت كنت فين كده؟

أخبرها ببراءته التي عهدتها؛

أنا كنت جاي اقعد معاك شويترا، وأشتري شيبسي
بس لقيت المحل مقفول.

هي تعلم أن والده لا يتركه يخرج بمفرده لذا سألته:
طب أنت بابا عارف إنك جاي؟

هز رأسه بالنفي وهي يقول:
لا محدش يعرف، أنا صحيت ملقتش بابا... وكله نايم
فخرجت اجيلكم.

مسحت على خصلاته وهي تقول بحنان:

وريث آل نصران

طب بص ماما بتفتح المحل كمان ساعة، تعالى
أروحك دلوقتي وابقى خلي بابا يجيبك.

أخبرها بفخر:

لا أنا بعرف أروح لوحدي... بس بابا مش بيرضى
يخليني أخرج لوحدي.

التقطت كفه الصغير، وسارت جواره متحدثا
بضحك:

أنت أشطر واحد في الدنيا، بس أنا عايزة أروحك...
مممكن؟

هز رأسه بحماس، وأكمل السير معا يتبادلان أطراف
الحديث الذي كان له منها النصيب الأكبر، حيث

وريت آل نصران

قص عليها كل شيء عن دراسته، ومعلميه... وصلا
أخيرا إلى المنزل فوجدت "سهام" تقف في الخارج
وعلى وجهها القلق، ولكن بمجرد أن رآته جذبتة من
يدها بعنف وهي تقول:

أنت كنت فين؟

أرسلت "تيسير" للبحث عنه، والآن يعود في يد "شهد"
لذا تابعت تعنيفها:

أنا قولت كام مرة، متعديش برا البيت لوحدك.

حاولت "شهد" تهدئة الوضع بقولها:

اهدي عليه شوية محصلش حاجة لكل ده.

أمرته "سهام" وكأنها لم تسمعها:

امشي اطلع على فوق.

تركها الصغير ورحل إلى أعلى، وبمجرد رحيله
التفتت إلى "شهد" تسألها:

أنت عايزة ايه بالضبط؟

رفعت "شهد" حاجبها بدهشة وهي تسألها:
عايزة ايه؟... هعوز منك ايه مثلا، أنا لقيت "يزيد"
وقولت أجيبه بدل ما يرجع لوحده.

ابتسمت "سهام" بتصنع الرضا عن الحديث وتبعث
ذلك بقولها وهي ترمق "شهد" من أعلى لأسفل:
طب اسمعي بقى يا "شهد"... أنا عارفت إنك لسه
صغيرة والواحد وهو صغير بيبقى عنده طموح وأماني
كده بس للأسف بتوقعه على جدور رقبتة.

بادلتها "شهد" الابتسامت سائلت:

وايه كمان؟

هقولك... أنت بقى يا حرام جيتي مع مامتك بعد
ما معرفتوش تقلبوا عمك الغلبان في حاجت...
فقولتي تبتي اللعب بدري، تشدي "ظاهر" ليك من
ناحية، وتلقي الولد الصغير بيك من الناحية
التانية... لكن أنا عايزة أنصحك نصيحت، ظاهر ده
ابني ويوم ما هيتجوز لازم أبقى موافقت على اللي
هيتجوزها، أنت أخرجك يا "شهد" البيت والمحل اللي
عند الست هادية والدتك، تفكري تكبريهم
شوية... لكن "ظاهر" خط أحمر وأنت مش قدي.

وريث آل نصران

ضحكت "شهد" عالياً، ضحكت حتى أصابها السعال
من فرط الضحك لتتبع ذلك بقولها:

أنتِ اللي متعرفيش مين هي "شهد" ... أنا مش أختي
اللي أنتِ دوستي عليها بكلامك وختيتها تطلع
تجري ... أنا حد تاني خالص تربيته "كوثر" و"مهدي"
، عمي ومرات عمي ... أسألي كده الحاج "نصران" أول
مرة جه يزورنا في بيت عمي قولتله ايه ... قولتله دي
الحرباية وده جوز الحرباية، بس مكنتش أعرف أنه
الحاج "نصران" متجوز حرباية زي اللي عندنا في
البيت

اقتربت "شهد" منها خطوتين متابعت:

أنتِ اللي مش قدي، ومن ناحية ابنك أنا مكانش في
حاجة بيني وبينه بس طالما هو خط أحمر بقى فأنا
بموت في تعديته الخطوط الحمراء ...

وريث آل نصران

أخبرتها "سهام" وهي ترمقها بسخرية:

ده أنتِ طلعتي غير ما كنت مفكرة خالص.

هزت "شهد" رأسها تجيبها بعينين كساهما التحدي:

أيوه أنا كده فعلا... صحيح أنا أمي مرباني برضو...

بس أنا سودا أوي من جوا على اللي يفكر يجي عليها.

عدلت من حقيبتها وتحركت لتغادر وهي تقول آخر

حديثها بضحكة واسعة أثارت استفزاز "سهام":

بوسيلي "يزيد" وبلغي أبوه السلام لحد ما اقبله.

تركتها وغادرت بينما وقفت "سهام" تتأملها من

الخلف بحقد برز في عينيها وهي تهمس:

ماشي يا بنت "هادية" هنشوف أنا ولا أنتِ.

وريت آل نصران



أظلمت "علا" الغرفة تماما وجلست تبكي، تداري عن
عينها ذلك الرداء الذي لطالما تمننت ارتدائه ولكن
ليس مع "محسن" ... فستان زفاف والضحية لأفعال
شقيقتها هي... فتحت والدتها باب الغرفة، وانتفضت
عند رؤيتها على حالتها هذه ناطقة:
بسم الله الرحمن الرحيم... أنتِ قاعدة كده ليه؟

تركت "علا" الفراش وأخذت كف والدتها ومالت
مقبلة تقول بترجي:

بالله عليك يا ماما لا... هعملك أي حاجة أنتِ
عاوزاها لكن أنا مش قابلة "محسن".

وريت آل نصران

وَأنا اديته كلمته يا حيلته أمك.

قالتها "كوثر" بجفاء جعل "علا" تسألها بدموع:
طول عمرك بتقضي في صفي، ليه مع أول مطب
بتببعيني وتختاري "شاكر"... أنا بنتك زي ما هو
ابنك، أنا مش مسؤولة عن حاجته هو عملها، مش
ذنبى افضل ادفع التمن.

ربتت "كوثر" على كتفها وهي تقول:
عشان أنتِ مش هتموتي لما تتجوزي "محسن"،
لكن "شاكر" كان ممكن يموت لو "محسن"
مخباهوش... اعقلي يا "علا" أمك مختارالك الصح،
اللي عند "محسن" مش شوية وأنا بجوزك لواحد
هيبقى مداس في رجليكي.

وريث آل نصران

_مش عايزة

صاحت بها "علا" باكيّة فقالت والدتها وكأنها لم

تسمعها:

أنا هسيبك تنامي شوية، لما تصحي انزيلي تجهيزات

الفرح كثير انتي عارفت.

بمجرد خروج والدتها، جذبت ذلك صورتها مع

شقيقها الموضوعت على الطاولة جوار الفراش وألقته

على الأرضية بقهر مزقها حتى أفناها.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريت آل نصران

المرحاض... هي الآن في الداخل تلقي حبوب منع
الحمل الخاصة بها وهي تقول بنبرة منخفضة ولكن
تملك الفرحة منها:

مليخافش يا "بيريهان" مبيخافش، أنا كان أكبر
كابوس في حياتي إني أخاف منه، كده بابا مش
هيبقى له حجة لو جيت بعد كام شهر قولت عايزة
أطلق.

سألتها ابنة عمها بغير رضا:
يعني أنت يا "ندی" كنت لسه بتاخدي الحبوب مع إن
"جابر" قايلك من أكثر من شهر وقضيها.

مطلعش الحبوب... العيب عنده هو وكان عمال بس
يعايرني ده انا هطلعهم عليه.

وريث آل نصران

قالتها "ندى" بغیظ شديد بينما في نفس التوقيت
كان في الأسفل يتناول الإفطار مع والده الذي سأله
مجدداً:

مالك يا "جابر" النهاردة؟

هرب "جابر" من السؤال قائلاً:

ولا حاجة، دماغي مشغولتة شوية بس... قولي يا حاج
هو احنا بعد اللي هنعمله في فرح "علا" هنعمل ايه؟

ابتسم والده برضا وهو يسرد له مخططة:

هنبعت رجالة بالسلاح على قرية "نصران"... هنسهي
الكام عيل اللي بيبقوا واقفين على مدخل القرية،
والرجالة تدخل، وبيت "نصران" هينضرب عليه نار
في الفجر ويا سلام بقى لو حد راح فيها وبالذات الواد
اللي اسمه "عيسى" ده... وساعتها "نصران" هيبقى

وريث آل نصران

طيشة في وسط البلد، إذا كان معرفش يحمي نفسه
هياحمي أهل البلد؟... رفع "جابر" كفيه يقول
بتصنع البراءة:

وطبعا احنا ملناش دعوة، ابن "مهدي" قتل ابن
"نصران"... ف "نصران" خد حقه من بنت "مهدي"
علشان مش طايل أخوها، فقام "مهدي" باعت رجالتا
يضربوا على "نصران".

ترك "منصور" مقعده وأخذ هاتفه الذي علا صوته
وهو يقول لابنه برضا:
عليك نور.

خرج "منصور" إلى الحديقتا، وترك ابنه يكمل
إفطاره، أجاب على الهاتف وهو يسأل باهتمام:

ألو يا دكتور... عملت اللي قولتلك عليه امبارح؟

وريث آل نصران

أخبره الطبيب بفخر:

عملت اللي قولتلي عليه بالضبط... خلتهم يعملوا
كل اللازم هما الاتنين، ولما جم ليا امبارح قولت
لأستاذ "جابر" إنه مبيخافش قدام المدام بتاعته.

ابتسم "منصور" برضا، بل توسعت الابتسامه إلى

ضحكت وهو يقول:

عليك نور.



وريث آل نصران

مكتب والده هو أول واجهته ذهب إليها بعد عودته إلى المنزل، دخل بعد أن دق الباب، ثم اقترب وجلس على مقعده أمام والده قائلاً:

قالولي ان حضرتك عايزني... في قلم تاني نسيت
تضربه؟

قابل "نصران" سؤال ابنه بإجابة صارمة:
وأكسر عضمك وعضمه، لما أشوفكم واقفين
بتاكلوا في بعض بدل ما تبقوا سند لبعض...شوف
أنت زعلان ازاي علشان اتضربت بالقلم أنا بقى أبويا
طردني أنا وأخويا من البيت أسبوع لما اتخانقنا
كده...افرض موتت دلوقتي هتقضوا في دفنتي في
ضهر بعض ولا هتخانقو؟

ترك مقعده واقترب من والده متحدثاً:

وريث آل نصران

أنا عايزك تعرف حاجة، أنا بعمل كل اللي أقدر
عليه علشان أخواتي دول، علشان دايمًا أبقى سندهم،
أنا شيلت كتير أوي بس أنا عمري ما هحكي شيلت
ايه وعارف علشان مين؟... علشان أخواتي برضو.

مال على رأس والده مقبلا وهو يتابع:
متزعلش من اللي حصل، أنا أسف على اللي عملته،
ومش هعاتبك على القلم اللي ضربتهولي علشان أنا
مهما كبرت مش هكبر عليك، مش هكبر على
البيت ولا القرية اللي روعي متعلقة بيهم مهما بعدت
عنهم علشان أنت فيهم وبتحبهم.

استقام "نصران" واقفا وطالع ابنه وهو يقول بعد
ابتسامته:

وريث آل نصران

أسمع كلامك أصدقك، أشوف أفعالك استعجب يا
"عيسى".

ختم جملته باحتضانه له، فلقد ذهب روحه معه
حين ترك المنزل بعد أن ضربه، ولم تعد إلا حينما
عاد فقط.

في نفس التوقيت

ذهبت "رفيدة" إلى والدتها تسألها:
ماما هو بابا و "عيسى" اتكلموا؟

_ معاه في المكتب.

قالتها "سهام" ونظرها لا يشارك الهاتف فسألت ابنتها
مجددا:

وريث آل نصران

ماما طب هو ايه اللي حصل وصل الأمور لكده؟

وكانها أشعلت فتيل غضبها فانفجرت قائلة:

بقولك ايه يا "رفيدة" أنا مش فايقة للأسئلة دي

روحي شوفيلك حاجة تعملها يلا.

تركت الغرفة وخرجت متوجهة إلى عرفتها، جلست
أمام ما صنعتة ترمقه بحب، لقد عادت إلى التطريز
مجددا... هديت "سعد" لها كانت أدوات تساعد على
العودة إلى هوايتها التي بالتأكيد عرف عنها من
"جيهان".... جذبت هاتفها تلتقط الصور لمشغولاتها
لتريها له أولا... لأنه أصبح أول من يهتم في حياتها.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

لا تعلم لماذا ولكنها وجدته يتصل ويطلب من والدتها أن يأخذها معه في زيارة إلى قريبته بالقاهرة، سألت والدتها كثيرا، حتى طمأنتها جميع الإجابات فوافقت وهي الآن تجاوره في السيارة وقد أوشكا على الوصول إلى القاهرة ، انشغلت "ملك" حزام جاكيتها الذي تلون بلون السماء على شكل أنشوطية، ثم أزاحت حجابها الأبيض على كتفها وهي تسأله: احنا رايعين هناك ليه؟... معزمتهاش في كتب الكتاب ليه طيب؟

انتظرت إجابة ولكن جوابه كان سؤال آخر:
فين الخاتم؟

أدركت أن يدها خالية من خاتمه فحاولت التبشير:

وريث آل نصران

أنا بس قلعتہ امبارح قبل ما أنا، ونسيت ألبسه لسه
مش متعودة.

استدار لها يطالعها بنظرة أخبرتها أنه يعلم أن الصدق
ليس حديثها وهو يقول:
متقلعيهوش تاني.

هزت رأسها موافقة، ثم عادت تنظر للطريق من
النافذة المجاورة فسأل هو هذه المرة:
والدتك قالتلي انك عايزة تكلمي دراسته...شوفي
عايزة تحضري الرسائل بتاعتك في ايه وابتدي، ولو
عايزة أي مساعدة أنا ممكن أقدمها لك تمام.

شكرا... لو احتجت حاجة هقولك.

وريت آل نصران

قالت هذا ثم تبعته بسؤالها:

هو أنت درست ايه؟

ضحك عند السؤال وأجابها:

درست آخر حاجة ممكن تتوقعي إني درستها

هي تعلم بمعرض سياراته فخمنت قائلة:

هندسة قسم ميكانيكا؟

هز رأسه نافيا وهو يصحح لها:

درست اقتصاد وعلوم سياسية.

رفعت حاجبها بدهشة وهي تقول:

وريث آل نصران

مكنتش هفكر في حاجة زي كده أصلا.

قطع ذلك قوله وهو يتأمل المكان فقد وصلا إلى

القاهرة:

احنا كده قربنا على البيت، انزلي ناكل أي حاجة

هنا قبل ما نروح.

_أنا مش جعانت

قالتها باعتراض، فنزل هو من سيارته قائلاً:

أنا جعان انزلي.

نزلت من السيارة، وتبعته حيث ذلك المقهى الشبابي

والذي بان عليه أن رواده من الطبقة الأولى... دخلا

وريث آل نصران

معا وبمجرد دخولهما سمعا صوت من الخلف يقول

بترحيب:

"عيسى نصران" ومعا "ملك" كمان.

هي تعلم صاحب هذا الصوت جيدا، إنه هو ذلك
الذي أغاثها منه "عيسى" في الملهى الليلي، استدارا له
فوجد "عيسى" أن محدثه "باسم" ومعه "رزان"... لم
يمد يده للسلام على يد "باسم" الممدودة بل صحح
له:

اسمها مدام "ملك".

شعرت بالتوتر، أما "باسم" و "رزان" فحلت عليهما

الدهشة خاصة و"رزان" تسأل:

أنت اتجوزت؟

وريث آل نصران

ضحك "باسم" وأشار لـ "ملك" قائلاً:

طب مش طالما اتجوزتوا بقى يبقى يعرفك...

أشار على "رزان" متابعا بسخرية:

رزان من أكبر fans "عيسى" في النایت اللي جيتيه
قبل كده.

_ أنا عايزة امشي.

قالتها "ملك" حيث شعرت بالإهانة الشديدة، وأيضاً
نظرات "رزان" التي تتفحصها من أعلى لأسفل ولكن
قوله غير كل شيء حيث ابتسم قائلاً:

عادي انك تبقى اختيار مفضل لناس كتير، المهم
أنت هتختار مين

حاوطها بذراعه مما يبس جسدها وهو يتابع:

وريث آل نصران

وأنا اختارت خلاص.

تحرك بها ليغادرا المكان بأكملة وحين اقترب من

"باسم" أخبره بنبرة ماكرة:

اللي مش عادي بقى هو إن كل اللي تختارهم،

متبقاش ال favourite choice عندهم.

اقترب "باسم" من أذنه هامسا باستهزاء:

ال favourite choice عندها أخوك مش أنت...

حتى لو اتجوزتها.

قال آخر كلماته بلا مبالاة:

وريث آل نصران

ركز في شغلك يا باسو، وركز في اللي طلبته
منك لو عايز تشاركني، بدل ما تيجي تعيط بعد
كده وتقول إني بنجح بشغل تحت الترابيزة.

خرجا ولم يجلسا في الداخل، وامتنعت هي عن
الحديث تماما باقي الطريق حتى منزل خالته تلك
السيدة التي أخبر والدتها أنه تربي في منزلها.

صعدا معا وتقدم هو يدق على الباب فسمعها تسأل:
أنت متعود بقى تسهر في أماكن زي اللي خدتنى منه
ده مره؟

كانت تقصد ذلك الملهى الليلي فقال ضاحكا
بسخرية:

وريث آل نصران

والله هو لو اتضايقتي، وحابتة أضحك عليكِ ف لا
مكنتش بسهر، أما لو عايزة الحقيقة بقي فأنا كنت
بروح هناك فعلا فترة.

فتحت لهما سيدة كبيرة يبدو عليها الوقار وقد
ارتدت تنورة واسعة علاها سترة من الصوف وحجاب
رأسها.... بمجرد أن وقعت عيناها على وجهه احتضنته
هاتفة باشتياق:
وحشتني يا واد.

_ أنتِ كمان وحشتيني أوي يا "ميري".
قالها بضحك ثم قدمها ل " ملك" قائلا:
دي "ميرفت" خالتي.

وريث آل نصران

ابتسمت "ملك" برقة قائلة:

ازيك يا طنط.

أبدت "ميرفت" اعتراضها بقولها:

الحق دي بتقولي يا طنط.

فصح لها "عيسى" مازحا:

لا دي قوليلها ميري علطول كده.

هزت "ملك" رأسها موافقة وهي تقول:

خلاص يا "ميري".

أدخلتها وهي تقول باعتذار:

وريث آل نصران

أنا صحيح معرفتش أحضر كتب كتابكم، بس
كنت متأكدة إن الواد " عيسى " ده مش هياخد أي
حد...

زي القمر يا "ملك".

شكرتها بخرج، هي هنا للمرة الأولى ولكنه طمانها
بهمسه:

خدي راحتك... متتوتريش كده.

ذهبت لتحضر لهما شيء فسألته " ملك ":

هي ليه عايشة لوحدها؟

_لا متجوزة.

وريت آل نصران

عند إجابته هذه تجهمت تعابيره كليا، خالته لم

تحضر بسبب مرض زوجها فسألها "عيسى":

هو "كارم" فين يا "ميري" مش قولتيلي تعبان؟

استطاع كشف التوتر الذي أصاب نبرتها وهي تقول

من الداخل:

بيشتري حاجة من تحت جنبنا هنا يا حبيبي... زمانه

طالع.

ترك "عيسى" مكانه فسألت "ملك" بقلق:

أنت رايح فين؟

شعرت بالتوتر حين تركها وقام، وأدرك هو ذلك

لذا ربت على كفها:

وريث آل نصران

متخافيش محدش هياكلك هنا... أنا دقائق نازل
وراجعلك تاني.

للمرة الثالثة تسحب كفها بعيدا فرفع حاجبه
الأيسر وقالت وهي تهرب بنظراتها إلى المكان من
حولها:

طب متأخرش.

ابتسم وتحرك مغادرا، ولكن تلاشت ابتسامته
بمجرد خروجه من الباب، تلاشت فهو الآن يستعد
لمقابلة ماضيه، تلمع الآن في ذهنه تلك الأشياء
التي لا ينساها أبدا، صوت "كارم" يقول:
هو الزفت ابن اختك ده هيفضل احرص كده لحد
امتى؟

صوته مجددا وهو ينطق بانزعاج:

وريت آل نصران

عارف لولا القرشين اللي أبوك بيبعتهم، كان زمني
راميك برا أنت وخالتك دي.

أغمض "عيسى" عينيه وهو يستمع مجددا:
فرحانة يا ختي انه فالح في الدراسة، لما أشوف أخرة
تربيتك ليه ايه!

صراخ خالته وهي تقول برجاء:
ابعد عنه يا "كارم"

امتزج بصوت في سن المراهقة يخبر ببغض:
أنا عمري ما هبقى فاشل.

ليسمع صوت زوج خالته يقول بتبجح:
لا فاشل، وهفضل فاشل.

ثم يدفعه بعيدا بكل عنف.

وريت آل نصران

عاد "عيسى" للواقع، فتح عينيه وأتى ليكمل النزول،
ولكنه وجدته أمامه... بل إنه توقف عن طلوع الدرج
حين وقعت عيناه على "عيسى"... طالعه بغير تصديق،
فضحك "عيسى" مردداً بنبرة بان فيها البغض... نبرة
جعلت "كارم" يشعر بما تنطوي عليه خاصة وهو
يقول وعيناه لا تفارقه:

"كارم"... ليك وحشة يا راجل.

غمز له مختتماً:

"عيسى نصران" بنفسه جاي يشوفك.

ربما ننسى الكثير من الماضي، ولكن ماضي

كماضيه لا يُنسى أبداً.

وريث آل نصران

الفصل الثلاثون (يعتذر)

بسم الله الرحمن الرحيم

ربما من يعطونا الأمان هم أشد الناس احتياجا إليه
هو لا يبخل به أبدا ولكن عيناه تصرخ مستغيثة
طالبة الأمان... طالبة أن يربت أحدهم على كفه،
أن يعلم ما به وفي النهاية يحتضنه ويقول:
أنا هنا.

لم يكن اللقاء متوقع أبدا... شلت الصدمة "كارم"
لدقائق استعاد بعدها توازنه وهو يقول:

أهلا يا "عيسى".

وريت آل نصران

نزل له " عيسى " الدرجات الفاصلة بينهما ليقفا على
الأرضية وهو يحدثه:

خالتي قالتلي انك تعبان علشان كده هي مقدرتش
تيجي كتب الكتاب، بس أنا عارف من زمان أوي إنك
تعبان مش تعبان علشان كده هي معرفتش تيجي.

حرك "كارم" رأسه بمعنى لا فائدة وهو يضغط عليه
ناطقًا:

هو أنت يا بني هتفضل معقد كده طول عمرك؟

ضحك "عيسى" وهو يقول له:

والله لو أنا معقد فهي تربيتك يا "كارم".

تابع في سرد الماضي يذكره:

وريت آل نصران

فاكر لما قولتلي هتفضل فاشل طول عمرک؟... بص
عليا وبص عليك كده وشوف مين فينا اللي فاشل
طول عمره... ومش فاشل بس فاشل وقدر كمان.

ريت "كارم" على كتفه ناطقا بتحدي:

بس خالتک بتحبني... عارف رغم كل الحب اللي
شايهولک ده لو هتختار حد دلوقتي هتختارني أنا
وأنت هتترمي في أقرب زبالت... ولا تكون نسيت؟

هو لم ينس وكيف ينسى أول مرة تجراً فيها على
الإفصاح، حين ذهب إلى خالته بمجرد أن عادت من
خروجها وأخبرها ببكاء:

خالتو عمو "كارم" جاب واحدة هنا، كانوا في
الأوضة دي.

وريت آل نصران

أشار لها على غرفة نومها، وذهبت هي لمواجهة
"كارم" ولكنه أنكر... انتظر "عيسى" أن تصدقه
ولكنها لم تصدق سوى "كارم" كما تفعل دائما
مما جعل "كارم" يتجراً عليه، يحاول ضربه صائحا:
أدي أخرة اللي بترييه في بيتك، عايز يخرب البيت.
طفل صغير إذا تمكن منه قضي عليه، ولكنها
حاولت جاهدة إبعاده ناطقة بتوسل:
ابعد عنه يا "كارم".

عاد "عيسى" إلى واقعه، ترك الذكريات جانبا
وأخبره بتحدي:

المفضل مبيفضلش مفضل طول عمره، وأنا أوعدك
هفوق خالتي... أنا سببت بيتك ده من سنين، الفترة
اللي عيشتها لوحدي علمتني كتير أوي، علمتني
أكثر من اللي اتعلمته على ايدك... سمعت إنك

وريث آل نصران

مش لاقى تاكل وخالتي هي اللي بتصرف، مش
هستغرب عليك حاجة زي كده علشان أنت طول
عمرک عايش على قفا غيرک... بس أوعدک قريب
أوي هتشوف حقيقتک ومش هتلاقي حد تعيش على
قفاه.

كان يعيش مع خالته بمزدهما وينزل زوجها عطل
شهرية، يصرف فيها جميع أموال خالته، بل ويتجنى
على ما تركه "نصران" له... ولكنه الآن خسر جميع
أمواله ولم يعد يعمل، يعيش فقط من الأموال التي
يعطيها "عيسى" لخالته شهريا.

تسارعت دقات قلبه، يشعر بالخفقان يشعر بالانفجار
الذي يأتي فجأة... بالفعل هو غاضب من فعل الآن لذا
وبكل قوته دفع "كارم" فاصطدم ظهره بالحائط
خلفه متأوه وهو يسمع "صوته" الذي تملك الشراسته
منه:

وريت آل نصران

الفاشل يا روح أمك هو اللي أنت عايش بفلوسه
دلوقتي، بس يوم ما خالتي تفوق لنفسها وتعرفك
على حقيقتك هتدفعك كل مليه اتصرف عليك...
بس مش هتدفعه فلوس، علشان مش هيبقى حياتك
حاجة تدفع منها أصلا.

هو يعلمه منذ زمن، لحظات يتحول فيها لبركان
وينفجر متناسيا كل شيء، لذا تخطاه "كارم" مسرعا
وصعد إلى شقته، وقبل أن يكمل قال له:
خالتك هتفضل تحبني، وأنت هتفضل تدفع يا
"عيسى"... ولو عندك حاجة تعماها كنت عملتها
من زمان أوي.

_ لا ما هو أنت متعرفش إن بدايتها كانت خسارة
فلوسك يا "كارم".

وريت آل نصران

قالها "عيسى" بانفعال، فتوقف "كارم" مصدوما هل
هو من تسبب في خسارة أمواله لم يترك له "عيسى"
الفرصة بل تابع:

ونهايتها طردك من البيت ده.

دخل "كارم" المنزل وبعدها بدقائق هاتف "عيسى"
خالته طالبا:

قولي ل "ملك" تنزل يا "ميري".

اعترضت وهي تخبره:

تنزل ايه لا، هو أنت لسه قعدت... أنتوا هتتعدوا
وتتعدوا معايا.

وريث آل نصران

حالته لا تسمح له بالحديث الهادئ تماما ، حاول

التحكم ولكن نبرته بان فيها انفعاله:

نزليها بس دلوقتي... أنا راجع تاني مش مروح.

نذت ما طلب وأخبرتها أن تنزل له، حمدت " ملك "

ربها ونزلت سريعا، فهذا الذي دخل من لحظات ومن

المفترض أنه زوج خالتها لم ترتح في وجوده مطلقا.

أتمت النزول ولكنها لم تجده على الدرج لذا تابعت

السير حتى خرجت إلى الشارع فوجدته يقف أمام

المنزل، تحركت ناحيته ولا حظت عينيه وقد

كستهما حمرة غريبة فسألته:

" عيسى " أنت كويس؟

رفع كفه محذرا وهو يقول:

وريت آل نصران

متتكلميش معايا دلوقتي.

حالته لا توحى أنه بخير مطلقا... ظن أنها ستهاب

غضبه وتصمت ولكنها تحدث مجددا:

ايه متكلمش معاك دي... مالك في ايه؟

لم يعطها إجابة بل اتجه إلى سيارته وجلس على

مقعده وقد أسند رأسه على عجلة القيادة وظل

ساكنا لا يتحرك... تبعته وجلست على مقعدها

وهي تسأله بخوف ليس منه ولكن عليه:

طب مالك طيب؟

صاح بما جعلها تنتفض إثر صدمتها:

قولتلك متتكلميش معايا دلوقتي... أنت مبتفهميش.

وريث آل نصران

_متزعقليش كده، أنا معملتش حاجة تزعقلي
علشانها... وأنا علشان بفهم مش هتكلم معاك تاني
أصلا ولو سمحت روحني.

قالتها بانفعال فرقع لها وجهه الذي تمكنت منه
تعابير الغضب، ولكن عينه حملت ما يشبه الدموع إن
لم تكن تتوهم...دموع أوشكت على النزول...
حدجها بغضب ولكن ما رأته أنساها ما قالت منذ ثوان
فسألت:

أنت كنت بتعيط؟

قاد سيارته مغادرا، لم يعطها إجابة بل أفرغ غضبه
في سرعة السيارة... حيث ساق بسرعة كبيرة، لم
تعتدها هي مسبقا، حمدت ربها حين توقفت السيارة
أخيرا، توقفت أمام معرض سياراته ... تجنبتة تماما،

وريث آل نصران

تجنبت الحديث وكل شيء عدا النظر إليه، وفعل هو
مثلا واستدار يطالعها.

★***★***★***★***★***★***★***★

انتهت من جامعتها وعادت أخيرا إلى المنزل، ألقى
الحقيبة على الأريكة واستراحت جوارها بتعب.. لم
تسمع صوت شقيقتها "مريم" على الرغم من إخبار
والدتها لها قبل طلوعها أن "مريم" وحدها في الأعلى
... بينما في نفس التوقيت كانت "مريم" في غرفتها
تمسك الهاتف وتحادث "حسن" ... قررت أن يكون
هذا آخر ما سترسله له، كتبت له فيها كل ما تحمل
حيث أرسلت:

"حسن" أنا عملت اللي أنت قولته، ومشيت ورا قلبي
ومصدقك... لكن أنا يا "حسن" مش هتكلم معاك

وريث آل نصران

تاني خالص، ولو حقيقي بتحبني زي ما بتقول يبقى
تنجح زي ما وعدتني، وأنا أخلص السنة دي على خير
وتيجي تخطبني... أي حاجة تحصل غير كده
هتبقى غلط مننا احنا الاتنين يا "حسن".

_كلامك بيقول إنك مش مصدقاني يا "مريم".

أرسلها له فسجلت له مقطعاً صوتياً:

لا يا "حسن" أنا صدقتك، وكذبت البنت اللي
بعثتلي... لكن اللي بقولها لك دلوقتي ده الصح لينا
احنا الاتنين.

انتظرت على أحر من الجمر ما سيرسله حتى أتاهما ما

جعل عينيها تلمع والابتسامه تزين ثغرها:

وأنا أهم حاجة عندي في الدنيا انك مصدقاني، واني

سمعت صوتك دلوقتي.

وريث آل نصران

كانت ما زالت تقرأ ما أرسله بسعادة ولكنها وجدت
شقيقتها تفتح الباب ناطقة:

حسن مين بقى اللي أنتِ صدقتيه، وصح ايه اللي
ليكوا أنتم الاتنين؟

تبيس جسدها من الصدمة، صدمتها أن "شهد" سمعتها
وهي ترسل المقطع الصوتي له، حل الارتباك ولم
تعد قادرة على التبيرير، لذا تقدمت "شهد" تجلس
جوارها في الفراش:

قولي يا "مريم" في ايه؟..

احكيالي وأنا وعد مش هقول لحد.

تنهدت "مريم"، وأخذت دقائق تحسم قرارها حتى
قالت في النهاية:

وريت آل نصران

بصي يا "شهد" أنا هحكيك علشان أنا متضايقته
وعارفته ان اللي حصل ده غلط.

قصت على شقيقتها كل شيء من البداية وحتى آخر
حديثها معه فقالت "شهد":
وأنتِ مصدقة مين بقى؟

_أنا مصدقاه يا "شهد" .. حسن مكذبش عليا في أي
حاجته وهو لو واحد عايز يتسلى كان بعد الكلام
اللي قولته ليه دلوقتي اعترض... لكن هو قالي انه
هنبعد لحد ما يكون قادر انه يجي يخطبني.
أخبرتها "مريم" وهي تدافع عنه بقلبها الذي صدقه
أولا قبل حديثها ولكن "شهد" أردفت بهدوء:

وريت آل نصران

اسمعي يا "مريم"...معنى إن واحدة تيجي تكلمك
وتقولك عنه كده إنه بتاع حوارات، وأنت بنفسك
قولتي إنه مهمل في دراسته

قاطعتها "مريم":

بس وعدني هينجح.

تابعت "شهد" الحديث وكأنها لم تسمعها:

ينجح مينجحش دي حاجة لنفسه... لكن أنا مش
مرتاحة للموضوع ده كله، أنت لسه صغيرة يا "مريم"
ومتعاملتيش قبل كده وده اللي ممكن يخلي أي حد
بسهولة يضحك عليك

أنت لتتحدث فقطعتها "شهد":

عارفة كل اللي هتقوليه، وطالما أنت مصدقاه
فنظني اللي قولتيه تبعدوا لحد ما يكون قادر يجي
يخطبك، أي حاجة غير كده لا يا "مريم" علشان
مترجعيش تعيطي في الآخر.

وريث آل نصران

هي تحادث شقيقتها في الأعلى، بينما في نفس
التوقيت والدتها تجلس في الأسفل تعدل من وضع
بعض الأشياء داخل المحل حتى قطع ذلك صوت
قدم من الخارج؛
السلام عليكم.

استدارت لتجد "حسن" فأجابت باستغراب؛
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ظهرت ابتسامته قبل أن يستأذن منها؛
ممکن أدخل؟

أشارت له على المقعد مرحبة؛

وريث آل نصران

اتفضل طبعاً.

دخل بعد أن سمحت له وجلس على المقعد، تابعت هي
وضع آخر الأشياء وهي تسأله:

خير يا "حسن" في إيه؟

انتظرت إجابةً مطولاً ولكنها لم تسمع شيء وقبل أن
تستدير له سمعته يقول بلا تردد:
أنا بحب "مريم".

★***★***★***★***★***★***★***★***★

معرض سيارته من جديد، ذلك المكان الذي شهد
لحظات ضعفها وخوفها من الفقد مجدداً، هذه المرة
كان العمل هنا على قدم وساق ليس كالمرة الأولى

وريت آل نصران

حينما أتت في الليل، ألقى نظرة على العاملين الذين
رحبوا به ثم أخذها وصعد حيث الغرفة العلوية
والتي يجلس فيها " بشير" ... لم تهتم ب "بشير"
الجالس سنحت لها الفرصة أخيرا كي تقول بحرية:
لو سمحت يا "عيسى" روحني، ياما أنا هنزل أخذ uper
وأروح لوحدي.

لاحظ "بشير" توتر الوضع فسأل باهتمام:
هو في ايه يا "عيسى" ؟

تجاهل ما يقولا واتجه إلى البراد الصغير في الغرفة
يُخرج زجاجة من مشروبه المفضل، شرب منها وقد
أنعشته برودتها ثم استدار لها يقول:
هنزل أعمل مشوار، وأرجع أروحك.

وريث آل نصران

يتحدث وكأنه لم يكن ذلك الثائر منذ دقائق،
هذا الذي شكت أنه يتكون من مواد قابلة للاشتعال
وليس بشري كالبقية.

طالعتة بغضب ثم جلست على المقعد بانفعال، خرج
"بشير" ينتظر خروج صديقه... أخرجت هاتفها
وتصنعت النظر به متجاهلة وجوده حتى سمعته
يقول:

لما تشوفيني متعصب، بخبط، برزع، بعمل أي حاجة
من دي متتكاميش معايا.

لم تجبه بل تصنعت الانشغال بربط حزام الخصر
الخاص بجاكيتها فمال عليها، وأبعد كفيها مما
جعلها تنظر له بصدمته، ربطه هو لها بهدوء متابعا
حديثه:

وريث آل نصران

ليکِ حق تزعلي...بس أتمنى تكوني سمعتي اللي
قولته وده لمصاحتك أنتِ.

أنهى عمله واستقام واقفا، أشار لها بعينيه على رباط
الجاكيت غامزا:

كده فيونكتة أحلى، ومش هيضك تاني.

تركها وخرج فمالت هي تتظر إلى ما صنعه،

تحسستها بكفها ونطقت بغيظ:

ربطتي كانت أحسن.

أعادت النظر مجددا فعلا وجهها ابتسامتا وهي تقول

هذه المرة بصدق:

لا هو أحسن.

وريث آل نصران

كان هو في الخارج مع صديقه الذي قال:
لا ده أنت زعلان بجد بقى.

سأله "عيسى" بانزعاج:

أنت مجتش ليه؟

أجابه "بشير" مبررا بصدق:

بصراحة حسيت الموضوع عائلي، وأنت قولت مفيش
حد غير أهلك وأهلها... فخلتني للكبيرة فرحك
بقى إن شاء الله... أنا لحد دلوقتي مش مصدق انك
ارتبطت أصلا.

عدل "عيسى" من سترته ورد على قوله قائلاً:

وريت آل نصران

أنا مش هرد عليك دلوقتي... اطلب ل "ملك" أكل،
أنا شوية وراجع علشان متأخرش.

لم ينتظر رد صديقه بل نزل الدرج مسرعا ثم ترك
المعرض بأكمله وخرج إلى سيارته... دخل "بشير"
إلى "ملك" بعد أن دق الباب، سألتها بود:
تحيي أطلبك ايه تاكليه؟

ابتسمت وهي ترفض عرضه شاكرة:
لا شكرا يا أستاذ "بشير" مش عايزه.

شعر بحرجها فحاول تخفيف الأجواء بقوله:
مفيش حرج المكان بقى مكانك، أنا هطلبك
pizza... واتجه ناحية خزانة صغيرة في الجانب
وفتحها مشيرا:

وريث آل نصران

هنا هتلاقي كتب بتاعة "عيسى" لو زهقتي من
التليفون وحبيتي تتسلي... أنا هخرج ولو احتاجتي
حاجة انا قاعد تحت مع الباقي مجرد ما تبصي من
الازاز هنا هتشوفيني.

شكرته بامتنان نزل بعده إلى الأسفل بينما بقت هي
وحدها تتأمل الغرفة.

★***★***★***★***★***★***★

وضعت "تيسير" الأطباق على المائدة التي تم وضعها
في الحديقة أمام المنزل مما جعل "رفيدة" تسأل
والدتها:

ليه يعني النهاردة يا ماما هنتغدى في الجنيّة؟

وريت آل نصران

أخبرتها "سهام" بهدوء وهي تجلس على مقعدها:
بابا اللي عايز.

لم تكمل جملتها حتى أتى "ظاهر" وقد تشبث
"يزيد" بذراعه وهو يقول:
بتزعلي "يزيد" ليه يا ماما؟
طالعت الصغير بعتاب وهي تخبر "ظاهر":
يزيد بقى وحش ومش بيسمع الكلام.

أجلسه "ظاهر" على مقعده وهو يطلب منه بهمس:
أتأسف يلا وقولها انك مش هتخرج لوحدك تاني.
كان قد قص له "يزيد" ما حدث في الصباح حين
خرج وحده وأعادته "شهد"، ثم عنفته "سهام".

وريث آل نصران

انضم "نصران" إلى الجلسة حيث جلس على مقعده

جوار "سهام" وسمع الصغير يقول:

أنا أسف يا تيتا مش هعمل كده تاني.

ابتسمت له "سهام" بحنان ناطقة:

خلاص أنا هعتبره وعد وانك مش هتعمل كده تاني.

قطع حديثها "رفيدة" التي تركت مقعدها وذهبت

ناحية والدها تريه ما بيدها قائلته بحماس:

بابا إيه رأيك؟

كانت قطعة من القماش وضعتها داخل إطار دائري

رقيق، وقامت بالتطريز عليها ليظهر في النهاية اسم

والدها.

طالعها "نصران" بفرح وهو يقول بغير تصديق:

وريت آل نصران

أنتِ اللي عاملاها؟

هزت رأسها بفخر وهي تقول ضاحكة:

شوفت مواهبي-

أبدى "ظاهر" إعجابہ قائلاً بانبهار:

لا هي حلوة أوي فعلا... وأنا مبسوط إنك رجعتي
للتطريز تاني، أنتِ تقريبا اخر علاقتك بيه كانت
في اعدادي-

لا ما هو أنا هعمل بعد كده عاطول مش هعمل تاني-

قالتها فشجعتها والدتها حيث أردفت:

والمره الجايته يكون اسمي أنا بقى-

مالت "رفيدة" عليها تقبها وهي تقول:

وريث آل نصران

أنا أصلا بعمل بتاعتك من دلوقتي، بس بابا لازم
يكون أول واحدة.

رمقتها "سهام" بغيظ في حين قال "نصران":
طول عمرها دلوعة أبوها مش هتيجي تزعلي النهاردة.

أخبرهم "يزيد" بضح:

أنا كمان بابا بيحبني أكثر واحد.

هز "ظاهر" رأسه مؤكدا قبل أن يتناول أول ملعقة من
طبقه:

طبعا يا حبيبي بحبك أكثر من أي حد.

لم يكذ يكمل طعامه حتى قال "نصران":

طب اتعدوا انتوا وانا هاخذ "ظاهر" مشوار صغير

كده ولما نرجع نبقى نكمل غدا.

وريت آل نصران

ترك ملعقته بيأس وهو يتحدث داخليا:

هو مش باين لها أكل النهاردة.

تبع والده في السير وبدأ بالسؤال الذي توقعه:

اتخانقت أنت وأخوك ليه؟

برر له "ظاهر" بتعب:

بابا أنا و"عيسى" أخوات، واللي حصل ده عادي شدينا

مع بعض بس جامد شويتا، وعموما هو مش بسبب هو

انا شوفته متعصب بسبب حاجة في الشغل ودخلت

اسأله بيزعق كده ليه فاتعصب اكثر لكن

الموضوع مكانش يستاهل كل ده.

وريث آل نصران

ضحك "نصران" وهو يقول:

بتدافع عنه كأنه أخوك شقيقك.

نطق "ظاهر" معاتبا:

ايه يا بابا اللي بتقوله ده، أنت اللي ربتي يعني أبويا
مش عمي، و"عيسى" أخويا لو طلب روحي اديهاله...
وهو كمان يفديني بروحه.

ربت "نصران" على كتفه ناطقا برضا:

جدع يا "ظاهر" وطول عمرك جدع وراجل...

أنا عايز منك خدمت

هز "ظاهر" رأسه موافقا:

أكيد يا بابا اطلب طبعا.

وريث آل نصران

أخبره بتركيز وقد شغله الموضوع منذ أيام:

عايزك تنزل وسط الناس، وتعرفلي مين اللي نشر في
البلد إن "شاكرا" هو اللي غدر بـ "فريد"

★***★***★***★***★***★***★***★

مرت ساعة على حديثه مع والده أخذ بعدها ابنه
وذهب به إلى حيث أراد، توقف أمام دكان "هادية"
فلم يجدها في الداخل، دقائق ووجد "شهد" عائدة
بحقائب بلاستيكية فدخلت المحل وهي تقول
ضاحكة:

أنا قولت بعد اللي تيتا عملته الصبح يا "يزيد" مش
هتيجي هنا تاني.

وريث آل نصران

استدارت تسأل "ظاهر" حين استغربت عدم وجود
والدتها في المحل:

هي ماما كانت هنا وطلعت؟

_مفيش خالص كده... الناس بتقول ازيك، مساء
الخير، العواف حتى يا شيخته.

قال لها ذلك بغيظ فعلت ضحكاتها وهي تضع
الأكياس على أحد المقاعد ناطقة:
العواف يا كابتن.

الهاتف الذي وضعته جوار الأكياس التقطه الصغير
قائلًا بحماس:

ده شبه بتاعي بالضبط... خالتو بتكلمني عليه
كثير وكمان بابا بيخليني اكلها واتساب.

وريت آل نصران

أردفت مازحة:

اه ما انا كمان ماما جابتلي واحد جديد علشان أكله
خالتو واتساب.

ينفع أكلمك؟

سألها الصغير ببراءة، فرغ "طاهر" الحرج عنها:

ده مش تليفونها يا "يزيد"

هزت رأسها بالنفي قائلة:

لا تليفوني فعلا ماما جابتلي واحد.

نطق "يزيد" بحماس:

يعني هينفع.

مالت لتصل إلى مستواه وهي تقول:

اه ينفع هات تليفونك ادياك رقمي.

وريث آل نصران

اقترح عليها بعد تفكير لدقيقة:

اديه لبابا وهو هيحطه على تليفوني، تيتا بتديهولي
ساعتين بس هكلمك وادخلك Game معايا.

ضحكت بحرج، ومد "ظاهر" لها هاتفه وقد ضحك
هو الآخر:

سجلي رقمك.

حذرته بسبابتها:

ليزيد بس... ألاقي رقمي مع أمت لا إله إلا الله
هتزعل.

مط شفتيه بغيظ قبل أن يحدثها باستنكار:

أزعل!... قدم بقى يا ماما الجوده، تاخذ رقمي
وتوزعه، وتتصل بيا وتغير صوتك من رقم تاني.

وريت آل نصران

رنت ضحڪاتها على كلماته وهي تعطيه الهاتف بعد
أن سجلت رقمها، فطلب منها:

اطلعي بس شوفيلى والدتك عايزها.

له يكديكمل كلماته حتى أتت "هاديتا" فأردف:
لسه كنت بقول ل "شهد" تنده حضرتك .

ابتسمت "هاديتا" له قبل أن تسأله عن سبب طلبه لها:
خير يا "ظاهر"؟

_ معلىش أنا هسيب بس "يزيد" عند حضرتك، هو
متعلق بالمكان وبيحب يجي هنا، لو مش هيضايقتك
اسيبه اخلص مشواري واجي اخده.
لطف حديثه جعلها تقول سريعاً:

وريث آل نصران

يضايقنا ايه بس، ابنك ده حتة سكر...

لو عايز تجيبه كل يوم هاته.

شكرها على حديثها واستأذن ليرحل، فتبعته
"هادية" حتى الخارج وطلبت الانتظار، دقائق وعادت
له تمد يدها بالمال؛
ده إيجار المحل الشهر ده.

اعترض باصرار:

لا... الحاج "نصران" قالك كمان فترة لما المحل
يشتغل ابقى ادفعي إيجاره.

لم يعجبها قوله فتحدثت:

وريت آل نصران

المحل شغال كويس الحمد لله، والكام شهر عدوا...
و صدقني لو مخدمتش الايجار أنا هسيب المحل.

رفض وظل على رفضه وهو يخبرها:

خلاص لما تشوفي الحاج نصران اتحاسبوا... لكن هو
منبه عليا مفيش إيجار يتاخذ منك.

دستهم في يده عنوة ونطقت هذه المرة برجاء:

علشان خاطري يا "ظاهر" خدهم، قوله الست "هاديتة"
بتقولك شكرا.

أخذهم في النهاية بالإجبار وقبل أي تردد حثته على
الذهاب ضاحكة:

يلا روح شوف مشوارك... متفكرش.

وريث آل نصران

كانت تحدّثه بينما في التوقيت ذاته جلست "سهام"
تتابع التفاضل وتقلب بين محطاته بملل، و "تيسير" من
حولها تنظم المكان... توقفت دقيقة تفكر هي
تسأل أم لا مما جعل "سهام" تقول:
في ايه يا "تيسير" عايزة تقولي ايه؟

هزت "تيسير" رأسها بعدم اهتمام قائلة:
لا يا ست "سهام" متشغليش بالك، ده كلام كده
داير في البلد محدش عارف مين قاله.

انتبهت لها "سهام" وهتفت بحزم:
ما تقولي في ايه.

وريث آل نصران

رمقتها "تيسير" بتردد سبق قولها الذي نطقته بحذر:

أصل بيقولوا إن اللي قتل الأستاذ "فريد" الله

يرحمه... ابن الحاج "مهدي" اسمه "شاكِر" ... الحاج

"مهدي" عم بنات الست "هاديتة" ... بس ده طبعا

كلام غلط، بدليل ان الحاج مهدي كان وكيل بنت

أخوه في كتب كتاب الأستاذ "عيسى" .

لم تستطع استجماع ذاتها، وكأنها تتهشم أمامها،

الدموع ملأت مقلتيها ويتردد في أذنها صوت "فريد":

أنتِ أحن ست في الدنيا... لو فيا أي حاجة حلوه فأنتِ

اللي زرعتيها.

استقامت واقفت وزادت دموعها وصوته الدافئ يخترق

أذنها من جديد:

وريت آل نصران

صباح الفل يا "سهام".

ضربته ضربة خفيفة على كتفه ناطقة بتذمر:

يا بني عيب كده.

أشار للواقفين ناطقا باستنكار:

هو ايه اللي عيب؟

ثم استطرد مازحا:

بقى القمر ده يتقاله يا ماما ده اللي يشوفك يقول

أصغر مني.

تدهورت حالتها وشعرت "تيسير" بذلك فهتفت

بخوف:

ست "سهام" مالك

وريث آل نصران

هذه المرة شعرت وكأنه موجود حيث طلبت منه

برجاء:

اوعى في يوم تزعل مني.

قبل باطن كفها هاتفا بصدق:

عمري ما ازعل منك... أنتِ أمي.

تكررت آخر كلماته في أذنها، هي والدته، وهو
فقيدها لم تحتمل روحها أكثر وهي تسمع أن القاتل،
والده كان هنا أمس يزوج ابنته أخيه لابن زوجها، لذا
نادت بكل ما امتلكت من قوة وكانت نبرتها

جهورية:

يا حاج نصران.

وريث آل نصران



كل هذا الوقت وهي هنا في هذه الغرفة المغلقة
وحدها، شعرت بالملل من الهاتف ومن الجلوس
فاستقامت واقفت، وقضت أمام الزجاج تتأمل الجزء
السفلي من معرضه، اسمه الذي برزت حروفه على
الحائط في الواجهة... عادت الداخل وخاصة ناحية
تلك الخزانة التي أخبرها "بشير" أنها تضم كتباً،
فتحتها لترى ما هي الكتب ولكن جذب انتباهها
تلك العلبة الصغيرة المفتوحة... دفعها فضولها
للنظر فوجدت بها حبات منفرطة وذلك الخيط
الأسود الذي انفرطت منه... هي مغرمة بصنع مثل
هذه الأشياء لذا جذبت العلبة وجلست على الأرضية،
وضعتها أمامها ثم تناولت الخيط الأسود فوجدته

وريث آل نصران

مقطوع، بحثت عن قطعته الاخرى بين المحتويات حتى وجدتها، ربطتهما معا مكونة الخيط مجددا... وجدت لعبة صغيرة على شكل سيارة فضية، ابتسمت وهي تدخلها في الخيط لتصبح في منتصفه ثم بعد ذلك أدخلت الحبات السوداء في الخيط تباعا حتى أصبحت كاملة... السيارة الفضية في المنتصف وعلى جانبيها الحبات السوداء مترابطة، بحثت في المحتويات عن القفل المعدني والتقطته لتغلق به ما صنعته... انتهت أخيرا وضعتها أمامها ونظرت لصنعها بإعجاب ولكن قطع ذلك دقائق "بشير" على الباب، سمحت له بالدخول... فدخل ليجدها تفعل ما تفعله فنطق بصدمته:

يا نهار أبيض أنتِ بتعملي ايه؟

ألقها رد فعله فسألت باستغراب:

وريث آل نصران

في ايه ؟

جذب العلبتة مسرعا وهو يقول بتوتر:

أنتِ ايه اللي خلاكي فتحتي العلبتة دي بس.

كان السوار الخيطي الذي أعادت تصميمه بيدها لذا

تابع "بشير" سؤاله بقلق:

فين الحاجات اللي كانت في العلبتة دي بسرعتة قبل

ما "عيسى" يرجع.

له تكذ تنطق حتى وجدت الباب يُفتح، طالع

"عيسى" وقوفهما هكذا باستغراب وبمجرد أن وقعت

عيناه على العلبتة حتى قطع الخطوات بينه وبين

"بشير" وجذبها من يده بعنف صائحا:

مين اللي طلع العلبتة دي.

وريث آل نصران

أخبرته بما حدث حقا:

أنا كنت رايحة أجيب كتاب ولقيتها مفتوحة.

وجد العلبتة فارغت فتحدث بانفعال:

فين الحاجات اللي كانت فيها... وبتأخديها ليه أصلا،

حاجتة مش بتاعتك بتمدي ايدك عليها ليه؟

شعرت بالإهانة، خاصة و"بشير" يقول مهدئا:

خلاص يا "عيسى" محصلش حاجة .

اقتربت من العلبتة المفتوحة بيده وضعت السوار

داخلها، فحرك رأسه بعدم تصديق وهو يراه مكتملا

وريث آل نصران

للمرة الأولى منذ سنين، رفع عيناه لها سريعا ولكنها
قالت:

أنا أسفرت عشان مديت ايدي على حاجة مش بتاعتي،
أنت عندك حق.

تحركت ناحية الباب وهي تخبره بهدوء:
أنا مستنيّة تحت عشان عايزة أروح.

بمجرد خروجها، التقط "بشير" السوار قائلاً بغير
تصديق:

دي عملتها... عاتب صديقه بحزن:
أنت أخرجتها أوي يا "عيسى".

أخذها من يد صديقه، فتح القفل الخاص بها وارتداها
لتصبح هي في الأعلى وساعته في الأسفل، تأملها

وريث آل نصران

دقائق وقد ظهر على جانب ثغره ابتسامتة صغيرة
ولكنها حزينة... ترك " بشير " ونزل إلى أسفل،
وجدتها في السيارة، ركب جوارها ودون النطق
بكلمتة واحدة

رحل بها، صمت تام خيم على الأجواء حتى أوقف
سيارته في أحد الأماكن فاستدارت له تسأل بعينها
عن سبب التوقف ولكنها سمعت ما لم تتوقع سماعه
منه أبداً:

شكراً

رفع يده يريها أنه ارتداه أعلى ساعته، طالعت السوار
في يده، ثم تذكرت قوله في الأعلى فخذلتها
دموعها لكنه رفع كفه يمسح دموعها وقال وهو
يطالعتها وعيناه لا تفارقها:

أنا أسف.

وريث آل نصران

كيف أنت... بالله دني

هل هذا الذي وعدني؟

أم ذلك الذي ألمني؟

قل لي... هل فؤادي خدعني؟

أم أنك تحتل مأمني... لأبقى وطول العمر أنت
ساكني.

وريت آل نصران

الفصل الواحد والثلاثون (يقفز خلفها)

بسم الله الرحمن الرحيم

حين التقت روحي بك... صار الوجع ضعفا

حين انتظرتك يا وتين... كنت بلا مأوى

قد ظن قلبي أن مأواه أتى...

لكنه بعد لقاك لم يعد يحيا

وطريقي صاح:

الظن صاحبنا لكنه وهم ... لفراقنا استدعى

لنعود كما كنا...

قلب بلا مأوى.

وريث آل نصران

تلك النسيمات الباردة في منتصف النهار تنعش الروح،
فعلت ذلك مع "ظاهر" الذي جلس في ورشة إصلاح
السيارات الواقعة في منتصف القرية، وترك كوب
الشاي الساخن بعد أن رشف منه وهو يسأل:
بقولك ايه يا "عز" عايزك في مصلحتة.

"عز" ذلك الشاب الذي استحوذ على مكانة كبيرة
لدى "نصران" بسبب مروءته وحسن أخلاقه، وكان
صديق ل "فريد" وكذلك "ظاهر" أيضا.

خرج "عز" من أسفل السيارة التي يعمل بها وهو يقول:
أوامرني يا أستاذ "ظاهر".

_ أنت سمعت الكلام اللي داير في البلد؟

وريت آل نصران

سأله "ظاهر" بينما كان "عز" يخرج لفاقة تبغه ثم

أجاب على السؤال بآخر:

كلام ايه لا مؤاخذة؟

ابتسم "ظاهر" بسخرية وقد رفع حاجبه الأيسر وهو

يحدثه:

بقي مش عارف كلام ايه برضو؟... مش هتصيح عليا

يا "عز" ده أنا اللي بدعت الصياعة.

بادلته "عز" الضحك وجذب مقعد له أمام "ظاهر"

أثناء إخباره له:

سمعتة، بس أنا معرفش اتكلم في حاجة الناس

كأها بتتكلم عليها من غير دليل... كلام اتقال في

البلد وماشيين ينقلوه... لكن لو أنت متأكد فعلا إن

"شاكِر" هو اللي غدر ب "فريد" فمش انتوا لوحدكم

وريث آل نصران

اللي هتجيبوا حقه... كل نفر عايش في البلد دي
هيجيب حقه معاكم، كل بيت من البيوت دي عليه
دين للحاج "نصران" والأصيل منهم لو طلبت منه
السداد هتشوف أفعال مش كلام.

أكمل "ظاهر" الحديث بدلا عنه:
لكن الخسيس لا يتلام ولا هنستنى منه حاجة...
القدر هو الحاجة الوحيدة اللي ممكن تستناها من
الخسيس.

هز "عز" رأسه بموافقة على حديث الجالس أمامه
وتابع "ظاهر":

أنا عايز أعرف مين اللي نشر الكلام ده في البلد... أنا
عارف انه اتنقل من القرية اللي جنبنا هنا، بس أنا
عايز أعرف الأصل... أول واحد ذاع الكلام ده.

وريث آل نصران

ضرب " عز " على الطاولة أمامه بتفكير تبعه قوله:
هو صعب... بس بيتهيألي القهوة ممكن نلاقي فيها
إجابة، نسأل حد من اللي بيقدوا على القهوة، وأنت
عارف السوق والقهوة أكثر مكانين الكلام
بيروح لهم هوا.

لمح "عز" أحدهم يسير في الخارج، فوقف وهو يقول
منبها:

بقولك ايه عبد الصمد برا اهو، وده بقى ليل نهار
قاعد على القهوة... أنا هنده عليه وأحاول أعرف أي
حاجته.

أخذ "ظاهر" جانبا حتى لا ينتبه له أحد من الخارج،
واسترق السمع وهو يرى "عز" قد خرج وبدأ في
النداء... توقف "عبد الصمد" عن إكمال طريقه،

وريت آل نصران

وتوجه ليصبح أمام الورشة الخاصة بـ "عز" وهو يسأل
باستغراب:

خير يا "عز"؟

_واحشني يا راجل ... ايه الغيبة الطويلة دي؟
قالها "عز" بتودد في حين بدا على الرجل الاستغراب
وهو يسأل:
واحشك! ، ده أنت فاضحني على باقي حساب تصليح
المكنت.

مسح "عز" على وجهه سائلا باستنكار:
يعني تاكل عليا شقايا ، واقف اضرباك تعظيم سلام
ولا اعمل ايه بالظبط؟

وريث آل نصران

كان الرجل سيرحل بوجوه مما جعل "عز" يتراجع
وهو ينطق بضجر:

خلاص استنى...حقي عند ربنا يا عم مش عايز من
وشك حاجة، قولي بقى ايه حكاية الكلام اللي
بيدور في البلد اليومين دول ده؟

_ابن الحاج "نصران" ؟

سأل "عبد الصمد" باستفسار فهز "عز" رأسه مؤكدا
فأجابه الرجل بضيق:

والله ما انا عارف اهو كلام بيتقال على كل لسان،
بس انا شاكك ان العمائل اللي حصلت في البلد دي
مش من فراغ بدايتها البيت اللي ولع جنب الأرض اللي
مات فيها أستاذ "فريد" و نهايته محل الراجل اللي
اتكسر هنا... دي حاجة تثبت ان الكلام اللي
بيدور صح وكل والحاج "نصران" يضرب مهدي

وريت آل نصران

ضربت، ومهدي يضرب ضربت وفي الآخر يجي "نصران"
يتشطر علينا احنا ويقول محدش يخرج من بيته من
بعد الساعة ٧ .

لم يكد يكمل حديثه حتى وجد "ظاهر" أمام
وجهه وقد خرج من الداخل قائلاً بانفعال:
اسمه الحاج "نصران" ولو متعرفش ازاي تحترم
كبيرك... قولي علشان اعلمك تحترمه ازاي.

بهت وجه "عبد الصمد" ورمق "عز" بنظرات غاضبة
على أنه لم يخبره فرفع "عز" كفيه ببراءة في حين
تابع "ظاهر":

الحاج "نصران" لما قال كل واحد يقعد في بيته،
كان علشان نعرف مين اللي ماشي يدور الخراب في
البلد، وعلشان محدش فيكم يتكسرله محل ولا

وريت آل نصران

مكنت و ترجعوا تعيطوا... لكن كبيرك مش
فاضي يقف يلعب عسكر و حراميتة مع واحد... ده
يحرقله بيت، وده يكسرله محل.

تحدث "عبد الصمد" بحرج:

حقتك عليا يا أستاذ "ظاهر" مكنش قصدي.

حته "ظاهر" على السير قائلًا:

روح اقعد على القهوة اللي مبتقومش من عليها، وابقى
روح بيتكوا قبل ٧ علشان ٧ ودقيقة لو لمحتك في
الشارع هخليك تزعل.

بمجرد أن انتهى "ظاهر" من حديثه، غادر "عبد
الصمد" بانزعاج في حين نطق "عز" برضا ضاحكا:

وريث آل نصران

أنا كان ليا فلوس عنده، بس بعد ترويقك ليه ده أنا
خدتها خلاص.

في نفس التوقيت كانت سيارة "عيسى" ما زالت في
مكانها، حيث توقف بها وقدم اعتذاره عما بدر
منه... أما عنها فأحست وكأن العالم توقف وهي تشعر
بلمس كفه على وجنتها حيث أزال دموعها معتذرا:
أنا أسف.

لم تدرك ماذا حدث بعد ذلك سوى أنها أزالته
كفه، وتركها هو بالسيارة ونزل منها، لا تعلم أين
ذهب هي فقط تجلس منتظرة.
دقائق أخرى مرت عليها لتجده يعود بكوبين من
القهوة، قدم لها الكوب البلاستيكي الخاص بها، لم
تأخذه في البداية حتى قال:
أيدي وجعتني خلصي.

وريث آل نصران

تناولته على مضض بضيق، وفتح هو الخاص به ولكن
منعه عن استكمال ما يفعل صوت هاتفه، نظر
للمتصل فوجده والدتها، ناولها الهاتف ناطقا:
خدي ردي والدتك.

نظرت في هاتفها فوجدت أن والدتها اتصلت مرات
عديدة ولكنها لم تنتبه له، بالتأكيد لجأت له بعد
عدم ردها، أجابت لتسمع صوت والدتها القلق
فطمأنتها:
ألو يا ماما أنا "ملك".

أنتها نبرة والدتها منضعلت غاضبة وهي تقول:
مبتريش على تليفونك ليه.

وريت آل نصران

_معلش يا ماما أنا لسه واخدة بالي منه والله.

هدأت نبرة والدتها وهي تسألها باهتمام:

طب انت فين دلوقتي؟

أعطتها الجواب مطمئنة:

احنا راجعين اهو.

أنهت معها المكالمة بعدما هدأتها، ومدت يدها له

بالحاتف ولكنه تغافل عن كفها الممدود قائلاً:

أنا مقولتش إننا راجعين.

أجابته بتحد صريح:

وأنا عايزة أروح... وقولت لماما خلاص إني مروحة.

استدار يطالعها وهو يردف بهدوء:

وأنا مش مسئول عن حاجة أنت قولتيها، وأنا

مقولتهاش.

وريت آل نصران

أنا اعتذرتلك مع إني مغلطتش فيكي.

كرت كلماته باستنكار:

مغلطتش فيا؟... أنت سامع نفسك؟

هز رأسه مؤكدا:

اه سامعها، أنا مليش دخل بنيتك الطيبته... أنا ليا
دخل انك مسكتي حاجته من غير ما تعرفي صاحبها
هيبقى راضي ولا لا... أنا كنت أقدر أعمالها لكن
سايبها ومش عايز أعمالها.

سألته بغضب واضح:

ولبستها ليه لما أنت مش عايز.

وريث آل نصران

جاوبها ببساطة:

علشان عملتيها.

تركت كوب القهوة على المسند أمامها، وتركت

هاتفه على حقيبتها، وهي تقول:

لا وأنا ميرضينيش.

اقتربت من يده التي ارتدى السوار بها وجاهدت

لتفك الخيط ناطقة بإصرار:

هات بقى لما أصلح غلطي.

أبعد ذراعه عنها كي لا تحصل عليها، وحاولت هي

الاقتراب أكثر كي تأخذها حتى أصابها اليأس

فصاحت بانفعال:

ما تجيبها، أرجعها لك زي ما كانت.

وريث آل نصران

ضحك على ما تفعل وقرب كفه قائلاً:

لو تعرفي تاخديها خديها.

كان كفه أمامها ولكن قبل أن تنتشلها أبعدته
مجدداً، اعتدلت في مقعدها متأففة بضجر، فقال:

هروحك دلوقتي، بس متاخديش على كده.

طالعته بغضب فعلت ضحكاته وهو يعود إلى القيادة

مجدداً، واستدارت هي تنظر جوارها تبتسم بهدوء

ظنت أنه لم يلاحظ ولكنها وأدت ابتسامته وهي

تسمعه يقول:

أيوة اضحكي اضحكي.

تصنعت عدم السماع، وهي تلتقط هاتفها متصنعة

العبث به، هو حيلتها الأخيرة الآن لتلاشي التعامل

معه حتى يكمل طريقهما بسلام.

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★

وكان الغرفة تهتز بها، هي لم تتوهم أبدا، سمعت
"رفيدة" صوت والدتها العالي، اخترق أذنها نبرة
والدتها وهي تنادي على والدها... فتركت الغرفة
مهرولة إلى الأسفل

كانت "سهام" تنادي بكل قوتها على زوجها... حتى
ظهر أمامها "نصران" أخيرا والذي سأل بحدة:
بتنادي كده ليه يا "سهام".

غادرت "تيسير" مسرعة إلى المطبخ ولم يتبق
بالردهة سوى "سهام" و"نصران"، فقطعت "سهام"
الخطوات الفاصلة بينهما لتصبح أمامه، كانت عيونها

وريث آل نصران

دامعتا، انهيار عاصف حل بها ولكنها حاولت
التماسك وهي توجه سؤالاتها:

أنا هسألک سؤال واحد بس وعایزاله إجابة يا حاج
"نصران"، وبينی وبينک ربنا الی أنت حاجج بیته
وحافظ کتابه.

وَأنا من امتی بکذب ولا اخبی یا "سهام" ؟
سألها غاضبا فأجابت علی سؤاله بسؤال آخر:
"شاکر" ابن عم "ملک" هو الی قتل "فرید" ؟
وصلت "رفیده" عند هذا السؤال إلی الدرج فوققت
مصدومتا من أعلى تتابع حدیث والدها ووالدتها...
انتظرت هی الاخری إجابة علی أحر من الجمر
ولکنها سمعت والدها یقول:

وريث آل نصران

أنت يهـمك حقه زي ما يهمني ويهم اخواته، وأنا مش
هسيب حقه، ولو ربنا استرد أمانته اخواته مش
هيسيـبوه.

حـركت يدها معترضـة وقاطعته تقول بنفي:
لا لا لا، أنا مش عايـزة كلام من ده... مش عايـزة
كلام تسـكتني بيه، أنا عايـزة اه أو لا... هو
"شـاكر"؟

قبل أن يجيب تابعت وهي تصرخ بألم:
أنا ازاي كنت غيبـة كده، "ملك" وأمها جم هنا ليه
يا "نصران" جم علشان ابن عمها بيتعرضلها، "فريد"
كان بيعب "ملك" و"فريد" اتقتل في بلد زفتـة يبقـى
كان لازم اعرف ان ورا موت "فريد" لازم يبقـى في
سيرة "ملك".

وريث آل نصران

كانت دموع " رفيدة" في سباق، وضعت يدها على
مسند الدرج حتى لا تسقط في حين تابعت والدتها
صائحاً:

خليت ابنك حط ايده في ايد ابو اللي قتل "فريد"،
سيبته يتجوز بنتهم، هتجيبها تعيش هنا في خيرك
وأنت عارف إن ابنك مات بسببها.

استندت برأسها على صدره تردف بشهقات مكتومة:
بتعمل فيا كده ليه يا " نصران"، "فريد" ده أنا ضيقت
عمري عليه، وأنت سايب ابنك يحط ايده في ايد اللي
خدوا عمري.

رفع "نصران" رأسها، يطالعها بثبات وهو يقول:
"عيسى" اللي أنت اتهمتيه دلوقتي ده، هو أكثر واحد
بيجري على حق أخوه، ومستعد يضدي أي حد في

وريث آل نصران

البيت ده بروحه، "ملك" مقتلتش "فريد"، كفايتة
حبها وقهرتها عليه، الحسرة اللي في عينيها كفايتة
أوي إنها تدافع عنها، و"عيسى" لما حط ايده في ايد
عمها كان بيلاعبه، "عيسى" رضي يعيش حياته مع
"ملك" حبيبتة أخوه علشان يعرف يجيب "شاكرا"،
ولما قولتله لو اتجوزتها مش هتطلقها وافق ورضي
ومقالش لا... آخر حد تتكلمي عنه يا "سهام" هو
"عيسى"، آخر حد تتهميه بأي اتهام هيكون هو،
علشان طول ما أنا عايش وفي نفس فيا محدش في
البيت ده هيعاتب "عيسى" ولا يرمي عليه لوم غيري
أنا.

سألته بعدم تصديق:

وريت آل نصران

يعني بقيت أنا اللي ظالمت يا "نصران"... بقيت ظالمت
وبظلمه، من يوم ما رجع وأنت اتغيرت، من يوم ما رجع
وحياتنا بقت كلها....

قاطعها صائحا بغضب:

اخرسي يا "سهام"، كلمت كمان وهتشوفي مني
معاملت غير أي معاملت.... بتتكلمي عن مين كده يا
"سهام"، عن "عيسى"... اياك تكون عيشته البعيدة
نستك انه ابني زي ما "ظاهر" برضو ابني .

أدركت ما كانت على وشك قوله فدافعت قائلة:
وانا مقولتش حاجة غير كده، أنت عارف إن غلاوة
"عيسى" عندي مش محتاجة أتكلم عليها، لكن أنا
مش هشوف ابني بيغلط واسكتله على الغلط، جوازه
من البت دي أكبر غلط، ولو أنت شايفها يا "نصران"
ملهاش ذنب في موت "فريد" فأنا مش قادرة أشوف ده.

وريت آل نصران

أشار لها على الدرج منها النقاش بقوله:

اطلعي على فوق يا "سهام"، وحكاية تقديري ولا
متقدريش دي، أنا عارف إنك هتقدي تشوفي اللي أنا
شايضه زي ما بتعملي ده علطول .

استدارت تصعد الدرج بنار دفينتة تحرق بها، حتى أنها
لم تر ابنتها التي كادت أن تسقط بسبب صعود
والدتها المنضعل، والتي دفعتها ولم تلاحظ... لم يلاحظ
وقوفها سوى والدها، والذي ناداها برفق ما إن رأى
دموعها:

تعالى يا "رفيدة"

هرولت تنزل لوالدها الذي فتح ذراعيه يحتضنها،
احتواها متحدثا بحنان:

متعيطيش يا "رفيدة"، سيبك من الكلام الأهبل
اللي اتقال ده... أمك مكانتش عارفتة هي بتقول

وريت آل نصران

ايه... "عيسى" من يوم ما جه زعلك يا حبيبتى ولا
داسلك على طرف ؟

هزت رأسها نافيتا وهي تتحدث بصدق:

أنا بحب "عيسى" أوي، "عيسى" حنين زي "ظاهر"
و"حسن"... بس هو فعلا ابن عم "ملك" هو اللي قتل
"فريد" ؟

مسح "نصران" على خصلاتها وهو يسألها لو أنا أعرف
هانم دلوقتي اسمها "رفيدة" وعارف إنها بتحب ابني
أوي بس عم "رفيدة" دي عنده كلب مسعور في يوم
شاف "رفيدة" واقفت مع ابني وجري على ابني عضه
...كده "رفيدة" ليها ذنب ؟

أدركت مقصد والدها ، فابتسمت بقرقة وهزت رأسها

نافيتا:

وريث آل نصران

لا ملهاش ذنب يا بابا.

احتضنته مجددا وهي تصرح:

أنا بحبك أوي يا بابا، ياريت كل الناس تكون زيك

كده .

مسد على ظهرها يبتها الطمانينة بعد أن نجح أن
ينتزع أفكار والدتها الخاطئة من رأسها قبل أن تزرع
ويصبح التخلص منها أمر مستحيل .

ريالريالريال***ريالريالريال***ريالريالريال

يقود سيارته ويجاوره ابنه في طريقهما إلى مطعم
البيتزا حيث ألح "يزيد" عليه حينما ذهب يأخذه
من محل السيدة "هادية" ألا يعودا بل يأخذه إلى تناول
وجبته المفضلة في الخارج .

وريت آل نصران

شرد "ظاهر" حين ذهب لأخذ ابنه، فوجد "شهد" وقد
تغيرت حالتها من البهجة إلى الضيق فسألها باهتمام:

مالك يا "شهد" ؟

هربت بعينيها وهي تعدل ملابس الصغير مردفه:

مفيش حاجة يا "ظاهر".

تحرك "يزيد" ومسك ذراع والده طالبا:

بابا تعالى نروح ناكل بيتزا .

كانت ستغادر المحل لتقوم بالنداء على والدتها من

أعلى فاعترض "ظاهر" طريقها مكررا بإصرار:

مش همشي من هنا غير لما تقولي فيه ايه .

ذكرته وكان الحزن ظاهر على وجهها، حزن امتزج

بغضبها:

وريث آل نصران

فاكر البنت اللي جيت خدتني من الحفلة بتاعتها
يوم ما كنت شاربته ؟

_فاكر يوم الحفلة اه.

انخرطت في نوبته بكاء فاقترب منها الصغير مردفا
بحزن:

مالك يا "شهد"؟

حاول "ظاهر" هو الآخر تهدئتها حين قال:

اهدي متعيطيش...تابع حديثه سائلا:

أنتِ رايحة الكلية بكرة ؟

مسحت دموعها وهي تعطيه إجابة:

أه راحة بكرة، بس ماما قالتلي مركبش معاك

تاني، لكن أنا عندي مشكلتة.

وريت آل نصران

أعطاها الحل بقوله:

خلاص يا "شهد" أنا هجيلك الكليّة بكرة ولو
عندك مشكلتة نحلها، وابقى ارجعي لوحديك
متركبيش معايا .

هزت رأسها موافقة على اقتراحه، فجذب أحد
الأكياس كبيرة الحجم من البطاطس لصغيره ثم
أخذ كيس آخر ووضع ثمنهما... أعطى "يزيد"
أحدهم، ووضع لها الآخر فوق الطاولة مما جعلها
تسأل:

ايه ده؟

_ده ليكي.

قالها فابتسمت ابتسامته محت آثار الحزن من وجهها،

مما جعله يقول ضاحكا:

وريث آل نصران

كده أنا اتظمنت عليكى... مع السلامة.

فاق من شروده على صوت ابنه الذي سأل:

هو فاضل كتير يا بابا؟

تابع الطريق وهو يخبره:

لا يا حبيبي وصلنا خلاص اهو.

مرت دقائق قليلة أصبحت أصبحا بعدها داخل المطعم على طاولتهما وطلب "ظاهر" الطعام... بادر "ظاهر" بالقول:

أنا عايز أطلب منك طلب، وأنا عارف إنك صاحبى

وجدع وهتعمله.

انتبه له "يزيد" فتابع "ظاهر" حديثه:

أنا مش عايزك تروح عند طنط هادية لوحداك

تاني، لما تحب تشتري حاجة روح مع "تيسير" أو

وريث آل نصران

"حسن" اشتروا من عندها، لكن تروح تقعد تاني لا...
أنت كبرت دلوقتي ومينفعش اخدك للناس واقولهم
قعدوا "يزيد" عندكم.

اعترض "يزيد" قائلاً:

بس انا بحبهم.

فأجاب والده على اعتراضه بقوله اللين:

وهما كمان بيحبوك، وروح يا سيدي كل يوم
اشتري حاجات من عندهم، وكمان معاك رقم
"شهد" ابقى كلمها، لكن مينفعش نروح نزعجهم
كده... اتفقنا؟

طالع الصغير والده بغير رضا ولكنه في النهاية وافق
مبتسماً:

وريث آل نصران

اتفقنا يا بابا.

قبل أن يأتي النادل بالطعام وجدها تقترح جلستهم
وهي تحتضن الصغير ناطقة:
"يزيد" حبيبي وحشتني أوي.

طالع "ظاهر" زوجته السابقة باندهاش، بالتأكيد
هي متواجدة هنا من قبلهما، رحب بها الصغير فسألت
"ظاهر":

ممکن اقعد ولا هتضايق من وجودي... امشي؟

نطق بهدوء مشيرا على المقعد:

أكيد مش هتضايق يا "فريدة" اتفضلي.

اتخذت مكانها على الطاولة وسألها "ظاهر":

تاكلي ايه؟

وريت آل نصران

_هو أنا مو حشتكش بقى؟

سألته وهي تمد كفها تحتضن به كفه... تابعت وهي

تطالع "يزيد":

"يزيد" حبيبي اختك مو حشتكش؟

سحب "ظاهر" كفه بينما قال "يزيد":

وحشتني، ابقى هاتيها نروح نجيب حاجات حلوة سوا

من عند شوشو.

أتى النادل بالطعام بينما احتدت نظراتها وهي تسأل

"يزيد":

شوشو مين؟

وريت آل نصران

أجابها ببراءة:

"شهد".

طالعت "ظاهر" بغضب تبعه قولها المنفعل:

هو انت كمان بتقرب ابنك منها؟... ده أنت بايع بقى
يا "ظاهر"، وعلى كده بقى كنت تعرفها واحنا لسه
متجوزين ولا لما طلقتي؟

نطق بحدة بعد انصراف النادل:

هو أنت اتجننتي ولا حصل ايه في دماغك بالظبط؟

بتسيبني علشان دي؟

سألته بدموع فأعطاها الجواب بغضب:

وريت آل نصران

أنا مسبتيكيش علشان حد، أنت عارفت كويس أوي
أنا سيبتك ليه.

قال كلماته وجذب "يزيد" من يده قائلًا بانفعال:
قوم يلا يا "يزيد" هنمشي.

قالت بنبرة عالية سمعها كل رواد المكان:
حتة العيلة دي هتعمل اللي انا معمولتهوش، هتبعدك
عن ابنك زي ما بعدتك عني يا "ظاهر".

صرف "ظاهر" ابنه قائلًا:

اخرج يا "يزيد" استناني عند العربية.

نظن الصغير ما طلبه والده، في حين استدار لها
"ظاهر" يرمقها باشمئزاز:

وريت آل نصران

أنا قرفان منك، لا حقيقي، أنت عمالته تبوظي في
كل الحاجات الحلوة، مخلتيش حاجة واحدة بس
عندك اعرف ارجعلك علشانها... مش هنعيد ونزيد
في اللي عملتيه... خلينا بقى في اللي بتعمليه.
طالعته بغضب بينما تابع هو بما جعل الصدمته
ترافقها:

أيوة بحبها، اللي انت بتقولي عليها حته عيلته دي
هتجوزها وهعملها فرح البلد كلها هتحضره، ماهي
عيلته بقى ولازم تفرح، بس عارفت ايه الغلط في
كلامك... حوار إنها هتبعدي عن ابني ده، كان
غيرها أشطر... عيبته في حقك أوي أنت متقدريش
تعملها والعيلته تعملها.

سألته برجاء أن يعطيها إجابة تريحتها:

أنت بتعمل كده علشان تغيظني صح؟

وريث آل نصران

_ أنتِ متصورة إني ممكن أتجوز عشان أغيظك؟...
أنا هتجوزها عشان حياتي ناقصة من غيرها كثير.
قالها بنبرة أثارت غيظها وجعلتها تندفع قائلة:
لا أنتِ هتتجوزها عشان تجيب خدامتة تقعد تشوف
مصالح ابنك، وتخاويه بالمرّة.

سألها غامزا:

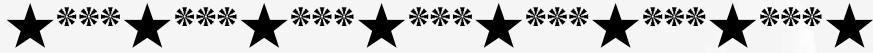
وأنتِ بقي عجبتك الخدمة عشان كده عايزة نرجع
تاني؟

لم تجد ما تجيب به أما هو فوضع حساب الطعام على
الطاولة وتحرك مغادرا وهو يقول:

سوري يا "فريدة"... أنا استغنيت عن خدماتك.

وريث آل نصران

كانت تبكي، دموعها صادقة حقا وهي تتابعه
يخرج من المطعم، هي تحبه ولكنها تجزم الآن أنه
لم يحبها أبدا... تقسم أنه لم يكن سوى كاذب
وصدقته هي.



كانت تتابع مذاكرة دروسها حين دخلت والدتها
الغرفة بالحامل المعدني عليه أكواب الشاي
الساخنة وجلست في مقابلها على الفراش تسأل
باهتمام:

ايه أخبار المذاكرة يا " مريم " ؟

هزت " مريم " رأسها برضا وهي تخبرها:

وريث آل نصران

الحمد لله كويستر جدا يا ماما.

_وأخبار "حسن"؟

داهمتها "هاديتا" بالسؤال فشعرت "مريم" بالارتباك

وهي تسألها:

"حسن" مين؟

تناولت "هاديتا" كوبها وهي تخبرها:

"حسن" ابن "نصران" يا بنت "هاديتا".

حاولت أن تقول أي شيء تدافع به عن نفسها:

ماما أنا...

قاطعتها والدتها تطلب منها بهدوء:

وريث آل نصران

اسمعيني يا " مريم " ، مستقبلك و"حسن" مع بعض
مش هينفع ، أنتِ دلوقتي يا حبيبتي المفروض تهتمي
بدراستك ، علشان آخر السنة تبقى عملنا اللي
علينا... أنتِ لسه صغيرة يا مريم واللي هتشوفيه
النهاردة حبيب وجوز كمان سنة ممكن متشوفيهوش
أصلاً.

_بس هو بيحبني.

قالتها "مريم" فتابعت والدتها:

أنا مش هعاتبك على إنك كلمتیه من ورايا
وهعتبرها غلطة مش مقصودة ومش هتتكرر تاني ،
بيحبك هيهتم بمستقبله ، وهيسيبك تهتمي
بمستقبلك ويجي يتقدملك بعدين.... على فكرة
هو جالي وقالي إنه بيحبك وأنا قولتله الكلمتين
اللي قولتھم ليكي دول.

وريت آل نصران

لم تكن تعلم بشيء من هذا القبيل، ولكنها وافقت
كلام والدتها وهي تقول:

أنا أسفه يا ماما.

مسحت "هاديتا" على خصلاتها قائلة برفق:

ركزي في حياتك يا "مريم" لو يبحبك هيبقى
عليكي، وهيسعى إنه يبقى إنسان كويس علشانك،
ولو بيتسلى يبقى خسارة فيه ضفرك.

ضحكت "مريم" وهي تقول بمزاح:

مش لدرجة الضوافر يعني... بلاش أوفر.

دفعتها والدتها بغیظ وأخذت كوبها وهي تقول أثناء
مغادرتها الغرفة:

وريث آل نصران

أنا اللي غلطانة إني بتكله معاكي.

علت ضحكات ابنتها وهي ترمق والدتها أثناء
المغادرة، في نفس التوقيت كان "ظاهر" قد توقف
بسيارته أمام ورشة "عز" الذي استوقفه بعد أن عاد
للتو من المطعم... خرج "ظاهر" من النافذة يسأله:

في ايه يا "عز"؟

نطق "عز" بقلق:

في قلق يا أستاذ "ظاهر"، كام واحد جم سألوا على
مكان الحاج "نصران" وراحوا يسألوا تاني على
القهوة، وشكلهم ميريحش.

وصلت "ملك" إلى المنزل أخيرا بينما تابع "عيسى"
طريقه ناحية منزله فاستوقفه "ظاهر" الذي يقف

وريث آل نصران

أمام الورشة الخاصة بـ "عز" ... نزل له " عيسى " وسأل
باستغراب:

واقف هنا ليه؟

قص له "ظاهر" باختصار ما أخبره به "عز" فقال
"عيسى":

طب بقولك ايه يا "عز" خد العربية روح "يزيد"
وابقى تعالى على القهوة.

حت "عيسى" شقيقه قائلًا:

يلا يا "ظاهر" خرينا نروح القهوة نشوف عايزين ايه.

ركبا معا في سيارة "عيسى" وقد توجهنا ناحية
المقهى، لم يأخذنا وقت كبير حتى وصلنا إليها، نزلنا
من السيارة فهرولنا نحيتهما صاحب المقهى مستغيثًا:
الناس اللي هناك دول بيسألوا على الحاج "نصران".

وريت آل نصران

تأملهم " طاهر " ... ثلاثه شباب من عمره تقريبا
ولكن غطى الغضب تقاسيمهم ، انتبه وهو يجد
" عيسى " متوجها ناحيتهم وهو يسأل:

في ايه يا شباب؟

استدار له من يقوده ناطقا بتبجح:

أنا عايز أعرف فين بيت الراجل اللي اسمه "نصران"؟
ربت " عيسى " على كتف الواقف أمامه وهو يقول:
لا يا باشا اسمه الحاج "نصران" وتتقال باحترام علشان
البلد اللي أنت واقف فيها دي هو كبيرها.

أبعد الشاب كف "عيسى" وهو يصيح:

ايدك بس كده ... وأنت مين بقى علشان محموله
أوي كده.

وريت آل نصران

حضر "عز" إلى المقهى ورأى "ظاهر" وهو يتقدم قائلاً:
أحنا ولادته، والنمرة اللي أنت واقف تعملها دي مش
هتجيب همها.

_ لا أنا مش جاي أعمل نمر... أنا جاي اخد حق بنت
عمي من أخوكم اللي معرفتوش تربوه، ومضكر إن
"مروة" مفيش وراها رجالة يقضوا ليها.

تبادل "ظاهر" و "عيسى" النظرات بينما قال "عز"
محاو لا فض هذا الشباك:

أي حاجة تتحل بالهدوء... روح اشتكي للحاج
"نصران"... ولو ليك حق هيرجعلك.

لم يعجب الكلام هذا الواقف بل صاح غاضباً وهو
يركل المقعد:

وريث آل نصران

أنا مبهتكيش لحد، وحقى هاخده من عين
كبيركم ده اللي معرفش يربي ابنه.

بعد حديثه اقترب "ظاهر" بانفعال، وتلقى "عيسى"
المقعد الذي ركله الشاب وهو يقول بشراسته مقتربا
مع "ظاهر" من ذلك الغاضب:

طب تعالى بقى يا روح أمك علشان ولاد "نصران"
يفرجوك قلة التربية عاملة ازاي.
سأل "ظاهر" الواقفين بنبرة عالية:
حق ده ولا مش حق؟... اللي الكلام بالأدب مينفعش
معاه يبقى قلة الأدب تربيه ولا لا؟

اقترب الجميع فأصبح الثلاث شباب محاطين من كل
ناحية، شعروا أنهم في مازق حقيقي وخاصة و"عيسى"
يلقى بالمقعد قائلاً:

وريث آل نصران

شوقتوا بقى إن كلامه صح وإن النمرة دي مش
هتاكل هنا... هتروحوا تشتكوا بالأدب ولا ناخذ
الحل التاني؟

أدرك أحدهم أنهم لن يستطيعوا فعل شيء هنا،
فالجميع في صفهم لذا نطق:
عايزين نروح نشتكي للحاج "نصران".

★***★***★***★***★***★***★

جلست "بيريهان" في الحديقة الواقعة خارج منزل
"منصور" كانت تحدث ابنة عمها قائلته:
أنا زهقت بقى يا "ندى"... ماما وبابا وحشوني
بصراحة، ما تقولي لجابر انك هتيجي معايا القاهرة.

وريث آل نصران

أعطتها ندى الجواب بغيظ:

يعني أنا اللي مش زهقانت، أنا قربت أطق من الخنقة
بس مضطرة استحمل اليومين دول علشان ميقلش اني
بتلكك.

صمتت حين سمعت صوت هاتف "بيريهان" فحستها
قائلت:

تليفونك بيرن شوفي مين.

نظرت "بيريهان" للرقم باستغراب وهي تقول:

مش عارفت مين ده... رقم غريب.

علا الصوت مجددا لذا أجابت:

ألو مين معايا؟

وريت آل نصران

_"بيريهان" أنا "شاكر" فاكراي؟

بدا على وجهها الفرحة وهي تقول بعده تصديق:

مش ممكن "شاكر" ... وحشتني جدا.

ابتسم بارتياح فقد وصل لمبتغاه وهو يقول بنبرة

ملتوية:

مش أكثر مني يا روعي.

★***★***★***★***★***★***★***★

لم تكذ " ملك " تأخذ أنفاسها حتى اكتشفت أن

هاتفه معها ، لا تدري كيف ولكنه في حقيبتها ،

استأذنت من والدتها أن تنزل لتعيده له ، وبالفضل

وريت آل نصران

ذهبت ولكن استوقظها قبل أن تتابع طريقها نحو
منزل "نصران" ذلك الصوت الآتي من المرسوم... صوت
منخفض ولكنها لم تخطئ... أحدهم يستغيث،
اقتربت بخطوات مترددة، ولا رفيق لها سوى الترقب،
وقفت تنظر من الفتحة التي تم تركها حيث لم يُغلق
الباب كلياً... فشاهدت "عيسى"، لا ليس "عيسى" إنه
بركان ثائر يقذف حمم غضبه على هذا المسكين
الواقع أمامه، يضربه بعنف وبلا هوادة... فتحت الباب
وهرولت ناحيته تحاول إبعاده:
كفايت يا "عيسى" خلاص... كفايت هتموته.

استدار لها ولكن حمم غضبه هذه المرة كانت من
نصيبها هي حيث صاح وهو يدفعها نحو الخارج:
هو أنت مبتفهميش... بتدخلي في اللي ملكيش فيه
ليه؟

وريث آل نصران

راقبت الواقع على الأرضية ناطقة بخوف:

أنت هتموته.

أخرجها تماما وهو ينطق بغضب:

ملكيش دعوة، غوري في ستين داهيت بدل ما
اموتك بداله.

هزت رأسها بنفي غير مصدقة، هي متيقنة الآن تماما
أنه ليس شخص واحد... ماذا يفعل!

هرولت مبتعدة عن هنا، قطعت خطوات عديدة حتى
اصطدمت بـ "سهام" التي ظهر واضحا أنها عائدة إلى
المنزل... توقفت "سهام" وهي تسألها:

مالك يا "ملك" يا حبيبتي؟

قبل أن تجيبها جذبتها "سهام" من ذراعها قائلت:

وريت آل نصران

أنتِ وشك مخطوف كده ليه؟... لا ده أنتِ شكلك
أعصابك تعبانتِ خالص ... تعالي معايا أنا رايحتِ
مشوار، واحكي لي في الطريق فيه ايه.

لم تحك شيء، هي خائفة من كل شيء الآن
ولكنها تحركت معها، ورغم ابتعادها عن "عيسى"
ولكنها لم تشعر بالأمان أبدا وهي تسير مع "سهام"
وصدق حدسها وهي ترى أنها وصلا إلى منطقة شبه
خالية من البشر لا يوجد سوى البحر والأشجار التي
تتحرك وكأنها تساندها معلنة خوفها معها...
تركت "سهام" ذراعها بعنف فتراجعت "ملك" للخلف
بصدمة وهي تسمعها تقول:
قتلتوه ليه بقي؟

وريث آل نصران

سألتها "ملك" وقد استعادت بعض من ذاتها وهي تشعر

بالخطر الحقيقي يداهما:

في ايه؟... وقتلت مين؟

_فريد ... أنتِ وابن عمك اللي قتلتوه.

قالتها "سهام" بحقد دفين، شر نواياها ظهر في نبرة صوتها.

نظرت "ملك" حولها بقلب وجل، لا أحد هنا، وكل إنش في هذه السيدة يقول أنها ستفتك بها توا، هزت "ملك" رأسها نافيتاً ودموعها في سباق:
أنتِ بتقولي ايه؟... أنا أقتل "فريد" .

دفعتها "سهام" للخلف بعنف صائحت:

متنطقيش اسمه، متنطقيش اسم ابني...

وريث آل نصران

حل الغروب، وشعرت "ملك" بالشمس ترحل مودعتا،
فداهمها الخوف، كل شيء يتخلى عنها ومن الواضح
أن "سهام" أوقعتها في الفخ...نطقت والبرودة تغزو
جسدها:

أنتِ جيباني هنا ليه؟... قولتلك أنا عمري ما اقتل
نملة مش "فريد" اللي حياتي كلها ضاعت من بعده.

دفعتها "سهام" بذراعيها بكل ما تمتلك من قوة وهي
تقول بحقد لمع في عينيها:

وأنتِ تستاهلي اللي باقي من حياتك يضيع.

لم تشعر "ملك" بنفسها إلا وهي تتعرقل بتلك
القوالب الحجرية على الأرضية من خلفها، في هذه
اللحظة خصيصا تذكرت أول مرة رأت فيها "عيسى"
حين ظنته "فريد" ولكن خابت ظنونها وصاحت

روحها:

وريث آل نصران

حين التقت روعي بك... صار الوجد ضعفا

لم يعد بينها وبين الماء أي فاصل سوى هذه
الأحجار... انعدمت الرغبة في الحياة وفي كل شيء،
من سينقذها هذه المرة رحل "فريد" و"عيسى" ليس
هنا ولكن قلبها يستغيث طالبا من ينتشله من كل
هذا :

حين انتظرتك يا وتين... كنت بلا مأوى.

ولم يجد المأوى لذا وبدون تردد استدارت وصعدت
على الأحجار لتقفز إلى المياه، التفاتت صغيرة فعلتها
لمحت بها "عيسى" من بعيد ولكن نطق كل إنش بها
متألما:

قد ظن قلبي أن مأواه أتى... لكنه بعد لقاك
قفزت في المياه بلا تردد وتابعت روحها الحديث:
لكنه بعد لقاك لم يعد يحيا..

وريث آل نصران

شهقت "سهام" بصدمته... بينما "ملك" فهي ترى
احتضان الماء بالنسبة لها أهون من غرق في عالم لم
يرحمها... عالم يتفنن في أن يجعلها لا تنساه أبدا.
أما عنه فهو يرى الكارثة، منتصف الشتاء وهي في
المياه التي بالتأكيد لجأت لها خلاصا من كل شيء،
لقد عاد الآن طفل صغير، طفل يحاول حماية والدته
مما يُدبر لذا هرول سريعا وبسبب ذلك اندفعت
"سهام" بعيدا، وهي تراه يقفز خلفها!

وريث آل نصران

الفصل الثاني والثلاثون (اضطراب انفجاري)

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت عجوز: أهل الحي هجروه وبقى يطالب بمن يأتي
يعمره، فوفد وافد صارخا:

يا أيها الحي، بربك داوي جراح الهجر لساكنك.

تركت جسدها للمياه، ولم تعد تعباً بأي شيء سوى أن
ترحل بعيد عن كل هذه الصراعات، تذكرت
والدتها والحالة التي ستصيبها بفراق ابنتها، شقيقاتها
أيضا فتمزق قلبها حزنا ولكنها النهاية.

لم يتردد في القفز خلفها أخذ يبحث عنها وغضبه من
فعلتها التي لم تتردد في فعلها أبدا كبيرا... كانت
الصدمة ما زالت تسيطر على "سهام" الواقفة في

الخارج، لا تصدق ما أقدمت عليه تلك الفتاة، شهقت

وريث آل نصران

بخضتة حين خرج بها من المياها، أسرع "عيسى" فيما
يفعله حيث مددها على الأرضية، تفحص تنفسها
ونبضها ثم سريعا ما لجأ إلى الانعاش فضغط على
صدرها مستخدما وزنه ضغوطات متتالية كان نتيجتها
أن عادت إلي الواقع تسعل بقوة مخرجة الماء من فمها،
شهقت بقوة، تلك الأنفاس التي تركتها بإرادتها منذ
قليل، تعود لها من جديد رغما عنها، دارت بعينيها
على من هم حولها فوقعت عيناها على "سهم" التي
سريعا ما استعادت ثباتها وهي تقول بتعنيف:
أنتِ مجنوننة، في حد يعمل اللي عملتیه ده... كنتي
هتموتي.

لم تعطها إجابة، واستدار "عيسى" يطالعها بنظرات
مشتعلة فتابعت مبررة:

أنا كنت في البيت القديم بتاعي برتب الحاجات اللي
كانت لسه محتاجة تترتب، وأنا راجعة قابلتها قبل

وريت آل نصران

البيت بحاجة بسيطة لقيتها خايضة ومش على بعضها
فقولت لها تعالي نتمشى شوية لحد ما تهدي ومشيت
معايا وأول ما جينا هنا وواقفين نتكلم لقتها بتعمل
اللي عملته ده.

مالت ومدت يدها لتمسح على وجهها وهي تسأل:

المهم أنت بخير دلوقتي؟

طالعتها "ملك" بغير تصديق وسريعا ما استقامت
واقضت وقبل أن تهول بعيدا عنهما اعترض "عيسى"
طريقها يسأل بانفعال:

أنت رايحة فين؟

دفعته بانفعال مماثل، لم تكن على حافة الانهيار
بل هي وصلت إلى القاع لذا صاحت بشراسته:

وريث آل نصران

ملكش دعوة، محدش فيكوا ليه دعوة بيا... أنت
مش قولتلي غوري في ستين داهيتا، غور أنت في ستين
ألف داهيتا وسيبني في حالي.

أنت لتسير مجددا فأدرك أن حالتها لن يصلح معها
الحديث، فعرقل حركتها وأحكم الإمساك بها فلم
يعد إفلاتها ممكناً، مد كفه إلى "سهام" ناطقا بنبرة
ميزتها جيداً:

هاتي مفتاح بيتك.

منزلها أقرب مكان إلى هنا، لذا أعطته المفتاح
بهدوء أما هي فكانت تصرخ محاولتاً إبعاد يده:

ابعد عني.

بدا وكأنه لم يستمع لها وهو يتابع حديثه الموجه
إلى "سهام":

وريث آل نصران

هاتيلها هدوم من عند " رفيدة" ، وهاتيلي هدوم غير
دي...وتجبيهملي على البيت، واتصلي بأمها أول ما
تروحي أو ابعتها "تيسير" خليا تقولها "عيسى"
خالته تعبت وخذ "ملك" معاه وراحها شوية وهيتصل
بيكي.

بدا على "سهام" عدم الرضا فحثها بتحذير:
يلا، وأنا هعرف هي نطت لوحدها ولا حد قالها اللي
خلاها عملت كده، ونبقى نروح نشوف رأي الحاج
"نصران" في الموضوع ده.

تهديد صريح أعطاه لها ثم حمل هذه المعترضة
متجها ناحية سيارته الموضوعتة في الخلف وذاكرته
تعيد عليه ما حدث قبل قليل حيث أتى الثلاثة شباب

وريث آل نصران

إلى والده يرفعون شكواهم من شقيقه "حسن"،

ولكن

"حسن" غير موجود بالمنزل، فأخذ منهم "نصران" أرقام هواتفهم ووعدهم برد حق من تخصصهم إن فعل ابنه هذا حقا.... كان "عيسى" في الخارج حيث طلب منه والده البحث عن "سهام" التي اختفت فجأة، شاهد انصراف الشباب الثلاثة، ولكنه على حين غرة وجد واحد منهم يتراجع ويبيده سلاح أبيض، لا تحمل نظراته سوى الشر لذا ردد "عيسى" ساخرا:

الله!... طب لما أنت راجل أوي كده مرفعتهاش عليا
هناك في نص القهوة ليه؟

أخبره الشاب وهو يقترب ملوحا بما في يده:

هنا مني ليك، هناك كنت متحامي في أهل بلدك... واوعى تكون فاكر الكلمتين اللي أبوك

وريت آل نصران

قالهه ليا دول هيثبتوني... حق بنت عمي هاخده
وقتي وطالما أخوك مش موجود يبقى نستناه ونعلم
علامة عليك للذكرى.

ركله "عيسى" على حين غرة فسقط ما بيد الشاب،
وسقك هو أيضا من هذه الحركة غير المتوقعة
بينما "عيسى" يقول:

تعالى يا بابا نعلم وماله، هو في أحلى من الذكريات.
شعر بالغثيان وتلك الرجفة التي تصيب كفيه
ولكنه جذب الشاب داخل مرسم شقيقه المفتوح ودار
بينهما شجار عنيف كل منهما يبذل قصارى جهده
فيه، حتى أتت "ملك" وصفحها بحديثه، ثم خرج
بعد دقائق يبحث إن كانت ما زالت في الخارج،
ولكنه لم يجد سوى هاتفه ملقى على الأرضية،
هاتفه الذي غفل عنه بالتأكيد أتت لتعيده

وريث آل نصران

اتجه إلى سيارته وبعد مسافة ليست بالطويلة لاحت
له من بعيد تسير مع زوجته والده فلاحق بهما حتى
شاهدها وهي تقفز في المياه.

فاق من فيض الذكريات هذا عليها وهي تحاول فتح
باب السيارة التي وضعها بداخلها بالإجبار، ركب
جوارها فسمع نبرتها التي ظهر العنف فيها جليا:
افتح الباب.

_ اهدي

كلمته هذه أثارت استفزازها فصاحت بنبرة أعلى:
بقولك افتح الباب ده.

أخبرها وقد حمل حديثه في طياته التحذير:
وأنا بقولك اهدي، طول ما أنت في الحالة دي مفيش
أي حاجة هتقولها هسمعها... وبصي كده لهدومك

وريث آل نصران

ملا بسها المبتلة التي التصقت بجسدها إثر الماء،
تشعر بالبرد الشديد وتود لو استبدلتها باخرى الآن،
تابع هو قوله:

عايزة تروحي كده والبلد كلها تتفرج عليك...
ولما أمك تسألك بقى ايه اللي عمل فيك كده
ابقى قوليلها أصلي كنت باخد تان وحد زقني في
المايتة.

قال آخر كلماته بسخرية لاذعة من الوضع بأكمله،
فأتاه ردها الغاضب:
رجعني البيت، ملكش دعوة أقولها باخد تان باخد
زفت خليك في حالك.

لم يستمع لها بل أسرع في القيادة حتى وصل إلى منزل
"سهام" القريب... نزل من السيارة ثم طلب منها النزول
وقد لانت نبرته:

وريث آل نصران

انزلي يا "ملك" هتجباك لبس، غيري الهدوم دي
وبعد كده روعي المكان اللي تحبيه.

طالعتة بتردد قبل أن تحسم أمرها أخيرا وتترك
مقعدتها وتنزل، وضعت يدها على الدبابيس في
حجابها الذي التصق برأسها إثر الماء، وانتظرت تتأمل
ذلك المنزل ببوابته الصغيرة، يبدو عليه الأناقته
رغم قدمه، دخلت خلفه فسمعتة يقول:

تعالى.

دخلت خلفه إلى أحد الغرف، وجدته يبحث عن شيء
ما ثم سريعا ما أخرج المدفأة من الزاوية، قام
بتوصيلها بالكهرباء فبدأت في بث الدفء إلى
المكان وقبل أن يفعل شيء آخر وجدها تدفعه
ناحية الخارج قائلة:

اتفضل برا، ولما تجيب اللبس خبط.

وريث آل نصران

لم يتحرك ولم يآثر دفعها بل أخبرها:

أنا خارج علشان أنا عايز أخرج، مش علشان أنتِ
قولتي لي أخرج.

كانت تطالعه بتحدي منتظرة خروجه، وبمجرد أن
خرج صفعت الباب خلفه بعنف شديد فضحك بهدوء
على فعلتها، واتجه ناحية الأريكة ينتظر إحضار ما
طلبه.

★***★***★***★***★***★***★***★

وصلت "سهام" إلى المنزل وقبل دخولها نبهتها "تيسير"
التي خرجت لتبحث عنها هي الأخرى:
أنتِ كنتِ فين يا ست "سهام"... الحاج "نصران" شايط
جوا.

وريث آل نصران

لم تكن تعلم بأي شيء مما حدث فهي لم تكن
متواجدة فسألت باستغراب:

ليه في ايه؟

_ في ثلاث شباب جم للحاج "نصران" وتقريبا كده
والله أعلم كانوا بيشتكوا من الأستاذ "حسن"، ومن
ساعتها وهو الحاج عمال يدور عليه.

دخلت " سهام" بعدما سمعت حديثها فوجدت "نصران"
أمامها، بدا الاهتمام على وجهها وهي تسأله:
ايه اللي حصل يا "نصران"... في ايه؟

قابها بالهفته المنضلة وقد امتزجت بالسخرية:

وريت آل نصران

ماهو احنا مبقيناش فاضيين، علشان دلوع أمه مش
عايز يعرف انه راجل وكبر وهيفضل طول عمره
عيل.

_ عمل ايه بس يا " نصران " ؟
له يعطها إجابة بل نطق بإصرار:
هاتيهولي يا "سهم" أنا عايزه دلوقتي.

كان "ظاهر" مع ابنه في الأعلى في غرفة شقيقته،
يخشى من حالة والده هذه التي بالتأكيد إشارة إلى
فتكه بشقيقه.

دثرت "رفيدة" الصغير وهي تسأل "ظاهر":
ظاهر هو بابا متعصب ليه، والناس اللي كانوا عنده
دول قائلوه ايه خلاه كده.

وريت آل نصران

خطرت ل " ظاهر " فكرة يستطيع بها إبعاد " حسن "
عن والده فترة أطول يكسب فيها بعض الهدوء،
فاتجه ناحية شقيقته يحثها:

"رفيدة" بقولك ايه، انزلي اقعدى فى الجنينة لو
لقيتى "حسن" جاي قويله امشى دلوقتى، متخليهوش
يدخل البيت دلوقتى خالص... علشان الحيوان عمال
أرن عليه مبيردش

سألت "رفيدة" باهتمام امتزج بالحاحا:

هو عمل ايه يا ظاهر... ها؟

_معرفش عمل ايه لبت معاه فى الكلية وأهلها جم
لأبوكي.

وريث آل نصران

قالها "ظاهر" فسألت "رفيدة" مسرعة:

اسمها "مروة"؟

تذكر "ظاهر" ذلك الشجار في المقهى حين صاح

ذلك الشاب بجملة:

هو مضر إن "مروة" مورهاش رجالة

أدرك أن الاسم الذي قالته شقيقته صحيح ف جذبها

من ملابسها سائلا:

وأنتِ عرفتِ منين يا "رفيدة" إن اسمها "مروة"؟

رفعت كفيها ببراءة تقول مدافعة:

"ظاهر" أنا مليش دعوة والله العظيم، أنا شوفت اسمها

على تليفونه، كانت بترن عليه وأنا معاه في العربية.

ترك ملابسها وهو يقول بضجر:

طب انزلي يا ختي استنيه تحت وقوليله ميدخلش،

علشان أبوكي لو طاله دلوقتي هيخليه هو "مروة".

وريت آل نصران

هزت رأسها موافقةً وأسرعت متجهةً نحو الأسفل، بينما
كانت والدتها تحاول الاتصال بـ "حسن" مرعدة
برجاء:

طب اهدى بس يا "نصران" ... أنا بتصل بيه اهو.
أعطت "نصران" الهاتف واتجهت ناحية المطبخ
قائلة:

هقول لـ "تيسير" تخرج تشوفه برا.

بمجرد دخولها نطقت "تيسير" بحماس:
أخرج أدور عليه يا ست "سهام"؟

عنفتها "سهام" بغضب:

لا متخرجيش تدوري عليه... اسمعيني كويس أنا
هطلع اجباك حاجات تاخديهم وتروحي على البيت

وريت آل نصران

القديم وتديهم ل "عيسى" ... ولو شوقتي "حسن" برا
قوليله ميرجعش، وقولي ل "عيسى" لو يعرف يرجع
ياريت يرجع دلوقتي... وبعدها تروحي على محل
الست اللي اسمها "هاديتا" دي قوليلها "عيسى"
بيستأذنك خالته تعبت وخذ "ملك" معاه ورجعلها
القاهرة الثاني وشوية وهيتصل بيكي.
استمعت لها "تيسير" بإنصات وما إن انتهت حتى قالت
موافقتة:

حاضر يا ست "سهام" بس ايه الحاجات اللي هديها
لأستاذ "عيسى"؟، وازاي أستاذ "عيسى" هنا وأنا هقولها
إنه راح القاهرة؟

صاحت فيها "سهام" غاضبة:
خليك في حالك يا "تيسير" علشان ما اطلعش اللي
فيا كله فيك دلوقتي.

وريث آل نصران

تركتها "سهام" بعد كلماتها الغاضبة واتجهت إلى
الأعلى تحضر لها الملابس، حمدت الله أن زوجها دخل
إلى غرفة المكتب وأسرعت فيما تفعله، دقائق ونزلت
بحقيبة يد أعطتها ل "تيسير" طالبة؛

يلا يا "تيسير" متتاخريش، عايزاكي ترجعي
بسرعة.

استجابت "تيسير" لها وتحركت مهرولت ناحية الخارج
كي تنفذ طلب ربة عملها، بينما في التوقيت ذاته
كانت "هادية" تجلس في المحل وجوارها ابنتيها،
إحداهن تعبت بهاتفها، بينما تزن الثانية البقول
لأحد الزبائن... قالت "هادية" بقلق ل "شهد":
" ملك" راحت مرجعتش، دي حتى مش واخدة
التليفون، هي خدت تليفون "عيسى" قالتلي عشر
دقايق هرجعوه له وجايت.

وريث آل نصران

قالت "شهد" مطمئنة:

أنتِ قلقانةً ليه يا ماما هي متأخرتش أوي.

أعطت "مريم" للرجل طلبه، وعادت إليهما وقد سمعت
الحوار الدائر فأردفت:

عادي يا ماما تلاقي عمو "نصران" قالها تقعد شوية
ولا حاجة.

لم تطمئن للحديث ولكن خطر إليها فجأة:
طب وأنا أقلق نفسي ليه، اطلعي يا "مريم" هاتي
تليفونك اكله "عيسى".

اعترضت "مريم" بضيق:

يا ماما هي عيلتة صغيرة هتتصلي كل خمس دقائق
تطمني عليها.

وريث آل نصران

شعرت "شهد" ببوادر غضب والدتها فدفعت "مريم"

قائلة:

اطلعي هاتي التليفون، علشان الليلة تعدي علينا

كلنا.

تركتهما واتجهت إلى المنزل بغير رضا لتحضر

لوالدتها ما أرادت.

دقائق وكانت في الأسفل، حاولت والدتها الاتصال به

مرات كثيرة، على أوقات متفرقة ولكن النتيجة في

كل مرة نفسها ذلك الصوت الآلي يخبرها بأن

الهاتف المطلوب مُغلق.

خرجت نبرتها قلقة وهي تقول:

لا أنا كده قلقت أكثر... أنا رايحالها.

قبل أن تتجه نحو الخارج وجدت "تيسير" أمام وجهها

تقول:

وريت آل نصران

مساء الخير يا ست "هاديتا".

أشارت ل "شهد" و "مريم" متابعته؛

اياك تكونوا بخير كده.

هزت "هاديتا" رأسها قائلة بلهفة؛

اه الحمد لله بخير كلنا ... هي "ملك" عندكم؟

_ ما هو أنا جيا لك علشان كده، الأستاذ "عيسى"

بيستأذنك إنه خد "ملك" معاه القاهرة.

طالعت "شهد" شقيقتها باستغراب في حين نطقت

"هاديتا" بانفعال؛

يعني ايه خدها معاه، هما مش لسه راجعين من

هناك، وما اتصلش بيا يقولي ليه... هو الكلام ده

ينفع!

وريث آل نصران

نظرت "تيسير" للأرضية وقد مطت شفيتها بغيظ من
الواقفة أمامها، انتظرت حتى أنهت ما تقول وارتفعت
لها تردف:

فيه ايه يا ست "هادية" هو مش كاتب كتابه عليها
برضو، يعني يا ختي في الأول والآخ مراته... وبعدين
هو مخدهاش يفسحها، هو خالته تعبت فجأة، ومشي
بسرعة وخدها معاه وبعثني أقولك علشان متقلقيش
وكمان شوية هيتصل بيك.

_ خالته تعبت مالها؟

سألته "هادية" فأعطتها "تيسير" الإجابة:

أنا معرفش والله، هو ساب خبر مع الست "سهام" وأنا
جيت أبافك.

قالت حديثها ثم استأذنت:

عن اذنكم.

وريت آل نصران

كانت سترحل ولكنها انتبهت لشيء فعادت مجددا
تقول:

صحيح يا ست "هاديتا" أنتِ وبناتك الحلوين دول، لو
الأستاذ "حسن" عدى من قدامكم هنا، قولوله الست
"سهام" بتقولك مترجعش البيت دلوقتي.

_ ميرجعش البيت ليه؟

كان سؤال "مريم" فحدجتها والدتها بنظرة غاضبة
بينما أجابت "تيسير":
أصله متخافق مع أبو....

بترت "تيسير" حديثها وقالت مودعة وقد تداركت
خطأها:

متنسيش بقى يا ست "هاديتا"، سلام عليكم .

وريت آل نصران

ردت " هاديت" السلام في حين طالعت "شهد" شقيقتها

هامسة وهي تقلد نبرتها:

مرجعش البيت ليه.

ضربتها "مريم" في كتفها بغيظ وتصنعت النظر إلى

هاتفها متجنبة غضب والدتها الذي يبحث على من

ينطلق في وجهه الآن.

★***★***★***★***★***★***★

تأخرت في إرسال ما طلبه، حتى كاد أن يفقد صبره،

ولكنه وجد "تيسير" تدق على الباب تعطيه ما طلب،

ثم أخبرته بما وصتها "سهام" به، دخل مجددا وفتح

الحقيبة يخرج منها ملابسه، وضعها على الأريكة

واتجه بالحقيبة ناحية الغرفة ودق الباب منها:

"ملك".

وريث آل نصران

لم تعطه إجابة، فكرر النداء ثانياً، حين لم تستجب
اضطر إلى فتح الباب، دخل إلى الغرفة ووضع الحقيبة
على المقعد وقبل أن يبحث عنها بعينيه وجدها وقد
غلبها النوم فتكومت على طرف الفراش، وضعت
حجابها المبتل جانبها، ولكن خصلاتها المعقودة
برباط الشعر لم تنج كاملة من المياه، محاولت فاشلت
لنسج خصلاتها على شكل سنبلت لم تفلح فتركتها
في المنتصف وخصلاتها على وجهها،
تطلع إلى هيئتها متأملاً ثم أردف بنبرة منخفضة:
_ أنا متأكد إن "شاكِر" اللي قتل أغلى ما ليا قبل
كده علشانك، لو شاف شكلك وأنتِ نايمة دلوقتي
هيبقى عنده استعداد يقتل تاني.
قال تلك الكلمات وهو يزيل بهدوء خصلاتها بعيداً
عن وجهها النائم.

وريث آل نصران

شعرت بحركة على وجهها ، فانتفضت من نومها بدعر

سائلت:

في ايه!

أشار لها على الحقيبة قائلاً:

اللبس اهو .

قالت بغضب وهي تبحث عن حجابها:

وأنت مبتخبطش ليه؟

سحب حجابها وقد رفع حاجبه سائلاً:

هو في ايه!.. أنا ساكت من الصبح ومستحمل الجنان

ده، وأنا خبطت على فكرة بس الظاهر انك مش

واخدة بالك إنك كنت نايمة.

جذب الحقيبة من على المقعد وقذفها على الفراش

متابعاً:

وريث آل نصران

اللبس أهو.

اعتدلت تطلب بإصرار:

هات الطرحة اللي في ايدك دي.

لم يجب عليها بل ترك لها الغرفة وخرج وبيده ذلك الحجاب المبتل، نظرت في أثره بغيظ، ثم فتحت الحقيبة بتردد فوجدت رداء طويل من الجينز الأزرق وتوسطه حزام للخصر، وحاداء رياضي ولكنه أكبر من مقاسها بثلاث درجات، أخرجت الملابس بهدوء، وبدأت في استبدال ملابسها المبتلة، بعد عدة دقائق كانت قد انتهت من خلعها، وتناولت الاخرى النظيفة... ارتدت على عجلتها وانتظرت دقائق حتى دق الباب يسألها:

خلصتي؟

وريث آل نصران

فتحت الباب فوجدته أمامها وقد أبدل ملبسه هو
الآخر، فجذبت الحذاء من الداخل وهي تقول:

هات الطرحة علشان....

بترت حديثها حين سمعت صوته وهو يقول:

ألو يا مدام "هاديت".

ارتفعت له مسرعة وألقت الحذاء على الأرضية وهي

تسمعه يتابع:

أيوا هي للأسف تعبت فجأة، وخذت ملك معايا معلىش.

أجابته بهدوء:

لا معلىش ايه... ده الواجب، اديني "ملك" بس

أكلمها.

واقفها ولكن قال منبها:

وريث آل نصران

حاضر هديها لك، احنا مش هينفع نرجع النهاردة
بقي، هنبات هنا وبكرا إن شاء الله نرجع.

كانت تطالعه بغير تصديق، تحاول جذب الهاتف
ولكنه يبعد كفه وهو يسمع والدتها تقول:
خلاص يا "عيسى" خليك للصبح... الجو ليل
دلوقتي.

ابتسم برضا بعد كلماتها وأعطى الهاتف ل "ملك"
قائلا:
كلمي.

دبر مكيدته جيدا فلم تستطع فعل شيء وهي تسمع
والدتها تحدثها:

وريث آل نصران

مش تقولي يا "ملك"، كانت هتضرق الدقيقتة اللي
هتقولي فيها

بررت لوالدتها بحديث اختلقته:

معلىش يا ماما احنا مشينا فجأة.

تابعت والدتها توصياتها فأردفت " ملك":

حاضر يا حبيبتي هنيجي علطول..

سمعت ما تقول ثم ختمت مودعت:

مع السلامة.

أغلقت الهاتف وأعطته له بتذمر، فتجاهلها وعاد إلى

الأريكة قائلاً:

أنا طلبت أكل، شوية وهيجي.

زفرت بأعصاب أو شكت على التلف وتبع ذلك قولها:

وريث آل نصران

أنت وعدتني أني هروح.

رفع كفيه ببراءة متحدثا:

أنا مش مانعك، أنا عملت كده لمصلحتك...
هتروحي بيتك بعد ساعة من خروجك بحالتك
دي؟، خليك لي للصبح تكوني أهدي، وكمان يكون
لبسك نشف علشان لو حد عندك في البيت سأل.

بمجرد أن انتهى رن هاتفه، حمد الله أنه تركه في
السيارة ولم يكن معه أثناء قفزه خلفه، أجاب فوجده
عامل توصيل الطعام، اتجه للخارج، فوجده وصل
متبعا الموقع الذي أرسله فأخذ منه الطعام وأعطاه
ثمنه ثم عاد إلى الداخل مرة ثانية

وضع الطعام على الطاولة واستدار لها طالبا:

من فضلك يا "ملك" تعالي عايزين نتكلم.

وريث آل نصران

وقفت دقيقة مترددة، ثم حسمت أمرها واتجهت
ناحيته تجاوره على الأريكة، أخرج ما بالأكياس
ووضع أمامها وجبتها من الدجاج المقرمش، ألقت نظرة
جانبية فلاحظت تلك الكدمات في وجهه ولكنها
لم تهتم بالسؤال فبادر هو:

أنا عارف إن طريقي كانت زفت، بس أنا نبهتك
طالعه بانفعال فقاطع حديثها قبل أن تتفوه به:

مش طلبت منك لما تشوفيني في حالتي دي
متعامليش معايا، علشان ما ازعلكيش... وحتى لو
زعلتك... هو أي حد بيزعل اليومين دول بيرمي
نفسه في البحر؟

_عارف ايه المشكلتة اللي بجد؟

وريث آل نصران

قالت كلماتها وهي تنظر للأرضية فانتبه لها، فرفعت
وجهها تطالعه متابعتة:

إن أنت فإكر إن مفيش مشكلت عندك، ليه لازم أنا
اللي متعاملش معاك لما تكون متعصب، ليه ما
تتحكمش أنت في نفسك، وعلى فكرة في زعل
بيموت الروح بيعمي الإنسان وبيخليه يعمل أي حاجة
علشان يرتاح بس.

ابتسم بمرارة على حديثها الذي تبعه قوله:

وأنا عمري ما قولت إني معنديش مشكلت، أنا يوم ما
قولتي اتمنى ما اندمش على جوازنا قولتلك جاز
تندمي علشان مفيش حد كامل.

استدار لها وتابع ما بدأ بعينين امتزجا بالألم، امتزجا
بقسوته لحظات غضبه، وبحزن دفين نبع من طفل
صغير ضاعت والدته:

وريث آل نصران

أنتِ مش محتاجة تفهميني، أنتِ محتاجة لما اقولك
على حاجة تخصني تعملها علشان تتجنبي أي أذى،
مش معنى كلامي أكيد تحكم فيكي، أنا
وعدتك إني هقدملك الدعم وده هيجصل، لكن أي
حاجة تخص "عيسى نصران" خدي جنب منها علشان
ترتاحي، وعلشان مترجعيش تزعلي.

_ أأد جنب ازاي وأنت بقيت في حياتي!... أنا
بشوفك اتنين، أنت حقيقي محتاج تشوف نفسك لما
بتبقى متعصب.

قالت كلماتها ورمقته باندهاش وهو يفتح علبة
الطعام أمامه قائلاً:

أنا مش محتاج أشوف حاجة غير الأكل دلوقتي
علشان أنا جعان.

وريث آل نصران

فتح العلبتة الموجودة أمامها وحثها بقوله:

كلي يلا.

بدأت في تناول الطعام بصمت، ثم قالت:

بمناسبة خالتك بقى، هي أكيد طبعا زعلت من

الطريقة اللي مشينا بيها

_لا ميرى مبتزعلىش، هي متعودة.

تابع قبل أن يتناول ما بيده:

زي ما فى ناس تانية محتاجة تتعود.

طالعتة بغيظ ثم وضعت الملعقة قائلة:

أنا شبعت، هقوم أنا.

وريث آل نصران

تركت مقعدها واستقامت واقضت نظرت حولها بحيرة
فقاطع حيرتها حين استقام واقفا هو الآخر وحثها
للتحرك خلفه قائلاً:

تعالى عشان تغسلي ايدك.

وصل إلى صنبور الماء وغسل كفيه ثم خرج وأفسح
لها المجال... عاد إلى الأريكة مجدداً، وانتهت هي
مما تفعل وتحركت لتعود إلى الغرفة فقام بالنداء
عليها منبها:

"ملك".

انتظرت تسمع ما سيقول ولكنه ترك مقعدها وتقدم
منها سائلاً وهو يشير على خصلاتها:
أنتِ كنتي بتحاولي تضفريه ومعرفتيش؟

وريث آل نصران

_ لا هو كان كده.

قالتها بارتباك وقبل أن تتحرك إنش آخر من أمامه
وضع يده على خصلاتها قائلاً بلين:

متخافيش هعملها لك.

تبيس جسدها وهو يحل عقدة ما نسجته، ثم اتجه
إلى الغرفة وأحضر المشط منها، فطلبت بتوتر:

اديني المشط أنا هعمله.

وكأنه لم يستمع لها بل بدأ في تحريك المشط في
خصلاتها فداهمتها رعشة سرت في جسدها، وانتقلت
عينها إلى كفه وهو يضع المشط جانباً ثم يبدأ هو
في نسجها بشكل مرتب، انتهى منها فحركها إلى
الجانب كي تراها فنطقت وهي على وشك فقد

توازنها:

شكراً.

وريث آل نصران

تحرك ليصبح أمامها وفتح كفها يضع المشط داخله
وابتسم قبل أن يقول:

تصبحي على خير يا " ملك".

هرب الحديث منها فلم تعلم ماذا تقول لذا هزت رأسها
موافقة وتحركت مسرعة ناحية الغرفة، تهرب إليها،
وقفت خلف الباب تلتقط أنفاسها واضعت كفها على
فؤادها تشعر بدقاته المتسارعة وكأنها خرجت للتو
من سباق جاهدت لتكون الفائزة فيه.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

الحزن هو الشيء الوحيد البادي على وجه "ندى" التي
نامت جوار ابنة عمها، اعتدلت "بيريهان" على الفراش
وسألتها بحزن:

وريث آل نصران

طب أنت زعلانت من بابا أنا مالي يا ندى... مش كده.

_المفروض إنهم أخوات وإن عمي عارف إن بابا في

ظروف صعبت في شغله وكان يسأله.

قالتها "ندى" بانفعال فاحتضنتها "بيريهان" ناطقة

بحزن:

بابا اتغير يا "ندى" من ساعة ما دخل الوزارة وهو بقى

كل حاجة عنده شكله قدام الناس ومنصبه

وفلوسه... أنا أسفت مع إني مليش ذنب.

احتضنتها "ندى" تخبرها باطف:

أنا مش زعلانت منك يا "بيري"... إن شاء الله بابا

يلاقي حل ويتصرف، قوليلي بقى مين اللي أنت من

الصبح ده عمالت نازلت معاه رغي في التليفون.

وريت آل نصران

ابتسمت " بيريهان " بحماس قبل أن تقول:

ده my new crush... المرة دي بقى يا ستي اللي أنا
معجبت بيه اسمه "شاكِر"، بس هو لطيف... وحساه
عارف سكتي كده، وكمان من اسكندرية هنا

يعني هنبقى جنب بعض

صرخت بحماس أكبر:

أنا مبسوطة اوي...

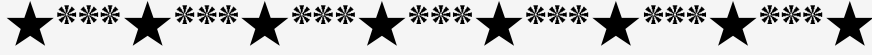
سألتها " ندى " باهتمام:

اسمه "شاكِر" ايه طيب؟

أخبرتها "بيريهان" بضحكة واسعة:

شاكِر مهدي عبد الباسط.

وريث آل نصران



استيقظت من صوت الهاتف، علمت أن الصباح قد حل
من الضوء الظاهر من النافذة الصغيرة، فنزلت من
الفراش واتجهت إلى الخارج، علا صوت الهاتف من
جديد، سمعت صوت المياه العالي فعلمت أنه ذهب
للاستحمام لذا ترك هاتفه هنا، نظرت بفضول إلى
اسم المتصل فوجدتها خالته، لذا ذهبت بتردد
ولكنها دقت الباب قائلة:
"عيسى" طنط "ميرفت" بترن.
أتتها إجابته من الداخل:
ردي عليها.

جذبت الهاتف وأجابت عليها فسمعت ذلك الصوت
المبهج حيث تقول شقيقة والده:

وريت آل نصران

بقى كده متعبرنيش بمكالمته تظمني روحته ولا لا ،
ولا هو من لقي أحبابه نسي أصحابه؟

نطقت "ملك" بضحك:

أنا "ملك" يا طنط.

_ حبيبتي صباح الفل على عيونك، مش قولتلك من
لقي أحبابه.

صححت لها "ملك" مازحة:

لا والله أنتِ فاهمة غلط.

سألته "ميرفت" باهتمام:

يا ستي ولا صح، هفضل أنا حبيبته الأولى برضو...

قوليلي بقى هو جنبك؟

وريث آل نصران

لم تعلم بماذا تجيب لذا قالت:

لا ده هو ناسي تليضونه معايا ، شويت ويجي ياخده.

سألها ثانياً:

هو انتوا اتخانقتوا بعد ما نزلتوا من عندي؟

قالت "ملك" بهدوء:

لا عادي متخانقناش.

_طب بصي يا حبيبتى، وقت ما تلاقيه عصبي ابعدى
عنه.

كانت "ملك" بحاجة إلى السؤال، فضولها يلح عليها
لذا تحركت ناحية الغرفة وهي تسأل بنبرة
منخفضة:

ليه يا طنط هو في ايه بقى وقت ما بيتعصب؟

وريت آل نصران

لم تعلم "ميرفت" هل تخبرها أم لا فطلبت "ملك"
برجاء:

طنط علشان خاطري قوليلي وأكيد ده سر بيننا،
وعلشان لو في ايدي اساعده اعمال ده.

نطقت "ميرفت" بحذر:

"عيسى" عنده

Intermittent Explosive Disorder

عنده من زمان، من وهو صغير، بس هو مش مقتنع بده

حالة من الصمت سيطرت على "ملك" تحاول الفهم

فتابعت "ميرفت":

أنت أكيد مش فاهمة، المرض اسمه بالعربي

"اضطراب انفجاري متقطع"

_ لسه بتكلمياها؟

قالها بنبرة منخفضة من خلفها فسقط الهاتف من
يدها بسبب دخوله المفاجئ، واستدارت تطالعه وهي
تحاول تجميع ما قيل لها توا.

جديده هذه المرة ليس كأي جديد مضى، لديه
دائما ما لا يعلمه أحد، لديه مفاجآت كثيرة جعلته
يستحق عن جدارة ملك المفاجأة التي لا تنسى أبدا.

وريث آل نصران

الفصل الثالث والثلاثون (إنه في المنزل)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو مسلم البهلاني:

منازل النفس لا تدرى حقائقها

واخطأ الزعم من قد قال يديرها

العين تدرك إلا ذاتها نظرا

والكف تقبض إلا معصمها فيها.

هنا في منزل "مهدي" كانت الخادمة تعمل على قدم

وساق من أجل إعداد وجبة الإفطار، رصت الأطباق

على الطاولة ولم يتبق سوى حضور أفراد المنزل،

وريت آل نصران

دقائق وأتت "كوثر" وتبعها زوجها الذي طلب من
الخدمت:

اطلعي اندهي "علا"

قبل أن تنفذ ما طلبه وجدوا "علا" تنزل لتشاركهم
الطعام فقالت "كوثر" بود:
تعالى يا "علا" اقعدى جنبى.

اختارت "علا" مقعد بعيد عن والدها ووالدتها وهي
تقول:

أنا مش عايزة أقعد جنب حد.

شايف بنتك.

وريث آل نصران

قالتها "كوثر" مستنكرة أفعال والدتها فطلب
"مهدي" من ابنته برفق:

قومي يا "علا" اسمعي الكلام واقعدي جنب أمك.
بمجرد أن أنهى حديثه سمعوا دقات متواصلة على
البوابة الخارجية، ذهبت الخادمة لتري من الطارق
فلم يكن سوى "محسن" الذي دخل وهو يقول:
ده انا حماتي بتحبني بقى.

همست "علا" بانزعاج:
جتك حمى تاخدك وتريحني منك ومن جوازتك
الفقر.

انضو لهم لمشاركتهم في الطعام فرحبت به
"كوثر" بقولها:

وريث آل نصران

صباح الخير يا "محسن".

خففت صوتها وهي تتابع بلهفة:

"شاكر" ميكلمكش؟... طمني عليه.

طمأنها "محسن" بقوله:

"شاكر" كويس، متقلقيش عليه هو بس لو يهدى

ويقعد في مكانه ميخرجش مفيش حد هيعرفله

طريق.

استدار ناحية قائلاً بابتسامته واسعة:

ازيك يا "علا".

لم تنظر له بل تصنعت العبت في طبقها وهي تقول

باقتضاب:

كويست.

وريث آل نصران

تبع سؤاله بسؤال اخر:

هتبدأي امتحانات الأسبوع الجاي؟

بيقولوا.

انفعل والدها من طريقتها مع ضيفهم لذا تحدث

غاضبا:

ما تتكلمي عدل يا بت أنت.

تأففت بضجر، بينما برر لها " محسن " بقوله:

خلاص يا حاج "مهدي" محصلش حاجة.

طرقات جديدة على باب المنزل، فاستغلت "علا"

الفرصة لترك المائدة وهي تقول:

هفتح أنا.

وريت آل نصران

اتجهت إلى البوابة وما إن فتحتها حتى وجدت أمامها
شاب في عمر شقيقها تقريبا يرتدي ملابس رسمية
وجواره إحداهن لا يظهر منها سوى عيناها بسبب
ارتدائها للنقاب، سألتها باستغراب:

مين حضرتك؟

ابتسم لها الواقف بهدوء وهو يسألها:

ده بيت "شاكرك"؟

شعرت بالريبة حيالهما فقالت:

اه بس هو مش هنا.

_ مش مهم، والدك موجود؟

سألها فقالت وهي تطالع السيدة المجاورة له:

وريث آل نصران

اه بابا هنا.

أخبرها بأدب:

طب لو سمحتي عايز أقابله، اسمي " باسم عراقي" .
قال آخر كلماته وهو يمد كفه للسلام في حين
راقبت هي كفه الممدود بشك من أن يكون هذا
الشخص يعرف والدها من الأساس.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

غرفة استضافتها ليوم، قالت هذا لنفسها وهي ترتدي
ملابسها التي عرضتها إلى الشمس كي تجف ولا
تحتاج للعودة بملابس "رفيدة"، انتهت ارتداء الملابس
وذهبت لتلتقط حجابها وهي تتذكر ما جعل عقلها لا

وريث آل نصران

يقف عن العمل، هذه المكالمة مع السيدة " ميرشت"،
شعرت أن قلبها سيتوقف لحظة دخوله حين قال
بنبرة منخفضة:

هي لسه بتكلمك، بمجرد سقوط الهاتف من يدها
طالعها بقلق فمالت مسرعة تجذبه معتذرة:
أنا أسفتر... أنا أسفتر.

أشار لها أن تتابع المكالمة، فانتبهت لصوت "ميرشت"
ورفعت الهاتف على أذنها فسمعتها تقول:
روحتي فين يا "ملك"؟

أجابتها بشحوب:
كنت بفتح ل " عيسى" هو جه أهو ... هديله
التليفون .

وريث آل نصران

أعطته الهاتف وسط نظراته التي حملت الريبة من
الموقف بأكمله، ثم سحبت حجابها الملقى على
الأريكة واتجهت إلى الغرفة تاركة له المجال
للمحادثة خالته.

الآن هي تقف أمام المرأة تعدل من حجابها متلهفة
للعودة إلى المنزل تود البحث عما قالت له لها "ميرشت"
خرجت من الغرفة فوجدته يجلس منتظرا وقد انتهى
هو الآخر فاعتذرت:
معش لو اتأخرت.

لم يستدر لها بل ظل على جلسته يعطيها ظهره ثم
خرج سؤاله الذي جعلها تطالعه بصدمته:
هي "ميرشت" قالتك حاجة؟

وريث آل نصران

أدرکت أن أي ارتباك لن يكون في صالحها الآن لذا
استعادت رابطة جأشها وهي تقول:
حاجة ايه، لا اتكلمت كلام عادي.

استدار لها يطالعها بعينين ثاقبتين، ودت لو فرت
منهما الآن وهو يتابع سائلا:
حاسك متغيرة من ساعة ما كلمتها.

هزت رأسها نافيتة وهي تجاوبه:
ليه بتقول كده، حتى هي قالتلي نبقى نروح تاني
تعويض عن زيارة المرة دي.

هز رأسه موافقا يقول:

ماشي.

وريث آل نصران

تنهدت براحةً حين غفل عنها، وسمعتة يتابع:

يلا علشان أروحك.

تحرك نحو الخارج، وتبعته بهدوء... الدقائق تمر ثقيلتة على الرغم من أن المسافة ليست بالطويلة واستخدامه السيارة ولكنها اللهفة لمعرفة شيء ما تجعل الأمر هكذا... وصلاً أخيراً أمام منزلها فخرجت والدتها من الدكان مهرولتة، قلقها ما زال يسيطر عليها، يريد اليقين أن ابنتها بخير، عادت لها الراحة حين وجدتها تنزل من السيارة وتبعها "عيسى" في النزول فسألت "هاديتة":

بقت كويستة الحمد لله؟

هي مين دي؟

سألها "عيسى" فطالعتة "ملك" منبهتة فقال:

وريث آل نصران

اه... قصدك "ميرثت"... ايوه كويست الحمد لله.

ابتسمت " هاديته" قبل أن تقول بلطف:

ألف سلامته عليها... تعالى ادخل بقى كل لقمته معانا.

اعتذر وهو يخبرها بصدق:

للأسف أنا لازم أروح دلوقتي... تتعوض مرة ثانية إن

شاء الله.

قبلت اعتذاره بلطف وودعته ثم عادت إلى الدكان

مرة ثانية، فسألته "ملك" بنبرة شابها العتاب على

عدم استجابته لدعوة والدتها:

مقعدتش ليه؟

زين جانب ثغره ضحكتة وهو يسألها غامزا:

ليه هو أنت كنت عايزاني اقعد ولا إيه؟

وريت آل نصران

شعرت بالخرج فضحكت وهي تقول:
لا عادي براحتك.

_ لو عايزاني أقعد أنا ممكن أفكر في الموضوع ده.
قالها وهو يطالعها فهربت بعينها ناحية والدتها
قائلت:

خلاص إحنا ننده ماما ونشوف رأيها.

ضحك على فعلتها وتحرك ليركب سيارته ثم أشار
لها مودعا قبل أن يقودها راحلا:
سلام يا "ملك".

وريث آل نصران

عادت إلى والدتها في الداخل، والتي كانت تتابع
كل ما يحدث عن كثب فجذبتها من ذراعها قائلة
بإصرار:

أنتِ تقعدي هنا وتحكي لي كل اللي حصل امبارح
بالضبط.

في نفس التوقيت وأمام جامعتها، وجدت "شهد" سيارة
"ظاهر" واقفت، لم يخلف وعدها معه...توجهت
ناحيته ودخلت السيارة بتقاسيم حزينتها، فطالعتها
بغیظ ثم قال:

لا ما هو انا مش سايب الدنيا تضرب قلب في البيت،
وجاي هنا علشان أحلك مشكلت وفي الآخر
هتقعدي ساكتة ومكشرة كده.

وريث آل نصران

_ روح يا "ظاهر" روح شوف البيت اللي يضرب يقلب
وسيبني في حالي.

قالتها بحزن شديد فلانت نبرته وهو يسألها:

قوليلي في ايه وأنا هحل المشكلت دي.

بدأت في السرد وما ان إنتهت حتى أخبرته بغضب:

أنا ناويا لهم من امبارح إن هضج عليهم الناس النهاردة.

حدثها بهدوء:

ولا تفرجي الناس ولا حاجت... انزلي معايا.

نزلت من السيارة واستفسرت منه:

طب قولي هتعمل ايه طيب؟

كانت إجابته طلب حيث سألتها:

فين مكتب العميد، ولا العميدة؟

وريث آل نصران

جحظت عيناها وهي تسأله بصدمة:

"ظاهر" أنت هتعمل ايه؟

كانت تسير معه حتى قابلت "ميّار" ومن هم برفقتها،

علم من نظرات "شهد" الغاضبة أن هذه الفتاة هي

المقصودة فقال منبها:

امشي ومتبصيش ليهـ.

بينما في نفس التوقيت سألت "ميّار" الفتاة المجاورة

لها وعيناها لا تفارقهما:

هو مش ده اللي جه خدها قبل كده من الحظـة.

هزت "ريم" رأسها وهي تخبرها بضحك:

أيوة هو القمر اللي جه خدها قبل كده

وريث آل نصران

كانت "شهد" تتابع السير معاه ولا تعلم ما ينوي له
لذا سألت هذه المرة بإصرار:
قولي يا "ظاهر" هتعمل إيه.

وصلا أمام المكتب الخاص بالعميدة فاستأذن "ظاهر"
من الموظف الواقف في الخارج:

لو سمحت عايز أقابل العميد في مشكلتة بخصوص
طالبة في الكلية هنا.

أعطاه "ظاهر" بطاقة هويته وانتظره حتى يستأذن،
بينما وقفت هي أمامه تهتف باعتراض:

أنا على فكرة بسألك

جاوبها بغيظ:

وأنا قولتلك هحالك المشكلتة، اكنمي بوقك
بقي ومتوجعيش دماغي.

وريث آل نصران

خرج الموظف وسمح له بالدخول معيدا بطاقة
الهوية، واقترب "طاهر" ودق على الباب حتى سمع
صوت انثوي من الداخل يسمح له بالدخول فدخل
وتبعته "شهد"... ما إن دخل حتى أردف:

مساء الخير يا فندم.

ابتسمت برقة وهي تنطق:

مساء النور يا كابتن... اتفضل اقعد.

تابعت وهي تشير إلى "شهد":

اتفضلي يا "شهد" اقعدي.

أشارت على "شهد" التي تتابع ما يحدث بصمت تام

منتظر ردة فعل من أتى معه:

حضرتك قريب "شهد" ؟

وريت آل نصران

هز "ظاهر" رأسه بالإيجاب وهو يقول:

اه أنا قريبها من ناحية والدتها.

_ أنا أعرف "شهد" من سنت أولى، حضرت مرة ندوة هنا ووقفت اتكلمت بطلاقة، وساعتها اسمها علق معايا.

ضحكت "شهد" وهي تشكرها بامتنان:

شكرا .

بدأ "ظاهر" في سرد مشكلته التي أتى من أجلها:

طيب بما إن حضرتك تعرفي "شهد"، والددة "شهد"

ست محترمة جدا كل اللي يهملها إنها تبقى كويست

في الدراسة، و"شهد" حضورها للجامعة هنا بيقتصر

على حضور محاضراتها بس مش أكثر... اللي حصل

بقي يا فندم إن في مجموعة أعتقد إن غرضهم من

وريت آل نصران

الجامعة بعيد تماما عن التعليم مبيعملوش حاجة في
الكلية غير مشاكل لشهد.

طلبت منه العميدة باهتمام:

ممکن اسمع من حضرتك المشكلتة بالتفصيل.

وافقها "ظاهر" وبدأ في الحديث قائلاً:

في بنتين اسمهم "مييار سليمان الأسيوطي"،

و "ريم عادل شهاب"

أوقفته العميدة بقولها:

أنا أعرف "مييار" عمها يبقى معالي الوزير

"خليل الأسيوطي" ... بس دي بنت رقيقة جدا وما

اعتقدش انها تفتعل مشكلتة مع زميلاتها.

وريت آل نصران

نطق مستنكرا ما يقال:

يعني حضرتك أنا سايب شغلي، وفاضي بقى علشان
اجي اتبلى على بنت أخو معالي الوزير اللي حضرتك
بتقولي عليها!

هزت رأسها نافيتة وهي تصحح مسرعة:

لا طبعا أنا مقصدش كده أبدا... اتفضل حضرتك
كمل.

_الأنسة المحترمة "مييار" عاملة شلته فيها ولد اسمه

رائد

همست له "شهد" مصححة:

رامي.

تابع "ظاهر" حديثه:

وريث آل نصران

قصدي رامز

قالتها بنبرة عالية هذه المرة:

اسمه "رامي" يا "ظاهر".

سأل "شهد" وهو ينظر لها:

رامي مش كده؟... أنا قولت برضو ميعملش العملة دي
غير "رامي".

مالت "شهد" برأسها إلى أسفل تحاول إخفاء ضحكاتها
التي أوشكت على الإنطلاق بصوت عالي أما عنه
فتابع بنفس ثباته:

الأستاذ "رامي" ماشي يقول في الجامعة وخصوصا بين
زمائله اللي معاه في نفس الفرقة، إن "شهد" على

وريت آل نصران

علاقتا بيه، وانها ليل نهار معا... من الآخر كده
حضرتك ماشيتا على حل شعرها معا.

من أسفل الطاولة ضربته "شهد" في حذائه بغضب
على كلمته الأخيرة وأكمل هو للسيدة التي تعطيه
كامل انتباهها:

وطبعا حضرتك عارفتا الشباب والبنات لما بيعرفوا
حاجت زي دي خلاص، مبيسكتوش... هما تقريبا
بقوا يسيبوا بيوتهم كل يوم علشان يجوا يسمعوا
مغامرات الأستاذ "رامي" مع الأنسة "شهد" اللي هي
مبتحصلش أساسا وقد ايه هي بتجري وراه وهو مش
سائل فيها... والقصص اللي هو بيحكيا دي
بتأكدها الأنسة "ريم" وبتشهد إنها حصلت في
وجودها، ده غير chats متفبركتا على أساس إنها
بينه وبين "شهد".... وفي موضوع جانبي تاني إن "ريم"
دي جت في فترة قربت من "شهد" والأنسة "مييار"
عزمتهم على حفلة ولما شهد راحت اتحطها حاجت

وريث آل نصران

في العصور خلتها مش في وعيها ، وصوروها وأنست
"ريم" بعنت الصور لوالدة "شهد" وحصل مشكلت
كبيرة ساعتها... ده موضوع أنا مش حابب ندخل في
تفاصيله لأن الحفلة كانت برا الكلية، خرينا في
اللي حصل جوا الكلية.

تحدثت العميدة طالبة الفهم:

طب دلوقتي أنا فاهمة إن المشكلت اللي بتحصل هنا
في الكلية أساسها "ريم" و "رامي" اللي بيدعوا على
زميلتهم بكلام محصلش... "مييار" مالها بقى؟

أجابها "ظاهر" على سؤالها موضحا:

"مييار" و"شهد" على خلافات، تقدرى حضرتك تقولي
تنافس دراسي، أو كره من الباب للطق المهم إنهم
مبيحبوش بعض وخلاص لكن "شهد" بتتجنبها، أنست

وريث آل نصران

"ميّار" بتعمل العكس... وحصل أكثر من مرة
خناقات كثير بسبب الموضوع ده، وبما إن "رامي"
و"ريم" من شلة الأناستة "ميّار" فأكيد طبعا ليها يد
في الموضوع ده... أنا مش هتهمها، حضرتك هاتي
"ريم" و"رامي" هنا واسألهم... وقبل ده

استدار لـ "شهد" قائلاً:

طلعي يا "شهد" الاسكرينات اللي واحدة من زمايلك
بعتهم ليك وقالتك إن أستاذ "رامي" مش مخلي حد
إلا وبعتهم ليه.

_ وريني يا "شهد".

قالتها العميدة بطلب، فأخرجت "شهد" هاتضا
وفتحته على الصور ثم أعطته لها قائلة:
اتفضلي حضرتك.

وريت آل نصران

رأت محتواهم والذي كان خارج في بعض الكلمات
المتواجدة داخل هذه المحادثات المصورة فصاحت
مستنكرة:

مش معقول الكلام ده، وأنتِ يا "شهد" لما في
مشكلت كبيرة زي دي مجتيش تباغيني ليه وانا
أتصرف.

لم تعلم ماذا تقول لها، هل تخبرها أنها كانت ذاهبة
للشجار معهم فرفع "ظاهر" الحرج عنها بقوله:
حضرتك دي متدمرة بقالها أسبوع نفسيا، مش
عارفين نطلعها من أوضتها.

هزت "شهد" رأسها موافقة على حديثه:
أنا فعلا نفسيا مكنتش أحسن حاجة، علشان كده
معرفتش أجي أقول لحضرتك.

_ و دراسيا أهملت جدا، لدرجة إن بقى في احتمالية
للسقوط، ودي كارثة في عيلتنا، مبنسامحش.

حركت العميدة رأسها بغير رضا وهي تقول:
لا طبعا مينفضش ده خالص يا "شهد"، أنا هحل
المشكلة حالا يا أستاذ "ظاهر"... اديني ثواني
هبعت حد يشوف "رامي" و"ريم" موجودين تحت ولا لا

قالت "شهد" مسرعة:

موجودين وشوفتهم وأنا طالعة.

ساندها بقوله:

وحاولوا يستفزوها، وأنا منعتها من التعامل معاهم.

وريث آل نصران

تركت العميدة مقعدها طالبة:

اديني دقايق يا كابتن وهيكونوا هنا.

تبادلت "شهد" النظرات معه بضحكة حاولت جاهدة

ألا تخرج فوضعت كفها على فمها، وحذرنا هو

بعينيه أن ترتكب أي حماقة الآن.

★***★***★***★***★***★***★***★

أوقف "عيسى" سيارته أمام المنزل، يعلم أن هناك

استجواب ينتظره في الداخل، ولكنه غير مستعد

لذلك تماما الآن، لم يكذب يدخل حتى سمع صوت

يناديه من الخلف:

"عيسى".

وريث آل نصران

استدار فله يكن سوى شقيقه "حسن" الذي أخبره
بضجر:

أنت فين من امبارح، أنا بايت قدام البيت هنا
مستنيك... هو أنا عملت ايه ده أنا اسكندريّة كلاها
قالتلي امبارح... أمك بتقولك مترجعش البيت.

جذبه "عيسى" من ملابسه ناطقا بانزعاج:
عملك اسود ومهيب على دماغك، ومستنيني أعمالك
إيه بقى بالظبط، على أساس إن لو أبوك هيعملك
حاجة أنا هعرف أمنعه!

_ أنا "رفيدة" قالتلي في التليفون، بس صدقني يا
"عيسى" البت "مروة" دي بتاعة حوارات.

حركه "عيسى" معه إلى داخل المنزل وهو يخبره
بضجر:

وريث آل نصران

لا أنا الحاجة اللي أكيد مصدقها إنك أنت اللي بتاع
حوارات.

طلب برجاء وهو يسير إلى جواره:

طب دافع عني وهمالك البيت بابل تي، من كتره
كده مش هتعرف تمشي.

_كنت فين يا "عيسى"؟

قالها "نصران" الذي خرج من غرفة مكتبه فور أن
سمع صوتهما، في حين نظر "حسن" لوالده بريبت
ينتظر ردة فعله... أخبر "عيسى" والده:
مشكلت يا بابا هحكيالك عنها لما نبقي لوحدنا.

حرك "نصران" رأسه برضا موافقا وهو يقول:

وريث آل نصران

طب أنت راجل، حتى لو فضلت ليلتة ولا ليلتين برا
البيت هبقى متظمن.... طالع بسهامه الحادة "حسن"
سائلا:

العيل دلوعتة أمه بقى كان فين؟

لم يعلم أي جواب يقوله الآن ولكن صياح والده
الغاضب صدمه وهو يقول له:
ما تنطق.

أخبره "حسن" مسرعا بعد أن وجد حجته:
كنت في القاهرة مع أصحابي، وأنا راجع العربية
عطلت عشان كده اتأخرت لدلوقتي.

_ ومبتردش على تليفونك ليه؟

كان هذا سؤال "نصران" الذي أجاب عليه "حسن"
بقوله:

وريث آل نصران

أصله فصل شحن.

جذبه "نصران" إلى غرفة المكتب وتبعهما "عيسى"
الذي شاهد والده وهو يدفع شقيقه على المقعد سائلاً:
بذمتك أنت راجل أنت، اللي يمشي يلعب ببينات الناس
ويلف وراهم السبع لفات وأول ميامنوله يرميه
وكأنهم فردة جزمت، يبقى راجل ولا شاف ربايتة؟

حاول الدفاع عن نفسه بقوله:

بابا اسمعني.

عنفه بغضب:

اسمعك دي لو حاجة جديدة عليك، لكن التالف
والقرف مش جديد عليك يا "حسن"، والمرة دي احنا

وريت آل نصران

اللي بنشيل شيلتك، خليت اللي يسوى واللي ميسواش
يجي ويشيل أبوك الغلط.

وقف " عيسى " حاجزا بينهما خشية أي تهور يصدر من
والده الذي تابع بنفس انفعاله:

اختك اللي فوق دي مبتفكرش فيها، مبتفكرش ان
ممکن عيل زيک يعمل فيها اللي بتعمله في بنات
الناس ده... بس الغلط مش عليك الغلط عندي أنا.

مد "نصران" كفه قائلاً بحدة:

هات مفاتيح العربية، وتليفونك.

استغاث "حسن" بنظراته كي يقول شقيقه أي شيء
ولكن والده سلب منه الفرصة حين صاح:

بقولك هات.

وريت آل نصران

أخرجهما بغير رضا ووضعهما في كف والده الذي
تابع:

أنا معنديش عيل يبقى عديم التربية، لسانك
ميخاطبش لساني لحد ما تمتحن ونتيجتك تطلع،
ورجلك مش هتخطي برا البيت ده إلا لكليتك
وواحد من إخواتك هو اللي هيوديك ويجيبك

استقام حسن واقفا وهو يصيح باعتراض:

أنا مش عيل صغير.

كاد والده أن يضربه لولا "عيسى" الذي منعه طالبا

برجاء:

حاج لا... خلاص اللي قولته هيمشي.

وريث آل نصران

_ الغلط مش عندي لوحدني، الغلط عند "سهام"
كمان اللي قعدت أقولها خلي الدلع والمداديت
للبنت، وشدي على الواد... واديك في الآخر اهو
طلعت بايظ.

قال والده اخر كلماته وتحرك نحو الخارج بانفعال
حيث بدا على وجهه علامات التعب فالحق به "عيسى"
و"حسن" الذي قال:
بابا استنى.

رفع "نصران" كفه محذرا:
ملكش كلام معايا.

التقط "عيسى" ذراع والده طالبا برفق:

وريث آل نصران

استنى يا بابا أنت شكلك تعبان، تعالى معايا
هطلعك الأوضة.

وافق "نصران" على رفقة "عيسى" في حين هرول
"حسن" يحتضن كف والده مقبلا وهو يقول برجاء؛
طب حقك عليا، خلاص المرة دي، ومش عايز
التليفون ولا العربية بس متزعلش.

انتظر موافقة والده، ولكنه سمع ما جعل وجهه باهت
حزين حيث نطق "نصران" بحزم؛
مشيه يا "عيسى".

طلب منه "عيسى" بعينيه أن يبتعد الآن وساعد والده
في الصعود إلى أعلى بحزن على ما آلت إليه الأمور بين
والده وشقيقه.

وريث آل نصران



_ "ريه" و"رامي" أنتوا الاتنين هتتفصلوا من الكلية.

قالتها العميدة بتهديد جعل "ريه" تعترض بخوف:

تتفصل ليه حضرتك، احنا عملنا ايه؟

سأل "ظاهر" الشاب الواقف أمام المكتب قائلاً:

قولي يا أستاذ رامي الأنسة "شهد" بقى على علاقة

بيك من قد ايه؟

بهت وجهه وعاد بنظراته إلى العميدة التي أخبرته:

وريت آل نصران

الكلية اللي انتوا حولتوها لبار دي انا هعرف
احاسبكم عليها، وحق زميلتكم انا اللي هجيبه
بفصلكم انتوا الاتنين.

أسلوب الضغط هذا يأتي بثمار جيدة... ثمار جعلت
"ريم" تقول باندفاع:

احنا معملناش حاجة، "ميان" هي اللي عملت كده.

بعد قولها هذا طالع "ظاهر" .. "شهد" بانتصار واستغلت
"شهد" انشغال العميدة بتعنيفهما وارسلت قبلت ل
"ريم" كي تشير غيظها.



وريت آل نصران

وقفت "مريم" تسقي المزروعات الخضراء التي وضعتها
والدتها في الشرفة وبمجرد طلوع شقيقتها نادت
بحماس:

يا "ملك" تعالي بصي.

أنت إليها شقيقتها فشعرت بالبهجة بمجرد أن رأت
المزروعات وقالت بانبهار:

مين اللي جاب قصاري الزرع دي هنا؟

_ ماما جابتهم... طبعا انتي ولا هنا والعت معاك يا
عم يوم اهو في القاهرة وانا امك النص ساعة
بتحاسبني عليها.

قالتها "مريم" بغيظ فصارحتها شقيقتها:

عارفت يا "مريم" القاهرة اللي أنت بتتكلمي عليها
دي... انا معرفش فيها حاجة غير معرض "عيسى"، هو
ده اكثر مكان أمان هناك بالنسبالي.

وريث آل نصران

عند ذكر اسمه، تذكرت ما غفلت عنه بسبب

استجواب والدتها لذا حثت شقيقتها مسرعة:

" مريم " هاتيلى تليفونى بسرعة

استغربت " مريم " من هذا وتحركت لتأتى به أما عنها

فطلت تكرر الاسم حتى لا تنساه... همست مجددا:

اضطراب انفجاري متقطع.

★***★***★***★***★***★***★***★***★

أدخل والده غرفته، وظل معه حتى اطمأن عليه ثم

قرر النزول فاستوقفته " سهام " تطلب:

" عيسى " عايزة اتكلو معاك لو سمحت.

وريت آل نصران

استدار يطالعا وقال بثبات وعينان جامدتان:

مفيش كلام بيني وبينك غير في إطار إخواني،
أبويا، هتحكي حاجة جديدة بخصوص موقفك مع
"ملك"... وأي حاجة من دول مش هتاخدي فيهم
اكثر من خمس دقائق من وقتي يا مدام.

أردفت بتهكم:

وجاي على نفسك كده ليه؟

ابتسم قبل أن يقول:

بقوا ثلاث دقائق بس مش خمستا.

علا صوت هاتفه ولم يكن المتصل سوى "باسم

عراقي" فقال لزوجته والده وهو ينزل الدرج:

وريت آل نصران

بقوا ولا دقيقتا يا مدام سهام ... ودي قيمتك لو

تعلمين

قال اخر كلماته ضاحكا ثم أجاب على الهاتف

ناطقاً:

ده انت فضيت بقى، ومبقاش وراك حاجة غيري.

_ هنمضي العقود امتى؟

سأله "باسم" فتصنع "عيسى" عدم الفهم:

عقود ايه؟

أخبره "باسم" بظفر:

مش انت قولتلي اجبلك "شاكرا" هبقى معاك في

الشركتة؟

وريت آل نصران

ثبت "عيسى" مكانه على الدرج، مما أثار استغراب
"سهام" وحاولت استراق السمع ولكنها لم تفهم شيء
أما عن "عيسى" فسمع "باسم" يقول:
أنا عارف إن كلمتك عقد... علشان كده،
"شاكر مهدي" في بيتهم دلوقتي.

استدار يطالع زوجته والده، تكون بريق مرعب داخل
عينيه أخافها وهو يسألها:
"ظاهر" فين؟

حل عليها الصمت، وتمنت لو عرفت ما يحدث الآن أما
عنه فأخبر "باسم" بلهجة لا تقبل النقاش:
لو طلعت كداب، هدفنك قبل "شاكر"... ودي
كلمة من اللي كلمته عقد.

وريث آل نصران

سقط فؤادها حين علمت أن الأمر يخص " شاكر "
قاتل "فريد" فكادت أن تسقط على الدرج لولا يده
الذي حالت دون ذلك.

وكنّ رجلاً على الأهوال جلدأ
وشيمتك السماحتّ والوفاء
وانّ كثرت عيوبك في البرايا...
وسرك أنّ يكون لها غطاء...
□ تسترّ بالسّخاء فكلّ عيب يغطيه كما قيل
السّخاء.

(الإمام الشافعي)

وريث آل نصران

الفصل الرابع والثلاثون (السكين على عنقها)

بسم الله الرحمن الرحيم

يقال أنه ربما ليلتّ واحدة تجعلك لا تنساها
أبدا...وأنا أخبرك أنه ربما لقاء واحد تكفي نيرانه
لإحراق الأخضر واليابس.

طال جلوسهن في مكتب العميدة، حتى دق "ظاهر"
بإصبعه على المكتب منبها:
أنا عندي شغل.

قالها للسيدة التي طلبت منه دقائق مردفه:
دقايق يا كابتن "ظاهر" و"ميّار" هتكون هنا.

وريث آل نصران

دقائق بالفعل وكانت تدخل، تأملت "ميّار" الحضور،
فوجدت "ريم" و"رامز" ووجوههم للأرضية... وتجلس
"شهد" ومعها ذلك الذي رآته... حمّمت قبل أن تسأل
العميدة:

خير يا دكتور؟

استدارت السيدة إلى "ريم" طالبة بانفعال:
اتفضلي يا أنستة "ريم" احكي لزميلتك اللي لسه
قايلاه دلوقتي.

هربت "ريم" بنظراتها من "ميّار" وهي تقول بارتباك:
ميّار هي اللي قالت ل "رامي" يقول كده عن "شهد"
وطلبت مني أقول إن كلامه صح.

وريث آل نصران

صاحت "ميّار" مدافعة:

ايه الهبل اللي بتقوليه ده، وأنا هخليه يقول إنه ماشي
معاها ليه ما يولعوا هما الاتنين.

أنت "شهد" لترد عليها باندفاع فسمعت همس "ظاهر":

لو اتكلمتي نص كلمة، هديكي بالقلم.. مش
جايّة تبوظي اللي قاعد بعمله من الصبح دلوقتي.

طالعه بغضب لم يتركها إلا حين سمعت العميدة
تقول:

أنتِ ازاي بتتكلمي كده يا "ميّار"، أنا مش قادرة
أصدق التدني اللي وصلتوله ده... زمايلك الاتنين يا
أنسة قالوا إنك اللي حرصتيه.

وريت آل نصران

اعترضت بقولها:

كدا بين هما الاتنين.

ابتسمت العميدة بغير تصديق وهي تقول:

خلاص يا "ميّار" احنا نجيب باقي الشلّة بتاعتك، لو
نفوا الكلام ده يبقى أنتِ صادقة، لكن لو قالوا زيه
ساعتها تصرفي معاكي مش هيعجبك.

هتف "رامي" برجاء:

أيوه هاتيهم لو سمحتي... ال team كله عارف.

ابتسمت "شهد" بانتصار في حين نظرت العميدة ل
"ميّار" تسألها عن رأيها فنظرت للأرضية وهي تسأل:

وريت آل نصران

ايه المطلوب مني؟

غمز "ظاهر" ل "ميّار" مردفا:

المطلوب ده بقى "شهد" هي اللي هتقوله.

استدار لها وتابع سائلا:

ايه اللي يرضيكي يا "شهد"؟

طالعت "ميّار" شهد بغضب في حين تصنعت "شهد"

التفكير قبل أن تقول أخيرا بابتسامته أثارت

استفزازهم:

يعتذروني التلاتة هنا

توسعت عين "ميّار" فتابعت "شهد":

وقدام زمايلنا في قاعة المحاضرات قبل محاضرة

دكتور "هشام" علشان دي الكل بيحضرها.

وريث آل نصران

هذه المرة نظر "طاهر" للأرضية ضاحكا بينما
تحدثت المعيدة بغضب:

هو أنتوا كمان مبتحزروش غير لدكتور "هشام"،
وأنا أقول الدفعة دي بتسقط ليه... أنا هخلي كل
الدكاترة تتعامل معاكم بأسلوب دكتور "هشام"
الحاد طالما ده اللي بينفع
تابعت بانزعاج:
اتفضلوا اعتذروا لزميلتكم.

_ متقولهاش مع بعض، اعتذروا واحد واحد.

قالت "شهد" هذا مما جعل الغيظ يشتعل في نظرات
ثلاثتهم... تقدم "رامي" أولا وقال بنبرة منخفضة:

متزعليش يا "شهد"؟

وريت آل نصران

صح له " طاهر " وقد ثبت مقلتيه عليه:

لا اسمها أنا أسف يا أنست "شهد" وتتقال بصوت عالي
كده زي صوتك لما كنت ماشي تتكلم عنها.

لم يتعرض لمثل هذا في حياته قط، ولكنه مجبر
الآن لذا نطق وكان صوته مرتفع:

أنا أسف يا أنست "شهد".

هزت "شهد" رأسها بكبرياء فتبعته "ريم" التي
أردفت:

"شهد" I am sorry.

رفعت "شهد" كفا معترضة:

وريث آل نصران

لا قولها زيه معلى، أنت مش أحسن منه.

لم تكن تتوقع رد كهذا ولكنها خضعت لرغبتها
ناطقته:

أنا أسفرت يا أنست "شهد".

لم تتبعهم "ميّار" لذا حدثتها العميدة بتهديد:
هتعتذري زيه يا "ميّار" ولا أشوف التصرف اللي
هاخده معاكى؟

_ أنا أسفرت يا "شهد".

قالتها "ميّار" مجبرة بانزعاج فتحدثت "شهد" تشير
غيظها:

مش حساها بس ماشي.

وريث آل نصران

أتى دور العميدة التي تحدثت بحزم بعد أن سألتهم
عن ميعاد المحاضرة :

الأسبوع الجاي أنا هبقى تحت في المدرج في ميعاد
محاضرة دكتور "هشام"، أنتم التلاتة تبقوا
موجودين علشان تعتذروا لزميلتكم، وأي شكوى
تانية هتوصل منكم أنا مش هرجعلكم هتلاقوا
قراري.

انتهى كل شيء أخيرا ونالت ما أرادت، شعرت بلذة
الانتصار ولكنها ناقصة وهذا لم تصرح به إلا حينما
انتهت المقابلة وأصبحت تقف مع "ظاهر" جوار
سيارته فأخبرته بغيظ:

شوفت كانت بتقولها ازاي، كنت سيببني اتخانقت
معاها.

وريث آل نصران

طالعتها بانزعاج وقد نفذ صبره:

يعني خلتهم التلاتة اعتذروا، وهيعتذروا تاني قدام
الدفعة كلها، وسيبت اللي ورايا وعمال أقول نفسيتها
متدمرة وحالتها وحشة، والبعيدة بجحة عمالتر
تضحك وعايضة تتخائق كمان... على أساس لو
اتخانقتي كانوا هيسكتوا ويبطلوا كلام!
قال آخر كلماته باستنكار فردعته بضيق:
طب خلاص متزعقش، مش مهم اعتذار اعتذار، أنا
راضية.

حل محل الغضب ضحكة واسعة وهي تقول:
خلينا في المهم بقى... ايه الأداء العالي ده؟

رفع رأسه بفخر وهو يقول:
محببتش أعليه عن كده علشان محدش ينهار.

ضحكت عاليا وهي تتصنع أنها غير مصدقة:

بجد؟

أعطاها الإجابة بثقة:

طبعا يا بنتي .

أخبرته بامتنان صادق وهي تطالعه:

شكرا يا "ظاهر"، عارف ماما دايمما بتقف معانا
وبتكون ورانا لكن أنا مبحبش أدخلها في مشاكل،
وبالذات زي ما أنت شايف كده إنها مشاكل كلها
عك... أول مرة حد يقف معايا غيري، أنا بس اللي
كنت بقف مع نفسي... فمش عارفت أقولك إيه
يعني.

وريث آل نصران

ابتسم على مشاعرها الصادقة التي تصل له، فقال:

متقوليش حاجة، أنا اللي عايز أقولك حاجة.

وصل الحماس لديها الذروة، وشعرت بدقات قلبها

تتسارع ... هل سيصرح بحبه لها!.. حثته على قول ما

عنده:

عايز تقول إيه؟

أخذ نفس عميق فتحول الظن إلى يقين وهو يقول

بابتسامته أسرتها:

أنا...

انتظرت ليقول أي شيء وطلبت من جديد:

أنت ايه يا " طاهر " قول؟

_ أنا...

وريث آل نصران

هزت رأسها بتلهف فسمعته يقول ما جعل فؤادها يهوى
أرضاً:

أنا لسه عند رأيي... شعرك وهو ملموم أحلى.

اختفت ابتسامتها تماما وحل محلها تعبير مستنكر
تبعه سؤال:

والله!

حاول جاهدا كبت ضحكاته أما عنها فقالت بغيظ:
طب اتفضل وصلني لحد موقف العربيات علشان زهقت
وعايزة أروح.

تحرك ناحية سيارته وأطلق لضحكاته العنان بينما
تمتمت هي بضجر:

أنا هقص شعري ده خالص علشان ترتاح.

وريث آل نصران

استدار متصنعا عدم السماع وهو يقول بضحك:

بتقولي حاجة يا شهد؟

_ مبقولش.

قالتها بانزعاج لم يفعل شيء سوى أنه زاد ضحكاته،
ولكن غفل كلاهما عن أعين تلك التي قدمت
اعتذار بالإجبار وهي تراقبهما من بعيد.

★***★***★***★***★***★***★***★

تلك النار المنبعثة من الموقد حولت دفاء المطبخ
إلى حرارة غير محببة مما جعل "مريم" تهتف
باعتراض:

ماما أنا روعي هتطلع كده، ما نخرج نستناها برا.

وريت آل نصران

كانت تقصد الفطائر التي وضعتها والدتها داخله
فضربتھا "هاديتا" بخفت مرودة؛

نخرج وتسببها تتحرق زي المرة اللي فاتت؟

_ ما هو أنت كده مبتجيش غير على الغلبان، و
معندكيش حد هنا غلبان غيري.

تجاهلت والدتها قولها وسألت "ملك" التي جلست على
الأرضية معهن؛

قوليلي بقى يا "ملك"... خالته دي ست كويست
يعني؟، ولا عملت عليكى حما زي "سهام"؟

لم تكن معها، بل كان عقلاها وكل إنش منها يضع
كامل تركيزه على ما تقرأه بهذا الهاتف،

وريث آل نصران

"اضطراب انفجاري متقطع" ما هو إلا عدوان وشعور
بمشاعر عنيفة تظهر في تصرفات عدوانية لا
يستطيع الفرد السيطرة عليها

فاقت على صوت والدتها التي نادى بصوت أعلى:

أنتِ يا بت .

سألت بغیظ:

يا ماما في ايه؟

ردت والدتها بانزعاج:

مفيش حد عدل، كلکم زي بعض.

_ يا ماما أنا عملت ايه بس؟

سألت فقالت شقيقتها:

وريث آل نصران

ماما عمالته تسألک ومبترديش... وکده في قاموس
أمک أنت مش بنتها أنت جايبينک من جنب الجامع.

قذفتها والدتها بکتابها الذي وضعتہ جوارهم،
وأعادت السؤال بحماس من جديد وكان شيء لم
يحدث:

بقولک يا "ملک" خالته ست طيبة کده وبتاخذ
وتدي ولا أنت كنت قاعدة قصادها زي أصنام قريش
ولا إيه؟

ضحکت "مريم" وكذلك فعلت "ملک" أيضا وهي
تجيب:

لا مکنتش زي أصنام قريش ولا حاجت، وهي ست
کويستہ كانت بتتعامل حلو محستهاش شديدة أو
وحشتہ.

وريت آل نصران

دعت والدتها بحب وهي تتابع المخبوزات:

ربنا يوقضك ولاد الحلال يا "ملك" يا بنت "حسن"،
ويعوضك خير يارب.

مطت "مريم" شفتيها بغيظ وهي تسأل:

وأنا مفيش دعوة كده، مفيش ولاد حلال طيب... أنا
كنت متأكدة إنك مبتدعيش كل اللي بقابلهم
أشرار.

دافعت والدتها مسرعة:

طب والله بدعيالك.

ارتفعت ضحكات "مريم" وهي تحاول إخبارها:

ما انا كده هشك إنه مش من قلبك.

وريث آل نصران

ضحكن ثلاثتهم وارتفع صوت هاتف "ملك" التي ما
إن وجدت رقم لا تعرفه حتى ارتجف قلبها، ظنت أنه
"شاكِر" فقطعت ضحكاتها، وخرجت خلست من

المطبخ تجيب:

ألو

ثانية وأتاها صوت "ميرفت" فزفرت براحة وقد خابت
ظنونها وحمدت الله على هذه الخيبة، انتبهت للسيدة

التي قالت:

ألو يا "ملك"، أنا طلبت رقمك من "عيسى" وهو
اداهولي.

أجابتها بترحيب:

أيوة يا طنط أنا مع حضرتك... ممكن تكلمي اللي
كنتي بتقوليه.

وريت آل نصران

تابعت "ميرشت" بهدوء:

بصي يا "ملك" أنا قولتلك علشان أنت بقيتي مراته،
يعني عايشة معاه، "عيسى" ابني وأنا ميرضينيش أذى
يطول واحدة ملهاش ذنب حتى لو من ابني...هنصحك
نصيحة الوقت اللي تحسي فيه "عيسى" متوتر،
بيترعش، بصي أول ما تلاقى في شرارة عصبية
اتجنبه تماما.

له تكذ تنهي كلماتها حتى سمعت دقاق جامدة
على باب المنزل، هرولت إلى الغرفة في حين جذبت
"مريم" حجابها وذهبت لتفتح فوجدت "عيسى"
أمامها... كانت نظراته مشتعلة، مكفهر الوجه
جعلها ترتاب منه حقا وهو يسألها:

أختك فين؟

وريث آل نصران

قبل أن تجيبه، أمت والدتها من خلفها تسأل بقلق:

مالك يا "عيسى" في ايه؟

أخبرها بهدوء حاول مجبرا امتلاكه كي لا تشعر أن

شيء خاطيء:

مفيش حاجة، بس الحاج "نصران" عايز "ملك" في

حاجة ساعة وهرجعها.

أبدت استغرابها وهي تسأله:

حاجة ايه؟

_ خليها تلبس دلوقتي ولما ترجع تبقى تحكيك.

تبادلت النظرات مع ابنتها، ولم يخف عن تلك القابعة في الداخل ما يحدث، فأخرجت بلوزة بيضاء وسروال واسع من الجينز الفاتح، ارتدهما على عجلتها

وريث آل نصران

ثم سحبت سترة طويلة من اللون الرصاصي ... وقبل أن
فتحت شقيقتها الباب تقول:

"عيسى" عايزك برا.

_ اقضلي الباب بلبس.

دخلت لها "مريم" وأغلقت الباب خلفها وهي تقول
بقلق:

هو ماله يا "ملك" ... شكله مش مريح كده حاست
في مصيبتة.

وضعت "مريم" غطاء رأسها وقالت لشقيقتها وهي
تثبته بالدبابيس:

اللّٰه يطمّنك يا "مريم".

وريث آل نصران

انتهت وخرجت له مع شقيقتها، كان ما زال واقف،
ينتظر على أحر من الجمر... لم يكن القلق يفارق
أمها التي همست لها:

خدي تليفونك، ولو في حاجة رني عليا أنا هجياك.
تخاف حقا، تخاف على فتياتها الثلاثة وتستعد
للتضحية بكل ما هو غالي من أجلهن
طالعه " ملك " باستغراب لوقوفه وحثته بقولها:
يلا... أنا خلصت.

فين الخاتم؟

قالها بحدة جعلت والدتها تدافع:
معلى نسيتة... أنا هجيبه ليها.

وريت آل نصران

جذبتة "هاديتة" من على الطاولة التي وُضع عليها
التلفاز الصغير وأعطته لابنتها التي تبعتة في خروجه
وبمجرد أن أغلقت والدتها الباب نطقت معترضة:

هو أنت بتتكلم كده ليه؟...

فيها ايه يعني نسيت الخاتم!

له يكن معها بل كان عقله شارد في تلك
المكالمة حيث سمع صوت "باسم" وهو يخبره وكان
المحادثة تعاد الآن:

أنا مبكديش... "شاكرك" هنا وأنا قاعد لحد ما
تيجي... ولو ملقت هوش يبقى حقك عندي، هحاول
اصوره.

له يعطها إجابة فكان قولها الغاضب:

وريث آل نصران

أنا غلطانة إني بتكلم معاك.

ركبت السيارة جواره، وثبتت عيناها وهي ترى
العرشة التي أصابت كفه، رعشة خفيفة ولكنها
لاحظتها... لاحظتها وتذكرت قول خالته كانت
العرشة أحد الإشارات التي قالتها، إشارة منبهة أنه
سينفجر بعد قليل.

فابتلعت "ملك" ريقها بخوف وهي تقول:

أنا دايخت، ومش قادرة ممكن نمشي أفضل.

قالتها خوفا من قيادته بحالته هذه ولكنه لم يستمع
بل قاد السيارة... قادها بسرعة جنونية اعتاد عليها
دائما ولم تعتدها هي... سرعة متمرس يهوى السيارات
ويخرج جنون حبه فيها غير خائف من أي شيء... لم
ترهبها سرعة السيارة بقدر ما أربها أن هذا الطريق

وريث آل نصران

ليس الطريق إلى منزل والده بل الطريق إلى منزل
عمها!

★***★***★***★***★***★***★***★

مقهى شبابي جلسا فيه معا، علت أنغام الموسيقى
وتأملت "فريدة" المكان بنظراتها وهي تسأل الجالسة
أمامها:

طبعاً أنتِ مستغربة أنا طلبت نتقابل ليه.

ضحكت "حورية" وهي تشرب من عصير الفراولة
الموجود أمامها ثم قالت:

الصراحة اه مستغربة من المقابلة الغريبة دي.

وريث آل نصران

"حوريتا" خالته "يزيد" والتي تسعى جاهدة للحصول
على ابن شقيقتها صارت آخر أمل لديها.

_ عرفتي إن أنا و"ظاهر" اتطلقنا؟

سألتها "فريدة" فأجابتها "حوريتا" بهدوء:

اه عرفت "يزيد" قالي.

رفعت "فريدة" حاجبها تسألها وهي تعيد خصلاتها
للخلف:

طب وما حاولتيش تاخدي "يزيد" ليه زي ما كنت
بتسعي أيام ما كنت متجوزة "ظاهر"... دلوقتي
الكورة بقت في ملعبك "ظاهر" من غير ست ترعى
الولد.

وريث آل نصران

_ وأمه دي ايه... طب دي حتى تبان أصغر مني ومنك،
"سهام" هانم.

قالت الاسم بتأمل وتبعت ذلك بقولها:

بعيدا عن كده، أنا أكيد حاولت بس أنت عارفة أنا
متجوزة وده قانوني يمنعني حتى لو جوزي مسافر أغلب
الوقت... ده غير إني حاولت أسيطر على الولد
و"ظاهر" مش موجود طلعي اللي اسمه "عيسى" ده.

سألته "فريدة" وهي تتأملها:

هو أنت عايزة "يزيد" علشان ابن اختك وتاخدي
بالك منه؟، ولا علشان فلوس أمه الله يرحمها؟

رفعت "حوريتا" إصبعيها ضاحكة بغنج:

الأتنين يا بيبي.

وريت آل نصران

_ بس أنتِ ورثتي!

قالتها "فريدة" باستنكار جعل "حوريتا" تبرر وهي

تتأكد في مرآتها الصغيرة من طلاء الشفاه:

البحر يحب الزيادة، وكده كده "ظاهر" وأهله مش

محتاجين الفلوس دي أنتِ عارفتِ كويس هما مين

وعندهم ايه، فبدل ما فلوس أختي مركونة كده،

أخدها أنا، وكمان محدش هيهتم بـ "يزيد" قدي...

أبوه كل شويتِ رحلتِ شكل، وجدته اهتمامها مش

للولد لوحده... ده اهتمام لكل اللي في البيت.

_ طب واللي يثبتلك أن الأب والجدة والعمتِ كمان

وحياتك الولد مش في أمان معاهم ويخليه معاك.

قالت "فريدة" هذا فاهتمت "حوريتا" وهي تسألها:

وريث آل نصران

بجد يا "فريدة"، أنا يهمني مصلحة "يزيد" والله حتى
لو هاخده يعيش معايا من غير فلوس أختي.

ضحكت "فريدة" وهي تقول:

عيب يا "حوريتا" مش عليا، هو "ظاهر" برضو هيسيب
الحيلة يعيش معاكي من غير ما كل شهر يديكي
فلوس قد اللي بتقبضها من شغلك خمس مرات.

مطت "حوريتا" شفيتها بضجر جعل "فريدة" تردف:
خلاص يا ستي متزعليش أوي كده... اشترى مني
بقي، أنا هطلب منك خدمة صغيرة أوي قصادها
أوعدك إنني هعمل اللي يخلي الولد معاكي.

سألت "حوريتا" باهتمام:

وريت آل نصران

خدمت ايه؟

أخرجت "فريدة" هاتفها وفتحته على صورة فتاة ثم

أدارته ناحية "حوريت" قائلة:

شايضة البت دي

هزت "حوريت" رأسها سائلة باستغراب:

اه مالها؟

_ عايزاها تبقى صاحبتك... تتصاحبي عليها ازاي ده

شغلك أنتِ بقي، وأهم حاجة...

قالت هذه الجملة بتحذير وهي تتابع:

"ظاهر" ميعرفش حاجة عن انها صاحبتك.

وريث آل نصران

كانت "حورية" تستمع وعيناها تتابع الصورة، تتأمل
الفتاة باهتمام وهي تسأل:

ودي مين دي؟

أعادت "فريدة" الهاتف لتنظر هي هذه المرة للصورة
ناطقمة ببعض:
"شهد".

★***★***★***★***★***★***★***★***★

_ "نصران" قوم يا "نصران"

قالتها "سهام" بقلق جعل "نصران" يستيقظ من نومه
ناطقما ببعدم فهم:

ايه اللي حصل يا "سهام" ... في ايه؟

وريت آل نصران

قررت إخباره بما سمعته، يجب أن يعلم ما يحدث ...
قالت وهي تراه يستمع باهتمام لها:

" عيسى " في واحد كلمة، معرفش هو مين، قاله
حاجتة بخصوص "شاكرا" ابن "مهدي" ... بعدها "
عيسى" خرج يجري وملحقتهموش.

هب "نصران" وترك فراشه وهو يقول وقد انتقل له
قلقها:

قاله ايه ولا عمله ايه.

جذب "نصران" عباآته وهو يسمع "سهام" تقول
بانهار:

وريث آل نصران

معرفةش يا "نصران" معرفةش... تقريبا اللى سمعته لو
مش غلط إن "شاكرا" عند أبوه.

بمجرد أن قالتها انطلق "نصران" نحو الخارج
فاستوقفته تمسك ذراعه ناطقة بنبرة باكية:
أنا خايضة.

مسد على خصلاتها بحنان طالبا:
متخافيش يا "سهام"... سيبيني بس أروح أشوف ايه
اللى بيحصل.

نزل مسرعا فوجد "ظاهر" وقد دخل المنزل في الحال
فأوقفه بقوله:

وريت آل نصران

خليك عندك يا "ظاهر" ويلا معايا بسرعة على
بيت "مهدي".

في نفس التوقيت

شعرت "رفيدة" في غرفتها بالضوضاء الحادثة في
الخارج فطلبت من "حسن" وهي تلعب مع "يزيد" على
الهاتف:

بقولك ايه يا "حسن" بما إن البيت كله مش
طايقك، وأنت جاي تحتل أوضتي كده وقاعد فيها
من امبارح ما تقوم تشوف في ايه برا... انا سامعت
صوت عالي.

هز رأسه بعدم اهتمام قائلاً:

مش عايز أعرف.

وريت آل نصران

شعرت بحزنه حقا لذا تركت الهاتف للصغير
وتحركت ناحية شقيقها ترفع وجهه قائلة بحزن:
ايه ده أنت زعلان بجد بقى... يا "حسن" هي أول مرة
بابا بقولك كلمتين من بتوعه؟

نزلت دموعه بصمت جعلها تقول بحزن وهي تنظر في
عينيه:

أنت بتعيط... والله اعيط أنا كمان لو مسكتش.
بكت فعليا على بكاء شقيقها ونزلت دموعها هي
الآخرى وقالت:

يعني أنت جاي الأوضة تنكد عليا؟

زاد نحيبها وهي تبثه ألمها:

طب ما أنا ماما وقتها موجود لكل الناس إلا أنا.

وريت آل نصران

احتضنها كل منهما متشبت بالآخر ويبكي حتى أتى
"يزيد" الذي توسطهما فبعدا ووجداه يبكي هو
الآخر فسأله "حسن":

بتعيط ليه أنت كمان؟

_ علشان أنتوا بتعيطوا.

قالها وهو يمسح على عينيه فضحكا "بحنان من وسط
دموعهما واحتضنته "رفيدة" بحب، حنان والده مجتمع
داخله، الدفاء الذي يصاحب حضور "ظاهر" انتقل
لصغيره ليصبح نسختا مصغرة منه .



وريت آل نصران

الماء نعمة كبيرة، وخاصة حين تنعم بحمام دافئ
يساعد على استرخاء جسدك ولا ينقصك شيء
بعده سوى النوم بسلام، خرجت "ندى" من المرحاض
بعد أن أنهت استحمامها... كانت ابنة عمها هي
الموجودة في الغرفة ولكنها حين خرجت لم تجد
سوى زوجها... زفرت بهدوء واتجهت ناحية المرأة
تسحب المشط كي ترتب خصلاتها وهي تسأله:
"بيري" راحت فين؟

_ نزلت... عمي تحت.

قالها فصاحت بعدم تصديق:

بجد بابا تحت، مقالش يعني إنه جاي.

وقف خلفها فظهرت صورتها معا في المرأة، مسح بيده

على خصلاتها المبتلّة سائلا:

مقولتيش لأبويا إني مبخاضش ليه؟

وريت آل نصران

استقامت واقضت واستدارت له تخبره:

أنا مش وحشت يا "جابر" علشان أروح أقول، كنت
فاكر إني هرد الإهانة ومعايرتك ليا بالخلفه اللي
كنت بتعايرها لي قدام أبوك؟
أنت عمرك ما فهمتني.

_ أنا فعلا مبقتش فاهمك.

قالها وهو يتأملها بصمت طال، تبعه قوله الحازم:
أنا رايح مشوار.

تحرك ناحية الباب وقبل أن يغادر كليا استدار
مرددا:

متخليش "بيريهان" تبات معاكي في الأوضة النهاردة،
أنا مبعرفش أناام غير في الأوضة هنا.

وريت آل نصران

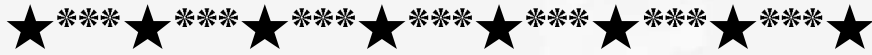
شعرت بالخطر يداهما، غادر هو أما هي فوقت
تفكر... لا تصدق حقا أن كابوس الإنجاب منه
انتهى، طمأنت نفسها بأن قربه منها حاليا ليس به
ضرر تخشاه...قلدت نبرته بانزعاج:

مبعرفش أنام غير في الأوضة هنا.

نظرت للمرأة مجددا وهي تتذكر يوم زواجها منه،
تلك القاعة الفاخرة التي شهدت زفافهما، كان
الزفاف في القاهرة لا الاسكندرية...قررت من اليوم
الأول أن تكون بدايتها الجديدة معه، كانت
كالضراشة في زفافها تنتقل هنا وهناك، محط أنظار
الجميع وفي النهاية هي لم تخسر بل تزوجت شاب
وسيم لدي، وضعه الاجتماعي يناسبها تماما... تعلقت
بعنقه والمصور يلتقط صورهما التذكارية ولم تدر
بهذا الذي تسال بين الحضور... وقف "عيسى" يراقب

وريث آل نصران

عن كذب ما يحدث، كانت عيناه لا تفارقهما، شعر
بالقهر، الخذلان... كل شعور مؤلم كان من نصيبه
في هذه اللحظة وقرر المغادرة حين داهمت الدموع
عينيه فرحل قبل أن تتابع دموعه طريقها، ولكنها
مزقت جزء آخر من فؤاده، تسببت في الألم لجزء آخر
من روحه... تسببت في أوجاع إضافية لم يشاركه
فيها أحد إلا نفسه المعذبة.



شعرت بأن روحها تركتها وفرت بعيدا وهي تسأله
بخوف بعد أن توقفت سيارته أمام منزل تعرفه جيدا:
احنا هنا ليه يا "عيسى" ؟

_ هنا علشان حق اللي مات.

وريث آل نصران

قالها ثم نزل من السيارة وتابع:

انزلي.

أرادت الرفض، الصراخ، الاعتراض ففتح هو باب
السيارة وجذب ذراعها ينزلها منها، تحرك بها ناحية
الداخل، ودق الباب بعنف مرات متتالية... فتحت
الخادمة الباب واتسعت عيناها حين وجدته أمامها
ولكنه تخطاها ودخل... احتضن كف "ملك" وهو
يتأمل الحضور... "مهدي" تجاوره "كوثر"، و "علا"
و"محسن" ثم أمير الذي أعطاه ابتسامته واسعة وجواره
امرأة منتقبة.

_ جايت هنا ليه يا بنت "هاديت"

قالتها "كوثر" بغضب بعد أن تركت مقعدها فسمعت

صوت "عيسى":

وريت آل نصران

مرات " عيسى نصران " تدخل الحتة اللي هي عايزاها
وقت ما تحب، ومحدث يقولها أنت بتعملي ايه.

استقام "مهدي" ونطق بلهجة ظهر فيها اضطرابه جليا:
جاي ليه يا "عيسى"؟

تخطاه " عيسى " وترك "ملك" مكانها... تخطى
حتى أصبح يقف أمام "محسن"... سأله:
" شاكر " فين يا عريس؟

_ معرفش.

قالها "محسن" وهو يهرب بنظراته، فتحول هدوء
الساحة إلى جلبتة عالية و"عيسى" يلكمه في وجهه.

وريت آل نصران

شعرت "ملك" به، لا يكذب إحساسها أبدا، هو هنا
قلبها الذي يبغضه أشد البغض يشعر بوجوده...
ارتعدت وهي ترى انفجار "عيسى" جليا الآن، فلقد
صاح في وجه "مهدي":

ابنك هنا، وأنا عارف إنه هنا، ويا يطلع دلوقتي يا
هخلي البلد كلها تحكي وتتحاكى باللي حصل
فيكوا.

ذهب "عيسى" ناحية المنقبة ولكنه سمع صوتها
الأنثوي الذي يعرفه جيدا:
أنا مرات "باسم".

هذه نبرة "رزان" ... كيف هذا!

استدار "عيسى" إلى الطاولة التي وُضعت في المنتصف
وأطاحها بكل ما امتلك من قوة فصرخت "علا"

وريت آل نصران

وتشبتت بوالدتها التي طالعت زوجها مستغيثت تطلب
منه التصرف وفعل أي شيء.

لم يقل خوف "ملك" عنهم، خوف منه امتزج بخوف
عليه بسبب حالة الهياج هذه... صاح ولم يأبه بشيء؛
يا "شاكِر" ... اطلع يا روح أمك.

تحرك ناحية "ملك" صائحا بشراسة أكبر وهو
يمسك ذراعها؛

اطلع اللي أنت قتلت علشانها اهي... بقت مراتي.

طالعه بدموع فتابع بقهر؛

مهنتهوش بيها، وأنا مش ههنيك بحياتك كلاها.

ترك ذراعها واتجه ناحية "مهدي" دافعا بعنف؛

وريث آل نصران

طلع الراجل اللي خلفته.

فقد السيطرة كلياً منذ أن دخل هنا، والأدهى أن
حالة الاضطراب وصلت إلى الذروة الآن... شيء واحد
جعل حركته تهمد.... صرختها العالية.... صرختها
التي جعلت والده و"طاهر" يتوقفا على البوابت،
وانضم لهم "جابر" الذي قدم للتو وليس لديه علم
بأي شيء.

استدار "عيسى" يطالعها فوجده هنا... نعم هو هنا
أمامه، يرمقه بنظرات متبجحة... ويضع سكين على
عنق "ملك" ناطقا بضحكة واسعة:
مساء الخير.

_ اتجوزتيه؟

وريث آل نصران

همس بها لها بلهجتہ التي يظهر فيها مرضه...تحفظها
عن ظهر قلب، سؤاله غافته الحسرة وبرز فيه رغبته
في حرق كل شيء...فنظرت لأمانها الوحيد هنا
تطلب منه أن ينتشلها... تطلب منه ضمت وكف يبتها
الأمان... فلا مأمّن هنا سواه.

وريث آل نصران

الفصل الخامس والثلاثون (يبكي في أحضانها)

قبل الفصل ياريت مننساش ندعي لضحايا حادث
التصادم، ربنا يرحم الأموات ويشفي الأحياء ويصبر
أهلهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنت ما زالت لا تعرف عني الكثير، فقط في كل مرة
ترى الجزء الذي أريد أنا أن تراه، التعرف علي يستغرق
الكثير، أما عن محاولة فهمي فأنت بالتأكيد أحقق
تحاول فعل ما هو مستحيل.

وريت آل نصران

توتر الأجواء هنا ليس كأي توتر... ليس توتر فقط
بل اشتعال، السكين على عنق "ملك" ومن يضعه
أكثر شخص تمقته في حياتها... لم يخرج صوت
"عيسى" كانت نظراته كافية لقول كل شيء بل
صاح صوت "مهدي" الذي قال بانفعال:
شيل يا "شاكرا" السكين عن بنت عمك... أنت
اتجننت.

صاح في والده بما جعل شقيقته تطلع إليه بغير
تصديق:

أنا أشيل علشان عيب، دي مش الأصول... إنما هي تلف
على حل شعرها ده الأصول، الواد يموت تروح ترمي
التهمة عليا وتقول إني قتلته، وفي الآخر بتجوزها
لأخوه!

وريث آل نصران

لم يكن "محسن" يعلم أن تهور صديقه وصل إلى هذا الحد، في آخر مكالمة له مع "شاكِر" طلب منه التعقل والتراجع عما يفعل يتذكر الآن قوله له جيداً:

اعقل بقى يا "شاكِر" ، اعقل واقعد في مكانك لحد ما نلاقي طريقة نبعذك بيها خالص، وسيبك بقى من البت دي خالص، انساها يا "شاكِر" محدش خسر في الاخر غير أبوك اللي وطيت راسه في الأرض وهي اتكتب كتابها امبارح على ابن "نصران" وأبوك راح غصب عنه علشان عدم مرواحه كان هيثبت الكلام عليك وانك قتلت ابنهم... ا

قاطع حديثه صباح اخترق أذنه حيث سمع "شاكِر" يقول:

أنت بتقول إيه؟... مين دي اللي اتكتب كتابها؟

وريث آل نصران

ردعه "محسن" بقوله:

كفاية بقى يا "شاكِر" وفوق لِنفسك...

أنا هسيبك تهدي وخليك فاكر إن أي حاجة
بتعملها مبتضر كَش لوحيدك دي بتضر أهلك
كلهم.

عاد إلى الواقع، إلى حيث يقف صديقه أمامه ونصل
السكين على عنق هذه المسكين، لقد أتى في
وجود "باسم" الذي برر سبب زيارته بأنه يريد استأجار
قطعة أرض زراعية من التابعة إلى "مهدي"، وبعد
حضور "شاكِر" حاول والده جاهدا إبعاده ولكن
المحاولة فشلت بمجرد قدوم "عيسى" المفاجيء
إلى كدقات عالية على الباب امتنع الجميع عن
معرفة صاحبها بسبب ما يحدث... لم يدم صمت

وريت آل نصران

"عيسى" الذي انكششت تقاسيمه وهو يكرر جملته

باستنكار ساخر:

عملت ايه يا بابا؟

على الرغبه من أن "شاكِر" المتمكن الآن ولكن
الواقف أمامه لا يابه بأي شيء... بل صاح بما جعل
"شاكِر" يفقد جزء من ثباته:

رمت عليك التهمته؟... ده على أساس إن اللي قابلته
على الطريق في فرح "تقى" ده مكانش أنت؟

رفع "عيسى" سترته يظهر ذلك الأثر الباقي من
جرحه صارخا فيه:

على أساس إن ده معملهوش ولاد ال *** اللي كانوا
معاك؟

وريث آل نصران

نطقت "ملك" على الرغب من خوفها، فاختلطت
نبرتها بالبكاء:

كذاب... أنت اللي قتلته، أنت اللي ضيعتني.

كسا نظراته الحقد وهو يقول:

كلمتي قصاد كلمتك.

ثم رفع رأسه ل "عيسى" متابعا:

واثبت بقى إني قتلته.

جذب "عيسى" عصا "مهدي" الأنيقّة المسنودة على
أحد المقاعد المجاورة للطاولة وهو يقول وقد بان في
نبرته اشتعاله:

وريث آل نصران

لا أنا مش هثبت غير حاجتة واحدة بس، أن أبوك
وأمك لو كانوا خلفوا جاموستة من اللي في
زريبتكم كانت نفعتهم عنك.

طلبت والدته صارختة قبل تطور الأمر أكثر من
ذلك:

سيبها يا "شاكر"، سيبها وهي هتغور من هنا معاه.

_ مش هسيبها.

قالها بإصرار تبعه فتح الباب الخارجي الذي نتج عن
دفع "جابر" و "ظاهر" له بعد سماعهم الصراخ من
الخارج، تبعهم "نصران" الذي تجمد مما يحدث وسمع
"عيسى" يهتف بانفعال:

ومش هتموتها برضو، والسكينة دي كلام فاضي،

وأنا وأنت عارفين انها كلام فاضي

وريث آل نصران

كان يرمقه "شاكِر" بترقب أثناء الحديث وعلى حين غرة ضربه "عيسى" بالعصا على ساقه فاختل توازنه وأفلتت "ملك" مسرعة تهرول ناحية "نصران" الذي مسك كفها يحاول بثها الأمان ولكن أي أمان وابنه قد تحول كلياً فرفع العصا أكثر يدهم "شاكِر" على ظهره

مما أسقطه أرضاً حاول "شاكِر" التقاط سلاحه الأبيض ولكن دفعه "عيسى" بقدمه بعيداً مما جعل "كوثر" تصرخ:

ابني لا.

لم يأبه "عيسى" بها بل قطع الفرصة على "شاكِر" بالقيام وأخذ يركله بقدمه ويضربه بالعصا في أنحاء متفرقة من جسده مرات متكررة، العدوان ليس كلمة الآن بل العدوان تمثل فيه هو... في عروقه

وريث آل نصران

البارزة، وعرقه الغزير وحالته التي جعلت "كوثر"
تتيقن أن ابنها هالك لا مجال، و "رزان" تنكمش على
نفسها طالبت من "باسم":

الحق اللي بيحصل ده، اعمل أي حاجة ده هيموته.

استطاع "شاكر" الحصول على سلاحه الأبيض،
وجاهد كي يقوم وقبل أن يصيب به أي جزء من
المواقف أمامه دفعه "عيسى" ليسقط جوار الطاولة
التي وقعت أرضاً أسفل قدمي والديه.

صاح "مهدي" مطالباً:

حاج "نصران" أنت قولتلي هات ابنك، وأنا جبته...
أنت وعدتني كلمته قصاد كلمتهم... قوله يبعد
عنه.

وريت آل نصران

له يكن "عيسى" يسمع لأي مما يحدث بل صاح وهو
يضر به مجددا على ساقه:

عصايت أبوك اللي معرفش يربيك بيها اهي، أنا
هكسحك بيها.

صرخت "كوثر" مستغيثت واتجه "ظاهر" ناحيت
"عيسى" يحاول إبعاده ولكنه سمع صراخه:
أقسم بالله اللي هيقرب مني لهيجي مكانه.

توسلت "علا" لابنت عمها ببكاء:
خلاص يا "ملك" قوليلهم خلاص بالله عليك.

_ "عيسى" كفايت.

وريث آل نصران

خرجت من "نصران" حاسمة ولكن ضربت ابنه ل
"شاكِر" كانت أقوى وهو يقول:

لا.

لم تجد "كوثر" فائدة من المكوث هنا لذا اتجهت
للخارج تصرخ عاليا طالبة النجدة، وتحرك "جابر"
ناحية "عيسى" قائلا:

هو أنت مش كبيرك قالك كفايت

ارتفع له "عيسى" وعلى حين غرة كان يضربه هو
الاخر بالعصا التي لم تتركها يده وهو يقول بعنف:
اه قالي كفايت، وأنا بقولك ملكش فيه.

وريث آل نصران

اتجه والده ناحيته هذه المرة وحاول جذب العصا من
يده فألقاها "عيسى" قائلاً:

اهي.

جذبه والده من ذراعه وهرولت "كوثر" نحو الداخل
تحتضن ابنها قائلة:
خدك غدر يا عين أمك.

استدار لها "عيسى" قائلاً:

ما هو لو كان راجل كنت وقفت قصاده راجل لراجل،
لكن اللي يتحامي في واحدة ست يبقى اخره كده.
ثم بصق عليه واستدار ليجد لكمتة في وجهه من
"جابر" الذي وجه له ضربتة في قدمه قبل قليل
بالعصا،

وريث آل نصران

فلت "عيسى" من ذراع "نصران" واتجه ناحية "جابر"
ليرد ما فعله ولكن "ظاهر" وقف في المنتصف وهو
يرى حالة ابن عمه الثائرة:

خلاص يا "عيسى" خلاص كفايتك كده.

_ ما تسببه يعمل راجل عليا أنا كمان... سببه
وتتفرج.

قالها "جابر" بغضب بسبب الضربة التي تلقاها على
قدمه فأبعد "عيسى" ابن عمه وتحرك ناحيته
يلكمه لكمة مماثلت لتي تلقاها منه:
وماله تعالى نفرجهم عليك يا بن "منصور" أنت
كمان.

دفعه "ظاهر" بصعوبة بعيدا عن "جابر" صارخا:

وريث آل نصران

يا "عيسى" كفايتا بقى، متردش عليه.

نطق "جابر" وهو يمسح نزييف أنفه:

ما تسيبه يجيب آخره.

استدار "ظاهر" هذه المرة ناطقا باستنكار:

هو أنت لقيت نفسك فاضي قولت تيجي تتخانىق؟

مالك أنت بالحوار كله يا "جابر"!

بدأ تجمع الناس أمام المنزل بل ومنهم من دخل

ليعرف ماذا يحدث، كل شيء هنا يحدث على مرأى

ومسمع الجميع لذا قال "نصران" بحسم:

امشي أنت وهو معايا من هنا، واللي هيخالف الكلمتا

يخليه هنا وميرجعش على قرية "نصران".

وريث آل نصران

يحتاج للراحة، للاسترخاء....بدأ عدوانه يقل
تدرجيا حتى شعر أنه يريد أن يتمدد الآن ويأخذ
أنفاسه بهدوء شديد... مر " باسم " جواره وقال بهمس
ماكر في أذنه:

مستني نمضي العقد.

مكره تخلله بعض الحذر فحالت " عيسى " هذه يراها
للمرة الثانية، المرة الأولى حين تشاجرا في الملهى
والثانية الآن.

تركهم " نصران " وتقدم ناحية " ملك " التي وقفت
بلا حركة، فقط نظرات خاوية تدور بينها بين
الجميع، تناول كفا طالبا برفق:
امشي معايا يا بنتي.

وريت آل نصران

سارت معه وهو يسألها:

أنتِ ايه اللي جابك هنا؟

_ "عيسى".

قالتها بلا روح مما جعل نظرات " نصران " تحتد أكثر،
اقترب "عيسى" مع "ظاهر" وقبل أن يتحرك ناحيت
"ملك" ردعه "نصران" بقوله الجامد:

ملكش دعوة بيها.

حديثه المعترض لم يخرج حيث أوقفه والده:
ولا ليك كلام معايا غير لما نروح.

تقدم مع "ظاهر"، ألقى عليها نظرة جانبية لم يشعر
بما فعله سوى الآن، سيطر غضبه عليه وأراد أن يحرق
قلب " شاكر" ، هو من البداية كان أحد أسباب

وريت آل نصران

زواجه منها ذلك ولكنه الآن يشعر باضطراب في
كل شيء.

لم تعلم كم مر من الوقت، حتى صارت أمام
دكانهم... شعرت بالراحة والأمان والدفء وزاد هذا
بصوت "نصران":
هو خدك ليه يا "ملك"؟

_ أنا كنت جاية معاه أسلم على حضرتك... بعدين
روحنا بيت عمي.

كانت تهرب بعينيها منه فعلم أنها تدافع عنه لذا
ربت على كتفها فرفعت عينيها له لتسمع قوله
الحاني:

أنا عندي بنت، وأنا اللي مرضاهوش على بنتي
مرضاهوش ليك عشان أنت بنتي زيها بالظبط،

وريث آل نصران

"عيسى" أنا هقرصاك ودنه على اللي حصل النهاردة،
ولو عملك أي حاجة تعالي اشتكيلي وحقك عندي
أنا.

ابتسمت له على حنانه الذي بان في كلماته، وقالت
بامتنان:
شكرا يا عمو.

قالتها ثم خرجت والدتها من المحل تقول بترحيب:
أهلا يا حاج "نصران"... اتفضل اشرب حاجة

اعتذر عن هذا بقوله:

لينا قعدة نشرب فيها الشاي... وتابع بلوم:

وريت آل نصران

ونتكله عن الايجار اللي بتبعته كل شهر وأنا
قايك انك مش مطالبته بأي حاجة لحد ما تقضي
على رجلك.

ابتسمت قبل أن تخبره:

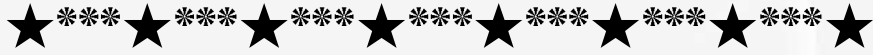
الحق مبيزعلش حد ، والدنيا ماشية كويس الحمد
لله... أنا كده مرتاحة أكثر.

تحرك لينصرف وهو يوجه حديثه ل " ملك " مازحا:
أمك دي من عندها يتفاتها بلاد.

بقت " هادية " تحمق في أثره وهي تشعر بدقات قلبها
تتسارع تتذكر كلماته القديمة وكأنها تقال الآن:
يتفاتهاك بلاد بس أنا وقعت فيك يا " هادية ".

وريث آل نصران

أما عنه فكانت حالته سيئة، ذكرى فقيده تقتله،
ورؤية القاتل مزقته، وما حدث قبل قليل يجب ألا يمر
بسلام أبدا.



وصلا إلى المنزل فكانت " سهام " في انتظارهم
أسرعت تلاحق ابنها وهي تسأل بلهفة:
"نصران" فين؟... وايه اللي حصل؟

_ ماما ممكن لما بابا يرجع نتكلم... أنا مش عارف
الأقيها منين ولا منين وأعصابي باظت.

وريث آل نصران

قالها "ظاهر" بتعب، في حين اقتربت هي من "عيسى"
تتحسس الكدمتة في وجهه ناطقة:

ايه اللي على وشك ده؟

أنزل يدها وتحرك مهرولا مع "ظاهر" إلى أعلى حين
سمعا صياح شقيقتهما، فتح "ظاهر" الباب مسرعا
ليجد "حسن" مائلا على "رفيدة" يجذبها من خصلاتها
وهي تكاد تمزق ما يرتديه بسبب تمسكها به وهي
تهدهده صارخة:

يا حسن سيب شعري وجعني.

_ سيبى أنتِ الأول.

قالها بإصرار فحاولت إقناعه بقولها:

طب علشان محدش يغدر بالتاني نسيب مع بعض.

وريث آل نصران

رمقتها "سهام" بعنف في حين اقترب "طاهر" وقد
انتبها لوجوده للتو وهو يقول:

ليه يا حبيبتي تسيبوا مع بعض ليه؟... احنا حتى
بعتنا "تيسير" تشتريلكم مرجيحة حلوه كده جنب
اللي في الجنينة علشان تتمرجحوا أنتوا الاتنين سوا.

اقترب "يزيد" من "عيسى" مفضحا عن سبب الشجار:
"حسن" كان عايز تليفون "رفيدة" يلعب games وهي
مرضيتهاش، فضربوا بعض... وأنا خبيت تليفوني و"نغم"
تحت.

تابع "طاهر" نظراته المستنكرة وهو يسألهم بضجر:
أنا عايز أعرف أنتوا صنفكم ايه؟

وريت آل نصران

قال "حسن" بغيظ:

في ايه يا "ظاهر" لكل ده، ومالك متعصب كده ليه
هو في حاجة حصلت.

هما بالفعل لا يعرفا شيء، فمنذ الصباح لم يخرجوا من
الغرفة... أخبرتهم "رفيدة" هذه المرة:

أنا سمعت صوت دوشة وقولتله يقوم يشوف في ايه،
بس هو لرق في أوضتي.

توقفت على وجه "عيسى" بنظراتها وتحركت
مسرعة ناحيته تتحسس وجهه قائلة بقلق:

ايه يا حبيبي دي؟

جذبتة من ذراعه وأزاحت "حسن" من على الفراش
متابعته:

وريت آل نصران

ايه اللي حصلك ده؟

قبل جوابه سمع صوت انغلاق الباب الشديد من أسفل،
فعلم أن لقائه بوالده محتوم الآن، سبقه "ظاهر" و
"سها" إلى أسفل في حين اقترب "حسن" يسأل:
"عيسى" هو في ايه؟، ومين عمل فيك كده؟

_ بعدين... بعدين.

قالها "عيسى" وقام ليالحق بهم ولكن توقف عند
الطاولة بسبب هاتف شقيقته الذي أضاء باسم "سعد".
انكمش حاجبيه وشعرت هي بالتوتر، هرولت لتجذب
الهاتف وهي تقول بارتباك:
دي أكيد "جيهان".

وريث آل نصران

أظهر أنه لم يرى أي شيء، خرج وترك لهما المجال،
ولكن الريبة لم تتركه أبدا... دقائق وكان في
الأسفل أمام والده في غرفة المكتب الذي طلب

برجاء:

خدي ظاهر يا "سهام" واخرجوا.

_ أنا عايزة أعرف في ايه؟

قالتها بإصرار فحتها "ظاهر" طالبا:

ماما اخرجي وأنا هحكيك اللي حصل.

أخبره "نصران" بهدوء:

عشر دقائق وهندهلك يا "ظاهر".

خرجوا معا بهدوء، وقبل أن يحدث والدته وجدا

وريت آل نصران

" تيسير" ترحب بالمدرس الخاص ب "يزيد"، رحب به
" طاهر" وكاد أن يرحل ولكن استوقفه صوته وهو
يقول:

كابتن "طاهر" ممكن كلمت.

قبل أن يقف منعته "سها" بقولها المنفعل:
خلاص يا مستر معترز أنا قولت لحضرتك إنها غلطت
ومش هتتكرر تاني.

_ إيه ده في إيه؟

سأل "طاهر" باستغراب فجاوبه المعلم باحترام:
حضرتك "يزيد" بقاله فترة مش بيتابع اللي بياخده
معايا كويس، اشتكيت من حصتين لمدام "سها"

وريث آل نصران

ووعدتني هتتابع معاه لكن اللي حصل إن المرة اللي فاتت مكانش عامل أي Homework من اللي ادتهوله.

طالع "ظاهر" والدته التي نظرت للجانب الآخر
بانزعاج ثم سريعا ما قال:

أنا بوعد حضرتك إنه هينتظم تاني زي ما كان
وأفضل.

تابع وهو يشير للخادمتة:
"تيسير" لو سمحتي وصلي المستر ونزليه "يزيد".

بمجرد أن غادرا كليا سألها "ظاهر" معاتبا:
ليه يا ماما كده؟

التقطت كفه وهي تقول:

وريث آل نصران

والله يا "ظاهر" أنا بهتم بيه، بس الظروف اليومين
دول نستني نفسي، و"رفيدة" مش دايم في البيت.

أخبرها بانزعاج:

خلاص هقعده أنا واهتم بيه، طالما كلكم اتشغلتموا.

_ ارجع لرفيدة يا حبيبي، هي كانت مهتمت
بدراسته، وندمت على اللي عملته، اديها فرصة علشان
خاطري.

قالتها محاولت إقناعه ولكن قطع الطريق عليها

بقوله الحاسم:

موضوع "رفيدة" ده اتفضل ومش هيتفتح ثاني،
بالنسبة لـ "يزيد" أنا هتهتم بيه بنفسي.

وريت آل نصران

سألته باستنكار غاضب:

يعني هتعيش طول حياتك عازب؟

_ عايزاني أتجوز؟

سألها بابتسامته هازئته فكان ردها حاسم:

أتجوز أي واحدة إلا واحدة أنت عارفها كويس أوي.

حرك رأسه موافقا وهو يخبرها بهدوء آثار استفزازها:

طب جهزي نفسك علشان قريب إن شاء الله هتيجي

معايا أنت والحاج نصران نطلبها.

سألته بعينين حادتين:

هي مين دي يا "ظاهر"؟

وريث آل نصران

جلس على الأريكة وقال وهو يعبث بهاتفه:

الواحدة اللي أنا عارفها كويس أوي.

في داخل المكتب... وقف " نصران " أمام ابنه يسأل:

لما عرفت إن "شاكر" في بيتهم رحت من نفسك

ليه؟

أنكر ذلك بقوله:

أنا مكنتش متأكد إنه في بيتهم، أنا كنت رايح

علشان اتأكد.

_ وخذت "ملك" معاك ليه؟

كان نبرته هنا حادة فرفع "عيسى" عينيه يواجه

والده... لم يجد إجابة فدفعه والده بعنف ناطقا:

وريت آل نصران

هو أنا مش قايلك من أول يوم جيت قولتلي انك
عايزها، البت دي ملهاش دخل باللي ليك مع
"شاكِر" ... فرقت ايه عنه بقى؟

استمر في مطالعة والده يستمع لسهامه الحادة؛
هو كان رافع عليها سكينته، وأنت غررتها في قلبها
لما خدتها هناك.

اعترض وقد بان الألم في عينيه؛
وأنا والحسرة اللي ماليت قلبي على أخويا دي متساويش
حاجته؟.... أنا متأكد إن "شاكِر" مرجعش غير لما
عرف إنني اتجوزتها

نظرة الحسرة والوجع اللي شوفتها في عين "شاكِر"
النهاردة لما عرف انها بقت مراتي تسوى عندي كتير

وريت آل نصران

أوي، تسوى عندي "فريد" ... تسوى عمر راح وروح
تاها وتعبت.

صاح والده بغضب:

فنقوم ندوس عليها، احنا ندوس، و" شاكر" يدوس،
وعمها يدوس ومش مهم هي... احنا نضحى بيها.

تحدث الألم بدلا عنه هذه المرة:

أنا محدش مقهور على ابني قدي، مين أنت علشان
تدوس على الناس وتقول أصلي زعلان، عشت مع
"فريد" ده كام سنت في عمرك، أنت لو حسبت كل
اللي عيشته معاه هتلاقيه قليل أوي... هتلاقي إن
"سهام" مرات أبوه تزعل عليه أكثر منك.

وريث آل نصران

تكونت الدموع في عيني "عيسى"، يتهمه بالتقصير
في حق شقيقه، يذكره بهجره الدائم... ابتسم "
نصران" ساخرا وهو يسأله:

ايه زعلت؟... شوفت بقى لما تدوس على حد بتوجع
ازاي؟، عارف الاحساس اللي أنت حسيته دلوقتي
بسبب كلامي هي حسيته لما خدتها هناك، لما
دوست عليها واعتبرتها كوبري.... جبت أنت كده
بقى حق أخوك؟

_ أنت اللي مسبتنيش أجيبه.

قالها مدافعا وهو يمسح عينيه بعنف، مما جعل والده
يقول باستهزاء:

صح، هو أنا ايه اللي عملته ده، كان لازم أسيبك
تقتله قدام أهل بلده كلهم... تقتله وأنت لسه كنت
ايدك في ايد أبوه من كان يوم وبتتجوز بنتهم، إلا

وريث آل نصران

قولي هو لما غدر بأخوك غدر بيه قدام أهل البلد
كلهم ولا غدر بيه وهو لوحده؟

رايح تقتله وهو واقف بيقول إنه معملش حاجة وإن أي
كلام بيتقال عنه بنفتري عليه بيه، علشان "مهدي"
يقوم أهل البلد هناك ويمشوا يقولوا ابن نصران
باطجي جاي ياخذ حقه من ابن كبيرهم وهو معملش
حاجة، والحكومة تيجي تاخذك بالمرة، وتبقى
جبت حق أخوك وقهرتني أنا!

سأله بقلب منهك:

ملكش كبير ترجعله صح؟... تيجي تقولي "شاكر"
رجع ونشوف احنا هنعمل ايه، لكن أنت كبيرك
دماغك... وعلشان كده يا "عيسى"

تابع "نصران" بحزم:

ملكش دعوة بحق "فريد".

وريث آل نصران

هز رأسه باعتراض وقال مسرعا:

لا... أنا بوافقك على كل حاجة، يوم ما مسكتني
سلاح وقولتلي اضرب على نفسك ضربت من غير ما
اتردد لحظة، لكن دي أنا بقولك لا يا حاج "
نصران" .

_ محدش هيصدقك تاني بعد اللي عملته النهاردة،
بلده كلها واقفت معاها ومصداقاه...ومصدقة ان بنت
عمه بتتبلى عليه علشان عمها اللي طردهم من بيته
زي ما بيتقال في كل حتة في البلد ...لو كنت
رجعتلي جايز كنت لقيت الحل لكن خلاص باظت،
وعلشان أصاحها لازم أنت تبعد عنها.

أنهى "نصران" كلماته ليسمع قول ابنه المتمرد:

وريث آل نصران

أنا مش هبعد، وأنا مش هموته أنا هخليه يعيش عمره
يتحسر، يصحى كل يوم يندم على اليوم اللي عمل
فيه كده ويبقى مش عارف الضربة هتجيله مين.

مال على كف والده مقبلا وهو يتابع:

أنا أسف على إني مرجعتش ليك، بس مش أسف على
أي حاجة عملتها النهاردة، ودي من المرات القليلة
اللي مندمش على حاجة عملتها وأنا متعصب.

أخبر والده بما لديه ثم خرج وترك الغرفة، رحل
بقلب ممزق، فوجد "ظاهر" الذي اعترض طريقه
سائلا:

أنت رايح فين تاني... ما كفايتا بقى أنا رجلي ورمت
من اللف وراك.

وريث آل نصران

أشار له على غرفة المكتب طالبا:

ادخل لأبوك، وأنا شويت وراجع.

وقف "ظاهر" أمامه مانعه من استكمال السير قائلا:
متزعلش من أبوك، كنا لازم نبقى احنا التلاتة في
مركب واحدة يا "عيسى"، بس أنت طلعت المركب
لوحدك.

تحرك ولكنه سمعه يقول من الخلف:
لو عايز تتكلم أنا موجود على فكرة.

ابتسم "عيسى" وهو يمسح عينيه وتابع طريقه إلى
الخارج.

وريث آل نصران

في نفس التوقيت

كانت "ميرشت" تطفئ الموقد حين سمعت الباب الذي
يُغلق بعنف، فخرجت لتجد زوجها لسه قادرا على
السير مما جعلها تقول بغضب:
حرام عليك بقى يا "كارم" ، أنا قرفت هو أنت كل
يوم ترجع شارب وبتطوح، وكنت بايت فين امبارح
بقى؟

دفعها قائلًا بنبرة ظهر فيها أثر ما شرب:
ملكيش دعوة.

اعترضت طريقه وهي تقول بإصرار:

وريث آل نصران

لا ليا دعوة، مش كفايتا انك مش عايز حتى تنزل
تدور على شغل، أنا لولا الفلوس اللي "عيسى"
بيديها لي، كان زماننا مش لاقيين ناكل.

صاح بغضب وهو يصفعها على وجهها:
يوه ما احنا مش هنخلص بقى، ما هو كله بسببك يا
اختي، بسببك وبسبب ابن "نصران" اللي ربتيه في
بيتي.

سألته بدموع:

هي وصلت كمان انك تمد ايدك عليا.

دفعها فسقطت على الأرضية وهو يقول:

وريث آل نصران

اه بمد ايدي، علشان تستاهلي... وامشي بقى بعيد
عني ومتبوظيش دماغي بدل ما اقوم اطوح فيك
الضرب.

_ أنا مش قعدالك فيها.

قالتها بنبرة باكية ولكنها وجدته على وشك
الفتك بها فهرولت إلى غرفتها تحتمي بها وهي تطلب
رقم ابنة شقيقتها ومغيثها الوحيد الآن.

★***★***★***★***★***★***★***★

صعدت "هادية" مع "ملك" إلى المنزل فوجدت ابنتها
"شهد" وقد ألقت حقيبتها في ناحية، وخذائها في
الآخري وسترتها على الأرضية فجذبتها من خصلاتها

سائلته:

وريث آل نصران

ده منظر؟

_ والله العظيم كنت مستنيتة أتغدى وألمهم.

قدفتها والدتها بالسترة في وجهها ناطقة بانزعاج:

تتغدي؟... أنتِ يا بت طالعة بجحة كده لمين؟

تصنعت التفكير ثم قالت وهي ترفع حاجبها

للأعلى بابتسامة مأكرة:

ل "كوثر".

أقلت " مريم" الكتاب وانطلقت ضحكاتها وهي

تخبرها:

يا شيخته أعوذ بالله، تقولي لي "كوثر" كده قبل

الغدا، سديتي نفسي.

وريث آل نصران

بينما "ملك" لم تكن في حالة تسمح بهذا أبدا....

طلبت الانفراد بوالدتها قائلة:

ماما عايزاك لوحدها.

أدركت "هادية" أن لدى ابنتها ما ستقوله فتحررت معها إلى الغرفة، هرولت "مريم" وتبعها "شهد" خلفهما ولكن والدتهما أغلقت الباب مانعة الدخول.

_ ممكن أروح أزور "فريد"؟

طلبت برجاء فاعترضت والدتها:

الدنيا قربت تليل يا "ملك" لا.

بكت بكاء حار وهي تتمسك بكف والدتها

كطفل صغير:

وريث آل نصران

علشان خاطري يا ماما سيبييني أروح، لسه المغرب
مأذنش، مش هقعد كتير نص ساعة وهرجع... عايزة
أشوفه

_ طب خدي "مريم".

كان شرط والدتها ولكن رفضته بقولها:

عايزة أروح لوحدي... عايزة اخد راحتتي.

ألقت نفسها داخل حضن والدتها مرددة برجاء:

علشان خاطري يا ماما، عندي حاجات كتير عايزة
احكيها لك بس محتاجة اروحله هرتاح لما ازوره.

أجبرتها على الموافقة بألمها الواضح فقالت " هاديتا"
بتعب:

وريث آل نصران

يا بنتي ما كفايت وجمع قلب بقى... يا "ملك" أنت لو
جرالك حاجة أنا مش هقدر اقف على رجلي تاني.

تابعت وقد أشفقت على حالتها:

انزلي روحي، ونص ساعة يا "ملك" وتيجي.

قبلت والدتها على الموافقة، ومسحت عينيها وهي
تعدل من حجابها كي تنزل مجددا ولكن هذه المرة
متجهة إلى قبر "فريد".



وصلت أخيرا، جلست جوار القبر ولكن هذه المرة دون
حديث فقط تمسح على الاسم المدون عليه بعينين
دامعتين، تمسح متذكرة جمالته الأخيرة لها:

وريث آل نصران

هتفضلي أحلى حاجة في كل السنين.

هنا انهارت في البكاء وهي تصارحه:

هتفضل أسوء ليلتة في كل السنين يا " فريد " .

التقطت أنفها رائحته، فاستدارت مسرعة جوارها
فوجدته بالفعل يسير في طريقه إلى هنا، مسحت
دموعها واستقامت واقفت لتغادر المكان وهي تقول
مودعة:

مع السلامة يا "فريد".

وصل " عيسى " أخيرا، فتحركت مغادرة دون كلمة
واحدة، جذب ذراعها يعترض سيرها وهو يسألها:

رايحتة فين؟

وريث آل نصران

_ ماشيت... جايز هنا تحب تقوله اللي اتقتلت علشانها
بجحت وجايت تزورك، فبديلك مساحت تقولها من
ورايا، علشان مش ضامنه اني هقدر اسمعها تاني.
قالت ذلك وهي تجذب ذراعها منه، ولكنه هذه
المرة لم يجذب ذراعها بل احتضنها، شعرت بالصدمة،
بيتبس جسدها ودقات قلبها تتسارع، وهو يدفن رأسه
في كتفها باكيا بحرقة.
يده لا تفلتها، ولم تحاول هي الابتعاد فلقد قطع أي
فرصة لفعل ذلك.



أسدل الليل أستاره ولكن الهدوء لم يحل على القرية
في هذه الليلة، بل كان الجميع يهرول هنا وهناك،
خرجت سيدة من شرفتها تسأل أحد المارين:

وريث آل نصران

ايه اللي حصل يا بني الناس دي بتجري كده ليه؟

أخبرها مسرعا كي يكمل طريقه:

بيقولوا في محل بيولع قرب مدخل البلد، و "ظاهر"
ابن الحاج نصران جواه.

لم ينتظر ليري ردة فعلها بل هرول بكل ما امتلك
من قوة ليري ما يحدث ويستطيع مع البقية إنقاذ ما
يمكن إنقاذه.

بعض الأمور تحل بنقاش، والبعض الآخر بصلح،
وهناك ما يمكن حله بالفراق، ولكن الأکید ما
يحدث الآن أصبح معقد للغاية... فكل شيء أصبح
بلا حل.

وريث آل نصران

الفصل السادس والثلاثون (ألقها للمياه)

بسم الله الرحمن الرحيم

سجان أهل الحي حررني

فقلبي مسجون وساكني أنت.

عيناك قاتلة، تاه الهوى فيها

وروحى هائمة تريد أن تحيا

فلا حياة لنا وأنت ساكننا

ولا حياة نلقاها لا تكن فيها.

سكن كل شيء من حولها إلا صوت نحيبه، يحتضنها

ويبكي بينما في نفس التوقيت سارت "شهد" جوار

"مريم" في طريقهم إلى المقابر وهي تردف بتذمر:

وريث آل نصران

ملك تخرج وأمك تقلق، ونتشحط احنا الاتنين
وراها بقى.

حدثتها "مريم" بغيظ:

خلاص يا "شهد" معطلناش الهانم عن الديوان، هنجيب
أختك ونرجع بدل ما ترجع لوحدها.

كانا قد وصلا إلى المدخل وقبل خطواتهم التالية
تجمدا عند هذا المشهد الذي لاح من مسافة ليست
بالبعيدة، هرولت "شهد" تعود للجانب قبل أن يراها
أحد وفعلت "مريم" كذلك... استندا على الحائط
فهمست "مريم" لشقيقتها:

تعالى يا "شهد" نمشى، هو معاها هيروحها.

وريث آل نصران

حاولت "شهد" أن تطل برأسها خلست لثرى ما يحدث
وهي تقول بنفس النبوة المنخفضة:

نمشي ايه استني بس.

ضربتها "مريم" على كتفها وقد حمل حديثها
التهديد وهي تقول بانزعاج:

"شهد" والله العظيم هقول لماما، اتلمي بقى...
وافرضي شافنا دلوقتي هي بقى شكلي وشكلك
وحش.

له تهته بما يقال بل عادت تطل من جديد هامسة:
أنا بحب شكلي يبقى وحش، يا تسكتي بقى يا
تروحي لوحدك... أنا هبات هنا.

وريت آل نصران

بعد بهدوء، طالعتہ فوجدت عينيه دامعتين ولكنہ

مسح عنهما هذه الدموع مرددا:

المفروض أقول إيه؟

_ مطلبتش منك تقول حاجة أصلا.

قالتها وهي تغادر، لتترك له المجال ولكن منع هو

ذلك حيث جذبها من ذراعها من جديد في حين

همست "شهد":

هما بيقولوا إيه؟، واختك سايباه وماشيه ليه... "

ملك" اختك دي عايزة أكسر دماغها.

أخرجت "مريم" هاتفها فاستدارت لها "شهد" تسأل

بغیظ:

أنت مبترديش عليا ليه؟

وريث آل نصران

جاوبتها بضجر:

بتصل بماما، طالما أنتِ مش عايزة تحترمي نفسك
ونمشي من هنا... هو أنتِ أخطاء الماضي
مبتعلمكيش؟

حاولت تهدئتها وهي تخبرها:

لا بتعلمني، بس أنا دلوقتي مش براقبهم علشان أفتن
عليهم، أنا بتابع تطورات قصتهم.

ابتسمت وهي تتابع:

طب شوقتي الحزن؟

قالت "مريم" وهي تتابع البحث بهاتفها:

وريث آل نصران

لا أنا شوفت رقم الست "هاديتا" اللي هتصل بيها
دلوقتي، علشان تيجي تتابع التطورات معاكى وتبقي
تسألها عن رأيها في الحضن.

تأفقت "شهد" وهي تسألها بضيق؛
يعني أنت عايزة ايه دلوقتي؟

_ نمشي من هنا.

قالتها "مريم" بإصرار جعل شقيقتها تتحرك معها
مجبرة ثم سريعا ما عادت تحاول أن تطل؛

طب هبص مرة واحدة ونمشي.

جذبتها "مريم" وهي تردد؛

امشي يا "شهد".

وريث آل نصران

نظرت " ملك " لكفه الذي أمسك بذراعها من
جديد ثم قالت:

ايدك لو سمحت عايزة أروح.

سألها وكأنه لم يسمع ما تقول:
أنتِ كنتي بتشتكيني ليه؟

ضحكت ساخرة وهي تواجهه بعينيها وقد دخلت
الدموع معهما شجار عنيف من أجل الظهور وهي تسأله:
هي هتفرق بجد؟... لا متقلقش مكنتش بشتكيك.
تابعت وهي تطالعه وكلماتها المبطنة بالكثير
تداهمه:

وهشتكيك ليه؟... أنتِ معملتش حاجة، أنا عارفت
من الأول إنك متجوزني علشان كده مكنتش ينفع

وريت آل نصران

أكذب الإحساس ده لحظرة، أنت اتجوزتني علشان
تجيب "شاكِر" وتقوله العروسة اللعبة اهي بقت
معايا، وتطلعه لسانك، ومش مهم أنا... أنا الحاجة
اللي هتتخانقوا عليها بس في وسط الخناق ده محدش
هيفكر يسألها هي عايزة إيه؟

ابتسمت وهي تتابع وقد فازت دموعها وتسابقت على
وجنتيها:

متقلقش يا "عيسى" أنت مش محتاج تقول حاجة،
علشان أنا مش زعلانة منك، احنا نزعل من الناس
اللي يهمهم أمرنا، وأنا مش مستنية منك ده.

قاطع حديثها بقوله:

"ملك" أنا لو اللي قولته وجعك، أو حسسك إنك
مش مهمة فأنا بعتذر عليه، أنا متعودتش أعتذر لحد
علشان أنا عيشت طول عمري مستني اعتذار عن اللي

وريت آل نصران

اتعمل فيا ، مستني حد يتأسف عن غلطاته في حقي
وملقتش ده... فحياتي بقت ماشيت بمبدأ إن محدش
يستاهل إنني أعتذرله إلا ناس معينت في حياتي وأنت
منهم.

قبل أن تتحدث تناول كفيها قائلًا بابتسامتة أجبرتها
على تأمله:

ايدك ساقعت، أمي الله يرحمها كانت بتقول اللي
إيدهم ساقعت بيبقى قلبهم دافي، وأنا عارف إن
قلبك دافي

أشار بعينيه على قبر شقيقه متابعا:

علشان كده "فريد" حبك... وعلشان كده مش
هتزعلي من اللي قولته.

هزت رأسها بالنفي تصحح له:

وريث آل نصران

مش دايمآ هقدر مزعلش، حتى اللي قلبه دافي
بتيجي عليهم لحظات مفيش أي اعتذار بيعوضهم...
بيثوروا وبيمشوا.

_ أنتِ حاولتي تمشي قبل كده، مرتين على فكرة
وأنا اللي لحقتك.

ذكرها بفعليتها فدافعت؛

مرة واحده بس اللي أنا مشيت فيها ومطلبتش منك
تيجي ورايا.

رفع حاجبه الأيسر سائلًا بضحكة متهكمتة؛
ولما رميتي نفسك في البحر، وأنتِ مبتعرفيش تعومي،
كنتي نازلت تقيسي درجة حرارة المايّة مثلاً!

وريت آل نصران

ضحكت على جملة الأخريرة فسألها باسماء:

خلاص؟

هزت رأسها موافقة وهي تخبره أن كل شيء قد انتهى
ولم تعد حزينة، فأشار على قبر شقيقه ووالدته
قائلا:

هسلم على أمي، و"فريد" ونمشي.

أخذت تتأمل المزروعات الصغيرة أمام القبر بمجرد أن
انتهى مما يقول ولكن وجدا من يندفع للداخل...
كانت "شهد" ومعها "مريم" غادرا ولكنهما سمعا في
الطريق ما جعلهما يعودا بسرعة وتحدثت "شهد"
بأنفاس لاهثة، وخوف أتى بسبب ما سمعته:
"عيسى" في محل بيتحرق عند مدخل القرية،
بيقولوا "ظاهر" جواه.

وريث آل نصران

لم ينتظر لتكمل أي حرف آخر بل سار مسرعا،
المدخل ليس بعيد عن هنا، وسيارته ليست معه لذا
هرول بأكبر سرعة ممكنة لديه، بينما هن حاولن
اللاحاق به و"شهد" تقول لشقيقتيها بأعصاب تالفة:
أنا هروح.

لم يستغرق الأمر كثيرا، فعلى عكس المعتاد منذ
طلب والده من أهل القرية عدم التجول ليلا، المعظم
في الخارج الآن... تحرك أحدهم ناحيته مستغيثا:
بيقولوا يا أستاذ "عيسى"، المحل اللي على أول البلد
جنب ورشته "عز" النار مسكت فيه وابن الست
صاحبة المحل كان فيه، والأستاذ "ظاهر" طلع
ومنزلش تاني.

وريث آل نصران

أسرع في خطواته ناحية المكان المنشود حتى
وصل، لم يستغرق الكثير... محل إصلاح السيارات
التابع لـ "عز" ها هو ولكن ما من حريق في المحل
المجاور له... فقط تجمع عدد ليس بالقليل، استدار
"عيسى" للذي أخبره فرفع كفيه ببراءة:
والله أنا سمعت من الناس وكنت جاي أشوف.

طالعت "ملك" شقيقتها فبررت "شهد" هي الأخرى:
أنا برضو سمعتهم.

أخرج "عيسى" هاتفه وسريعا ما أجرى اتصال بـ
"ظاهر" الذي أجاب بعد دقائق:
ايه يا "عيسى" في حاجتة؟

سأله محاولا إيجاد تفسير لما يحدث:

وريت آل نصران

أنت فين؟

_ في البيت يا بني، ما انت قولت هتخرج نص ساعة

وترجع.

سمع "ظاهر" صوت "شهد" التي هرولت ناحية "عيسى"

تسأل باهتمام:

هو كويس؟

لذا سأل بقلق:

هو في ايه يا "عيسى"، و"شهد" جنبك بتعمل ايه؟

ضحك "عيسى" وهو يرى هذا التجمع المتواجد

حواله وأخبر شقيقه ساخرا:

لا هو أنا أهل البلد كلهم جنبي...

وريت آل نصران

اقفل اقبل لما اجيلك.

أغلق الهاتف ثم استدار للواقفين سائلا:

أنا عايز أعرف مين اللي قال إن المحل ده بيتحرق، وإن
"ظاهر" جواه؟

اقترب "عز" الذي قال بانزعاج:

أنا معرفش والله يا أستاذ "عيسى" مين اللي طلع
الكلام الفاضي ده، أنا سمعت الدوشة دي وقولت
ليكون بيحصل حاجة تحت ولا حاجة فنزلت تاني
بعد ما كنت قضت الورشة وطلعت.

قال أحدهم:

وريث آل نصران

أنا كمان معرفش، أنا سمعت قبل ما اقبل القهوة
فجبت الرجالة اللي على القهوة كلهم وجينا، الواد
"عوني" اللي قالنا.

نطق "عوني" مدافعا:

لا إله إلا الله يا عم أنت هتوديني في مصيبتة ولا إيه،
أنا معرفش حاجة أنا سمعت واحد بيقول لست كبيرة
في الشارع فطلعت أقولهم على القهوة علشان نلحقه.

صرفهم "عيسى" بقوله:

طب خلاص يا رجالة كل واحد على بيته، واللي
يعرف مين اللي قال الكلام ده في البلد يجي الصبح
لحد بيت الحاج "نصران" يقول.

وريث آل نصران

_ هو حد بقى عارف حاجتة في البلد دي، حد طايح فيها ود اير يكسر ويخرب، وكبيرنا نفسه مش لاقيه ود لوقتتي اهو د اير يطلع اشاعات في البلد ويلفضنا وراه.

استدار "عيسى" لصاحب الحديث واستطاع بسهولة تحديد هويته، إنه ذلك الرجل صاحب الذي استوقفه حين تدمر دكانه يرفع شكواه، فقامت زوجته بالشكوى أيضا بسبب أفعاله القاسية معها.

سأل "عيسى" ... "عز" الواقف جواره بنبرة سمعها كل الموجودين:

هو أنت سمعت حاجتة يا "عز" ولا أنا بس اللي سمعت؟

لم يتحدث "عز"، أما "ملك" فأكبر ما خشته هو أن تصيبه الحالة الآن، أمام العامة فحاولت جاهدة منع

وريت آل نصران

ذلك وهي تترك شقيقتها وتتجه ناحيته وهي
تسمعه يقول:

كبيرك ده تتكلم عليه باحترام، والا تطرد منها
وميبقاش ليك مكان فيها... ودكانك اللي اتكسر
مراتك وبنتك خدوا قد حق الحاجات البايضة فيه
مرتين وده حقهم هما مش حقك، ما هو اللي يروح
يبعتر فلوسه يمين وشمال على مزاجه، وشاطر بس
يحرم أهل بيته ميبقاش راجل.

تبع ذلك بسؤاله العالي:

في حد هنا يا رجالة باظله حاجة غير الراجل ده؟

لم يجب أحد فسأل مجددا:

حد كان عنده شكوى وليه حق وراح للحاج "نصران"
ومخدهوش؟

وريث آل نصران

أجاب الجميع بالنفي، وأتت "ملك" في هذه اللحظة
ولكنه تحرك مبتعدا ناحية الرجل وهو يقول

مهددا:

بوقك ده قبل ما يتفتح، تفكر كويس في اللي
هتقوله...

عشان اللي ميحترمش كبيره يستاهل قطع لسانه،
وأنا اللي هقطعاه.

سأله مبتسما:

سمعت؟

هز الرجل رأسه بقلق من نظرات هذا الواقف أمامه
فأكمل "عيسى":

وريت آل نصران

السماع سهل، المهه الفهم... اللي بيضه بيريح واللي
مبيضهمش... نعمل ايه فيه يا "عز"؟

_ نفهمه طبعا يا أستاذ " عيسى".

قالها "عز"، وألقى " عيسى" نظرة أخيرة على الرجل
ثم استدار يبحث بعينه عن "ملك" حتى وجدها
فحشاها هي وشقيقتها على السير قائلًا:

يلا.

انصرفا معه بينما نطقت إحدى السيدات للمجاورة لها:
هما مين الأبلوات اللي ماشين معاه دول.

أجابتها السيدة وهي تستعد لدخول المنزل:

وريث آل نصران

دول مراته واخواتها باين، البت "تيسير" كانت
بتخيط عندي هدوم من يجي أسبوع وقالتي إنه
كاتب كتابه على "ملك" بنت الست "هادية" اللي
جم القرية جديد.

_ طب وهو...

قبل أن تكمل السيدة حديثها حثتها الواقفة أمامها
على المغادرة بضجر:

يلا يا ختي على بيتك، أنت هتتسايري، مش كفاية
صحتوني من أحلى نومته وملقتوش غير بيتي ومحل
الخياطة بتوعي اللي تقولوا إنه بيولعوا، خلتنوني
قطعت الخلف.

قالت كلماتها وهي تغلق الباب بانزعاج وتبع قولها
قول "عز" الذي حث الجميع على العودة إلى منازلهم.

وريث آل نصران

★***★***★***★***★***★***★***★

وصلن إلى المنزل، وقد أجرت "مريم" اتصال بوالدتها
تطمئننا... هن الآن في غرفة "ملك" و "شهد" ...
حيث جلست " ملك" على الفراش المجاور للشرفة
وجاورتها "مريم" التي تدثرت بالغطاء وعلى المقعد
أمامهما "هاديتا" التي سألت:
ومين اللي طلع الكلام ده؟

وضعت "شهد" الملابس في الخزانة وهي تقول
لوالدتها:

منعرفش، أنا ومريم زي ما قولتلك لقينا "عيسى" مع
"ملك" فقولنا نرجع احنا، وهو يبقى يجيبها... سمعنا
الكلام ده روحت راجعة تاني جري أقوله علشان
يلحق يتصرف.

وريت آل نصران

_ وكان شكك وحش، لما طلع كلام فاضي.

قالتها "مريم" وهي تضع الكوب الساخن على الحامل
أمامها فطالعتها "شهد" بتوعد في حين سألت "هاديتة":
هو أنت لقيتي "عيسى" هناك؟

هزت "ملك" رأسها نافيتة وهي تخبرها:
لا هو جه بعدي.

قصت "مريم" على والدتها بحماس:
حتى كان في واحد كده يا ماما قعد يقول هو حد
بقي عارف حاجة في البلد دي، والبلد بتتخرب ومش
عارفة ايه...بس "عيسى" خلاه في نص هدومه اداله
كلمتين في عضمه بصراحة.

وريت آل نصران

_ ولا أنتِ إيه رأيك يا "ملك"؟

قالتها "شهد" بضحكة مأكرة فسألتها "ملك":

رأبي في إيه بالضبط؟

هرولت "شهد" تجلس على المقعد المجاور لوالدتها

وهي تسأل:

في "عيسى".

احمرت وجنتاها وهرب الحديث، ولكنها نطقت أخيرا

بارتباك:

ماله "عيسى"؟

غمزت لها "شهد" فشكت "ملك" لوالدتها بغیظ:

وريث آل نصران

سكتي المجنونة دي، أنا مش فايقة ليها.

بادرت "مريم" بالسؤال باستغراب:

هو ليه مضروب في وشه، أنا لما شوفته افتكرته
كان بيتخانق.

قول هذا يشكل صعوبة كبيرة عليها، هي تؤجله
لأنه يسبب لها حالة من الذعر ممزوجة بكل شعور
سيء ولكنها في النهاية مجبرة على القول... ابتلعت
ريقها قبل أن تخبره:
"شاكر" في بيتهم.

شعرت "هادية" بتسارع دقاتها ونطقت "شهد" بغير
تصديق:

وريت آل نصران

في بيتهم ازاي يعني؟... أكيد كلام فاضي.

هزت "ملك" رأسها نافيتة تخبرهم بتأكيد:

في بيتهم وأنا شوفته، و "عيسى" كان هناك وضربه.

طالعتها والدتها بخوف، بالتأكيد وصل ل "شاكر"
خبر زواجها، الشيء الوحيد الذي يجعله يأتي هكذا
ولا يابه شيء هو خبر كهذا... تتذكر جيدا علامات
جنونه المرضي بابنتها، تتذكرها وكأنها تراها الآن
حيث ابنتها ما زالت في سن المراهقة تعود لها باكية
وهي تخبرها:

أنا زهقت من "شاكر"، بيجي ورايا في كل حتة،
وصحابي بقوا يتريقوا عليا... أنا بتخفق منه وبخاف لما
يكون موجود.

وريث آل نصران

دخل من البوابة لالتو فتركتها " هاديتا " واتجهت له
تسأله بغضب:

مالك ومالها يا "شاكرا"؟

سألها بتبجح ولم يبال بغضبها:
وأنا كنت عملتها ايه؟

_ ماشي وراها في كل حتة ليه... حد قالك إن
مشيها بطل ولا حاجة وعايير تتأكد؟
سألته بضجر في حين أجاب هو ببرود:
الحرص واجب يا مرات عمي،
دي بنت عمي ومستقبلا مراتي إن شاء الله.

وريت آل نصران

ازداد نحيب ابنتها ودخلت إلى الغرفة صافعه الباب

بعنف فظهرت نبرته العاليت؛

بنتك مش عاجبها الكلام... ناداها بغضب؛

هيعجبك غصب عنك يا " ملك " .

خرجت والدته على صوته تسأل بانزعاج؛

مالك يا حبتة عين أمك، مين اللي معكر مزاجك

ومخلي صوتك عالي.

قالت هذا عن عمد كي تثير استفزاز الواقعة أمامها

ولكن "هاديتة" حدثهما بشراسة؛

اسمعي يا "كوثر" أنتِ وابنك، أقسم بالله يا

"شاكِر" لو البت جت اشتكت منك تاني ولا قالتلي

إنك ماشي وراها في الشارع هخليها تقلع اللي في

رجلها وتديك بيه في وسط الخلق كلهم... طالما

الأدب مش نافع معاك ولا أمك فاجت في تربيتك.

وريت آل نصران

تحركت وتركتهم إلى ابنتها الباكيتة في الغرفة
فعلا صوت "كوثر" بغضب؛

مين ده اللي مفاحتش في تربيته، متكادة علشان
معرفتيش تجيبي ضفرك حتى... بنتك دي أنا
هقعد هالك جنبك وهو هيتجوز ست ستها.

بصقت "هاديتة" وهي تخبرها بما أثار غيظها؛
يا شيختر ده لو الخلفتر كلها زي خلقتك دي كده
الواحد يحمد ربنا ليل نهار على النعمة اللي هو
فيها... اتفوق على ده خلف.

أغلقت "هاديتة" الباب خلفها بعنف في حين بقت
"كوثر" تصيح في الخارج؛

أنا هوريكي يا "هاديتة"... اسمع يا واد أنت جواز من
البت بنتها دي مش هيحصل.

وريت آل نصران

عارضها ابنه وقد احتدت نبرته:

ده على جثتي، أنا مستني عليها تخلص بس علشان
مبيقاش ليها حجة... لكن تقولي لي جواز منها مش
هيحصل انسي اني سمعت حاجة منك.

عادت "هاديتا" إلى الواقع تسمع ما تقصه ابنتها..
تسمع ما حدث هناك بقلب وجل من القادم... قلب
خائف وبشدة.

★***★***★***★***★***★***★***★

بمجرد عودته، وجد المائدة وقد اجتمع عليها الجميع
تحرك "عيسى" بهدوء ناحية مقعده على الرغم من

وريث آل نصران

عدم رغبته، ولكن والده يجلس... سأله "ظاهر"

باهتمام:

ايه اللي حصل يا "عيسى"؟

_ بعد الأكل هنقعد أنا وأنت والحاج وهقولكم.

له يوجه له " نصران " حديث بل طالع "رفيدة" سائلا:

أنت هتروحي الكلية الأسبوع ده يا "رفيدة"؟

هزت رأسها بالإيجاب سريعا وهي تطلب بدلال:

بابا حبيبي... ممكن تسامح " حسن " وتخليه هو

يوديني؟

طالعه "حسن" بأمل ولكن هوى أمله أرضا حين سمع

نبرة والده الحازمة:

وريت آل نصران

"ظاهر" أو "عيسى" واحد منهم هيوديكي.

ربت "ظاهر" خلست على كف شقيقه بينما سأل

الصغير:

جدو هو أنت زعلان من "حسن"؟

_ أنا هزعل منك أنت لو مخلصتش طبقك ده.

قالها له "نصران" بابتسامت واسعة جعلته يتابع التهام

الطعام بحماس، في حين قربت "سهام" طبق الحساء

من "نصران" متحدثت باهتمام:

الشورية اهي أنا اللي عملتها لك مش "تيسير".

أعطاها ابتسامت ممتنة فهمت له:

أنا مستنية تخلص أكل، وتحكيالي... ريح قلبي بقى.

وريث آل نصران

كانت تقصد ذلك الموضوع الخاص بـ " شاكِر "

ولكن قطع همها سؤال " حسن " :

أنت مبتاكلش ليه يا " عيسى " ؟

سألته " سهام " وهي تشاور على الطبق أمامه :

أنا خلّيت " تيسير " عملت الفترة علشانك .

_ أمي الله يرحمها كانت أحسن واحدة تعملها ، ومن

يوم ما ماتت وأنا مبحطهاش في بوقي .

لم يتوقع أحد أن يقل ما قاله... ارتبكت " سهام " بينما

دعا الجميع لها بالرحمة وأخذ هو زجاجة من مشروبه

المفضل وقد وضعتها " تيسير " له على الطاولة ،

فتحتها وهو مدرك أنه الآن تحت أنظار والده وصدق

ظنه حين سمع صوته :

في أصناف تانية على الترابيزة بتتاكل ، بدل البتاع

اللي بتشربه ده .

وريث آل نصران

قال وهو يطالع والده يخبره بصدق:
أنا مش جعان، قعدت بس علشانك.

طالعه "سهم" بألم غزاها، هل هذا "فريد"، ذلك
المتوود الذي كان يقبل كفاها كل صباح متغزلا
فيها، لا يترك ثانياً إلا ويشعرها أنها والدته
الحقيقية... لا يتناول طعامه إلا في وجودها ولا يقص
أسراره إلا عليها... كلما طالعت الجالس أمامها شعرت
بالقهرة تمزقها.. كان هنا ذات يوم على نفس
الطاولة شخص آخر يشبهه تماما ولكن الفرق الوحيد
أنه كان يحبها.... يحبها بصدق أما ذلك الجالس
أمامها فيمقتها بشدة.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

جلست " ندى " مع ابنته عمها في غرفتها وقد نزل
زوجها للأسفل فقالت "بيريهان" بغیظ:

حظك، مش هنزل القاهرة دلوقتي هستنى أسبوع
كمان، "شاکر" كان متفق معايا هينزل اسكندرية
النهاردة ونتقابل بس طلب مني النهاردة نأجلها أسبوع
علشان تعبان.

لو تكن معها بل كانت تقلب في الهاتف ثم تركته
وسألت "بيريهان":

بقولك ايه يا "بيري"، هو "عيسى" ليه مبقاش
active على الأكونت بتاعه، بقاله فترة طويلة
منزلش حاجته.

وريت آل نصران

طالعتها ابنته عمها بغير تصديق وهي تسأل
باستنكار:

أنتِ بجد، اللي بتعمليه ده بجد يعني... احنا اخر مرة
جوزك اتكلم معانا فيها أنا كنت هموت من الرعب
واضطريت أكذب علشانك... ايه يا "ندى" الهبل اللي
أنتِ بتعمليه ده.

_ أنتِ كبرتي الموضوع ليه أنا بسأل عادي.

قالت ذلك فحاولت "بيريهان" إخفاض نبرتها
المنفعلت وهي تقول:

علشان أنتِ مش بتبطلي تفكير فيه... فين
كرامتك اللي خلتك جريت تيجوزي أول ما
سابق؟... أنتِ كده بتحطينا كلنا في موقف زفت.

أغمضت "ندى" عينيها بأسى وهي تقول بحزن شديد:

وريث آل نصران

غلطة عمري إني اتجوزت.

نزلت دموعها وهي تتذكر ما حدث وكأنه الآن...
يوم شجارهم العنيف بسبب "باسم" حيث وجدها
جالسة معه في أحد المقاهي الشبابية، نشب شجار
عنيف بينه وبين "باسم"، وذهبت هي إلى "عيسى"
ولكنه رفض اللقاء بعد ذلك وافق لئتم اللقاء هذه
المرة أمام والدها و "عيسى" يخبره:

واحد كان يحبها وبأين عليه في كل تصرفاته،
حتى لو صديق للعيلة أنا نبهتها أكثر من مرة تقلل
تعاملها معاه... لكن ما القيهاش خارجة معاه
وقاعدين كمان بيتكلموا وبسألها أنت فين في
التليفون تقولي إنها مع "بيريهان".

دافعت أمام والدها بغضب:

وريت آل نصران

أنا عربيّتي عطلت وهو كان هنا وعرض يوصلني،
مرضتش أقولك علشان مضايقتكش... طلب مني
نشرب حاجة في الكافية وكنت فعلا بعدها هقابل
"بيريهان".

_ أنا مش شايف حاجة تستدعي كل ده يا "عيسى"...
باسم محترم وبيعتبرها أخته دي أفكار غلط
عندك، وهي اتخرجت تقوله لا مش أكثر.

أيدت حديث والدها بقولها الغاضب:

ده غير إنه ضربه واتخانقوا، وخلي شكلي زي الزفت
ودي تاني مرة تعملها يا "عيسى" مش أول مرة،
وجتلك لحد عندك أشرحلك الوضع طردتني
وعاملتني بأسلوب وحش... الشخص اللي أنا شوقته يوم
ما جيتلك ده لازم يقرف يبص لنفسه في المرايتا،

وريت آل نصران

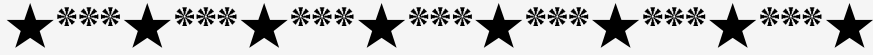
واحد بيفسر كل حاجة على مزاجه، ومش مهم
مبررات أي حد... أنا حياتي كده ومش هغيرها يا
"عيسى".

لم ينتظر كلمة أخرى بل خلع الخاتم من كفه
الأيمن، وألقاه على الأرضية ناهيا ما يحدث؛
خلصت كده.

أدركت حجم ما قالتة وهي تسمع صوت ارتطام
الخاتم بالأرضية فهرولت ناحيته تسأله بعينيها
ولكنه أجابها بما قتلها؛
وأنا "عيسى نصران" مبتغيرش علشان حد.

وريث آل نصران

حاول والدها منعه ولكنه خرج ولم يعطهما فرصة
لقول أي شيء آخر، خرج وقرر عدم العودة إلى الأبد.



حل الصباح، ولكن النوم جافهن ليلتا أمس، أخذت
"هاديتا" ابنتها الصغرى وذهبا إلى غرفتهما بينما بقت
"شهد" مع "ملك" ... احتضنا بعضهما فرفعت "شهد"
رأسها لشقيقتها تسألها وتريد الاطمئنان:
كل حاجة هتبقى كويست يا "ملك" صح؟

ما زالت كما هي، طفلة تحتاج لمن يطمئنها حتى لو
كان كاذب، مسحت "ملك" على خصلاتها مؤكدة
على ذلك حتى داهمها النوم معا، لم تستيقظ
"شهد" إلا العاشرة صباحا... شعرت باهتزاز هاتفها

وريث آل نصران

فجذبته لتجد رسالت صوتية على تطبيق المحادثات

الشهير_واتساب_، سمعت صوت الصغير:

"شهد" أنا "يزيد".

تبع رسالته الصوتية بأخري أسرع في فتحها:

أنا زعلان أوي، بابا زعلان مني علشان مش بعمل كل
الواجب... هو صعب أوي وتيتا بتقعد شوية وتقوم بعد
كده وبنسأه.

ابتسمت على مشاكل هذا الصغير، تمننت لو عاد
الزمان بها ليصبح أكبر ما يواجهها عقاب من والدتها
بسبب تقصير في واجب مدرسي.

شعرت بحاجة الصغير في العون فأرسلت له رسالت
صوتية أيضا وقد ظهر أثر النوم على صوتها:

تعالى المحل، وأنا هعمله معاك... وكل يوم نعمله

سوا.

1547

فاطمة عبد المنعم

وريث آل نصران

بمجرد أن انتهت استيقظت شقيقتها على صوتها تهتف
بانزعاج:

هتكلمي حد قومي اخرجي برا، أنا مبعرفش أنام في
الصوت.

تركت "شهد" الفراش مرودة بتذمر:

أنا راحة الكليرة، نامي يا ختي واتغطي.

أقلت "شهد" الغطاء عليها بغيظ وهي تتجه إلى
الخارج.... بينما في نفس التوقيت وفي منزل "نصران"
ما إن نام "عيسى" حتى أتاه اتصال خالته التي أخبرته
باختصار:

أنا جيالك.

وريث آل نصران

شعر بالريبة لذا قام مسرعا وارقدى ملبسه ونزل
ليكون في انتظارها... كان الجميع نيام لم يستيقظ
أحد سواه... أقل من نصف ساعة ووجدها أمامه،
أصابه الذهول وهو يرى عينيها الباكيتين فأخذ
حقيبتها عنها، وقادها إلى غرفته وهنا استطاع أن
يقترب منها يسألها باهتمام:

مالك يا "ميرفت"؟

ربت على كفها فتأوهت فانكمش حاجبيه وقد بدأ
يدرك ما يحدث:

في ايه؟

_ اتخانقت مع "كارم" وجيت اقعد معاك كام يوم.

قالتها بدموع فسألها وقد ثارت ثورته:

هو ضاريك؟

وريت آل نصران

هزت رأسها نافيتة فأعاد بإصرار:

ميرفت متكديش... مد ايده عليك؟

قالت محاولتة تهدتته:

خناقتة عاديته يا "عيسى".

مسك كفها وطلعتها طالبا الإجابة الصادقة:

ضربك؟

لم تستطع الكذب فهزت رأسها بدموع، ما جعله

يصيح غاضبا:

وحياة أمه لهوريه يمد ايده عليك ازاي، قومي احنا

هننزل القاهرة انا هجباك حقك وأطلقك منه.

وريت آل نصران

تركت ذراعه متراجعة وقد ضربه قولها في مقتل؛

لا يا " عيسى " أنا مش عايضة طلاق، أنا بحب " كارم "

هربت بعينيها منه وهي تتابع؛

هو يوم ولا اتنين وهي تعرف غلطته.

حطمته بقولها مما جعله يسألها بعينين برزا فيهما

ألمه منها وهو يرفع رأسها لتطالعه؛

هو أنتِ ليه علطول كده؟

تابع بطفولتِ تصرخ مستغيثة داخله؛

ليه علطول تخيبي أملي، وتكسريني... ليه مش

عايزة تصدقي مرة واحدة بس إنه وحش

قاطعته تمسح على وجهه بكفيها تحاول الدفاع؛

" عيسى " يا حبيبي أنت فاهم " كارم " غلط.

وريث آل نصران

أنزل كفيها وهو يطالعها بحسرة دعمتها قوله:

الحاجة الوحيدة اللي فاهمها إنك عمرك ما
نصفتيني ونصفتي نفسك... عاطول مخلياني خسران
قدامه يا خالتي.

قال كلمته الأخيرة بسخرية ثم غادر الغرفة دون
السماع لندائها المتكرر.

★***★***★***★***★***★***★

انتهت "شهد" من ارتداء ملابسها وقالت منبهتة
لشقيقتها:

وريث آل نصران

"ملك" أنا نازلت الكليّة، ماما نزلت السوق تشتري
حاجات و"مريم" في الدرس... خدي بالك بقي
ومتعمليش نفسك نايمت علشان انتي مقفوشة.

رفعت "ملك" الوسادة عن وجهها تسألها بضجر:
وهو فيه حد بيعرف ينام طالما أنتِ صحيّتي؟

اقتربت "شهد" تطلب منها:

بقولك ايه معاكي فلوس؟... أنا مش عايزة أقول
لماما أنتِ شايضة المصاريف، فلو معاكي هاتي ولما
اخذ المصروف هديكي فلوسك.

جذبت "ملك" حقيبتها تخرج منها النقود، وضعتهم
في كف شقيقتها قائلة:

وريث آل نصران

دول اللى معايا ، وأنتِ بقالكِ شهرينِ تقلبيني.

_ عايريني بقى عايري، وأنا لسه مصرفتش جنيه

منهم حتى .

ضحكت "ملك" على قولها وهي تخبرها أثناء جذبها

لهاتفها بعد أن سمعت صوته:

لا مش هعايرك بس ابقى اشتريلى تفاح بالعسل وأنتِ

راجعت.

أجابت على الهاتف وتركت شقيقتها تربط حذائها،

أثار استغرابها هوية المتصل، الوقت ما زال مبكر

لماذا تهاتفها خالته "عيسى" الآن؟

وريت آل نصران

أجابت ولكنها لم تسمع سوى صوتها المنهار وهي
تطلب برجاء:

"ملك" أرجوكي اتصلي بـ "عيسى"، شوفيه فين
وخليكي معاه... لو تعرفي تروحيله، روحيله علشان
خاطري

علمت أن الأمر سيء، انهيارها لا يدل على شيء سوى
ذلك فأغلقت معها وهاتفته مرة، الثانية ولا إجابة...
في نهاية الثالثة أعطاها الإجابة حيث سمعت صوته
يسأل:

أيوه يا "ملك"؟

_ هو أنت فين يا "عيسى"... محتاجة أشوفك ضروري.
قالت ذلك وهي تعلم أنه لن يمر عليه فأجابها:

وريث آل نصران

طب مش دلوقتي.

ألحت في طلبها:

معلش لازم أشوفك... أنت فين؟

أجابها في النهاية بضيق:

على البحر عند بيت الصياد.

قامت مسرعة ارتدت ملابس شتوية ثقيلة بسبب الطقس البارد هذه الأيام وأسرعت نحو الخارج وقد وضعت المفتاح لوالدها بالبوابة وقررت أن تتصل بها في الطريق، وصلت عنده بعد مسافة ليست بالقصيرة، كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة ولكنها وجدته يجلس أمام المياه متأملاً، لم يترك مكانه فقط سألهما:

وريث آل نصران

عايزة ايه؟

_ أنا لازم أروح الكلية النهاردة، في حاجات مهمة محتاجة حد يساعدني فيها علشان ابدأ تحضير، وفي دكتورة كانت عارفاني اتصلت بيها وقالتلي ممكن أروحها دلوقتي وهي هتقولي الدنيا....

قاطع ثرثرتها بقوله:

خلاص يا " ملك " هوديكي.

ترك مكانه أمام المياه واستقام واقفا فتحركت ناحيته، بادرت للمرة الأولى بالقبض على كفيه، مبادرة جعلته يطالعها باستغراب وهي تسأله برفق:

أنت كويس؟

وريث آل نصران

تركت كفيه بحرج إثر نظراته وتابعت سؤالها:

أنا حاستر إنك مش كويس، في حاجة مزعلاك؟...

مش عارفتة أقول إيه بس لو في حاجة مزعلاك فعلا

ارميها في المايته.

حدثته ببراءة، لم تكن تدري حقا ماذا تقول

فحاولت استجماع الكلمات مردفتة وهي تربت على

كفه:

كويس دلوقتي صح؟

انتظرت جواب ولكن طال انتظارها حتى شعرت به

يلثم وجنتها، البرودة تغزو كل جسدها، وقلبها

يوشك على التوقف يحاول ردهه قائلاً:

فلا حياة لنا وأنت ساكتنا

ابتعد وعيناه لا تفارقها وهو يقول بابتسامته:

وريث آل نصران

شكرا على محاولتك...أنا بقيت كويس دلوقتي يا
"ملك"

هنا تحدثت عيناها قبل قلبها مستغيثه:
ولا حياة نلقاها لا تكن فيها.

الفصل السابع والثلاثون (اضطراب انفجاري ولكن!)

بسم الله الرحمن الرحيم

القوة لا تعني أبدا أن من أمامك شخص خارق،
ربما نبعت قوته من ألمه، ربما هذه القوة ليست إلا
خيبات متكررة، وعثرات مؤلمة صنعت جانب وحشي
أنت لا تراه إلا في لحظات الغضب فقط... اللحظات
التي تستدعي القوة، القسوة... تستدعي اضطرابه.

هذه الأنفاس التسجيل تشعر وكأنها تسلب منك،
ولكن الأصعب من السلب نفسه أنه أتى مباغتة...
شعرت بذلك حين لثم وجنتها واعتدل يخبرها أنه

وريت آل نصران

أصبح بخير، حمرة غزت وجنتيها وشعرت أنها هي من

ليست بخير أبدا فطالبت بارتباك:

أنا... أنا هروح.

تصنع الاستغراب ورفع حاجبيه سائلا:

والكلية؟... مش أنتِ جايتِ علشان أوديكي؟

تخطته وهي تتابع محاولة جاهدة الهرب:

لا... طالما أنتِ مش كويس دلوقتي خليها بعدين.

حاول اللحاق بها وهو يقول:

هتروحي لوحدك؟... استني هروحك.

لم تستمع له بل تحركت بسرعة أكبر وهي تقول:

وريث آل نصران

لا أنا هروح... البيت قريب والدنيا نهار.

قالت كلماتها وهرولت مسرعة، تأمل رحيلها
المرتبك، الذي ما إن تأكد منه حتى هاتف صديقه
لتأتيه الإجابة بعد لحظات فقال:

ألو يا "بشير"

_ ايه يا "عيسى"، أنت جاي القاهرة ولا ايه؟

أجابه "عيسى" بهدوء:

"بشير" اسمعني كويس... أنا هجيلك النهاردة
بالليل، عايزك تعرف "كارم" جوز خالتي فين، لو
برا البيت تعرف هو فين وتقولي، لو في البيت اتأكد
إنه مينزلش إلا لما اجيلك.

سأله "بشير" باستفسار:

وريت آل نصران

طب ايه اللي حصل طيب فهمني؟

_ حوار كده يا "بشير" لما اجي هحكيلك عليه،

بس اعمل اللي قولتلك عليه.

طلب منه ذلك وأردف مسرعا:

بقولك ايه أنا هفضل، بالليل أول ما اركب

هكلمك.

أغلق مع صديقه الهاتف وتحرك عائدا ناحية المنزل

مجددا... بينما في نفس التوقيت كانت هي تسرع في

خطواتها نحو المنزل حتى سمعت نداء والدتها

المتواصل:

يا "ملك".

وريت آل نصران

توقفت مكانها فلاحقها والدتها تسأل بقلق:

أنتِ كنتي فين؟

بررت لوالدتها خروجها وقصت لها مكالمته " ميرفت " ثم اللقاء مع " عيسى " فأبدت " هاديتة " انزعاجها وهي تقول:

هو أنتِ اتجننتي، أنا مش منبهته عليكِ من امبارح متخرجيش غير وحد معاكِ، وقايلته للزففة اختك قبل ما انزل تقفل عليكِ بالمفتاح وأنا لما ارجع هفتح.

حاولت تهدأت والدتها فهي تعلم جيدا أن أعصابها تالفة:

ماما مفيش حاجة لكل ده، عمي "نصران" قالي إن في رجالة برا على مدخل القرية وعارفين "شاكرا"...

وريث آل نصران

لو حاول يدخل هيمنعوه، ده غير إن "شاكر" واكل
ضرب ينيمة في بيتهم شهر.

وصلا إلى المنزل فدخلت "هادية" أولا ولحقت بها
ابنتها تساعدها في حمل الأكياس وهي تسمع قولها:
"شاكر" ده شيطان، أنت ايه يضمنك إنه يعمل
حاجة مؤذية ويبقى بعيد عن الصورة، هو ولا حد
تبعه... فتحت الباب ثم وضعت الأكياس على أرضية
المطبخ متابعة بحدة:

اسمعي يا "ملك" نزول تاني لا، وخذوا بالكه بقى
اليومين دول، علشان "شاكر" طالما ظهر كده يبقى
مستبيع ومستعد يعمل أي حاجة.

زاد قلقها أضعافا وأخذت تفكر في الأمر ولم تعط
إجابة ولكن نبهتها والدتها بقولها:

وريث آل نصران

سمعتيني ولا لا؟

هزت رأسها موافقة:

سمعت يا ماما.

تنهدت "هاديتا" بهدوء ثم خفضت من حدة حديثها

وربتت على كتفها برفق طالبة:

روحي غيري هدومك وأنا تعمل الفطار.

قبل أن ترحل من المطبخ استوقفها سؤال والدتها:

أنتِ لما روحتي صحيح لقيتيه ماله؟

_ هو مين ده؟

سألته "ملك" بارتباك... فاستغربت "هاديتا" ورددت:

وريت آل نصران

لا حول ولا قوة إلا بالله، هيكون مين يعني، أنت مش
بتقولي خالته قالتك روعي شوفيه ماله.

هرولت ناحيت والدتها صائحت برجاء:

ماما الله يباركلك... اوعي "عيسى" يجي هنا
تقوليله خالتك اتصلت وقالتلنا روحوا شوفوه.

_ ليه هو عيب؟

سألت "هاديت" مستنكرة ثم تابعت:

أنا لا بقول ولا بعيد، روعي غيري هدومك دي يلا
ولما نقعد نفضر ابقى احكيالي كان ماله.

هزت "ملك" رأسها باطمئنان وحمدت الله أنها
تذكرت أن تنبه والدتها، فهي لا تريد أن يعرف أبدا
بمكالمات خالته لها.

وريث آل نصران



وصل إلى المنزل، لم يرد الصعود لغرفته أو لقاء
خالته... صعد إلى الطابق العلوي فسمع صوت من
غرفة شقيقته "رفيدة"... دق الباب وسمع صوتها
تسمح له بالدخول فدخل ليجدها تجلس في منتصف
الفرش وجوارها "يزيد" الذي لا يكف عن البكاء،
و"طاهر" الجالس على المقعد يراقب ما يحدث في
صمت.

دخل وأغلق الباب خلفه وهو يسأل باستغراب:

هو في ايه!

وضحت له شقيقته بغيظ:

وريث آل نصران

تعالى يا "عيسى" احضرنا، وقول كلمته.

استغربت ملابس الخروج التي يرتديها وسألت:
هو أنت كنت برا؟... ده أنا بحسب مفيش حد صاحي
غيرنا.

سألها مشيرا على "يزيد":

ماله "يزيد"، ومالك يا "ظاهر" أنت كمان؟

وضحت له طالبة حل للموقف:

دلوقتي "ظاهر" و"يزيد" مش بيتكلموا... علشان

"ظاهر" معاقب "يزيد".

هتف الصغير قاطعا نحيبه:

أنا كمان زعلان منه، ومش عايزه يذاكر معايا.

وريت آل نصران

انفعل " طاهر " وتحدث:

"يزيد" أنا صبري قرب ينفذ.

لم يزد هذا الصغير إلا بكاء فسأل "عيسى" شقيقه:

عمل ايه طيب لكل اللي عاملينه ده؟

_ مبيعملش الواجب.

قالتها "رفيدة" وهي تحاول كبت ضحكاتها فطالع
"عيسى" الجالس جواره بنظرات مستنكرة وهو يقول:

أنت عامل الليلة دي كلها علشان مبيعملش الواجب،
ما ان شالله عنه ما عمل الواجب.

طالعه "طاهر" بضجر، فحاولت "رفيدة" تلطيف

الأجواء بقولها:

وريث آل نصران

بصراحة بقى عنده حق يا "ظاهر"، كل شيء
بالخلاف إلا الواجب بالاتفاق.

قهقهت عاليا بعد قولها فحشا " عيسى":

طب خدي "يزيد" واعملي قهوة واتأخري وأنت
بتعملها.

حاولت المشاركة في هذه الجلسة مقترحة:

"تيسير" بتعمل قهوة محصلتش... هخليها تعمل هي
ونقعد احنا نتناقش.

_ برايا "رفيدة"... واعملي أنت القهوة.

قالها " عيسى" بإصرار، فاحتضنت كف الصغير وهي
تتجه للخارج باعتراض:

دي أوضتي على فكرة اللي بتطردني منها دي.

وريت آل نصران

أشار لها خلستة على "ظاهر" فهزت رأسها موافقة
وأخذت الصغير معها، وقد تركا لهما المجال كي
يتحدثا، فجلس "عيسى" على الفراش ليصبح في
مقابل "ظاهر" وسأله:

خرجوا اهر قولي في ايه؟

سرد "ظاهر" ما لديه بضيق:

محدث مهتم بيه، وهو طفل لما ميلاقيش الاهتمام
هيهمل، المفروض إنه داخل المدرسة السنة الجاية
وأنا بعوده من دلوقتي على الدنيا، بقاله شوية سايق
العوج ولا بيعمل اللي المدرسين بيطلبوه ولا بيروح
تمرينات السباحة ولا أي حاجة في دنيته.

طرح عليه الحل:

وريث آل نصران

طب ما جدته تقعد معاه، ولما "رفيدة" تبقى في البيت
تقعد هي معاه، مش معضلة يعني يا "ظاهر"، يا عم "
حسن" يقعد معاه ما هو كده كده قاعد اليومين
دول مبيخرجش.

_ ماما أهملته شوية المرة اللي فاتت، ووعدتني ده مش
هيحصل تاني، و"رفيدة" مبتقدرش تقوله لا فحتى
النص ساعة اللي ممكن تقعد معاه يخلص اللي وراه
بيلعب فيها، و"حسن" زيها... أنا كنت ظبطت الدنيا
وقولتاهم خلاص طول ما انا هنا هقعد أنا معاه في
موضوع الدراسة ده، وهوديه تمرينات السباحة، ولما
امشي ماما تبقى معاه وأنت توديه التمرين.

سأله "عيسى" باستغراب:

طب يا بني ما هي محلولة اهي، مشكلتك ايه بقي؟

وريث آل نصران

أجابه بانزعاج:

الباشا مش راضي حد يقعد معاه، وعايذ يروح ل "شهد"
تعمل معاه الواجب... وكذا مرة أروح أجيبه من محل
الست "هاديت"، أنا بقيت أخرج من الناس، والصبح
لقيته باعت ل "شهد" على واتساب record الباشا
بيحكيها مشكلته، وطبعا قالتله تعالى يا "يزيد"
كل يوم ونعمله سوا.

_ وهو جاب رقمها منين؟

سأله "عيسى" بضحكتة ماكرة فلوح "ظاهر" بذراعه
في الهواء قائلاً:
هو ده وقته أنت كمان.

وريث آل نصران

رفع "عيسى" كفيه ببراءة وهو يقول بضحكة
متسليته:

هو أنا قولت حاجتي، أنا بسأل سؤال بريء.

نظر "ظاهر" للأرضية بصمت فسأله "عيسى" مجدداً:
بتحبها صح؟

رفع "ظاهر" حاجبه يطالعه فضحك "عيسى" عالياً
وهو يصحح:

يا عم بلاش بتحبها، معجب بيها.

لم يعطه "ظاهر" إجابة فتابع "عيسى":
على فكرة هي كمان بتحبك.

_ احلف!

وريت آل نصران

قالها " طاهر" مسرعا فضحك " عيسى" عاليا وهو

يخبره:

طب ما أنت واقع أهو، عامل فيها تقيل ليه بقى؟

سأله " طاهر" بجدية:

"عيسى" بجد مش بهزر، ايه اللي خلاك تقول إنها
بتحبني؟

وجد "عيسى" زجاجة من مشروبه المفضل قد
أحضرتها "رفيدة" لنفسها ففتحها وقبل أن يشرب
اعترض "طاهر":

ما تقول بقى، متخلي نيش اغلط فيك وفي البتاع اللي
بتشربه ده.

وريث آل نصران

رفع " عيسى " حاجبيه ناطقا بتشفي؛

خليك كده بقى... مش هقولك.

طلب منه " طاهر " برجاء؛

قول بقى يا " عيسى " .

أراح " عيسى " جسده على الفراش قائلاً؛

امبارح بعد الكلام اللي اتقال عن المحل المحروق،
وانك جواه... كانت واقفت هناك وكانت قلقانته،
وفضلت تسألني هو كويس لدرجت إني شكيت إنها
هتقولي وأنا بكلمك طب هاته أكلمه.

_عادي يعني يا " عيسى " قلقانته زي أي حد.

قالها " طاهر " فحدثه " عيسى "؛

وريت آل نصران

أنت حمار يا " طاهر " ، بقولك كان ناقص تاخذ
التليفون من ايدي علشان تظمن عليك.

ضحك " طاهر " ثم سريعا ما اتبه لكلمة " عيسى "
فنطق:

ايه حمار دي، ما تحترم نفسك.

مط " عيسى " شفتيه بضجر تبعه بقوله وقد استنزف
كامل صبره:

ما تلخصي يا " طاهر " وتقولي أنت بتحبها ولا
مبتحبهاش؟

أشار له " طاهر " بسبابته منبها:

ما هي دي المشكلت بقى، أنا مبعرفش أخص.

وريت آل نصران

_ مبتعرفش ايه! ... شغالين بس من ساعة ما أنا رجعت
القرية، "طاهر" راح، "طاهر" جه... وطيّار، وسفر ليل
نهار وفي الآخر مبتعرفش تلخص... لما "طاهر"
ميعرفش يلخص مين بقى اللي هيلخص؟
قال "عيسى" هذه الكلمات مما جعل "طاهر" يقول:
يا "عيسى" أنا مش عارف فعلا، أنا شعوري ناحيتها
مختلف... لمعت عيناه وهو يتابع:
باختصار كده بكون فرحان إنها موجودة... بس مش
فرح من العادي ده، لا حاجة مختلفة وجديدة أول مرة
احسها.

ضحك "عيسى" وأشار إلى عيني "طاهر" قائلاً:
بقى بالنظرة دي ومبتعرفش تلخص... أنت بتشتغلني يا
"طاهر"؟

وريت آل نصران

طالعه " طاهر " وسأله طالبا العون:

طب قولي بجد ، أعمل إيه؟

_ لخصها.

قال " عيسى " ذلك ثم أطلق ضحكاته العاليته مما

جعل " طاهر " يخبره بضجر:

أنا غلطان إني بتكلم معاك.

رفع " عيسى " كتفيه يسأله:

هقولك ايه يعني؟... خد أبوك وأمك وروح لامها.

هز " طاهر " رأسه نافيا:

وريت آل نصران

لا، مش عايز أعمل ده دلوقتي...أنا واحد اتجوز مرتين
ومعاه ولد أكيد أمها هيبقى عندها موانع كتير في
الحتة دي، وأنا حاسس إنني هبقى بظلمها.

ربت "عيسى" على كتفه سائلا باستنكار:
تظلمها ايه يا بني هو أنت هتقتلها؟، ده جواز...أنا
حاسس إنها بتحب "يزيد" من كلامك، وبصراحة
شايضك مشدود ليها مقولتش بتحبها اهو علشان
متزعلش.

ضربه "ظاهر" بخفة حانقا فتابع "عيسى" بضحك:
فاتحها، شوف هي ظروفها ايه لو حسيت إنها موافقة،
خد الحاج "نصران" واطلعوا على أمها.

وريث آل نصران

فتحت "رفيدة" الباب فجأة وقد دخلت بمزدها دون
الصغير، تسأل:

هي مين دي اللي هتاخذ أبوك يا "ظاهر" وتطلع على
أمها.

_ حطي القهوة.

طلب منها "ظاهر" فوضعت القهوة على الطاولة فجذبها
من ملابسها قائلاً:

أنتِ واقضتِ تلمعي أوكر على الأبواب؟

هزت رأسها نافيتة:

والله ما حصل، أنتوا اللي صوتكم كان عالي، بس
عموما أنا عندي تخمين كده للي هتروحوا لأمها.

وريت آل نصران

طالع "عيسى" ... "ظاهر" فابتعدت هي وجلست على
الفراش جوار "عيسى" واضعت الساق فوق الاخرى وهي
تقول:

"شهد" بنت الست "هاديتا" مش كده؟

_ ده أنت واقف من بدري بقى يا باشا.

قالها "عيسى" فنفت موضحة له بضحكة واسعة:

لا... أنا بس يوم كتب كتابك، كنت ملاحظة إن
"ظاهر" والأنست ما بينهم Eye contact مليون حاجات
حلوه الصراحة.

ضحك "عيسى" سائلا:

وأنت بقى ال eyes بتوعك كانت راحة جايت
عليهم؟

وريث آل نصران

_ مفارقتهمش لحظتہ۔

لہ یکد یرد "ظاهر" حتی دخل "حسن" وبيده

"يزيد" مرددا بغيظ؛

اتفضل يا أستاذ "يزيد" اقعد

وضع الكوب الساخن متابعاً؛

وادي الشوكولاتة بتاعتك اهي، طالما أنت خاصمت

"رفيدة" كمان وأنا اللي هلبس۔

ارتفع ليجد "عيسى" أمامه فسأل بعينين بدا عليهما

الدهشة؛

هو أنت هنا ازاي؟

سأله "عيسى" بعدم فهم؛

وريت آل نصران

هو ايه اللي هنا ازاي؟

شرح له "حسن" بذعر:

"عيسى" أنت لازم تقنع أبوك يصالحني، ويرجعني
أخرج تاني، أنا بقى بيحصلي تهيؤات... وأنا طالع
سمعت صوت في أوضتك فافتكرتك جوا ودلوقتي
لقيتك هنا، و"تيسير" تحت... مين بقى اللي انا
سمعته ده .

اتجه "عيسى" نحو الخارج قاصدا غرفته وهو
يخبرهم:
دي "ميرفت".

رددوا الثلاثة باستغراب وكل منهم يتساءل عن سبب
وجودها هنا:

وريت آل نصران

"ميرشت" !



ليس طعام لفرد واحد بل طعام يكفي جيش
بأكمله، دخلت به الخادمة في منزل "مهدي" إلى
غرفة "شاكر" وتبعها والدته وشقيقته حيث صرفتها
"كوثر" بقولها:
حطي الأكل واطلعي.

فعلت ما طلبته منها، أما "كوثر" فجلست على الفراش
جوار ابنها تمسح على خصلاته سائلته:
ليه بس يا "شاكر" كده، ايه اللي رجعتك يا بني.

وريت آل نصران

كل إنش في جسده يؤلمه، أحضروا له الطبيب، ونام
من بعدها ليكون استيقاظه الأول الآن، طالع والدته
وهو يجيب:

جيت لما عرفت انك سيبتيا تتجوز،
كده تسيبي أبويا يجوزها له وأنت عارفت أنا عملت
ايه ومستعد أعمل ايه علشانها.

صاحت شقيقته باعتراض:
ما تفوق بقى يا "شاكِر" من القرف اللي أنت غررتنا
كلنا فيه ده... هو أنت مفكرها لعبتة؟، بتاعتك
لوحدك ومينفعلش نديها لحد... وجاي هنا برجلك
كمان

_ متكلميش اخوك كده، اتكتمي خالص.

وريت آل نصران

قالتها والدتها بجدّة فدافعت "علا" عن قولها:

لا مش هسكت، أنت مشوفتيش "عيسى" ابن نصران
امبارح كان طايح فينا كلنا ازاي؟..ابنك لولا ستر
ربنا كان هيموت في ايده، ده حتى أبوه اللي بلد
بحالها بتسمع كلمته مسمعش كلمته وقاله لا...
مفكر هترجع تاخذ "ملك" من ايديها وهي طبطبو
عليك، ويدوك بوستر فوقها علشان قتلت ابنهم.

صاحت فيها والدتها بغضب:

أنت هتسكتي ولا أقوم ليكي؟، أخوك تعبان مش
قادر.

_ لا قادر وسامع، سيبيها تكمل وتقول اللي عندها
كله.

قالها بنبرة عالية جعلت "علا" تتوجس فتابع:

وريت آل نصران

اه هي لعبت، وبتاعتي لوحدي، ومحدث هياخدها
غيري يا "علا"، وابن " نصران " ده هو وعيلته كلاها أنا
هعرف ازاي أخليهم محدش فيهم يهوب ناحيتي،
ضهري هيتسند على ناس كبيرة، نصران وابنه واللي
هيتشدلهم مش هيعرفوا ياخدوا حقهم مني... واللي
عنده حاجة يثبتها بقى.

كانت شقيقته تطالعه بغير تصديق في حين والدته
تمتم داعية:

بعد الشر عليك يا حبيبي.

فصرخت "علا":

شر ايه، أنت سامعت كلامه... طالما أنت شاطر أوي
كده يا " شاكِر " شيل شيلتك لوحداك، متخليش
حد فينا يشيل معاك... أنا كنت هتجوز "محسن"
علشان كان عارف سرک ومخبیک، وطالما أنت

وريث آل نصران

طلعت خلاص وفاتح صدرک أوي كده أنا مش
هتجوزه.

ضحک يخبرها لما جعلها تشتعل:

لا هتتجوزيه يا "علا"، معندناش بنات مطيعة حلوة
زيك كده تقول لا، هتتجوزيه علشان "محسن" هو
الوحيد اللي راسي على الليلة كلها، وساكت علشان
هيتجوزك، وعلشان صاحبي.

اعترضت:

أنا مليش دعوة بيك يا "شاكر" إن شالله تروح في
ستين داهية، أنا مليش فيه.

أشار "شاكر" لوالدته قائلاً بأريحية شديدة:

وريث آل نصران

قومي ربيها أنتِ دلوقتي... وأنا لما أخف إن شاء الله
هبقي أربيها مرة كمان.

قبل أن تتقدم والدتها منها، دخل "مهدي" الذي صاح
في الجميع:

أنا مش عايز أشوف حد هنا.

ضحكت "علا" بتشفي، فتقاسيم والدها لا تدل إلا
على الشر، فهمست لشقيقها:

قابل بقى، ولو فضل فيك صحة ابقى تعالى ربيني.

حاولت "كوثر" أن تهدأ الأجواء:

"مهدي" بالراحة عليه، هو لسه

وريت آل نصران

_ قولت كله يطلع برا.

كانت كلماته صارمة وهو يطلع عيني ابنه، كل
منهم يطلع الاخر ولا يريد سوى شيء واحد، فهم ما
ينتويه الطرف المائل أمامه.

★***★***★***★***★***★***★***★

ترتدي حقيبتها من جديد وهي تسحب حقيبتة
ملابسها، دخل "عيسى" الغرفة فوجدتها تتأهب
للرحيل لذا سألها:
رايحة فين ؟

_ ماشيت... علشان وجودي هنا الظاهر تقيل عليك.

قالتها بدموع، فرد عليها:

وريت آل نصران

تقيل عليا؟... لا متقلقيش يا "ميرشت" وجودك مش
تقيل، أنا مديونلك بعمر عيشته في بيتك.

أخذ الحقيبة من يدها ووضعها على الفراش قائلاً:
أنتِ مش هتمشي من هنا، هتقعدي معايا شوية علشان
واحشاني... هخلي "تيسير" تطلعلك الأكل عقبال ما
تغيري الهدوم دي.

كان سيخرج، ولم يلق نظرة واحدة عليها فقط
يحدثها وعيناه تهرب، فتناولت كفه مرودة بدموع:
متزعاش مني يا "عيسى"، مش بتبصلي يعني زعلان...
وريني عينك يا بن اختي... صدقني يا "عيسى"
كارم...

وريت آل نصران

قطع حديثها بالتفاته لها حيث طالعها مطالباً:

بلاش أي كلام عنه يا "ميرشت"، ومتقلقيش أنا للأسف
مبعرفش أشيل منك...أنا وريتك عيني، خلي أنت
بقي عينك تشوف الحقيقة لو مرة واحدة بس.

قال لها هذا وغادر متابعا:

كلي وارتاحي، وبالليل هطلع ليك شوية تكوني
صحيتي.

خرج من الغرفة بأكملها وهو يسترجع ذلك
المشهد، طفل صغير فاقد للنطق وللحياة تجلس هي
أمامه تحاول مرضاته بكافة الطرق؛
كده يا "عيسى" مش عايز تتكلم مع خالتو، لا
أقولك بلاش خالتو دي، قول يا "ميرشت" علطول.

وريث آل نصران

لم يكن ينظر لها بل وجه نظراته للأرضية فرفعت
هي وجهه عنوة؛

بصلي بقي.

تصنعت الدهشة وهي تقول؛

يا نهار أبيض.

استطاعت جذب انتباهه حيث توسعت عيناه ينتظر ما
ستقول فأردفت؛

عينيك دول ولا معلقتين عسل السما نسيت نجمت
فيهم.

كانت تقصد لون عينيه البني وقد أخذ درجة
فاتحة، وتلك اللمعة التي تشبه الخاصة بوالده...
استطاع تشبيهها أن يجعله يبتسم ولكن خلست
فلمحته هي لذا انقضت عليه ضاحكة بصوت عالي؛

وريث آل نصران

بقى بتضحك في الخباثتة، طب تعالى بقى أنا
هوريك.

فاق من ذكرياته ليجد أن الابتسامتة ذاتها على
شفتيه، لا يستطيع هجرها أبدا رغم كل شيء، كان
تحاول بكل ما استطاعت أن تعوض الفقد الذي
يعيشه، لجأ لها فاحتضنته رغم كل شيء لذا
يحبها... يحبها رغم الحزن والخذلان ورغم أنف كل
شيء.

قبل أن ينزل وجد والده يفتح باب الغرفة، فناداه:
تعالى يا "عيسى".

دخل له الغرفة سائلا:

وريت آل نصران

خير يا حاج في حاجتہ؟

_ "سہام" قالتلي إن "ميرثت" هنا...هي جوزها
مزعلها؟

سأل "نصران" باهتمام فہز "عیسی" رأسه قائلاً:
شویتہ مشاکل اہ.

قال "نصران" وقد تأكد ظنه:
أنا قولت كده واللہ، عمرها ما عملتها.
تابع "نصران" طالباً:
طب راضيہم يا "عیسی".

ہز رأسه موافقاً:

حاضر ہحاول.

وريت آل نصران

_ مين اللي المفروض يزعل... على قلبت وشك دي يا
بن نصران؟

سأل "نصران" فابتسم "عيسى" ورد بسؤال آخر:
هو حد قال إني زعلان؟

أشار له "نصران" لكي يجلس ففعل ذلك، استغرب
من والده الذي اتجه ناحية البراد يفتحه، أخرج
زجاجة من الشاي المثلج وأعطاهها له قائلاً:
امسك.

ابتسم "عيسى" على حنو والده، وأخذها منه ثم
وضعها جانباً ومال على كفه مقبلاً وهو يقول
باعتذار:

أنا أسف يا بابا.

وريت آل نصران

مسح "نصران" على خصلات ابنه قائلاً:

أسف دي قولها ل "ملك".

جلس " نصران " أمامه ثم سأله:

الكلام اللي طلع امبارح معرفتش مين اللي طلعه؟

هنا ظهر الاهتمام جلياً، نصب تركيزه على كلماته

وهو يخبر والده:

اللي عمل حركة امبارح دي، عايز يقوم الناس...

عايز يقولهم بصوا كبار البلد اهم مبقوش قادرين

عليها، وشوية كلام فاضي بيودي الناس ويجيبهم...

لكن الناس هنا بتحب البلد، وعارفتا يعني ايه الحاج

"نصران"، بس ده ميمنعش إن أكيد في كام واحد

وريث آل نصران

برا المعظم ومبيحبناش.... اللي عمل كده هدفه
واحد بس.

سأله " نصران " باهتمام:
هدفه ايه؟

أخبره ابنه بما توصل له:

يزعزع ثقة الناس في كبيرهم ، خطوة كمان زي
بتاعة امبارح دي ، هوبا الناس الكارهة تزيد كام
واحد ويضموا على بعض ويبقوا في صفه....

اللي عمل كده هو نفسه اللي نشر في القرية هنا
وهناك إن "شاكرا" غدر ب "فريد".

وريث آل نصران

تفكير مدرّوس، مرتب بعناية جعلت " نصران " منبهر
حقا، ذكره "عيسى" بما درس وكان هو معترض
عليه حيث غمز باسماء:

شوفت السياسة حلوه ازاي.

★***★***★***★***★***★***★***★

جلسن معا في المحل في الأسفل، أعطت "هادية"
الشطيرة ل "مريم" التي عادت من درسها للتوث
استدارت تسأل "شهد":

يعني ما خدتيش حاجة غير النزول.

أخبرتها " شهد " وهي ترتشف من كوب الشاي، تعبت
بالتهاف:

وريث آل نصران

أنا مروحتش الكليّة أصلا، واحدة اتصلت عليا في نص الطريق قالتلي إن المحاضرات اتلغت فرجعت.

قالت ذلك وهي ترى طلب للصدّاقة على تطبيق التواصل الاجتماعي _فيس بوك_ ، دخلت لتري من أرسله... "حوريتا اسماعيل" قرأت الاسم باستغراب، ثم دخلت تقلب في محتوى الصفحة الشخصية الخاصة بالراسلة وفي النهاية وافقت.

قالت "مريم" لوالدتها:

ماما ايه رأيك تعملي مشروع حلويات، اعملي حلويات ونبيعها في المجال برضو، أنت بتعملي حلويات حلوة أوي، وأنا ممكن أعمل معاك

جذبت "هاديتا" مقعد وقد راققت لها الفكرة:

وريث آل نصران

طب والله فكرة يا "مريم"، وحتى تساعد كمان
جنب المحل... أنتِ ايه رأيك يا "شهد"؟

_ اعملوا وأنا هاكل.

قالتها بضحك فطالعتها "هادية" بغيظ، ثم عادت
تتبادل أطراف الحديث مع ابنتها "مريم"، غادرت
"شهد" وهي تخبرهم:

أنا هطلع أجيب ملك وانزل.

فتحت تطبيق المحادثات ترسل للصغير الذي راسلها
باكرا، سجلت ما تقول:

"يزيد" حبيبي، أنا في البيت دلوقتي... خلي حد
يجيبك المحل وهات حاجتك نعمل الواجب سوا.

وريث آل نصران

انتظرت رد برسالة صوتية أيضا ولكنها استغرقت
حين وجدت أنه يكتب، فبالأكيد الصغير لا يتقن
هذا جيدا، وصلتها الرسالة وقرأتها بابتسامته تاسع
تدرجيا:

بقي خذ رقمك علشان يشتكيلك.

_ أنت واخذ منه التليفون ليه؟

أرسلت له ضاحكة فأجابها:

علشان الباشا مش عايز يعمل حاجة في البيت، ولو
طال هيبات عندكم.

أرسلت له رسالة أخرى:

"ظاهر" هاته حرام عليك... احنا هنا بنحبه كلنا
وماما بتاخذ بالها منه.

وريت آل نصران

_ علشان ميتعودش يا "شهد"، هجيبه بس مش
دلوقتي.... خليها كل فترة يوم.

أرسل ذلك فردت برسالتة اخرى:

طب أنا وعدته نعمل الواجب سوا النهاردة، ابعته مع
" تيسير" علشان خاطري.

_ لا يا "شهد".

شعرت بالغیظ فسجلت له هذه المرة وقد ظهر انفعالها:
أنت هتبعته، ولا اجي اخده... متخافش يا كابتن مش
بناكل عيال.

ضحك عالیا وقد ظهر انفعالها واضح في صوتها فرد
عليها:

وريت آل نصران

لا أنا من الحتة دي متظمن... الكابتن عارف إن عنده
عيل ياكله هو شخصيا.

كان قد أخذ قراره بعدم إرسال ابنه ولكنها أرسلت:

"ظاهر".

أجابها:

احكي.

أرسلت له وهي تعلم أنه سيستجيب:
علشان خاطري، متزعانيش وابعته.

_ حاضر يا "شهد" هبعته بس متاخديش على كده.

اتسعت ضحكتها وهي تقرأ رسالته لها، هذا التنازل
عن قراره ثمين جدا بالنسبة لها، كانت تواصل

وريث آل نصران

طريقها إلى مدخل المنزل ولكنها سمعت صوت
"عيسى" يحدث والدتها في الدكان.

★***★***★***★***★***★***★***★

هي الآن معه، تجاوره في السيارة وهي تخبره بهدوء:
أنا قولتلك مش مهم النهاردة.

_ مش مشكلت، هوديكي الكليّة وارجعك، واطلع
أنا على القاهرة .

قال لها "عيسى" ذلك، ولا حظت هي ذلك السوار
الذي صنعتة، مازال يحاوط يده فابتسمت، بينما انتبه
هو إلى هاتفه الذي ارتفع صوته.

أخبرها بعدما فتحه:

وريث آل نصران

أنتِ بتقولي مش مهم النهاردة؟

هزت رأسها بالإيجاب، تريد العودة لوالدتها ومنزلها
الحبيب، ولكن كل ذلك هوى أرضا وهو يقول:

خلاص تعالي نتغدى سوا.

وجدت نفسها أمام مطعم ذو صيت في الاسكندرية،
لم تعتد دخول هذه الأماكن فهي لم تخرج لتراهم
من الأساس، كان الخروج مقتصر على الجامعة.
كان يسبقها إلى الداخل، فشعرت لأن المكان فسيح
للاغيرة تكاد تختفي فيه فطلبت منه:

مممكن تستناني.

احتضن كفيها وسارا معا في المدخل حتى وصل إلى
الداخل.... لم يتوقع أبدا وجود هؤلاء

وريث آل نصران

الطاولتة أمامه عليها "منصور" وابنه "جابر" وزوجته
"ندی" وابنته عمها "بيريهان" ووالديهما، وابنته عمهم
الآخري "ميّار" ووالدها أيضا.

قال "منصور" ل والّد "بيريهان" مرحبا:
منورنا والله يا معالي الوزير، أنا مبسوط بلمتنا دي...
شكرا يا "بيريهان" إنك أقنعتي بابا يجي.

كانوا يتبادلون أطراف الحديث، بينما على الطاولتة
الآخري يجلس "باسم" بمزده... "باسم" الذي أرسل
إلى "عيسى" قبل قليل عنوان هذا المطعم مرفق
برسالتة نصيتة:

في ناس حبايبك أوي أوي بيتغدوا هنا.

وريث آل نصران

شعرت "ملك" بكارثة ما حين وقعت عيناها على
"باسم" فوجوده لا يرتبط إلا بالكوارث لذا طلبت

الرحيل:

"عيسى" يلا نمشي.

جلس على المائدة المقابلة للطاولتين وجذبها
لتجلس طالبا:

اقعدي يا "ملك" ... هنتغدى ونمشي.

هنا انتبهت "بيريهان" التي لم تنتبه أبدا فأصابها

السعال، قدمت لها "ندى" المياه فسمعتها تقول:

ايه اللي جاب دول هنا.

وريت آل نصران

ارتفعت لتتنظر إلى ما تنظر إليه ابنة عمها، فتجمدت
عينها وهي ترى "عيسى" ومعه إحداهن، وعلى
الطاولة المجاورة:

"باسم".

لم تهتم لأمر "باسم" تعلقت عينها بـ "عيسى" مما
جعل "ملك" تسأله:

"عيسى" البنت دي بتبص كده ليه؟... أنت تعرفها؟

هز رأسه نافيا وأعطاهما ابتسامته قائلاً:

متاخد يش في بالك... أعطاهما قائمة الطعام متابعاً:

شوفي هتاكلي ايه.

على الطاولة الأخرى، همست "بيريهان":

وريث آل نصران

ارفعى عينك عنهم يا " ندى " ابنت اللي معاه
لاحظت.

لا تقوى على رؤيته مع واحدة غيرها، هذا المقعد
المجاور له كان خاص بها هي، ولكنها وللمرة الأولى
استجابت لمطلب ابنة عمها وأبعدت عينيها ولكن
حينها كان " جابر " قد رفع رأسه لينتبه ل " عيسى " .

تلك اللحظة المناسبة تماما، اللحظة التي انتظرها "
باسم"، لم يستغرق الأمر ثمانية حتى ألقى قبيلته بين
الاثنين.

هاتف " جابر " وهاتف " عيسى " يهتزا في اللحظة ذاتها،
أخرج " جابر " هاتفه ليرى ما فيه فلم تكن إلا صورة

وريث آل نصران

لزوجته تجاور "عيسى" وضحكت كلاهما أوسع ما

تكون... همست "بيريهان" بخوف:

يا نهار أبيض.

الشيء ذاته عند "عيسى" الذي فتح الهاتف ليرى
الصورة، نجحت "ملك" في الظفر بالنظر لها فقالت:

هي دي اللي متعرفهاش؟

كانت ستقوم لترحل ولكن "عيسى" منعها، المتسبب
الوحيد في صورة كهذه الآن بالنسبة لـ "جابر" هو
"عيسى" وقبل أن تصحح "بيريهان" هذا وتخبره بأن
"باسم" السبب الرئيسي بالتأكيد لما يحدث.

وريث آل نصران

اتجه ناحية طاولتة "عيسى" الذي يحاول منع "ملك"
من الرحيل، لكمة في وجهه بعنف فصاح رواد
المكان، ترك "منصور" مقعده وكذلك والد "ندى"
أيضا، ليرا هل جن "جابر" ليفعل ما يفعل.

شعر "عيسى" بتسارع دقات قلبه، جذبت "ملك"
ذراعه تطالب بخوف:

يلا يا "عيسى" نمشي من هنا، يلا ملكش دعوة بيه.

لم يكن يسمعها من الأساس رد اللكمة بأخرى على
حين غرة، فصاح "جابر":

تعالى لما نشوف، هتسد معايا كمان، ولا هو كان
شاكرا بس.

وريث آل نصران

قال "عيسى" وهو يشعر ببوادر أعراض حالة اضطرابه
قد بدأت في الظهور:

أنا ردتلك الضربة، اعقل وارجع على الترابيزة.

_ لا... مش هرجع إلا لما تتربى يا بن ال***

شهقت "ملك" وقبل أن يأتي الاخرين ناحيتهما كانت
الأعراض ظهرت جلية الآن حيث أطاح "عيسى"
بالمقعد صائحا:

ده أنت لعبت في عداد عمرك النهاردة.

طاقة عدوانية تحررت الآن لتتشكل على هيئة
بشري،

وريث آل نصران

ضرب الواقف أمامه مرات متعددة، ونال منه ضربات
ولكن عنفه الزائد جعله هو الطرف الفائز في
المعركة.

أدركت "ملك" أن أحدهما سيقضي على الآخر وقبل
أن تحاول الفض مجدداً، دفعتها "ندى" بعيداً، و
"منصور" ووالدها يحاولان إبعادهما.

ظهر صوت "ملك" جلياً وهي تصيح:
يا "عيسى" كفايتها.

ـ ايه اللي حصل بسـ.

قالها "منصور" وهو يحاول الفض وسمع صوت ابنه
الغاضب:

وريث آل نصران

اللي حصل إن واحد فينا هيموت الثاني النهاردة.

ركله "عيسى" في معدته وكانت نبرته عاليتا،

شرسته وهو يخبره:

لو في حد هيموت حد، فمتقلقش أنا اللي هموتك.

قالها وداهمه باخرى أبعده عن الجميع وتأوه "جابر"
على إثرها عاليا فتحرك "منصور" يحول ردع بركان

الغضب الواقف أمامه:

طب خلاص يا "عيسى"، خلاص يا بني اسمع كلامي

أنا مينفضش كده.

بالفعل جميع رواد المكان منهم من ينصرف بهلع،

ومنهم من يشاهد ما يحدث بتلك الغريزة الفضوليتا.

وريث آل نصران

كان " عيسى " يحاول جاهدا التحكم وبالرغم من
عدم استطاعته كان سيبتعد ولكنه سمع " جابر "
من الخلف يقول:

سيب ال *** ده يجيلي، لما أشوف فرعنتا أبوه ليه
خلته فكر نفسه ايه.

أبعد " عيسى " ... " منصور " وكان قوله هذه المرة بلا
رجعة:
ابنك هو اللي بدأ.

وكان النيران اشتعلت الآن حقيقيا، فلقد ضرب
" عيسى " الاخر ضربة مميتة جعلت الصياح يتزايد،
وأحدهم يحاول التواصل مع الشرطة، تدخلت " ملك "
ووقفت عنوة بينهما تحاول جذب " عيسى " فطالعا،
عينان بريئتان تستغيثا بجمرتين من نار... في هذه

وريت آل نصران

اللحظة لا يقدر عليه أحد فقط المتحكم الوحيد

هو العدوان، الغضب،....

الاضطراب الانفجاري المتقطع .

وريث آل نصران

الفصل الثامن والثلاثون (حرق)

بسم الله الرحمن الرحيم

لما الخوف؟

ها أنا هنا، حنى وإن تأخرت فأنا قادم.

حتى لو رحلت أنا قادم..

حين يطلب فؤادك مغيث أنا قادم..

ولو طلبت عينيك صديق فأنا قادم..

دائماً وأبدا تأسرني براءتك

ودائماً وأبدا أنا قادم إليك.

قسم شرطه.. لم يقف الشجار العنيف الناشب بين

"جابر" و "عيسى" إلا في القسم حيث طالب صاحب

المطعم الذي حدث العراك به بتعويض مالي كبير

وريت آل نصران

وافق عليه كلاهما فتنازل الرجل عن شكواه
ضدهما... خرج "جابر" بصحبة والده، وزوجته،
ووالد زوجته، وابنة عمها التي تحدثت بغضب:
ينفع اللي أنت عملته ده يا "جابر"؟... أنت فرجت
علينا الناس ودخلتنا مكان زي ده.

طالعتها بغضب هي وزوجته فتحدثت "ندى" بانفعال:
أنت بتبصلي كده ليه... أنت فاهم أنت بتعمل ايه
أصلا.

أخرج هاتفه ورفع صورتها مع "عيسى" لوالده ووالدها:
قومت ضربته علشان دي... تستاهل اللي أنا عملته ولا
متستاهلش يا أبويا، بنتك المحترمة دي ولا لا يا
حمايا؟

وريت آل نصران

هتف والد "ندی" بغضب:

أنا مسمحش بتلميحاتك دي يا "جابر"... الصورة دي
قديمة وقتها كانت "ندی" خطيبة "عيسى".

خرجوا من القسم كليا وأصبحوا في الشارع حين
سمع الجميع نبذة "جابر" الحادة:

الصورة دي اتبعثلي واحنا بنتغدى في المطعم، في
نفس الدقيقة اللي هو دخل فيها المكان.

_ ولما أنت يا "جابر" عارف إن مراتك كانت
خطيبة "عيسى" زمان مقولتليش ليه الكلام ده قبل

كده؟

كان هذا سؤال والده الذي أجاب عليه مسرعا:

وريت آل نمران

أنا معرفتش غير قريب... وأي حد مكاني كان
هيضربه ويعمل أكثر من كده كمان

قاطعته "بيريهان" بقولها النابع من غيظها:
لا معلىش يا "جابر" أنت مضربتهوش وهو وقف ساكت،
أنتوا كان فاضل دقيقة ولو محدش أتدخل كان
هيموتك.. وبعدين... مسألتهش نفسك هو مجنون
علشان يبعثاك صورة زي دي وانتوا الاتنين في نفس
المكان وهو عارف إن ممكن تحصل مشكلت
وخصوصا إن معاه بنت، اللي عمل كده مش "عيسى"،
في واحد كان قاعد على الترابيزة اللي جنبه اسمه
"باسم عراقي" كان صاحب بابا "ندى" زمان لكن
اتسبب في مشاكل كتير وكان سبب أساسي في
فسخ خطوبة "ندى" ومن وقت ما "ندى" اتجوزتك
العيلة كلها قطعت معاه علشان ميحصلش مشاكل

وريت آل نصران

تاني... ده غير إنه مبيحبش "عيسى نصران" فمش
بعيدة عليه يكون هو اللي عمل فصل النهاردة ده،
وحضرتك بكل سهولتة قومت تضرب وخليت شكلنا
كلنا وحش.

طالع زوجته سائلا:

حواراتك دي كلها أنا معرفش عنها حاجة ليه؟
_ ومش من حقك تعرف أصلا... حياتك معايا ابتدت
من يوم ما اتجوزنا، أي حاجة قبل كده محدش ليه
حق يعرفها.

كان هذا جواب "ندي"، وتبعه قول والدها الحازم:
أنا هاخذ بنتي تقعد عندي، ولما تبقى تعقل ابقى
تعالى خدها.

وريت آل نصران

هنا خرج "عيسى" ومعه "ملك" من الداخل في حين
طلب "منصور" من والد "ندی":

ندی هترجع معانا على بيت جوزها... حقها عندي أنا،
وأنت كمان هتيجي معانا علشان نتكلم في الشغل.
استدار ل "بيريهان" متابعا:

اعتذري لمعالي الوزير يا "بيريهان" وعمك "سليمان"
و"مييار" بنته على اللي حصل قدامهم ده.

حيث انصرف ثلاثتهم، قبل الذهاب للقسم... والد "
بيريهان" والذي دعاه "منصور" خصيصا لجلسته كهذه
لتوطيد العلاقات معه أكثر الوزير "ثروت خليل
الأسيوطي" وشقيقه "سليمان" وابنته "مييار".

انتبه "منصور" ل "عيسى" فاستوقفه حيث ناداه:
"عيسى" استنى يا بني.

وريث آل نصران

كان "عيسى" يسير وجواره "ملك" التي أرادت لو استطاعت قتلهم جميعا الآن وقتل نفسها بعد الانتهاء منهم، توقف "عيسى" وطالع "منصور" رافعا حاجبه الأيسر منتظرا ما سيقول حتى سمعه يردف:
حقك عليا أنا... ده سوء فهم بينك و...

قاطعته "عيسى" قائلا بنظرات مشتعلت:
حقي عند ابنك

قبل أن ينطق كلمة أخرى تحدث "منصور" بلهجة حازمة:

اعتذر يا "جابر" عن اللي حصل.

وريث آل نصران

طالع "جابر" والده بغير تصديق لما يقال، ولكن
نظرات والده الحادة أجبرته حيث ردد مجدداً:

سمعت الكلمة ولا لا؟

طالعت "ندى" والد زوجها باستغراب، ما يحدث هذا
غير ممكن بالمرّة لقد اعتادت أن "منصور" يسير
بمبدأ ابني لا يخطئ أبداً... ما الذي تغير الآن هل
حقا يطلب منه أن يعتذر؟

سألت "ندى" ابنة عمها هامسة:

أنتِ فاهمة حاجتي؟

هزت "بيريهان" رأسها نافية في حين طالع "منصور"
ابنه بنظرات تحذيرية جعلته يقول بالإجبار:
حقك عليا... افتكرت إن الكلب اللي بعثلي الصورة
دي هو أنت ومكنتش أعرف إنك خطيبها القديم.

وريث آل نصران

كان في حديثه إهانتة لم تخف أبدا على الواقف
أمامه فرد "عيسى":

الكلاب مبيعش غير اللي خايف منه، شكلك
كنت خايف منه علشان كده عضك.

طلب " منصور " من " ملك " منعا لبدء شجار جديد:
طب قوليله أنت يا " ملك " .

لم تكن معهم بل كانت تطالع هذه التي لم تنزل
نظراتها من عليها منذ اللحظة الاولى، حثها مجددا
فانتبهت وقالت:

أقوله إيه بالضبط؟... مش أنا اللي اتخانقت معاه.

وريث آل نصران

_ علشان خاطر أبوك الغالي ما تزعل واعتبره أخوك
وغلط في حقك عن غير قصد.

جاوب " عيسى " على طلب "منصور" بحدة:

أبويا الغالي ده ابنك شتمه، وعلشان خاطره دلوقتي
هعتبر الهبل اللي حصل ده محصلش، ثم طالع " جابر "
متابعاً:

بس خليك فاكر برضو إني علشان أبويا أدفن أي
حد.

أتى " جابر " ليتحدث ولكن منعه والده بضربه خفية
وهو يقول ل " عيسى ":

أبوك على راسنا كلنا يا بني، احنا أسفين يا عروست
بوظنا خروختك

وريث آل نصران

هنا أسرع " ندى " تطالع الخاتمة في كفيهما
فوجدته في اليسار، بهت وجهها وشعرت بالدموع
تداهمها وهي تهمس بغير تصديق لابنة عمها:

اتجوز!

أجابت "ملك" على قول "منصور" باقتضاب:
محصلش حاجة... طالعت "عيسى" متابعته بطلب:
"عيسى" لو سمحت عايزة أروح.

وقعت عيناه على "ندى"، دموع تجمعت في عينيها، لم
تخف عنه هذه النظرة المعاتبة التي تسأله لما فعل
هذا... نظرة تطلب الرحمة وأن يكذب "عيسى" ما
يحدث لكنها لم تجد سوى الهلاك حيث احتضن
"عيسى" كف "ملك" ناطقا:

وريت آل نصران

يلا يا "ملاك".

قول مفاجئ من جديد يربكها، تحركت معه حيث
أصبحت بعيدا عنهم فنطق " منصور " باستنكار:
"ملاك"!... هي مش البت بنت " هاديتا" دي اسمها
"ملك"؟

أخبره ابنه الذي زاده الاعتذار الذي قدمه غضبا:
أيوه اسمها زفت على دماغه ودماغها.

سأل والده من جديد:

اومال ايه " ملك " اللي بيقولهاها دي .

وريت آل نصران

نقد صبر "خليل" والد "ندی" من كل ما يحدث بينما
كانت ابنته على شفا حفرة الانهيار فتناولت
"بيريهان" كفها تدعمها وهي تسمع عمها يقول
بانزعاج:

بيدلعها يا حاج "منصور"، مراته وبيدلعها... ممكن
نمشي بقى من الشارع وكفايتة الوقفة دي؟

_ على رأيك صحيح.

قالها "منصور" وهو يحثهم على السير ليرحلوا من هنا
بعد هذا اليوم الحافل بكل ما لم يتوقعه أحد.



وريث آل نصران

داخل دكان والدتها انطلق صوت "شهد" وهي تدون
للصغير في كراسته مرددة على مسامعه:

.Lion is very strong

كررها "يزيد" خلفها فأعطته القلم طالبة:
اكتب كده يلا .

تناول القلم منها ولكنه لم يكتب حيث أتت
"هادية" وبيدها الحامل المعدني عليه كوب من
الشوكولاتة الساخنة وطبق من الشطائر، وضعت
على الطاولة وربتت على ظهر الصغير مردفه بلطف:
عايزاك بقى تخلص كل ده.

شكرها الصغير بقوله:

وريت آل نصران

شكرا يا طنط "هاديتا"،

أنا عيظت كتير أوي لحد ما بابا رضي يبعثني مع
"تيسير".

شعرت بالشفقة حقا وهي تقول:
يا حبيبي.

مالت عليه "شهد" تلتهمه على وجنته فضحك فرحا
وهي تقول له:

لما تعوز تيجي كامنني زي النهاردة كده... ماشي؟

هز رأسه موافقا وهو يخبرها:

.Ok... Have Five

ضربت "شهد" كفها بكفه الصغير حتى قطع

جلستها صوت "رفيدة" تقول بمزاح:

وريث آل نصران

أيوه أيوه الناس اللي بتيجي تقعد هنا،
وتنسى "رفيدة" صاحبتهـا.

أول مرة تأتي فيها إلى هنا، لذا رحبت "هاديتة" بحفاوة؛
أهلا أهلا يا حبيبتي اتفضلي اقعدى.

اعتذرت بأدب؛

كان نفسي بجد، بس لازم "يزيد" يرجع دلوقتي
علشان عنده حصتهـ.

استقامت "شهد" واقضتة وهي تخبرها؛

أنا عملت معاه كل الحاجات، فاضل جملة واحدة بس
كملها معاهـ.

وريت آل نصران

هزت "رفيدة" رأسها موافقةً وجذبت الصغير فقالت
"هاديتة":

طب استني عليه ياكل بس.

بررت "رفيدة" بلطف:

حقيقي مش هينفع، لازم نمشي دلوقتي... ابتسمت
بمكر متابعته:

صحيح "يزيد" بيحبك أوي يا "شهد"... والكابتن
كمان بيحب

جحظت عين "شهد" وهي تطالعها بغير تصديق
فتابعت "رفيدة" مصححة:

والكابتن بيحب إن "يزيد" بيحبك أوي كده.

ذهبت "هاديتة" ناحية الزبون الواقف وهي تشكرها:

وريث آل نصران

ربنا يعزكوا يا حبيبتى.

_ مساء الخير يا "هاديتا".

صوت اخترق أذنها واستدارت ابنتها مسرعة تتأكد
من ظنونها... هي لم تتوهم أبدا إنه عمها يقف ها
هنا.

★***★***★***★***★***★***★***★

كانت في طريق العودة من درسها، لاحت أمامها
ذكرى جعلتها تبتسم بحنين... حيث تلك المرة
التي قابلته فيها هنا حين كان يلعب الكرة، تيبس
جسدها حين وجدته أمامها في نفس المكان، نفس
الطريق الذي تمر منه للعودة، ألقت عليه نظرة ورغم

وريث آل نصران

اشتياقها غادرت وكأنها لم تره ولكنها ناداها بنبرة
جعلتها تحترق شوقا:

هتمشي وتسيبيني يا " مريم " ؟

ترددت ثم عادت خطوتين للخلف تصارحه بحزن:
أنا وعدت ماما... بس هو أنت زعلان، حاسته من
صوتك إن في حاجة؟

هز رأسه وعيناه لا تفارقها:

اه... أنا دي أول مره أخرج من كام يوم،
وخارج الشوية دول سرقت كمان علشان أشوفك...
وحشتيني.

انكمش حاجبيها وهي تطلب منه برجاء:

وريت آل نصران

"حسن" بلاش الكلام ده لو سمحت.

لم يجيبها فقط طالعها فشعرت بالارتباك وقالت:

أنا كمان كنت عايزة أشوفك.

ضحك للمرة الاولى في هذا اللقاء فوأدت الضحكة

بقولها:

بس أنا وعدت ماما ولازم أروح.

طلب منها وهو يجذب دفترها الذي حملته على يدها:

طب استني.

لاحظ عدم تدوينها لاسمها فسألها:

مش كاتبتر اسمك ليه؟

وريث آل نصران

بررت ذلك وهي تمد رأسها لتري ما يفعله:

بنسى... هو أنت بتعمل ايه؟

أبعد الدفتر عن ناظريها، وجد الصفحة الأولى فارغة
فجذب القلم منها وبدأ في فعل شيء ما فككرت:
"حسن" هات الدفتر.

رسم فتاة بال كاريكاتير وأمامها شاب يتطلع إليها
وفي الأسفل دون عبارته:
وحشتيني يا "ريمو"

لم تر ما فعل فلقد وضع القلم داخل الدفتر وأغلقه
ووضعه في يدها قائلاً بضحكة:

لو عايزة تروحي يلا.

وريت آل نصران

أتت لتفتحه ولكن هز رأسه رافضا:

لا لما تروحي... تابع وهو يلوح لها:

يا قلب كبير.

_ ايه قلب كبير دي؟

سألته وقد زين ثغرها ابتسامته فأجابها:

لما بشوف حد بحبه ويعمل حاجة تفرحني، أو أنا

ببقى فرحان إنني شوفته بقولها له.

أدركت مغزى كلماته فضحكت وتحركت لتغادر

وهي تقول من بين ضحكاتها:

طب مع السلامة يا "حسن".

وريث آل نصران

ظل على وقفته وتابعت هي سيرها ولكنها استدارت

تقول بابتسامته واسعته:

قلب كبير يا " حسن".

ولم تنتظر كعادتها بل هرولت عائدة إلى المنزل،

بقلب تحول إلى عصفور صغير فتح له محبسه توا

فطار فرحا وحماسا.

★***★***★***★***★***★***★

للمرة الرابعة يحاول التواصل مع ابنه، حتى أته
الإجابة أخيرا فسمع صوته وقد أصاب نبرته القلق:

ايه يا بابا في حاجة حصلت؟

وريث آل نصران

_ أنت فين يا "عيسى"؟

كان هذا سؤال والده فأعطاه الجواب:

أنا هرجع " ملك " البيت واجيلك، في حاجت ولا
ايه؟

أخبره والده بهدوء:

أنا سايب أوامر للكام راجل اللي عند مدخل القرية،
أي حد من طرف "مهدي" يدخل يباغوني، اتصلوا بيا
قالوا إن "مهدي" عايز يدخل، خلتهم فتشوه ودخل...
روح مع "ملك" عند الست "هاديتا" وشوف الدنيا
هناك ايه.

بعد أن انتهى والده من حديثه أخبره هو بما طمأنه:

خلاص أنا على وصول أهو.

وريث آل نصران

أنهى حديثه مع ابنه ووجد "ميرثت" تهبط الدرج فرفع
صوته مرحبا:

منورانا والله يا ست "ميرثت" .

ابتسمت تشكره بامتنان:

بنورك يا حاج "نصران" الله يكرمك.

بحثت بعينيها عنه وهي تسأل:

هو "عيسى" مرجعش لسه؟

هز رأسه نافيا ثم طلب منها قائلا:

بمناسبتة "عيسى" بقى، تعالى نطلع برا الجنينة عايز
أقولك كلمتين.

وريث آل نصران

شعرت بالقلق حيال ما سيتر قوله، ولكنها تبعته حتى وصلا إلى الخارج... طاولت تطل على الأشجار والهواء مرافق منعش، جلست وجلس أمامها يسألها:

"عيسى" عاش في بيتك أكثر من اللي عاشه هنا بكثير، أنا عارف صحيح إنه لما كبر شرد وراح عاش لوحده ومرضيش يقعد مع حد، لكن أنت أكيد عارفه عنه كتير.

صارحته بما يدور داخلها بصدق حيث قالت:
كلامك قلقتني يا حاج "نصران".

بدأ يسرد لها ما لاحظها عليها تستطيع المساعدة، أو يجد لديها إجابة:

"عيسى" أنا حضرتله موقفين، كان متعصب فيهم بحس إن كان حاله اتبدل... مبيسمعش كلمة لحد،

وريت آل نصران

أنتِ عارفتِ طبعاً "عيسى" مبيكسرش كلمتي لكن
حتى انا، في المرتين حسيت كأنه مش شايفني، أو ده
مش ابني وجابوا واحد مكانه بيدمر ويكسر كل
حاجتِ وميعرفش حتى أبوه.

توتر، ارتباك، قلق وكل ما يتلف الأعصاب تجمع بها
الآن، أما عنه فكان يقصد يوم العراق بينه وبين
"شاكر"، وذلك اليوم حين تعدى على شقيقه
"ظاهر" بالضرب.

رفعت كتفيها لأعلى دلالة على عدم معرفتها وهي
تخبره:

أنا معرفش حاجتِ... "عيسى" طول عمره عصبيته
وحشتِ.

وريث آل نصران

قالت ل "ملك" لأنها أصبحت زوجته، حتى تتجنبه
في نوبات الغضب هذه، وربما استطاعت مساعدته دون
الافصاح عن شيء لكنها لن تقدر على قول هذا
لوالده، هي تتذكر كلمات "عيسى" التحذيرية
جيدا:

"ميرفت" أنتِ غلاوتك عندي من غلاوة أمي... لكن
الهبّل اللي بيتقال ده لو اتكلمتي فيه تاني مش
هتشوفي وشي خالص.

فاقت على صوت "نصران" المنبه:
يا "ميرفت" روحتي فين؟... بقولك العصبية متبقاش
بالشكل ده.

كررت ما قالته مسبقا مما جعله يشك في الأمر
بأكمله:

وريت آل نصران

أنا معرفش حاجتہ.

لہ یصبہ الشک وحده بل أصاب أيضا زوجته التي
وقفت على مقربة من جلستهما تسترق السمع لكل ما
يحدث ويقال هنا.

★***★***★***★***★***★***★

_ أنت جاي هنا عايز ايه؟، هو البجاجة دي مش
هتبطلوها... مبتحسش إنك عايز جرکنين جاز
وعلبتہ کبريت لبیتک ده علشان ينضف؟
كان هذا صياح "شهد" الحاد الذي وجهته لعمها الذي
لہ ينطق بكلمة منذ أن أتى، أخبرتها والدتها بحزم:
بس يا "شهد".

وريت آل نصران

صرخت بحقد راکمته السنوات:

لا مش بس، أنا أي حاجة وحشة فيا فهي منهم، امشي
اطلع برا، أنت منفعتش أب هتنفع عم لينا... أنت شاطر
بس تعمل راجل علينا احنا.

_ ليه يا "شهد" كل ده... عملتک ايه يا بنتي لكل
ده؟

قالها "مهدي" أمام سهام ابنة شقيقه المنطلقة صوبه
فأجابته بحدة:

لا ده أنت عملت كتير أوي...ده أنا سنين عمري كلها
تعديلك اللي عملته ... ده انت استخسرت فينا نعيش
زي الناس، واستغلّيت ضعفنا واننا مش هنلاقي نكمل
حياتنا وعيشتنا تحت رحمتك انت ومراتك

وعيالک... يا شيخ اتفو

وريت آل نصران

ثم بصقت عليه فصفعتها والدتها، طالعتها ببكاء:

أنت بتضربيني علشان دول؟...مش أنا الغلطانة علشان
اتضرب، هما اللي....

لم تستطع إكمال حديثها فخرجت مهرولتة تبكي
بعنف اصطدمت بشقيقتها و "عيسى" فقالت "ملك"
بقلق:

"شهد" مالك في ايه؟

لم تنتظر بل تابعت هرولتها إلى المنزل، فأدركت أنها
تريد الانفراد بنفسها، كانت ستلحق بها ولكنها
سمعت صوت عمها:

"ملك" أنا جايلك في كلمتين.

طالعه غير مصدقة وجوده، هرولت "هادية" للأعلى
بعد أن اطمأنت بوجود "عيسى" تلحق بابنتها "شهد"...
في حين نطقت "ملك":

وريت آل نصران

كلمتين ايه اللي لسه هيتقالوا يا عمي؟... في ايه
هيتقال تاني؟

_ عايزك لوحدنا... نفذي طلبي المره دي بس .

طلب منها وحسنت هي أمرها فسمعت صوت "عيسى"
يطمانها:

ادخلي اتكلموا في المحل وأنا واقف هنا لو احتاجتي
حاجت.

دخلت معه، وقضت أمامه تنتظر ما سيقول، كانت
نظراته حزينة تتحدث قبل لسانه:

أنا عمري ما كنت عم كويس أنا عارف، ولا حتى أب
"شاكِر" ضاع ومبقاش ليا كلمت عليه وهيضع
الكل معاه... علشان خاطري يا بنتي توقي اللي

وريث آل نصران

هيحصل لو تعرفي، أنا لو "شاكِر" جِراه حاجتِ اطب
ساكت فيها.

طالعته بألم وهي تنطق باستنكار:

طب وأنا يا عمي؟... "شاكِر" ابنك لو جِراه حاجه
تطب ساكت، لكن "ملك" بنت أخوك تتقهر
عادي، يتداس عليها عادي، ابنك يموتها بحسرتها
وهي لسه فيها الروح برضو عادي... تابعت بدموع
انهمرت من عينيها و ابتسامت ساخرة:
"شاكِر" روح لكن "ملك" مش روح.

حاول تهدئتها وهو يقول بأسف حقيقي:

أنا أسف يا بنتي.

وريث آل نصران

رفعت حاجبيها تسأله من بين دموعها بعدم تصديق:

بجد أسف؟... أسف على إيه فيهم يا عمي، على
فرحتي اللي اتكسرت، ولا على ابنك اللي زي اللعنة
مطارداني في كل حتة؟

اقتربت منه تتابع أسئلتها:

أسف على الخوف اللي بحس بيه لما بشوف "شاكرا"،
ولا على دموعي اللي منشفتش من يوم اللي عمله...
أسف على موت فريد؟... ولا على حياتي اللي اتشوهدت
ومبقتش عارفتا هي حياة مين؟

طالعتة تطلب منه الإجابة:

قولي أنني أسف فيهم، وأنا هشوف ينفع أسامحك

عليها ولا لا؟

وريت آل نصران

تناول كفا يرجوها بدموع:

أنا كسرتي في ابني، الضنا غالي... أنتِ غاليتِ عند
أمك وهو غالي عندي... أوقضي الدم اللي هيتفتح لو
تعرفي وأنا أوعدك " شاكر " مش هيتعرضلك تاني،
مش هتشوفي وشه تاني.

جلست على المقعد تهتف بألم:

الضنا فعلا غالي، كلامك ده أكبر دليل إنك
عمرك ما شوفتنا ضناك.

كانت كلماتها تقطر وجعا وتابعت:

أنا مسامحاك على وجعي وكسرتي، بس مش
مسامحة ابنك على حياتي اللي دمرها ولسه بيدمر
فيها، ومضيش في ايدي حاجة اعمالهاله أنا معرفش
" عيسى " ناويله على ايه... ولو في ايدي حاجة اغيث
بها " شاكر " هعمل نفسي مش شايفها.

وريت آل نصران

قالت كلماتها الأخيرة دون إشفاق، فهز "مهدي" رأسه
بأسى، وربت على كتفها وهو يتركها مغادرا المكان
بأكمله يجر أذيال الخيبة خلفه.



يجلس على طاولت في أحد المقاهي الشبابية ويطلب
من الجالسة أمامه:
اتصلي بيها كده.

وكانها قنبلة أشعل هو فتيلها فانفجرت تقول:
أنا مش هتصل بحد يا "سعد"، حوارك ده ميخصنيش
وهقول ل "رفيدة" على كل حاجة وانك لا قريبي

وريث آل نصران

ولا اعرفك... أنا مبققتش عارفت انت بتدبر ايه
بالظبط وأنا مش على استعداد أروح في داهيت معاك.

ضحك وهو يسألها:

قولياها، هتقولياها بقي برضو انك أنت اللي معرفاني
كل حاجة عنها ولا لا؟

طالعه بريبتة فقال وهو يقوم:

عايزة تطلعي من اللي بعمله اطلعي

تابع وقد احتدت نبرته:

لكن كلمتة تخرج من بوقك هدفتك فيها...

سمعتي ولا لا؟

أخافها بحق، وللمرة الأولى أما عنه فوضع المال على
الطاولتة وتحرك مغادرا يجرى اتصاله بأحدهم يقول:

وريث آل نصران

بقولك ايه عايز الشقة تبقى جاهزة على الأسبوع
الجاي.

انتظر حتى سمع حديث الطرف الاخر ثم تابع
مؤكدًا بظفر:
تمام أوي كده.

في نفس التوقيت

صاحب "حسن" ... "ظاهر" في سيره نحو مكتب
والده، دقا الباب ثم دخلا ليجدا "نصران" منهمك في
شيء ما، تقدم "حسن" أولا يقدم اعتذاره للمرة التي
لا يذكر عددها:

بابا أنا أسف... ممكن تكلم المره دي معايا.

وريت آل نصران

اقترب "ظاهر" يطلب هو الاخر:

علشان خاطرى يا حاج خلاص بقى، رغب "نصران" لو
قبل اعتذار "حسن" فحالته يرثى لها حقا، لکنه
رفض!

★***★***★***★***★***★***★***★

لا تعلم كم من الوقت مر سوى أنهما الآن في محل
والدتها يحدثها المرة الاولى منذ ذلك الموقف الذي
حدث في المطعم وهي في حالة انهيار سببها الحديث
مع عمها.

_ "مهدي" كان عايز ايه؟

وريث آل نصران

كانت تنظر للأرضية، وما إن نطق حتى رفعت رأسه
تطالعه وهي تقول:

كان عايز يقول إنه أسف قصاد خدمتة هعملها له...
كلكم أسفين أنا عارفتة.

تركت المقعد بينما استدار هو يغلق بوابة المحل
أمام ناظرها فاعترضت:

أنت بتفضل الباب ده ليه... افتح الباب.

استدار لها متحدثا بهدوء:

كده نعرف نتكلم.

هتفت بإصرار امتزج مع وجعها:

مفيش أي كلام بيننا.

وريت آل نصران

وضح لها الأمر بقوله المقتضب:

دي كانت خطيبتى.

فصاحت سائلت:

أنت مين بالضبط، أنا عايزة أعرف أنت أخرجك فين...
أنا كل يوم بكتشف فيك حاجة جديدة، في
شغلك، في حياتك، في أفعالك، حتى كلامك
بيخليني عاجزة عن الرد.

من جديد يفاجئها فهو لم يعط إجابة بل ذهب ناحية
كوب المياه ولكن انفعالها جعلها تأخذه من يده
عنوة طالبت:

رد عليا... وبطل أسلوبك ده.

وريت آل نصران

اقترب منها سائلا:

أنت عايزة ايه ؟

كانت ستبتعد ولكنك جديها وأصبح محاوط
لخصرها بذراعه وهي تحاول التملص بكل الطرق
فثبتها متابعا:

قولتلك كانت خطيبتى، واللى حصل معرفش
حاجته عنه المفروض أقول ايه تانى؟

حاولت بكل الطرق إبعاده وهي تقول بعنفها الذى
عهده منها لحظات رفضها كالقطة تماما:
المفروض تبعد عني.

وريث آل نصران

لم يتزحزح إنش واحد بل اقترب أكثر حتى أصبح
وجهها على مقربة من وجهه، عيناها لا تتركها وهو
يقول:

اللي بتعملية ده ملهوش غير اسم واحد... وأظن أنتِ
عارفاه كويس... ايه اللي يخليكي تغيري على واحد
أنتِ يا عيني شايضة نفسك معاه في عذاب.

كان الرد جاهزا سريعا:

أنا مبعيرش، أنا عندي كرامة واللي حصل ده خل...
صمتت عن الحديث حين لاحظت اقترابه أكثر،
شعرت بتجمد في أطرافها محاولتا جديدة للابتعاد
عنه ولكنها فشلت... مال عليها وقد احتضن عينيها
بعينيه ولكن نظراتها الأسيرة تم إجبارها على النظر
في مكان آخر،

وريث آل نصران

تلك الندبة الواقعة أسفل عنقه بمسافة قصيرة
وقد ظهر منها جزء صغير للغاية من أسفل ملبسه،
أدركت من بشاعتها أنها أكبر فمدت كفها تضع
أطراف أصابعها عليها بخوف، أدرك هو ما رآته،
وتابعت تفحصها تبعد طوق ملبسه قليلا لتراها
كاملة، فتحت عينيها على وسعيهما بصدمة، إنه
حرق، وضعت كفها عليه تسأله دامة العينين
وكانت لغة العيون أبلغ في السؤال.... فصارحها بقوله
وقد ثبت كفه رأسها من الخلف:

محدث شافه ولا هيشوفه غيرك يا "ملك".

لم تستطع تفسير نبرته هل هو تحذير من أن تخبر
أحد، أم تفرد لها بما عرفته... ولم تعد قادرة على
منع اقترابه، شردت في عينيه وقبل أن يفعل أي شيء
آخر، فتحت "هادية" البوابة وتجمدت مكانها وهي
تراهما هكذا.

وريت آل نصران

دائما وأبدا تأسرني براءتك

ودائما وأبدا أنا قادم إليك

فاطمة عبد المنعم

1664

وريث آل نصران

الفصل التاسع والثلاثون (بوادر ليلتة لا ننساها أبدا)

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت من جديد... ليلتة تجعلنا نهرول، تجعل سؤالنا
الوحيد هل سنستطيع نسيان ما حدث حقا!

لم يكن مجرد باب يـُفتح، بل كان كبوابة
الجحيم بالنسبة لها، تجمدت والدتها حين رأتهما
هكذا، تركت "ملك" سترته التي كانت تحاول
إبعادها لرؤية الحرق، وابتعدت عنه مسرعة تحت
نظراته ونظرات والدتها الحادة، غزت الحمرة وجهها
وهي تحاول التبشير:

ماما...

وريت آل نصران

أشارت لها والدتها ناحية الخارج وكان حديثها صارم
وهي تقول:
اطلعي فوق.

هزت "ملك" رأسها موافقةً وتحركت لتغادر المكان
ولكنها وجدت كفه يقبض على ذراعها وظهر
التحدي جلياً في نبرته:
متطالعيش يا "ملك"... أنا عايز أقعد معاكى شويت.

طالعتة والدتها بغضب جعله يردف بتهكم:
على فكره دي مراتي مش ماشي معاها.

وريت آل نصران

_ وأنا خدت من أبوك كلمتا، مراتك لما تعملها فرح
والبلد كلها تحضره، لكن دلوقتي كلمتي أنا اللي
تمشي مش كلمتك...مراتك لما تبقى عندكم ،
غير كده وارد أوي يحصل أي حاجة ونفضها طالما
لسه مبقتش في بيتك.

تصنع الصدمة وتبع ذلك بابتسامتة صغيرة، وقبضته
تزداد تشبث ب " ملك" وهو يقول:
لا وعلى ايه كل ده، أنا هاخدها معايا وتبقى في بيتي
دلوقتي... والفرح لما يحلها ربنا بقى.
تبع ذلك بقوله الحاسم:
امشي يا "ملك".

اعترضت والدتها حيث جذبتها عنوة منه مردده
باستنكار:

وريت آل نصران

هتاخدها غصب عني ولا ايه؟

جذبها منها ثانيا وهو يردد بما أثار استفزازها:

الله ما قولنا مراتي-

جذبت " ملك " ذراعها منه ونظرت إلى كليهما

ناطقمة بضجر من تشبث كل منهما بها:

بس كفايتة اللي بتعملوه ده.

بدأت في توضيح الأمر لوالدتها متابعتة:

ماما أنتِ فاهمة غلط، احنا كنا بنتكلم عادي

ولقيت...

_ لا هي فاهمة صح، أنا كنت هبوسها.

وريث آل نصران

وجه جملته الأخيرة لوالدتها، فشهقت "ملك" من
صراحته التي لم تكن بالنسبة لها ولوالدتها سوى
وقاحة، استدارت له "ملك" تهمس باستنكار:

أنت بتقول ايه الله يسامحك يا شيخ.

عادت إلى والدتها وأمام نظراتها الراضية لكل ما
يحدث فرت من كليهما بقولها:

أنا طالعہ فوق.

قالت ذلك وهرولت خارج المحل فبقت والدتها تطالع
الواقف أمامها بنظرات مشتعلة تبعها قولها:
أول وآخر مره هسيبها معاك لوحدها.

تحرك "عيسى" خطوتين للأمام يطالعها بنظرات
متحديه مكررا:

وريث آل نصران

وأنا آخر مره هقولك إنها مراتي... علشان المره
الجايته هاخدها فعلا وامشي من غير ما اعمل حساب
لحد.

_ بنتي بتحكيلي كل حاجه، أنت وعدتني انك
هتحميها، وانه في مصالحتها... لكن أنا أمها ومش
شايضه غير واحد بيرمي لواحدة الحاجات اللي تخليها
تتشده وتحبه لكن هو محدش عارف في ايه من
ناحيته ليها.

أخبرته بهدوء جعله يستوقفها رافعا كفيه ببراءة:
قولتيها بنفسك اهو... وعدتك اني هحميها
وعدتك باللي هحاول اعمله، أي حاجه تانيه أنا
موعدتش بيها... وعلى فكره أنا مرميش لحد حاجه
علشان يحبني،

وريت آل نصران

ولو بتلمحي بكلامك اني بحاول اخليها تشوف فيا
"فريد" الله يرحمه علشان تحبني فاطمني هي عارفه
كويس أوي إن اللي قدامها "عيسى".

احتدت نظراتها وهي تقول:

أنا مش هسمح انها تتكسر وتتوجع ثاني... انها تتعلق
بيك وأنت مش معاها، أنا عايزة اضمنها الراحة وأنا
مش هعرف اضمنها وأنا مش مرتاحة ليك أنت
شخصيا.

رفع طاقيته جاكيته لتغطي رأسه وتحرك نحو
الخارج وما إن مر جوار "هاديتا" حتى أردف:
لو خايضتا انها تحبني، فليك حق تخافي

وريت آل نصران

طالعتہ تنتظر مبرر فقال بضحك:

عشان أنا أتحب فعلا.

تابع وهو يرى عدم رضاها:

ليكِ عندي اللي وعدتك بيه هيحصل...وده اللي
ليكِ عندي.

قال آخر كلماته ورحل، وقفت هي تتابع رحيله
بصمت، ونفس حائرة لا تعلم أين الصواب... ولم يقطع
ذلك سوى صوت "مريم" التي هتفت بقلق امتزج
بخوفها على شقيقتها التي أصابها الانهيار:
ماما "شهد" نزلت وملحقتهاش.

★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

تجلس على ذلك السور المطل على مياه البحر، أجواء
باردة تعصف بالمتواجد في المكان، وأمواج تتلاحق
بحماقه تذكرها بحماقة معظم أفعالها... تسرب
الظلام إلى المحيط من حولها ... ميزة المكان هنا
أنه شبه خال من المارة عدا ساكني البيوت
المحاوطة له فانتصر على الظلام ضوء نبع من
المصابيح المعلقة أمام المنازل.

بكت "شهد" حتى جف الدمع ثم نظرت إلى هاتفها
الذي لم ينقطع اهتزازة، أهملت اتصال والدتها،
ووجدت اتصالات كثيرة من رقم لا تعرفه فلم تهتم،
فتحت تطبيق الرسائل (messenger) لتجد رسالة من
تلك التي قبلتها في قائمة أصدقائها مؤخرًا:

مساء الخير يا "شهد" أنا "حورية اسماعيل" ، حاولت
اتصل بيك كثير بس للأسف مش بتردي، أنا بشتغل
في شركة سياحة، صاحب الشركة حضر ندوة
عندكم قبل كده في الكلية، وكان حابب يقدم

وريث آل نصران

مساعدة للطلاب المتميزين وواحد من الحاضرين
رشحك وفي كذا طالب كمان مترشحين من كليات
الأثار الثانية، هتيجوا تعملوا برنامج قصير لصالح
الشركتة، تصوروا في الأماكن الأثرية في
اسكندرية، وتدوا معلومات عنها بأسلوب جذاب، كل
واحد فيكم هيقدم ال project بتاعه وأفضل واحد
هيتم اختياره هيستمر معنا في الشركتة إن شاء لله.
ظهر الاهتمام على وجه "شهد" وطالعت الهاتف
بتركيز وهي تتابع القراءة:
ده رقمي قدري تكلميني عليه تسألني عن أي
تفاصيل، وده عنوان المكتب بتاعي، وياريت تبلغيني
علشان لو مش هتقدري تنفذي ال project نشوف
طالب تاني من كليتك.

وريت آل نصران

من جديد والدتها فضغت على زر الاجابة ولكن لم
تتحدث، سمعت صوت شقيقتها المتاهف:

أنتِ فين يا "شهد" ... ونزلتي من غير ما تقولي راحه
فين ليه... حرام عليكى ماما هتموت من القلق.

سردت لشقيقتها شكواها:

ضربتني يا " ملك " علشان "مهدي" ، جاي يقولي بكل
بجاجة انا عملت ايه يا شهد لكل ده، مش عارف هو
عمل ايه... مش عارف انه موقضش لمراته في ولا مره
ومصانش أمانتة أخوه.

حاولت " ملك " تهدأتها طالبة برجاء:

طب ارجعي وهنتكلم سوا... أو قوليلي أنتِ فين وأنا
هجيلك.

وريت آل نصران

شعرت "شهد" بالارتباك وقالت:

ايه تجيلي... لا مينف عش.. أصل بصي أنا جايت أهو،
يلا اقضي أنا جايت، وتكلم.

أغلقت مع شقيقتها، ثم رآته قادم من بعيد، ما إن وصل
حتى سألتها بقلق:

مالك يا "شهد"؟... كنتي بتتكلمي وتعيطي كده
ليه؟

هاتفته بمجرد أن أتت إلى هنا ولم يخب ظنها حيث
أتى إليها سريعا ما إن استغاثت به.

جلس على الأريكة الخشبية الموضوعة أمام المياه
وطالبها بالنزول قائلاً:

وريت آل نصران

انزلي وقولي في ايه؟

تركت مكانها على السور... اتجهت إلى الأريكة
واتخذت مكانها عليها على مسافة مناسبة منه، لم
يكن يعلم ما بها، يطالعها منتظرا أن تقول ما لديها
فبدأت في القول والكلمات غير مرتبة:

أنا معملتش كده علشان أنا وحشة، أنا معاملتهوش
وحش علشان أنا وحشة، أنا عاملته كده علشان
للحظة صعب عليا... طالعتة متابعته بدموع:

وهو مش المفروض يصعب عليا يا "ظاهر"، عمي ده لو
في عقدة في حياتي... فهو كان ممكن يلحقني
منها بس معملش ده.

مسحت دموعها فلم يبق لها أثر سوى وجهها الحزين
وهي تقول:

وريث آل نصران

معلى أنا مكنتش عارفه أكله مين، ولقيت نفسي
بكلمك.

أعطاها نظرة طمأنتها وهو يخبرها:

أنا مش عارف حصل ايه... ولا فاهم حاجة بس أكيد
هيجي وقت وتحكي لي صح؟

هزت رأسها مؤكدة أن ما يقوله صحيح، ثم غيرت
مجرى الحديث قائلة:

"يزيد" رجع مع "رفيدة" من شويه، علشان خاطري لما
يحب يجي ابعته بلاش تفكيرك المتخلف ده.

رفع حاجبيه بغيظ ناطقا:

وريث آل نصران

يعني جايباني على فجأه، وقعدالي قدام البحر والجو
تلج، ومطلعه عين اللي خاضوني معاك وفي الآخر
تقوليلي تفكيرك المتخلف.

ضحكت وحاولت إصلاح الأمر:

طب خلاص متزعش... تفكيرك حلو.

جذبت أحد الأحجار الصغيرة من الأرضية، قذفت به
في المياه وهي تتأملها قائلة بابتسامته هادئة:
شكرا يا "ظاهر" إنك موجود دائما.

_ أنا اللي عايز أخذ رأيك في حاجة تخصني.

انتبهت له بعد قوله هذا، وعلقت أولا قبل أن يقول أي

شيء:

وريث آل نصران

جامد الجينز ده.

كانت تقصد قميصه المصنوع من الجينز الذي
ارتداه فبدا مناسباً له للغاية، ضحك وهو يسألها:
واحد صاحبي أنتِ بقي وبتقولي رأيك في لبسي!

_ الحق عليا إني ببدي إعجابي... متستاهاش.

أخبرته بغيظ ثم عادت تلقي بحجر آخر في المياه من
جديد فسمعت ما جمدها:

"شهد" أنا شكلي كده عايز أتجوزك.

طالعته بغير تصديق فتابع ضاحكاً:

لا اهدي أنا لسه مقولتتش حاجت.

وريث آل نصران

التخبط، عدم التصديق، دقات القلب السريعة،
وهروب الحديث فوجدت نفسها تقول بلا وعي:
لا أنا بدأت أهلوس، ولازم أقوم أروح دلوقتي.

تركت مقعدها واستقامت واقفت فاعترض طريقها
مردفا بضجر:

اعقلي بقى واهمدي... بقولك عايز أتجوزك موافقت
ولا لا خالصينا.

صرحت بما في داخلها وهي تزيح خصلاتها للخلف
بتوتر:

أنا حاستر إني مش فاهمة.

ضحك وهو يذكرها:

وريت آل نصران

هو أنت مش رميتي نفسك عليا أول مره شوفتيني،
ولحد دلوقتي معرفش عمليتي كده ليه، بس هو
شكل الرميّة بتاعتك مخيبتش وهلبسك العمر
كله.

وضعت يدها على وجهها تضحك بعدم تصديق؛
ايه اللي بتقوله ده بجد... أنا مش مستوعبه لسه
اهدى أنت شوية أحاول أجمع الكلام.

_ يعني موافقة ولا لا ، علشان لو موافقة أبدأ أفكر
في طريقة لإقناع الست والدتك اللي أكيد هيبقى
عندها موانع، ولو مش موافقة أروح أنام علشان أقسم
بالله هموت وأنام.

انكمشت تقاسيماها باستنكار وهي تسأله:

وريت آل نصران

تنام!... يعني أنا لو موافقتش هتروح بكل بساطة
كده ويجيلك نوم.

ابتسم قبل أن يخبرها:

لا ما هو أنا هنام علشان أفكرلك في طريقة توافقي
بيها.

تابع طالبا الإجابة:

أنا عايز إجابة دلوقتي.. اه ولا لا.

ضحكت بفرح حقيقي، تبعه قولها:

ابقي هات ورد وأنت جاي، علشان المره دي يبقي الورد
ليا أنا مبقاش واخده ورد بتاع حد تاني.

وريث آل نصران

لم تنتظر أن ينطق بل هيرولت مبتعدة وهي تقول
بنبرة عالية:

متنساش الورد.

اتسعت ضحكته أكثر، الخطوة الأسهل في الأمر
تمت بنجاح... نجاح لا يتوقع أن يأتي ببسر أبدا في
الخطوات القادمة.

★***★***★***★***★***★***★***★

وصل "عيسى" إلى المنزل أخيرا، كانت حالته تجلس
على الأرجوحة المتواجدة أمام المنزل، وما إن وقعت
عينها عليه حتى نطقت:

ايه يا "عيسى" كل ده... كنت فين؟

وريت آل نصران

سألها وقد لاحظ ارتجافتها:

أنتِ قاعدة برا في البرد كده ليه؟

بررت ذلك وهي تمسح على وجهه بحب:

كنت مستنياك.

حاوطها بذراعه مرددا:

طب يلا ندخل، بدل ما تاخدي برد.

دخلا معا فوجدا "سهام" تضع الحامل المعدني وقد
وضعت عليه أكواب الشاي الساخنة على الطاولة، ثم
أتت "تيسير" بأطباق من الكيك..أخذ "عيسى" طبق
ناوله ل "ميرفت" طالبا:

اقعدي كلي و اتضرجي على ال TV لحد ما ادخل لبابا

بس.

وريت آل نصران

_ حقيقي البيت نور بوجودك يا مدام "ميرثت".

قالتها " سهام " بتملق، وشكرتها "ميرثت" على
قولها...نزلت "رفيدة" ومعها "يزيد" ثم تبعهم "حسن"
فطمأن "عيسى" خالته:

اهم دول بقى مش هيسلوكي لحد ما ارجع بس، دول
هيسلوكي لحد ما تكريه نفسك.

ضحكت على مزاحه ودخل هو غرفة المكتب
الخاصة بوالده، دخل عند والده الذي انتظره
كثيرا... ما إن دخل حتى جذب مقعده وزجاجة من
مشروبه المفضل وقص على والده شجاره العنيف مع
"جابر".

صاح والده باعتراض وهو يضرب على المكتب أمامه:

وريث آل نصران

تاني... بتعملها تاني يا ابن " نصران " ، ومعاك البت
اللي مش لاحقة تفوق دي عمال تديها كله ورا
بعضه!

شرح لوالده مجددا:

يا حاج ما أنا فهمتك، "باسم" ده أنا وهو بنعانده بعض
في الشغل، هو كلمني قالي تعالى ده في ناس
حبايبك هنا، افكرته ثبت حد من اللي عندي في
المعرض بكلمتين بس لاقيت جابر وأبوه قصادي.

_ وعملت ايه؟

أجاب على سؤال والده ببساطة:

اتخانقنا وطلعنا على القسم.

وريت آل نصران

سأله "نصران" مستنكرا:

قسره و"ملك" معاك؟

ذفر "عيسى" بغیظ قائلا:

يعني المفروض كنت عملت ايه يعني... بقولك كل
حاجه حصلت فجأه يا بابا، وبعدين أنا مش بحكي
علشان كل ده.

قص لوالده سبب سرده للقصة ثم ختم:

الموضوع ده فيه إن، منصور يجيب الغلط على ابنه
ويخليه يتأسف دي خلتنى شاكك انهم بيدبروا
لحاجته.

قال "نصران" وهو يتناول دوائه:

حط عينك عليهم يا "عيسى"، وبكرا اطلع أنت

وريت آل نصران

"ظاهر" اقضوا مع الجزار وهو بيدبح، ووزع على أهل
البلد واتأكد إن الكل خد، وقولهم اللي عنده
مشكلتة يجيلي.

مال على كف والده مقبلا بحب؛
ربنا يخليك لينا يا حاج.

_ هتعمل ايه مع "شاكِر"؟

سؤال سبب له الضيق فكرر والده محذرا:
متعملش حاجة من غير ما ترجعلي يا "عيسى" ... أنا
عارف دماغك بس لو عملت حاجة من غير ما اعرف
هتحصل أخوك "حسن".

والده يهدد ولكنه قال:

وريت آل نصران

لو هعمل حاجه هقول.

أراد " نصران " لو يستطيع تصديقه ولكنه يشك في الأمر كثيرا، انصرف " عيسى " عن والده بعد اتصال آتاه... سمع صوت " باسم " في الهاتف يهتف ضاحكا:
الأكشن كان عالي أوي في الخناقة.

ضحك " عيسى " ساخرا قبل أن يقول:

كان نفسي أقولك مبروك يا " باسم " بس للأسف أنا عارف اللي أنت فيه... مش قادر تتخطى أبدا إنها سابتك علشاني، وحتى بعد ما سبتها مفرتش فيك برضو.

تابع قوله وهو يعلم أنه يشعل النيران به:

أنا محدش كان صعبان عليا في المكان غيرك، كده كده خناقة زي أي خناقة وهتعدي... تعالى بقى بص للموضوع..هي عايشة حياتها واتجوزت، وأنا

وريث آل نصران

كمان نفس الحاجة، أنت بقى حياتك وقفت عند
اللحظة اللي اترفضت فيها، واسودت أكثر لما حتى
"رزان" لقيت قلبها مع واحد تاني.

نطق بتصنع الشفقة:

وضعك يحزن يا أخي ايه ده... كل الستات اللي في
حياتك واقعين معايا، حظك بقى.

أغلق "باسه" الهاتف بعنف في حين ابتسمه "عيسى"
بظفر وهو يهمس:

ولسه.

★***★***★***★***★***★***★***★

وريث آل نصران

عدة أيام مرت، ليحضر اليوم المنشود زفاف "علا"،
هربت منه جاهدة بكل الطرق منذ ذلك اليوم الذي
دخلت فيه والدتها، لكن لا فرار اليوم فهي مدعوة
على لتناول الغداء في منزل " نصران "
تسير جواره بصمت تام جعله يسأل:
ايه هي القطرة كلت لسانك ولا ايه؟

طالعتة بجانب عينيها بغيظ، ثم تابعت الطريق جواره
بصمت حتى غلبها فضولها وهي تسأله:
أنت ليه قبل وفاة فريد مكنتش عايش هنا، أنا كل
اللي عرفته من "فريد" إنه ليه أخ اسمه "عيسى"
وهتبقي مفاجأة لما يجي وأشوفه، وأنت مكنتش
بتيجي.

سؤال جعله عاجز عن الرد لثوان، حتى قال أخيرا:

وريت آل نصران

كان عندي شغلي وحياتي هناك، هما لسه موجودين
دلوقتي برضو بس لازم أفضل هنا، وأوازن بين الحياة
هنا وهناك.

_ أيوه ليه برضو من الأول حياتك كانت هناك،
ليه مكانتش هنا زي باقي أخواتك.

سؤال جديد جعله يدرك أنها تحاول جاهدة الوصول
إلى خبايا ماضيه، فلم يجب بل غير مجرى الحديث
بقوله:

النهارده فرح بنت عمك.

ضحكت وهي تقول:

مش بتعرف تغير الموضوع.

وريث آل نصران

ضحكت مستهزأة ارتسمت على وجهه وهو يخبرها:
مش هنبقى احنا الاتنين، ما أنتِ أستاذة في تغيير
الموضوع.

وصلا أمام المنزل، قبل أن يدخل هتف بما جعلها
تتجمد مكانها:

شغل الدكتور النفسي اللي بتحاولي تعمليه ده باين
أوي... "ميرفت" قالتاك "عيسى" عنده اضطراب مش
كده!

★***★***★***★***★***★***★

الكثير من الأحداث مرت حتى وصلوا إلى هذه
النقطة، زفافها... تتأبط ذراع والدها متجهة معه
ناحية من ستكمل حياتها معه بالإجبار، كانت
الدموع تتلاحق على وجنتيها، دموع جعلته يقول:

وريث آل نصران

أخاف أقولك تعالي مش هجوز هولك، يقل بأصله
ويروح يقول على أخوك وساعتها مش هنعرف نتكلم
تاني هيبقى صاحبه كمان شاهد عليه.

لم تجب عليه، فصوت الغناء الصادر من مكبرات
الصوت كان عالي ولكن صرختها كانت أعلى وهي
ترى والدها يسقط على الأرضية وقد دوى في الأجواء
صوت عيار ناري ولم يخترق إلا جسد أبيها... أغمض
عينيه وخمدت حركته تماما ولكن حركة
الكون من حولهما لم تخمد أبدا.

بعض الكوارث تبدأ بعيار ناري، عيار يتبعه خوف،
ألم، شقاء... عيار يجعلنا نعيش مجددا ليلتلا ننساها
أبدا.

وريث آل نصران

الفصل الأربعون (نعم إنها هي الليلة) ... (نهاية الجزء
الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة مدينة ألعاب كبيرة، مدينة تسحبنا... يعطينا
اللعب داخلها الفرح ولكن أي خطأ في الداخل لا
يكن سوى كارثة... عطل صغير بلعبة خطيرة
يمكنه أن ينهينا... كارثة في الداخل ليست إلا
كارثة لا ننساها أبدا

دائما الساعات التي تسبق الكوارث، تكن عادية،
تمر كما تعودنا ولكن هناك شيء داخلنا يخبرنا أن
الأمور لن تسير على ما يرام، أن هناك كارثة ستدق

وريث آل نصران

الباب وهكذا كانت الساعات قبل فرح "علا"، حين
حضرت " ملك" مع "عيسى" إلى منزلهم لتناول
الغداء.

طاولتة جلس عليها الجميع من أفراد أسرته، ترأسها
والده وجاورته "سها"، قطع توترها صوت " رفيده"
التي قالت:

احنا منعرفش بقى أنت بتحبي تاكلي ايه، بس اللي
يقعد على الترابيزة دي لازم ياكل دي حاجتة
مقدستة عند الحاج "نصران".

ابتسمت " ملك" فسألها "يزيد":

مجبتيش " شهد" معاك ليه؟

وريث آل نصران

لم تكذ تتفوه بإجابتها حتى قطعت "سهام" ذلك
بقولها المتصنع وهي تدس الملعقة في فم الصغير:
كل يا حبيبي.

طالعتها "ملك" بضيق فلاحظته هي لذلك رسمت
ابتسامتها على وجهها وهي تسألها:
لا ما هو لازم تاكلي، ولا عايزة الست والدتك تقول
إن الحاج "نصران" مبيكرمش ضيفه.

_ "ملك" مش ضيفت يا "سهام".
أردف " نصران" بحزم وتابع برفق رد اعتبارها:
"ملك" صاحبة بيت.

أخبرته بامتنان لقوله:

وريت آل نصران

شكرا يا عمو.

وضعت "سهام" الطعام أمام زوجها وهي تفسر قولها:
أکید أنا مقصدش حاجتہ غیر دی... ملک بقت مننا
خلاص بعد جوازها من "عیسی".

لم یکن الحدیث نابع من قلبها بل خرج بالإجبار
لذلك لم يلتفت له بل اعتنى بخالته وبطعامها وقد
راق لها هذا كثيرا ولكنها اعترضت بقولها:
یا "عیسی" کفایتہ... أنا هعرف اکل لوحدي.

أخبرها "ظاهر" مازحا:

ده النهاردة عيد، "عیسی" مبياكلش معانا بيقتعد
متفرج بس النهاردة أول مره يبقى مشارک.

وريث آل نصران

ضحك "حسن" وهو يحدث "ظاهر":

أنا حسيت برضو إن في حاجة غريبة لما ملقيتس
ال بابل تي محطوط.

_ هو في حد يشوف وشكره وياكل؟

قالها لهم فضحك "ظاهر" مستنكرا وهو يشير ل
"حسن":

الله... الحق ده أخوك هيحط علينا شكله كده،
لا ياعر الطيب أحسن.

همست "رفيدة" للجالسة جوارها:

شكلك مكسوفتر.

هزت "ملك" رأسها مؤكدة قولها فتابعت "رفيدة":

طب قومي ندخل ناكل جوامع "تيسير" في المطبخ.

وريث آل نصران

مالت "رفيدة" على الصغير متابعتة؛

"يزيد" قول لجدو هي "تيسير" بتاكل لوحدها ليه؟.

أرادت أن يطرح الصغير هذا السؤال فتستغل هي

الفرصة للذهاب إلى المطبخ ولكن "يزيد" هتف؛

بابا "رفيدة" بتسأل هي "تيسير" بتاكل لوحدها ليه؟

لم تستطع "ملك" كبت ضحكاتها فمالت إلى أسفل

تضحك بصمت في حين نظر والدها له فصرحت؛

اصاها صعبت عليا يا بابا هي متعودة بتاكل لما بنتها

الصغيرة بتيجي، وهي مجتش النهاردة.

تابعت بحماس؛

هدخل أنا و"ملك" ناكل معاها... يلا يا "ملك".

لم يعترض والدها أبدا بل وافقها فقامت وهرول

الصغير خلفها فاعترض "ظاهر"؛

وريث آل نصران

خليك انت عمال تتنطط كده،
ابقى تعالى اتكله بالليل بقى.

تناولت " رفيده " كفه وتبعته " ملك " حيث قالت:

أنا هأكله.

استدارت " ميرشت " إلى " عيسى " تهتف:

حنينته " رفيده ".

قال " عيسى " ولم يدر أحد أن نبرته ساخرة أبدا:

طالعة لأمها.

_ وأبوك هو اللي قاسي بقى؟

سأله " نصران " مازحا فأخبره " حسن ":

وريث آل نصران

صالحني وأنا همشي بميكرفون في البلد أقول إن
مفيش في حنيتك.

تجاهل " نصران " ما يقوله، فطالعه " حسن " بقلته حيلة
ووجه نظراته إلى " عيسى " طالبا منه التدخل فأشار له
أن ينتظر قليلا.

التوتر في المطبخ بالنسبة لها لا يساوي نقطة في
بحر الموجود في الخارج، هتفت " تيسير " لهم وهي
تضع الطعام على الطاولة:

والله أنتِ سكر يا " رفيده " بقي داخلتي يا حبيبتي
تاكلي معايا علشان البت مجتش.

ضربت " رفيده " بخضرة على كف " يزيد " وهي تقول:

وريث آل نصران

هو "يزيد" لحق قالك.

_ يزيد ده نور البيت كله ربنا يحرسه لأبوه.

هتفت بها "تيسير" وهي تجلس جوارهم، كانت
"ملك" تضع الطعام للصغير فنبتها "رفيدة" بقولها:
احكي لي بقى عن نفسك، أنا كل اللي أعرفه عنك
حاجات بسيطة... بتدرسي ايه؟

أخبرتها "ملك" عن مجال دراستها وتابعت سائلته:
وأنت؟

_ أنا بدرس computer science بس في جامعة
خاصة في القاهرة، وحسن بيدرسي في فنون جميلة

وريث آل نصران

هو المفروض يكون قرب يخلص بس هو بياخد
السنة على عشرين.

ضحكت "ملك" عاليا فسأل "يزيد":

هو أنا ينفع يا "رفيدة" اخد السنة على عشرين.

هتفت "تيسير" مسرعة:

بعد الشر عليك يا حبيبي، كفايت علينا واحد.

_ مش كده يا "تيسير"، حسن كده يزعل منك.

ضحكت وهي تردف:

والله يا أنسة "رفيدة" حسن أخوكي ده ما بيزعل من

حد أبدا... هو والأستاذ "فريد" الله يرحمه كانوا

حتة من روح البيت... بعد الأستاذ "فريد" تحسي

البيت بقى ناقصه حاجته.

وريت آل نصران

تركت الملعقة، تركت كل شيء وحاولت جاهدة
ألا تظهر دموعها ولكنها أبت عدم النزول، وكذلك
كسا الحزن وجه "رفيدة" فنطقت "تيسير" بحزن:
كان لساني اتقطع قبل ما اتكلم.

ربتت "ملك" على كتفها قائلة:
ولا يهمك... تعالي وديني الحمام أنا شبعت خلاص.

تركت مقعدها وتحركت مع "تيسير" نحو الخارج،
كان أثر الدموع ما زال على وجهها، توقفت "تيسير"
مكانها حين سمعت قول "عيسى" الذي أنهى طعامه:

روحي يا "تيسير" أنا هوديتها.

وريت آل نصران

قام معها وأرشدھا حيث تغسل كفيھا، وقف مستندا
على الحائط ينتظر انتهائھا، رفعت اصبعيھا تمسح
عينيھا خفية فسمعت صوته وقد اعتدل في وقفته:

أنت بتعيطي؟

هزت رأسها نافية وهي تدفع عنها ما قال:

لا بس عيني اتطرفت.

لم تكن قد أجابته عن سؤاله في الخارج بسبب
خروج والده لهما يرحب بها فلم تجد فرصة مناسبة
أفضل وهي تقول:

أنا مضمتمش اللي أنت قولته برا... يعني ايه مضطرب؟

وليه ميرشت هتقولي كده أصلا؟

ضحك وهو ينظر للأعلى مستهزئاً:

وريث آل نصران

قولتلك اللى قلبهم دافى مبيعرفوش يكذبوا.

_ وأنت قلبك ايه؟

لم يتوقع منها سؤال كهذا، أنزل نظراته ليجدها
تطالعه... براءة عينيها تخبره دائما لماذا أسماها
شقيقه ب "ملاك"، رفعت كفها تضعه على قلبه،
ولامست أصابعها ذلك الحرق الذي لم تعرف سببه
بعد وسألته تطلب إجابة:

هنا في ايه؟

أنزلت كفها بارتباك من نظراته أولا ومن صوت
الصغير الذي قطع وقفتها:

طنط " ملك " ممكن توسعيلي اغسل ايدي.

وريث آل نصران

أفسحت له المجال واتجهت نحو الخارج، ناداها
"نصران" فذهبت إليه، طلب من "عيسى" الواقف
خلفها:

دخل "ملك" يا "عيسى" المكتب عايز اتكلم معاها
كلمتين.



تنظر للأضواء الملونة المعلقة في الخارج بحسرة،
دلفت الخادمة بعد أن دقت الباب وهي تقول ببهجة:
صباح الخير على ست البنات، وست الناس كلهم.

نزلت دموعها بحسرة، اليوم هو يوم زفافها على من
رفضته، من لم تقبله أبدا ولم تقبل خصاله منذ

وريت آل نصران

عهدته صديقا لشقيقها، اقتربت السيدة منها وكسا
وجهها الحزن وهي تسألها:

مالك يا "علا"، مطفيةً ليه يا حبيبتى ده النهاردة
فرحك.

ضحكت بقهر وهي تنظر للخارج بدموع؛
بجد؟... لا ده فرح "شاكر" مش فرحي.

نظرت السيدة للأسفل بضيق على حالتها بينما تابعت
هي بألم:

فرح "شاكر" اللي محدش بيعرف يقوله لا، فرح
أخويا... هتجوز علشان أدفع تمن اللي عمله علشان
محسن يبقى تحت طوعهم وميفضحهمش.

وريث آل نصران

هتفت بصدق نبع من قلبها:

تعرفي طول عمري كنت بشوف أمي دي أحسن
واحدة، مش مخليانا عايزين حاجت، حاطتة دايمًا
جرس يديها تنبيهه علشان تخلينا احسن من الناس
كلها... النهاردة بس عرفت إن مش لازم أبقى أحسن
من الناس كلها، المهم أبقى مرتاحة ومبسوطتة

تابعته من بين دموعها:

وأنا مش مرتاحة ومش مبسوطتة.

قطع حديثهما هجوم "شاكرا" على الغرفة حيث صاح

بنبرة أزعجت كلاهما:

عاملتة مشاكل ليه يا "علا"؟

واجهته متحدية:

وريت آل نصران

ملكش دعوة بيا يا " شاكرا " ، أنا محدش يكلمني
نص كلمتا غير أبويا... وأبويا تحت بيشوف تجهيزات
فرحي، فرحي اللي المفروض تميل تبوس رجلي عليه.

ضحك وهو يقترب منها مصنعا أنه سيقبل رأسها:

بس كده وابوس راسك كمان.

على حين غرة جذب خصلاتها مرددا بابتسامته باردة:

اتلمي كده وعدي الليلة، علشان مشوهكيش....

سامعتة ولا نقول كمان.

حاولت الواقفة إبعاده عنها طالبة برجاء:

خلاص يا أستاذ شاكرا خلاص الله يباركلك...

سيبها وأنا هلبسها الضستان.

وريث آل نصران

تركها وهو يطالع نظراتها التي تتابعه بمقت، في
أثره ألفت "علا" بالمزهرية ولكنه كان قد خرج
تماما فانهارت حصونها في أحضان الخادمة، تبكي
بلا انقطاع.



تجلس معه في غرفة المكتب، تنتظر حديثه،
طمأنها "عيسى" بنظراته وكفه الذي حاوط كفها
حيث جلس على المقعد المجاور لها أمام مكتب
والده، ثوان وأتى سؤال "نصران" الذي أراد عليه إجابة
تفصيلية:

أنتِ حكيتلي قبل كده يا "ملك" عنك أنتِ وفريد
بس الكلام كان مختصر، عايزك تحكي لي

وريث آل نصران

دلوقتي عرفتيه ازاي بالتفصيل لحد الليلة اللي اتقتل فيها.

يسأل عن مقتله بألم، وكذلك كانت هي، ذلك السؤال الذي جعل "عيسى" يبعد كفه عنها، أما هي فسألت بغصّة مريرة في حلقها:
هو أنت مش مصدقني يا عمو؟

أعطاها ابتسامته قبل قوله برفق:

أنا لو مش مصدقك مكانش زمانك مرات ابني دلوقتي... أنا بس عايز أعرف تاني، زيادة تأكيد.

هزت رأسها موافقة تعيد عليه السرد من جديد:

وريث آل نصران

"فريد" و"ظاهر" كانوا بيجوا سوا عند عمي أيام ما
كان في شغل بينهم، وساعات كان بيجي معاك لما
كنت بتيجي عندنا... شافني مره هناك وجه
كلمني، والمرة جابت مرة في الثانية في الثالثة لحد
ما حبيننا بعض.

نزلت دموعها وهي تتابع:

كان بينزل كثير من وراكم البلد عندنا علشان
يقابلني،

"فريد" اداني حب مفيش حد من أهل الدنيا كلها
اداهولي.

لمعت الدموع في عيني "نصران" وتابعت هي وقد
استدارت تطالع "عيسى":

محستش مره إنه بيكذب عليا أو بيلعب بيا، من أول
الطريق واخدها جد، وطلب مني كذا مرة يجيب

وريت آل نصران

حضرتك وتيجوا لعمي تتقدموا... عادت تنظر أمامها
متابعت:

ساعتها قولت لماما، ولمحت لعمي والمعروف كلمتا
لا... قال لا قبل ما يسمع قال لا علشان عارف ابنه
وعارف إنه مجنون... بس محدش فينا كان متصور إن
جنانه هيخليه يعمل كده... طلبت من " فريد " نأجل
الموضوع شوية لحد ما اقدر اقنع عمي، على الأقل
نشوف مكان ونحاول ننفصل عنه... بس ملحقتش،
في حاجات لو عملناهاش في ساعتها مبنالحقش نعملها،
مش دايمًا بيبقى عندنا رفاهية فرص بدل ضايعة في
حاجات بتروح مبرجعش تاني.. وبتدينا احساس إننا
بردانين ومش لاقيين اللي يدفيننا.

مسحت دموعها محاولتا الثبات وهي تتابع:

"فريد" عمره ما قالي إن "عيسى" توأمه، كان حبيب
يفاجئني بده، وهي كانت مفاجأة فعلا.

وريث آل نصران

قالت جملتها الأخيرة وهي تتذكر اليوم الذي التقت فيه بـ "عيسى" حين حسبته "فريد".

نطق " نصران " بألم:

وحشني أوي يا "عيسى"، لما بيوحشني ببصاك،
بشوف روحه فيك.

رجفت تسري في جسده، وشعور بالغثيان يداهمه
صاحبه توتر، لاحظت رجفة يده، الكارثة تحدث
بعد هذه الرجفة لذا قطعت الحديث بقولها:
" عيسى " ممكن تخرج، عايزة أتكلم مع عمو
لوحدنا.

وريث آل نصران

حالة كهذه الآن أمام والده، بالتأكيد لن تكون

شيء جيد أبدا لذا قال بدون تردد:

بابا أنا هروح مشوار وهاجي علطول مش هتأخر.

وافقه "نصران" واتجه ناحية البراد يجذب زجاجة من

المياه، مد "عيسى" يده ليأخذ مفاتيحه الموضوعت

على الطاولة فاعترضت "ملك" هامست:

"عيسى" ممكن بلاش سواقت.

حالته الأكثر عدوانية الآن لذا أزال يدها بعنف

مبالغ فيه، واخترقت أذنيها نبرته الشرسة وهو يجذب

مفاتيحه قائلاً:

ملكيش دعوة.

وريث آل نصران

انطلق كالسهم نحو الخارج، وشعرت هي بانسحاب
الأنفاس، ذلك الشعور السيء... وكانت تشعر به
واحدة غيرها... واحدة وضعت والدتها اللمسات
الأخيرة على ثوب زفافها قائلت بابتسامته واسعته:
حلاوة يا "علا"... بنت أمك صحيح.

دخل "مهدي" في لحظتها، وقد تعالي صوت الزغاريد
في الخارج، والغناء الصاخب ولكن صوت "مهدي"
كان واضحا وهو يحثها:
يلا يا "علا".

أردفت بحسرة ساخرة من كل ما حولها:
يلا يا بابا... يلا.

وريت آل نصران

_ بت أنت افردى وشك ده، عايزة الناس تقول إنك

مغصوبتة على الجوازة ولا ايه؟

ضحكت "علا" على حديث والدتها وقالت:

مغصوبتة!... لا ربنا ما يجيب الحاجات الوحشة دي

عندنا.

سارت في يد والدها نحو الممر الخارجي ووالدتها في

الخلف تطلق الزغاريد فنطق "مهدي" لابنته التي

تسير بجواره:

"علا" أنا أخوكى كسرنى، بس العيب مش عليه هو

تربيتى وتربيتة أمه.

تابع متحسرا:

مكنتش أعرف إن الحصاد وحش أوى كده.

وريث آل نصران

مسحت على كتف والدها ناطقة بدموع:

لا عاش ولا كان اللي يكسرک.

_ ابني عملها فيا يا "علا"... أنا عارف إني وحش
ودوست على ناس كثير، بس مش قادر استحملها، مش
قادر استحمل إن يوم ما يتداس عليا يبقى بسبب ابني.
نطق بوجع باكيا فاحتضنته ابنته، ابتعدت ما إن
وصلا إلى البوابة الخارجية، وجدت شقيقها ومعه
إحداهن يعرفها لوالده بتملق مبالغ فيه:
دي "بيريهان" يا حاج بنت معالي الوزير
"ثروت خليل الأسيوطي".

مدت "بيريهان" يدها للسلام على والدها أولاً ثم على
شقيقته وهي تقول بضحكة واسعة:

وريث آل نصران

"شاکر" حکالی عنکہ کتیر... ألف مبروک یا
لولی.

لم تجب "علا" فقط أجاب والدها بدلا عنها بابتسامته:
الله يبارک فيکي یا بنتي... نورتينا .

تابعت "علا" السير مع والدها أصبحت الآن في الخارج،
بين الناس، تتمنى لو حدث أي شيء الآن ولا يتم هذا
الزواج ... سمعت صوت والدها يعدها:
هعوضک يا "علا"، و متنسيش کلمتہ أبوکي ليک.
تلاحقت الدموع على وجنتيها فأردف:

وريث آل نصران

أخاف أقولك تعالي مش هجوز هولك، يقل بأصله
ويروح يقول على أخوك وساعتها مش هنعرف نتكلم
تاني هيبقى صاحبه كمان شاهد عليه.

لم تجب عليه، فصوت الغناء الصادر من مكبرات
الصوت كان عالي ولكن صرختها كانت أعلى وهي
ترى والدها يسقط على الأرضية وقد دوى في الأجواء
صوت عيار ناري ولم يخترق إلا جسد أبيها... أغمض
عينيه وخمدت حركته تماما ولكن حركة
الكون من حولهما لم تخمد أبدا.

هرول الجميع منهم من هرول بعيدا، يضر من هنا ومنهم
من هرول ناحية "مهدي" وكان أولهم "شاكرا"
واندلعت صرخات "كوثر" وهي تتبعهم... مسحت
"علا" على وجهه ناطقة بخوف:

وريث آل نصران

بابا أنت كويس... صاحت في شقيقتها الواقف بجانبها

يميل على والده:

اطلب يا "شاكرا" الاسعاف بسرعة.

انتظرت قول والدها ولكنها لم يقل سوى كلمة

واحدة:

ادعيلي.

كلمة واحدة سكن بعدها كليا، سكن ولم تعد
هناك حياة فانطلق الصياح هنا وهناك وكانت هي
الأولى حيث أخذت تهتف باسم والدها بلا هوادة.

★***★***★***★***★***★***★***★

ساعة وربما أكثر بعد مروره

وريث آل نصران

كانت تجلس في المحل مع ابنتيها، تأخرت ابنتها

الثالثة لذا طلبت من "مريم":

اتصلي باختك قوليها تستأذن وتيجي اتأخرت.

_ ما تسببها شويت.

قالتها "شهد" فطالعتها "هاديت" بغیظ وهي تكرر

على ابنتها الاخرى:

يلا يا "مريم" اسمعي الكلام.

لم تكمل حديثها حتى سمعت صوت إحداهن

من الخارج، تعلم جيدا صلة القرابة:

سمعتي يا ست "هاديت" اللي حصل بيقولوا عم البنات

اتضرب بالنار من شويت في فرح بنته، وسمعت انه

متاحقش... صحيح الكلام ده؟

وريث آل نصران

سقط الهاتف من يد "مريم"، ولم تستطع "هاديتا"
أبدا فهم ما يقال، فقط خوف واحد تملك منها،
خوف على ابنتها.

★***★***★***★***★***★***★***★

يقف في المرسم الخاص به، لا يرافقه سوى اللوحات
والفرش والألوان، لتنضم لهم هي، نطق بعدم
تصديق:
"مريم" بجد!

_ حسن "ملك" و"عيسى" هنا صح؟
سألته بلهف وزاد قلقها بقوله:

وريت آل نصران

معرفةش أنا هنا بقالي شويت... تعالي بس فهميني في
ايه؟

ابتعدت وهي تخبره:

ماما وشهد بيدوروا على "ملك" و"عيسى" جوا... انتوا
يا "حسن" اللي ضربتوا على عمي نار صح؟

هز رأسه نافيا باعتراض:

لا طبعا يا "مريم" كان الأولي ضربنا على ابنه اللي
حقنا عنده... ولا خلاص عجزنا علشان ناخذ حقنا من
راجل كبير.

هرولت نحو الخارج لتتبع شقيقتها ووالدتها إلى حيث
دخلا، فانطلقت الأعيرة النارية، هنا وهناك

وريث آل نصران

والمقصود له يكن سوى منزلهم وكان له النصيب
الأكبر فأصابه عيار ناري في مقتل وسقط على
الأرضية فمالت "مريم" عليه تصرخ بخوف... له
تكن بحاجة لطلب الاستغاثة فصوت الأعيرة اخترق
الأذان في الداخل

أمرهم "ظاهر" جميعا وهو يهرول ناحية الشرفة
الخارجية مع والده:
محدث يخرج من هنا.

له تستجب "ملك" لذلك فلقد أخبرتها والدتها أن
شقيقتها في الخارج وكذلك "نصران" الذي تجمدت
عيناه وهو يرى ابنه من الشرفة، ملقى على الأرضية
ينزف، يخسر قطعة من روحه للمرة الثانية ولكن
هذه المرة أمام عينيه، أين من كلفوا بحماية البوابة
الخارجية هل قتلوا الرجلين أيضا!.... هرول ناحية

وريث آل نصران

الخارج ولحق به "ظاهر" و"ملك" التي شاهدت
شقيقتها وقد فقدت قدرتها على التحمل فانهارت
حصونها، لم يهتم "ظاهر" للضرب المتواصل من حوله
بل حمل شقيقه الذي يأن وهرول ناحية سيارته
محاوفا بصعوبة تضادي أي ضربة وهو يصيح:
خدهم وادخل جوا يا بابا.

احتضنت "ملك" شقيقتها التي لا تعي أي شيء سوى
"حسن" واتجهت بها ناحية المرسم، وهي تجذب
"نصران" بيدها الاخرى صارخة بخوف:
امشي يا عمو معايا.

لا.

تدخلي جوا ... أشار على المرسم متابعا:

وريث آل نصران

وتقفلي عليكِ أنتِ وأختك.

دقائق حتى ظهر ابنه، خرج "عيسى" من سيارته،
هرول أولاً ناحية الواقفة مع شقيقتها ودفعها نحو
المرسى مغلقا الباب عليها..... بخطوات مسرعة اتجه
إلى مكتب والده يجذب سلاحه، خرج ليجد والده ما
زال ينظر إلى بقعة الدماء التي تركها "حسن"
فجذبه "عيسى" معه إلى المرسى هو الآخر، وما إن
دخلا حتى حاوط "نصران" المستغيثين بيديه يدفع
عنهما أي أذى، واتجه ابنه إلى الشرفة يطلق الأعيرة
بلا هوادة، وكأن مقصدهم لم يكن سواه فزادت
شراسة الضرب في الخارج في محاولة للظفر به،
ولكنه كان ثابت فواصل الضرب بلا رحمة، وبقي
المشهد كالتالي هو فقط يواجه ضرباتهم
المتلاحقة، ويتلقوا منه أعيرة خرجت مدافعة
وهاجمة ولا يعلم أحد من الطرف الفائز، فقط صوت
"ملك" التي صاحت خائفة:

وريث آل نصران

خد بالك يا "عيسى" .

و حرب لا تتوقف... شهد عليها شاهد

شهد على مصرع قلوب، قال أقسم بخالقي؛

إنها من كل شيء تذوب.

يتبع ♥

الجزء الثاني

وريث آل نصران ✨